

البيان المغرب

في أخبار الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي

الجزء الثاني

تحقيق ومراجعة

ج. س. كولان

و

د. ليفي بروشال

دار الشافعية

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤٠٠ هـ. — ١٩٨٠ م.

فهرس الأبواب والفصول

ذكر سورة الأَنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ

ذكر دخول السلف إلى الأَنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ من أمسى الكفار

ذكر ما افصح طارق بن زياد من بلاد الأَنْعَامِ مع ١٢ من الغيرة

فتح مَرْمَّة

فتح مَرْمَّة

فتح لُحْرَمَةُ مَرْمَّة لُحْرَمَةُ

فتح مَرْمَّة

فتح مَرْمَّة

فتح مَرْمَّة

فتح مَرْمَّة

فتح مَرْمَّة

فتح مَرْمَّة

فتح مَرْمَّة

ذكر اصحاب الأَمْرِ آله عبد الرحمن موسى بن عُمَيْرٍ مَعَ مَوْلَاهُ طَارِيقُ بْنُ زَيْدٍ عَلَى

مَرْمَّة

ذكر ما أَمَرَ اللَّهُ عَلَى لُحْرَمِ الْأَنْعَامِ

أخبار الأَمْرِ آله عبد الرحمن موسى بن عُمَيْرٍ

ولاية عبد العزيز بن موسى بن عُمَيْرٍ

توكل ولاية أَيْوَبُ بْنُ حَبِيبٍ الْأَنْعَامِ

ولاية الْحَمَزُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَعْقِ

ولاية الشَّيْخُ بْنُ مَالِكِ الْقُرَوَانِ

ولاية عبد الرحمن بن عبد الله الصَّيْقُ الْأَنْعَامِ

ولاية عَتَمَةُ بْنُ شُهَيْمٍ الْكَنْفَرِ

٧٨	بعض أخبار زهير
٨٠	حيلاته عد الرضين بن الحكم بن هشام
٨٧	مُحِلَّ النَّجَاسِ لِأَسْبَلِيَّةٍ فِي حَقِّ ٢٣٠
٩٠	ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِهِ عَلَى الْخُلَّةِ وَيَوْمَهُ
٩٣	حُلَاةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ
١٠٧	بَعْضُ أَهْلِهِ وَبَعْضُ
١١٤	حِيلَاتُ السُّلَيْمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ
١١٧	شَأْنُ عُمَرَ بْنِ حَنْشَلٍ فِي أَيَّامِ السُّلَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
١٢٠	بَعْضُ حَيْوَةِ وَأَخْبَارِهِ
١٢٠	حِيلَاتُ عَدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ
١٢٥	ذَكَرَ تَوْرًا فِي سَبَاحِ لُؤْلُؤِيَّةٍ
١٢٦	أَخْبَارُ عُمَرَ بْنِ حَنْشَلٍ فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ عَدِ اللَّهِ الْكَارِجِيِّ عَنْ الْخَلِصَةِ
١٢٩	السُّلَيْمِ بْنِ لُؤْلُؤِيَّةٍ
١٣٠	شَأْنُ أَمِيرِ الْأَمِيرِ عَدِ اللَّهِ، تَحْدِثُ وَمُتَرَبِّ
١٣٠	شَأْنُ الْقَامِ، أَخِي الْأَمِيرِ عَدِ اللَّهِ
١٣٢	بَعْضُ أَخْبَارِ الْأَمِيرِ عَدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَلَى الْخُلَّةِ
١٣٦	حِيلَاتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاسِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ
١٧١	ذَكَرَ مَوْبِدَّ عُمَرَ بْنِ حَنْشَلٍ
١٧٣	حَرَّةٌ مُطَوَّبَةٌ
١٧٣	عَزَاءُ النَّاسِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ أَيْ يَلْدُ
١٧٥	غَزَاةٌ مُبَرَّشَةٌ
١٨٥	غَزَاةٌ النَّاسِرِ إِلَى سَكُونَةٍ
١٩٣	ذَكَرَ مِنْ مَلْهَانٍ فِي حَضْرَتِهِ
١٩٥	ذَكَرَ الْمَسَاجِدَ فِي بَنِي سُلَيْمِ
٢٠١	حُلَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاسِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ

٢٢٢	تعلّق أخبار الناصر على المصنّف
٢٢٩	ذكر مسودّة قرطبة الألفبكم
٢٣١	ذكر كتاب مدينة الزعفران مخرّبة
٢٣٣	خلافه المحكم بن عبد الرحمن المصنّف بالله
٢٥١	ذكر إقبال محمد بن أبي عامر بفتح المحكم المصنّف
٢٥٣	خلافه رستم بن المحكم بن عبد الرحمن الناصر والنوك الناصر
٢٥٦	بعض أخبار المصور محمد بن أبي عامر في ليدانه
٢٦١	منزل النصارى بن عبد الرحمن الناصر
٢٦٢	بعض أخبار النصارى مع ابن أبي عامر
٢٦٤	غزو محمد بن أبي عامر الأولى
٢٦٥	ذكر سكّية المعجب جسر بن حبان
٢٦٥	غزو ابن أبي عامر الثانية
٢٦٧	غزو ابن أبي عامر الثالثة
٢٧٢	لمجداد ابن أبي عامر بالملك وتعلّبه عليه
٢٨٣	ذكر دهر عبد الرحمن بن مطيرف مع عبد الله بن المصور في القام عليه
٢٨٤	ذكر من عبد الله بن المصور
٢٩٤	غزو كشت باليوب على جبل الاخصار

الجزء الثاني من الكتاب، في أخبار الأندلس

ذكر حيفة الأندلس ووليتها

٢٢ • ما صنع الأسلس. فإنها حزره مركة، ذات ثلاثة أركان، قريبة من
 شكل السطح. الركن الواحد منها عند صم قلايس، والركن الثاني في بلاد
 هبيلة. وهو مقابل لجزيرة برطانية^(١) حيث الصم المنة بصم قلايس. والركن
 الثالث ساحة الشرق، بين مدينة أزونة ومدينة برندل حيث هو قرب البحر
 المحيط الغربي من البحر المتوسط الثاني، وكاد البحران هناك أن يجعما في
 ذلك الموضع. فنصير الأندلس في جزيرة لولا يسير ما بقي منها، وهو جزيرة
 بوكابل. وقد مدخل طال له الأحياء، وجهه لتصل الأندلس بالأرض الكبيرة.
 ولأندلس كلها تحفة بالبحر المحيط الغربي، والبحر المتوسط الغربي، وتضم
 من قبل إلى اجبة الشرق، فخذ الأندلس في الشرق والغرب وبعض الحواف
 البحر المحيط. وحدها في بعض النلة والشرق البحر المتوسط. إلا أنه^(٢)
 غرط الأرض كلها. وقيل^(٣) إنه في آخر الأقاليم السبعة.

وقيل إن قول من نزل الأندلس بعد الطوفان يوم بُرغون بالأندلس
 (نحو منجبة)، سميت بهم الأندلس (بالسبع غير منجبة). وقيل إنهم كانوا
 نحوهم فأراد الله منهم^(٤) ساء فحس المطر عنهم حتى عاشت مياههم وعوهم
 وأمازم، وعمرها منها، وإفريقيا في البلاد، وأقامت خالية مائة سنة، من حد
 إفرجة إلى البحر، دخلها بعد ذلك قوم من الأمازيغ، أجلام صاحب

(١) برطانية. B.

(٢) A. B. C. D.

(٣) Manque dans A.

(٤) الإقليم. A.

(٥) B. خلعهم.

إفريقية من الخوارج فلما نزلوا الأندلس، وحملوا أمارها قد حُرِّت، فسكنوها نحو مائة وخمسين سنة. وعَدَّدُ ملوكهم أحد عشر ملكاً. ودارُ ملكهم مدنة طاليفة. ثم عثت عليهم الإنشابة حتى أخرجوهم عن الملك وصار الملك لهم، وسمي سُبَيْتُ إِنْشَابِيَّةٍ فسوها وسكنوها، وحُرِّت طاليفة. وهم عَمَّةُ رُومَةٍ، فكانوا ملوكاً، حتى دخل البيزنطيات على الرُّمانيين. وقد عثت أنه تَسْمِيحٌ - عليه السلام - - سمعت الخوارجين إلى البلدان كلها. وطهر دين الصراية وعث. ثم كان دخول البيزنطيات من رُومَةٍ. وكانوا يملكون إفريقية. وسعوا عَمَلَهُم إليها. ودارُ ملكهم ماردة، فكانت عدة ملوكهم سبعة وعشرين ملكاً.

ثم طهر ملكها إِنْشَابِيٌّ وكان رجلاً ضعفاً حُرّاً، فوقف به الخيصر - عليه السلام - وهو يجرى فقال له: «إذا عثت على إبلية.. فأزقني بأولاد الأنبياء» فقال له: «كيف يكون هذا، وأنا ضعيف من غير شيء؟» فقال له: «تقدر ذلك من قنرى عصائه ما قدرنا». فلما نظر إلى عصاه، إذا بها قد أوزنت في مفرج. وعاب به الخيصر. ووقع ذلك على إِنْشَابِيٍّ فلم يرل يصنع الرجال حتى عَلَا اسمه وشاع ذكره. وعُثِبَ على الأندلس، فخرج في السُّنَّ إلى إبلية، فقبضها وهدمها، وقتل فيها مائة ألف من اليهود، ومانع منهم مائة ألف، وأعطى رعاياها إلى الأندلس. وكان ملكه نحو عشرين سنة. وبعد ستين من ملكه غزا إبلية. وقال إنَّ إِنْشَابِيٍّ اسمه إِنْشَابِيٌّ، لأنَّه وُلِدَ بإِنْشَابِيٍّ، فسَمَّى بها، وأنه أَعْم. فبَدَأَ ملوكهم خمسة وخمسون ملكاً.

ثم دخل القوط الأندلس، ونفع الله سُلُوكَ رُومَةٍ بها. وبعده ملوك القوطيين ستة عشر ملكاً، آخرهم لُقْمَانِيٌّ، الذي دخل عليه المسلمون. وجعلوا دار ملكهم مَلْبُطَلَةً، وَحَثَّتْ في بعض كُتُبِ النِّعَمِ أَنَّ حَرَمَ مَلِكِ الأندلس كان يسمَّى وَحْشَتَشْ. ولم يكن في الصراية أحكم منه ولا أحسن إصانة.

وسكنه H. 44. 1) Mougis dans A. 2) ع. B. 3) مصر A. 4)

أشأ B. 5) Variations données par B.

لِسْتَمٍ، وعلى شَتهِ أَفْصَحَ^١، الصَّرَافَةُ أَحْكَامُهَا، وَهِيَ الْأَرْصَةُ الْأَاجِلُ، الَّتِي تَعْبَسُونَ بِهَا وَيَسْبُونَ إِلَى مَا فِيهَا، وَقَالُوا إِنَّ لَدُنِّي، الَّذِي دَخَلَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ وَالْأَعْرَابُ، وَنَبِىٌّ عَلَى وَحْيَيْنَتَيْنِ هَدَى وَفَسَدَ، وَعَلَى عَلَى مُلْكِ الْأَنْدَلُسِ، وَدَامَتْ لَهُ مَلِكُطَةُ وَعَبْرَهَا.

وَفِي كُتُبِ النُّصُمِ، إِنَّ زُرَّيْنِ هَذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سَبِّ الْمَمْلُوكَةِ، وَإِنَّمَا كَانَ رَسِيبًا، وَكَانَ مِنْ غُفَالِ الْمُلْكِ مَرْطُطَةً؛ وَقَدْ لَحِقَتْ مَعَهُ مَا حَاطَتْ^٢ عَلَيْهِ، مَعَرَّاتُكُمْ وَأَمْسَدَ سُنَى الْمُلْكِ وَفُتِحَ الْمَسَدُ الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَابِوتِ وَكَانَ^٣ إِذَا مَاتَ الْمُلْكَ مَعَهُ، كُتِبَ اسْمُهُ، وَكُنِيَ وَابْنُ، وَوُضِعَ فِي ذَلِكَ الْمَسَدِ مَعَ مَاحِدٍ، وَلَا يَسِيلُ مَعَهُ عَدَمُ لِسَمِهِ، فَلَمَّا مَعَهُ زُرَّيْنِ، أَتَتْكَ الصَّرَافَةُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَحَضَرُوا لَهُ مِثْلَهُ دَمِيًّا وَهَضَةً، وَلَا سَمْعَهُ؛ فَلَمْ يَدُلْ ذَلِكَ مَعَهُ وَعَرَهُ عَلَى فَتْحِهِ؛ فَفَتَحَهُ، وَوَجَدَ فِي الْبَيْتِ سَحَابَ الْمَلُوكِ وَمَايُومًا فِيهِ صُورُ الْعَرَبِ مَشْكُوتَةً لِسْمِيًّا فِي رُؤُوسِهَا جَائِشَةً، وَعَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: «إِذَا فُتِحَ هَذَا الْبَيْتُ، وَأُخْرِجَتْ مِنْهُ الصُّوَرُ، دَخَلَ الْأَنْدَلُسُ قَوْمٌ فِي صَوِيرِهِمْ، مَعْلُومٌ^٤ عَلَيْهَا»؛ فَلَمَّا دَخَلَ الْعَرَبُ وَالْأَنْدَلُسُ مَعَ طَارِيقٍ، وَالْفَتْحُ زُرَّيْنِ^٥، أَسْلَمَتْهُ الصَّرَافَةُ، وَأَبْرَسَتْ عَنْهُ حَتَّى طَلَّلَ وَكَانَ دُحُولُ طَارِيقٍ نَعْدَ سَفَرٍ مِنْ وَلاَةِ زُرَّيْنِ؛ فَظَلَّهُ طَارِيقٌ مَرْمُكًا جَمْعًا مِنْ كُتُورِ الْحَرِيرَةِ؛ وَافْتَتَحَ الْبِلَادَ حَتَّى أَتَى طَارِيقٌ فِي مَلِكُطَةٍ صَوَّجَتْ بِهَا مَائِدَةً سَيَّيَانٍ - عَلَى سَبَا وَعَلَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - وَوَجَدَ فِيهَا^٦ صُورَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ عَلَى خُوطِهِمْ، وَهِيَ الصُّوَرُ الَّتِي وَضِعَتْ عَلَى الْقَصْرِ مَرْطُطَةً، وَقِيلَ لِبَعْضِ أَهْلِهَا طُلُوبَاتٌ، كَانَتْ الْعَرَبُ مَعَهُ تَصْنَعُهَا عَلَى مِثَالِ الْأَنْدَلُسِ، فَنَبِىُّهَا عَمَّ الرَّحْمَنُ بِمُعَاوَنَةِ إِلَى الْقَصْرِ مَرْطُطَةً.

وَهَذَا الْقَدْرُ كَمَا هِيَ مِنْ جِصَّةِ الْأَنْدَلُسِ وَدُكْرُ مَلِكُهَا الْأَوَّلِينَ.

١) Manque dans A. Pi B lar

٢) Tous le passages qui suit est corrompu dans A

٣) Manque dans A. ٤) الحَرِيرَةُ.

ذكر دخول المسلمين إلى الأندلس ونزوحها من أيدي الكفار

أما دخول المسلمين لها. فمركزه به أربعة أقوال.
أحدها أن الأندلس، ^{١٠} «أول من» دخلها عند الله من جامع بين عبد القيس،
وعند الله من المختصين البهريين. من جهة البحر، في زمن عثمان - ربه -
قال الطبري: «أولها من نزلها وجرها» ففتحها الله تعالى على المسلمين هب
وإزاحة، وإزداد في سلطان المسلمين مثل إفريقية، ولم يزل أسر الأندلس
لإفريقية، حتى كان زمن هشام بن عبد الملك، فبيع الدرر أرصم، وبنى من
في الأندلس على حاكم. هذا نصه ^{١١}. وإن ذلك كان سنة ٢٧ من الهجرة النبوية.
وتأبى أن موسى بن نصير احتلها عام ٩١. وهو قول الطبري أيضاً.
فظهر به أنه جاربه، وروى هذه القصة، والفتح.
ونالها أن طارفاً دخلها وفتحها في عام ٩١.

ورأى أن طارفاً أول من دخلها. سنة ٩١، ودخل موسى سنة ٩٢.
هذا الخلاف واضح في هؤلاء الأربعة مواضع: قول إن أول من دخلها
البهريين؟ أم نصير، أم طريف، أم طريف، فظهر من هذا أن البهريين
أولها في زمن عثمان - ربه - وغنا من جهة البحر، وطريقاً دخلها سنة
٩١ مؤبداً ومزبداً، ونسب سنة الله موسى بن نصير، سنة العمل المأمور إلى
٦. الآخر فوصلت عليه إضاعة موسى، «تكون قول الطبري صادقاً، وصدق عليه
أيضاً قول الرازي بأخرى وأولى، وطريقاً دخلها دخول المستفتح لها، التبايع،
سنة ٩٢، «ومضى دخلها بعد ذلك متيناً للفتح».

وقال غيره: إن البلج يكن، صاحب الجزيرة: الحضر، داخل موسى
ابن نصير، صاحب إفريقية، عام ٩١، على يد طارق بن زياد، أول موسى على
طقتة وما تلاها، فراكب يكن موسى، برز من دخول الأندلس، وبقر

له أرمها. وقيل: بل سار إليه بنفسه في البحر، حتى أصبح به في ذلك، فاستقار موسى الوليدة من عبد الملك، إنما مرسلته (وهو الأكثر الأشهر^١) وإنما بأن^٢ بعض بنفسه إليه^٣ فأنشأ الوليد. بأن مجردها بالترياء، ولا يُغزى بالمسلمين، فبعد موسى بن قصير عبد ذلك رجلاً من البربر، يسمى طريفاً ويكنى أبا زُرْعَة، في مائة فارس وأربعة وأجل، فجاز في أربعة مراكب، حتى نزل في ساحل البحر بالأندلس، فبا يُجاذى طليعة، وهو المعروف اليوم بحرية طريف، سُمِّيَتْ باسمه لحروله هناك، فأغار منها على ما يلها إلى جهة الجزيرة الخضراء، وأصاب سبأً ومالاً كثيراً، فرجع سالماً. وكانت إجازته في شهر رمضان من سنة ٩١.

وقد أنشأ الصحيح بها يظهر على أن مولى بكريم فتح الأندلس وفتح وشطيم طارق بن زياد. وقد استُخِلت في سببه، فالأندلسيون على أنه زعيم من تغزاه، وأنه مولى لموسى بن قصير، من بني البربر. وقال آخرون إنه فارس.

قال صالح بن أبي صالح: هو طارق بن زياد من عبد الله بن زُفَر بن زُفَيْر بن خنقاس بن ولهاش بن بطون بن تغزاه، وكانهم أيضاً أنشأ على أن طارفاً كان هابطاً لموسى، فلما حاول الأندلس، على المغرب الأقصى، وركب معه رمان برابر المغرب في سنة ٨٦ من الهجرة، وقبل أيضاً إن طارفاً جاز

إلى الأندلس برهائن البربر سنة ٩٢.

قال ابن القطان: فالأندلسيون يقولون: كان مستنقلاً بطليعة، ومنهم من يقول بجليانة، وإن سلاً وما وراءها من فاس وطليعة وسنة كانت للصارى وكانت ملكة لثلاث سنين، فكان طارق إذا نائماً عن موسى بن قصير، واختلف أيضاً ما على أنها سار إلى الأندلس عن أسر موسى، أو سار إليها لأمر دعوته، (بمعنى) إلا إغاده. والقول الأول هو المشهور المقتضى عليه.

١) Le membre du phrase entre parenthèses manque dans A.

٢) Manque dans A. ٣) على خلاف في ذلك، أقروا عليه.

قال الرازي عن الوبائي: إن الوليد من عبد أشكل اسميل موسى بن
 نصير على إفريقية، واسمعل موسى بن نصير طارقي بن زياد على حجة، وكان
 ثمان مائة سنة له بالخربرة المحصورة، التي بين حجة، وذلقة طارقي حتى صار معه
 إلى الرضخ، وبعد ثمان مائة سنة إلى الأندلس هو وحده. وكان اجتماع لطارقي
 ثمان مائة سنة من الرضخ، فأصبح طارقي على غزو الأندلس، بعد أن أخذ ابن
 ابن نصير مولا، في ذلك فكان ثمان مائة سنة إلى أصحاب طارقي في مراكب البحار
 التي غلبت إلى الأندلس. ولا يشعر أهل الأندلس بذلك. ويشتون أن
 أراك حبيب البحار، لميل الناس موجاً بعد فوج إلى الأندلس. فلما لم ين
 إلا موج واحد، ركب طارقي وس معه. حتى أجاز البحر إلى أصحابه وغلب
 بيل بالخربرة المحصورة، ليكون أطلب لسه ونوع أصحابه. فعزل طارقي
 حلاً من جبال الأندلس، يوم الاثنين لحسن حنون من رجب سنة ٦٢ كما
 تقدم ذكر ذلك. فسبق ذلك العمل باسمه إلى اليوم.

وذكر عيسى بن محمد: «اسم ولد أبي المهاجر»، في كتاب السب في دخول
 طارقي الأندلس. وهو أن طارقي كان وأباً لموسى على حجة، وكان يوماً
 حاساً، إذ مضى إلى مراكب قد ملئت في البحر؛ فلما أرسد، حرجوا إليها.
 فرموا أرضها، وأرسلوا أهلها، فقالوا: «الكم حنا طمدس!» وعلمهم معهم
 نذر له ثمان. فقال طارقي: «ما جاء بك؟» قال له: «إن أبي مات.
 موت على مكنا طارقي قال له لأبني ما عاس. وأدكني، وليس أمرهم
 لحسن الحك. دعوكم إلى الأندلس. وأكون دلائلكم!» فأجابه طارقي إلى ذلك،
 وأفسر ثمان مائة سنة من الرضخ، لمعه ثمان في المراكب موجاً بعد فوج،
 كما تقدم ذكره.

وذكر عبد مولا: أن السب في ذلك أن حجة وسنة والمحصرة، وذلك
 اتواحي كانت في منك صاحب الأندلس، على نحو ما كانت المواجل كلها

بالدس، وما قرب منها للزوم. يسكنونها، إذ كان العرير يرغوب عن سكنى
 المدس والغري. وإنما نفقهم سكنتي الحال والصحارى، إذ كانوا أصحاب إبل
 وسنام. وكان النصارى في صلحهم. وكانت الشفة في الأندلس في ملوك النصارى
 أن يستعملوا في تطايرهم وكبار رجالهم: فالرجال بهم يخدمون حارثاً، والنساء
 حواري يخدمن داخلاً، وما كند. ستم إلى اليوم في الرجال خاصة، يخدمون صبياناً
 يتأذون بأذيتهم، ويشتلون ستم؛ فإذا أدركوا وكبروا، انمخضهم رجالهم وأهلهم.
 وكان يملك الأندلس من الفولطيس نسي رُذريق، فدس إلى ابنه ثيان،
 وكانت عده فاعتصمها نفسها، فأرسلت إلى أبيها، ودست إليه. فلما خلفه ذلك،
 جعله، وكنيته، وأرسله إلى الأبا. ونصب له العيائل، حتى كان من دخول
 المغرب المغرب ما كان. وأرسل رُذريق إلى ثيان في سراً، وعلو وعبرها،
 فأرسل إليه: «لاؤردن عليك طبر لم تنع مطئلتها»، وهو سوى الصدر،
 محبته دعا طارفاً إلى ما كان من حوار البحر.

واختلست الروايات في فقال طارق أغل الأندلس. فقبل إن رُذريق: «
 رحب إلى طارق بجميع أهل الثور، من أهل حليته معه وهو على سبر
 سكة على بعتن بجلايو. وعنه صاح وجميع الحيلة التي كانت لسلطان الموك
 حتى اسبوا إلى الحبل الذي به طارق. فخرج إليهم طارق بجميع أصحابه رجالاً،
 ليس بهم راكبة إلا الثور؛ فأنضوا فتلاً شديداً حتى طسوا آله الساء. ثم
 صرف الله وحوه أعلاه، ما بهر سوا، وذكرك رُذريق، فقتل في وادي الغنبي.
 ومضى حتى دخل قرطبة، وفتح الله الأندلس على المسلمين. فأكدا ذكر عسى
 في كنهه.

وذكر الواقدني أنهم أقسموا من حين طلعت الشمس إلى أن عرفت
 لم يكن نطق بالمغرب منفعة لهم بها، فست جملتهم في المعركة دمرها طويلاً
 لم تدفع.

وذكر الواقدني أيضاً، عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه. قال: سغت

رجلاً من أهل الأندلس يُعْتَرَفُ سجد بن النسيب ويذكر له بقصته . فقال :
« لم يرفع المسلمون السيف عنهم ثلاثة أيام ، حتى أَوْفُونَا غِلَّةً » . ثم ارسل
المسلمون إلى قُرْبَةَ ، وهي مدينة الأندلس التي كل ما رُذِرَيق ، وبها ويس
الساحل مبروراً سمى ثام . وكان سلطان رُذِرَيق إلى أَرْثُونَ تغير الأندلس ، وهي
إذ ذلك أنصى جليلة الأندلس . ما بني إفرنجة ، ومن أَرْثُونَ إلى قُرْبَةَ ألف
مهل . وكان الذي أصابه طاري من معي من المني في أول فتح لم ، عشرة
آلاف رأس . وكان جهنهم من الذهب والفضة لكل واحد من الرجال مائتا
دار وحسون دساراً .

١٠ . وذكر الزارعة أنه . لما بلغ رُذِرَيق خبر طاري ومن معه ، ومكانهم الذي
هو به ، عدت إليهم الجيوش جيشاً معد حبس ، وكان قد فؤد على أحدهم ^١ أن
أُخذ ^٢ له يُسَيِّ سَج ، وكان أكبر رجاله ، فكانوا عند كل لقاء بينهم ويقتلون ،
وقتل سَج ، وهم عسكر ، ففوج المسلمون ، وركب الرجلة المحبل ، واشتدوا
بأحدهم التي طاروا بها ، ثم رجع رُذِرَيق إليهم بمصع عساكر ، ورجاله وأهل
منكه ، وهو على سرير ملكه كما تقدم . فلما انتهى إلى الموضع الذي فيه طاري ،
خرج إليه ، فافتعلوا على يادى لكه ^٣ من كورة تدقونه يومهم ذلك ، وهو يوم
الأحد ليلتين تحبنا من رمضان ، من حين رعد السس إلى أن بوارت
بالصباح ، ثم أصبحوا يوم الاثنين على الحرب ، حتى إلى المساء . وغادرت آيامهم
كذلك إلى يوم الأحد الثاني ، فتمت ليلة آيام . وقتل الله رُذِرَيق ومن معه ،
وضع للمسلمين الأندلس ، ولم يُعرف لرُذِرَيق موضع ، ولا وجدت له حلة ، وإنما
وجد له حلة منقصة ، فقالوا إنه غرق ، وقالوا إنه قُتل ، والله أعلم .

ثم تحرك طاري إلى مَضِيَّ الجرداء ، ثم غص إلى مدينة إشبيلية ، فوجد فيها
غل العسكر فقاتلو ، قتالاً شديداً ، حتى كثر القتل والجراح في المسلمين ، ثم
نصرهم الله ، وقطع دهر العنة ، ونفذ الله الرعب في قلوب المرتكبين ، إذ

١ . لك . ٢ . أ . ج . ٣ . ط .

لُحِيتُمْ عَلَيْهِمُ الْمَلَدُ؛ مَرَرْتُمْ أَكْثَرَهُمْ إِلَى مَدِينَةِ طَلْحَةَ، وَرَكِبُوا مَدَائِلَ الْأَدْلَسِ وَرَأَوْا قُلَّةَ الْأَهْلِ.

وَقَدِمَ يُثْبَانٌ عَلَى طَارِقٍ مِنَ الْخَصْرَاءِ مُسْتَفْزِعًا؛ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ نَجَدَ الْأَدْلَسُ، مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِ أَوْلَاهُ، فَفَرَّقَ مَعَهُمْ حَبْرَتَكَ وَحِزَّ أَسَدٍ إِلَى مَدِينَةِ طَلْحَةَ؛» فَفَرَّقَ حَبْرَتَهُ مِنْ إِيْنَجَةٍ.

ذكر ما بُنِيَ طَارِقٌ مِنْ رِبَادٍ مِنْ بِلَادِ الْأَدْلَسِ

سنة ٩٢ من الهجرة

أَوَّلُ حَرْبِهِ حَكْلُ الشَّحِ الْمُسْنَى بِحَكْلِ طَارِقٍ، وَذَلِكَ لَمَّا جَازَ الْمُسْلِمُونَ وَرَبَلُوا فِي الْمَرْيَةِ، وَمِ غَزَتْ وَزُرَتْ. حَاطُوا الطَّلُوعَ فِي الْحَلِ، وَهُوَ هَجَارَةُ حَرْشٍ؛ مَوْثِقُوا لِلدَّيَابِ بِالْمَرَادِجِ وَطَلَعُوا عَلَيْهَا مَنًى حَصَلُوا فِي الْحَلِ، سَبَا حُورًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِسُورِ التَّرَبِّ. وَقِيلَ لَهُمْ مَعَا مِنْ حَيْبِهِمْ يَحْضَنُ قُرْطَبَةَ، وَكَانَ فِي مَجْعِ هَذَا الْحَلِ مِنْ أَظْفَرِ الْحُمْرَةِ الْخَضْرَاءِ، فَمَا بَلَغَ ذَلِكَ مَوْلَا الْأَدْلَسِ، مَرَّ بِكَ زُرْبِيقٍ. وَكَانَ حَيَّارًا طَالِعَةً؛ فَاسْتَعَرَّ النَّصْرَانِيَّةَ، فَبَدَّلَ إِنَّهُ مَعَهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْخَيْشَ مَعًا مَعَهُ مَعَهُ؛ فَكَانُوا عَدَّ كُلِّ لَعَامٍ يَهْرُمُونَ وَخُفْلُونَ. فَنَوَى الْمُسْلِمُونَ، وَرَكِبَ رَحَالَهُمْ، وَاعْتَرَفُوا فِي السَّلَادِ. وَمَعَهُ هَذَا وَاحْتَمَمَ زُرْبِيقٌ بِنَفْسِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: لَمْ رَاحَتَهُمْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِنَفْسِهِ. ثُمَّ احْتَلُوا أَنْفُسًا كَمْ أَنْفُسُ الْمَرَاخِمَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا الْقَنْصُ وَاهِرُ آخَرُهَا زُرْبِيقٌ؛ فَفِي يَوْمٍ كَامِلٍ، وَقِيلَ: يَوْمَانِ، وَقِيلَ: ثَلَاثَةٌ، وَقِيلَ: ثَمَانِيَةٌ؛ وَاحْتَلُوا هَلْ ظَلَمَ بَرَأْسَ زُرْبِيقٍ أَمْ لَا؛ فَفِي ظَلَمَ. وَقِيلَ: مَاتَ عَرَبِيًّا.

فَنَحَ قُرْطَبَةَ

مَاتَ طَارِقٌ مَبِيتًا، مَوْلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، مِنْ إِيْنَجَةٍ إِلَى قُرْطَبَةَ فِي سَبْعِينَ فَارِسًا؛ وَهُوَ مِنْ مَشْهُمِ النِّظَامِ؛ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ رَاحِلٌ إِذْ كَانَ الرَّحَالُ

قد رُكِبوا. فلما بَلَغَ مُبَيْتٌ شَقْدَةً وَفَرَسًا حَكِيمًا، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْهَالٍ مِنْ
فَرْطٍ، نَعَتْ الْأَوَّلَاءَ كَتَّى يَقُولُونَ مَنْ هَذَا خَيْرٌ؟ فَأَلْتَمَسُوا رَاجِعًا فَمَنْ هُوَ الَّذِي
مُبَيْتٌ، وَهُوَ فِي الْعِصَةِ؛ فَسَأَلَهُ عَنْ فَرْطِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: «أَتَمَلَّحُ بِهَا عِيَالَهُ»^{١٢}
أَهْلَهَا، وَلَمْ يَتَنَبَّأْ بِهَا إِلَّا طَرَفُهَا فِي أَرْبَعَةِ فَارِسٍ مِنْ حُثَاثِهِمْ مَعَ صَعَاءٍ أَهْلَهَا.»
فَمَسَّ سَأَلَهُ عَنْ حِصَانِ سُوْرَهَا؛ فَأَعْبَهُ أَنْ يَحْصِيَهُ، إِلَّا أَنَّ جَبَّ تَقَرَّرَ فَوَقَّ بِأَبِ
«الصُّورَةِ، وَهُوَ بَابُ التَّنْطَرَةِ» وَوَصَفَ لَمْ الثَّمَرَةَ^(١).

فَلَمَّا حَزَّ اللَّيْلُ، غَزَاكَ مُبَيْتٌ مِنْ مَعَهُ، وَجَرَّوْا الْبَهْرَ، وَفَاتُوا السُّورَ، وَرَامُوا
السُّلْطَنَ بِهِ؛ فَتَعَدَّرَ عَلَيْهِمْ، فَرَحَمُوا إِلَى الرَّاحِ، وَأَتُوا بِهِ مَعَهُمْ؛ فَعَدَّلَهُمْ عَلَى الثَّمَرَةِ؛
فَرَامُوا التَّمَلُّقَ بِهَا؛ فَصَحَّبَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى صَبَحَ رَجُلٌ مِنَ السُّلْطَنِ فِي دُورِهَا.
وَمَرَّ مُبَيْتٌ بِعَاقِبَتِهِ، فَنَازَلَهُ طَرَفُهَا، وَارْتَفَأَ بِهَا حَتَّى كَثُرُوا بِالسُّورِ؛ ثُمَّ حَادَّ نَجَبَتِ
إِلَى بَابِ التَّنْطَرَةِ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مَهْدُومَةٌ، وَأَسْرَأَ أَصْحَابَهُ بِالْحَقْوَمِ عَلَى أَحْرَاسِ السُّورِ؛
فَكَسَرُوا الْأَفْعَالِ، وَدَخَلَ مُبَيْتٌ مِنْ مَعَهُ. فَلَمَّا بَلَغَ الْبَيْتَ الَّذِي بِهَا دَخَلَهُمْ.
حَرَجَ فِي كَيْدِهَا، وَأَمْسَكَهَا، وَمِنْ لَحْوِ الْأَرْبَعَانِ، فَدَخَلُوا كَيْدَ بَدْرٍ أَثْبَتَ؛ فَحَصَّنَا
فِيهَا؛ فَحَاصَرَهُمْ مُبَيْتٌ، وَكَتَبَ إِلَى طَارِقٍ بِالْفَتْحِ. وَنَادَى عَلَى حِصَارِ السُّورِ فِي
الْكَيْدِ الْمَذْكُورَةِ ثَلَاثَةَ أَنْشُرٍ. فَمَا هُوَ دَائِمٌ سَوْرَ حَائِزٍ إِلَّا قِيلَ لَهُ: «حَرَجَ
الْفَتْحُ (بَعْنِ الْبَيْتِ) خَارِبًا وَخَادِمًا. وَهُوَ سَوَى التَّحْصِينِ فِي حِلِّ فَرْطِهِ، لِيُحْصِيَ
بِهِ أَصْحَابَهُ!» فَأَمْسَكَ مُبَيْتُهُ، وَجَدَّ دُونَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ؛ فَلَمَّا رَرَّ لَهُ وَأَبْصَرَ
خَارِبًا. وَنَحَا فَرَسَ أَصْدَرٍ وَهُوَ يَنْتَعِ، حَرَجَ مِنْ طَرَفِهِ؛ فَأَلَّى حِدَادًا فَوَسَّ بِ
بِهِ الْفَرَسَ، وَخَطَّ فِي الْحَدَقِ، وَابْدَقَتْ تَنْقُهُ؛ فَأَقْبَلَ مُبَيْتٌ، وَالْفَتْحُ حَائِزٌ عَلَى
رُزْمٍ مَسْتَأْزَرٍ؛ فَأَمْسَرَ. وَلَمْ يَوْسَرْ مِنْ مَلُوكِ الْأَنْدَلُسِ عِيْرَهُ، لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ عِنْدَ
لَعْنِهِ أَمَانًا، وَمِنْهُمْ مَنْ هَرَبَ إِلَى أَقْصَايِ الْبِلَادِ مِثْلَ بَطْنُفَةٍ وَغَيْرِهَا. وَرَجَعَ
مُتَّحِدًا إِلَى خَيْلِ الْعُلُوكِ؛ فَاسْتَعِزَّ بِمِثْلِ أَهْلِهِمْ صَرَامًا وَسَيِّئًا
حَرَكَةِ الْأَحْرَى. وَأَخْبَى الْفَتْحُ صَاحِبَ فَرْطِهِ، لِيَقْبَلَ بِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

١. التَّنْطَرَةُ وَوَصْفُهَا لَمْ (١-٢).

فَنَحَّ مَالَهُ

نَحَّ اليها طَارِقٌ مِنْ إِسْجَةِ جَبْتَا، وَفَوَّدَ عَلَيْهِ فُلَانًا، وَجَمَلَ مَعَهُ وَدَلِيلًا
مِنْ رِجَالِ بُلْبَانَ، فَاسْتَعْمَلَهَا وَجَمَعَ أَحَالَ زُئْمَهُ. وَلَجَأَ عُلُوْحُهَا إِلَى جِبَالِ زُئْمِ
الْمُطَاعَةِ الْمُبِيْمَةِ.

فَنَحَّ إِعْرَابًا لَهُ فَاِجْدَهُ الْبِيْرَةَ

نَحَّ اليها طَارِقٌ الْجَيْشَ مِنْ إِسْجَةِ، وَجَاهِرَهَا حَتَّى انْفَضَّعَهَا.

فَنَحَّ مَرْيَسَةَ

ثُمَّ انْقَضَ هَذَا الْحَرْبُ بَعْدَ نَحِّ إِعْرَابًا إِلَى تَذْيِيرِ، وَفِي مَرْيَسَةِ، وَإِنَّمَا
سَبَقَتْ تَذْيِيرَ مَالِ الْبُلْبَانِ صَاحِبَهَا، وَكَانَ اسْمُهَا أُوزُؤْلَةُ، وَهِيَ كَانَتْ مَدِينَتَهَا
الْقَدِيمَةَ. فَتَنَاقَلَ الْبُلْبَانُ تَذْيِيرَ الْمُسْلِمِينَ مَالًا عَدَدًا، وَكَانَ فِي قُوَّةٍ، ثُمَّ انْهَزَمَ فِي
فَتْحِ لَا يَسْرِعُ شَيْءٌ، فَوَضَعَ الْمُسْلِمُونَ مِمَّ السِّلَاحَ حَتَّى أَسْوَمَ، وَلَجَأَ مِنْ بَنِي
مِمَّ إِلَى مَدِينَةِ أُوزُؤْلَةَ. وَكَانَ تَذْيِيرَ بَصِيرًا بِأَهْلِي الْبُلْبَانِ، فَلَمَّا رَأَى قِلَّةَ
مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، أَمَرَ السَّاءَ، فَشَرَّقَ لَعُوزَةً، وَأَعْطَاهُ الْقَصَبَ، وَوَقَّفَ عَلَى
سُورِ الْمَدِينَةِ، وَوَضَعَ مَعْقِلَ مِلَّةِ الرِّجَالِ. ثُمَّ فَصَدَ نَفْسَهُ إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
كَفَيْتَهُ الرِّسُولَ، وَاسْتَأْذَنَ، فَأَتَيْنَ وَاسْتَدَلُّوا لَهُ الصَّلَاحَ وَلَاحِظًا لَهُ، فَانْصَحَتْ مَدِينَةُ
تَذْيِيرَ صَلَاحًا. فَلَمَّا انْقَضَ الصَّلَاحُ وَثَمَّ، أَرْزَلَ لَهُ نَسَهُ وَقَالَ: «أَنَا تَذْيِيرُ صَاحِبُ
الْمَدِينَةِ». ثُمَّ أَدْخَلَهُمُ السُّدَّ، فَلَمْ يَرَوْا فِيهِ أَحَدًا عَدَا مَدِينَتِهِ، فَذَبَّاهُ الْمُسْلِمُونَ
وَأَخْضَرُوا عَلَى مَا أَخْضَرُوا مِنَ الْأَمَانِ، وَكَشَفُوا مَالَهُ إِلَى الْأَمِيرِ طَارِقٍ، وَأَقَامَ تَذْيِيرَ
رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ، وَصَارَتْ مَعَ أَهْلِهَا، وَنَقَضَ مَعْظَمُ الْجَيْشِ إِلَى مَلِكُطْنَةَ،
مَلِكُطْنَةَ طَارِقٍ، وَهُوَ عَلَيْهَا.

فَنَحَّ طَلَبُطْلَه

وَأَنَّى طَارِقٌ طَلَبُطْلَه خَالِدٌ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْيَهُودُ فِي يَوْمِ اللَّهِ، وَفَرَّ طَلَبُهَا
 مَعَ أَصْحَابِهِ، وَلَمَّا مَدِينَةُ خَلَفَ الْحَمَلُ. وَتَحْمَمُ طَارِقٌ، بَعْدَ أَنْ خَضَّ الْيَهُودُ،
 ١٤. ٢. وَطَلَى مَعَهُمْ بَعْضُ رِجَالِهِ وَأَصْحَابِهِ طَلَبُطْلَه فَنَسَلَكَ إِلَى وَادِي الْيَمِينَةِ؟ ٢٠؟
 اسْتَبَلَّ الْحَمَلُ، فَتَقَطَّعَهُ مِنْ نَحْجٍ يُسَمَّى بِهِ لَيْلَى الْيَوْمِ، فَنَبِغَ مَدِينَةُ خَلَفَ الْحَمَلُ،
 تُسَمَّى مَدِينَةُ الْمَائِدَةِ.

فَنَحَّ مَدِينَةُ الْمَائِدَةِ فَوُجِدَ فِيهَا مَائِدَةُ سَلْبَانِ بْنِ دَاوُدَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ!
 وَكَانَتْ مِنْ زَوْجَةِ خَضْرَاءَ، حَافَاتُهَا وَأَرْطُلُهَا سَهَاءُ وَأَصْحَابُهَا مَالًا وَحَلَا
 كِبَرًا، فَنَحَّ انْصَرَفَ إِلَى طَلَبُطْلَه. حَاكِذَا أَتَى النَّاسُ هَذَاكَ، عَلَى أَنَّ طَارِقًا
 صَنَعَهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلَى، أَقَامَ طَارِقٌ حَيْثُ كَانَتْ الْوُفْعَةُ، وَجَارَ إِلَيْهِ مُوسَى.
 وَقِيلَ: بَلَى، وَجَدَ بَقْرَتَهُ.

وَفِي سَنَةِ ٩٢ مِنَ الْهَجْرَةِ، دَخَلَ مُوسَى بْنُ مُصَافِرٍ الْأَنْدَلُسَ فِي رَمَضَانَ، بَعْدَ
 دُخُولِ طَارِقٍ سَنَةً، وَبَضِيَ تَارِيًا فِيهَا، مُنْتَحِمًا لِحَصُونِهَا هَذِهِ السَّنَةَ وَرَبِيعَ
 وَبَضِيَ سَنَةَ خَمْسٍ، فَانْفَتَحَ حَمِيمٌ حَصُونِهَا، وَهَزَمَ جَمِيعَ مَنْ لَقِيَ مِنْ أَمْرَانِيٍّ فَلَمْ
 يَلْقَ كَيْدًا مِنْ أَحَدٍ، وَلَا انْهَرَسَتْ لَهُ رَابِعَةٌ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مَدِينِ الْفَرَنْجَةِ،
 يُقَالُ لَهَا لَوْطُونٌ^١، وَغَدَا مَلِكُهَا بِسَوَاحِهَا وَدُونِهَا إِلَى أَفْصَى بَرْبُوكِيَّةٍ. طَلَا انْتَهَى
 إِلَى مَدِينَةِ لَوْطُونٍ، ضَافَى الْمُسْلِمُونَ، وَخَافُوا أَنْ يُعَاظَمَ^٢ بِهِمْ، فَكَلَمُوا فِي ذَلِكَ،
 فَفَعَلُوا بِهِمْ رَاجِعًا. قَالَ مُؤَلِّفُ «كِتَابِ بَهْجَةِ النَّفْسِ»: وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِ
 الْعَجَمِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ انْتَهَبُوا لِمَدِينَةِ لَوْطُونٍ قَاعِدَةَ الْإِنْفَرَجِ، وَلَمْ يَنْتَقِ لِأَهْلِ
 الْإِسْلَامِ شَيْءٌ لَمْ يَخْلُطُوا عَلَيْهِمْ مِمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ، إِلَّا حِيَالُ فَرَنْجِيَّةٍ^٣ وَرِجَالُ مُتَكَلِّفَةٍ
 وَخَصَرُ جَلْبُغِيَّةٍ، فَمَاذَا الصَّخْرَةَ، فَلَمْ يَنْتَقِ فِيهَا مَعَ مَلِكِهَا جَلْبُغِيَّةٍ سِوَى ثَلَاثَةِ رِجَالٍ،

١) Vocalisation donnée par B. - يَطْلُرُ A.

٢) Vocalisation donnée B. - peut-être (Ouvrere).

للقول بالموت والمخرج والمحصار، فلما لم يبقَ لهم إلا ثلاثون رجلاً، ورأى ذلك
 المرتبون معهم على حصارهم، استسلموا، ففكروهم، فلم يزالوا يزدادون حتى كانوا
 سبب إخراج المسلمين من يوليقيته، وهي قشتالة. وأما قرطبة، فذكر عبد الملك
 ابن حبيب أنها انضمت في زمن هشام بن عبد الملك صلوا. وكان الاصحاح ١٠ ج
 كما ذكرته في سنة ٩٢ وبعض سنة ٩٣ من الهجرة.

وكان السبب في هجر موسى بن نصير إلى الأندلس أنه أخفى طارق عليه.
 وذكر له ما آفاه الله عليه، فكذب له موسى بأفح السبب، وأمره ألا يجاوز
 قرطبة، حتى يقدم عليه. قال ابن التتبان: قيل: إنما حمله على الهجر للأندلس
 قدي طارق ما أمر به إلا يصدى قرطبة، على قول، أو موضع هزيمة لنيس،
 على قول. وقيل أيضاً: إنما حمله على ذلك المحمد لطريق على ما أصاب من
 الفسوق والفسام. وقيل أيضاً: إنما جاز باستدعاء طارق إليه، فكان جواراً في
 رمضان، كما علقم.

قال الرازي: وحدث اللواتي عن موسى بن علي بن ربيع، عن أبيه،
 قال: خرج موسى بن نصير في عشرة آلاف من إفريقية، متجسراً على طارق،
 وتقدم يريد الأندلس، فدخلها، ونزل المبرزة. فقبل له: «أنتك طريق»
 طارق: «غالب»، «لا، والله، أنتك طريقه». فقال له الأندلس من الأصلاح:
 «نحن نذكرك على طريق في أعرف من طريقه، وعلى مدائن في أعظم خطراً
 من مدائن، لم نفتح، بمقتضاها الله على يدك إن شاء الله» فأنفذ موسى سروراً
 صارط به إلى مدينته فثبوتها، فافتتحها هو، وهي أول ضوخته.

فتح قرمونة

وبعض موسى مع أبطائه من ثبوتها إلى قرمونة، ولم يكن بالأندلس أحسن
 منها ولا أبعد من أن يقال بحصار أو قتال. فسأل موسى عن أمرها، فقبل له:
 «لا تؤخذ إلا باللفظ والميل». فتم لها علوجاً كانوا من أصحاب ميمكن

وغرم، فأوم في قبلة المهزمن، ومنهم الملاح، فأدخول المدينة، فلما علم
موسى مدحولم، صب الحمل اليهم ليلاً، فتصالحوا لم يلب المدينة، وهو الباب المعروف
باب قَرْصَةَ، فوثبوا على الأحرار، فنزلهم. ودخل المسلمون المدينة عوة.

فَبَحَّ إِسْرَئِيلَ

١١. ١٦ * فلما فتح موسى قَرْصَةَ، غلّم إلى إِسْرَئِيلَ، وهي من أعظم موائد الأندلس
عاماً، وأغنياً بهاءً، وأكثرها آثاراً. وكانت دار مُلْك رُوم رُومَة قبل غلب
الْمُؤْمِنِينَ على الأندلس، فلما غلب الْغُوطِيّون عليها، استوطنوا حُلَيْفَتَهُ، وأغروا
بها مُلْكهم، ومنى مدينة إِسْرَئِيلَ عاملاً أهل رُومَة وكُنَائِمَ وروماوم. فاحتل بها
موسى بن مُصَنَّر، وحاصرها أشهراً، ففتحها الله عليه، وهرب منها حُلُوسُهَا إلى
مدينة كَنْجَة.

فَنَجَّ مَارِدَ

وغلّم موسى إلى مدينة مَارِدَ، وكانت دار مُلْك لى حلف الأمان. وكانت
بها آثار عجم، ومطرقة، ونصور، وكائنس، معوى وصف الناظرين، وهي
إحدى القواعد الأربع بالأندلس التي استأمنها آكثنيان قنصر. وهي قَرْصَةُ
وإسبيلة، وماردة، وقلْبَتُهُ. فخرج أهلها إلى حربه نحو الجبل بها، وهاربتهم حتى
صرعهم إلى المدينة. فلما انتهكت الحرب. وكعت عن القتال، طاف موسى بالمدنة،
مرأى سائر سكان شاطئ النهر، فكنس فيه الرجال ليلاً. فلما أصبح، رحب
اليهم، فخرجوا كروجهم في اليوم تله، فخرج عليهم الكين ورحف اليهم المسلمون،
فركبهم، فقتلوا أَرْجَ قتل. ولحقا من منى منهم إلى المدينة، فهاصره أشهراً، حتى
عمل دابة، فلب المسلمون معها إلى بُرْج من أراحها، فقتلوا محمداً، فلما رعوها،
أقصوا إلى محمداً، صعد شت المعاول عنها ونسوا بها، فبها مصرين عليها،
إذ استار العُكُوج عنهم، فاستنهد المسلمون تحت الدبابه. فبين ذلك الشرح

بُرِّجَ التَّهْدِءُ ، وَهُ بِحُرفِ الِى الْيَوْمِ ، فَجِئْتُ عِدَ ذَلِكَ غَوْسُ الْفُلُوحِ ، وَثَابَتْ
 إِلَيْهِمْ أَسْبَحُ . ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَيْهِمْ رُسُلٌ ، وَفَرَضَتْ لِلصَّلَاحِ ، فَسَارُوا إِلَى مُوسَى ،
 فَرَأَوْا رَجُلًا أَيْصَ الرِّأْسِ وَاللَّعْبَةِ ، يَكْتَلِمُ ، مَا لَمْ يَبْإْفَقْهُمْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَرْفُضْهُ ،
 فَرَجَعُوا عَنْهُ ، وَلَمْ يَمْدُوا شَيْئًا ، ثُمَّ تَأَوَّدُوا يَوْمًا آخَرَ ، فَالْتَمَعُوا لَدَى حَبْرٍ رَأْسَهُ ١٧ ١٨
 وَلِجَنَّتْ مَا لِحَاقًا ، فَحَصُوا عَنْهُ ، وَرَأَوْهُمْ مَا رَأَوْهُ ، وَلَمْ يَنْفَرْ لَمْ أَنْفَرْ ، ثُمَّ تَأَوَّدُوا إِلَيْهِ
 فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ عِدِّ الْفَطْرِ ، فَالْتَمَعُوا لَدَى سَوْدٍ رَأْسَهُ وَلِجَنَّتْ ، فَرَجَعُوا
 إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَقَالُوا لِمَنْ فِيهَا : « وَخَنَكُم ! إِنَّمَا نَقَالُورُ أَيْيَاءَ نَسْتَسُونُ عِدَّ
 الشَّيْثِ : عِدَّ عَادَ بَلَّكُمُ حَذًّا ، عِدَّ أَنْ كَانَ شَحًّا ! » فَقَالُوا : « اذْهَبُوا إِلَيْهِ
 وَأَغْطُوا مَا سَأَلَكُم ! » فَوَصَلُوا إِلَيْهِ ، وَصَالَحُوهُ : « وَاعِدْ أَمْرَهُ عَلَى أَنْتَ حَمِيعِ
 أَمْوَالِ الْقَتْلِ يَوْمَ الْكُفَّينِ وَأَمْوَالِ الْفَانِينِ بِحِلْبَةِ وَأَمْوَالِ الْكَتَّاسِ . ذَلِكَ كُلُّهُ
 لِلْمُسْلِمِينَ . ثُمَّ فَحَا لَهُ الْبَابَ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ ، وَهُوَ مَسْمُورٌ شَوَالٍ مِنْ سَنَةِ ٩٤
 مِنَ الْمَعْرِزِ .

فَنَحْ إِسْبِلِيَّةَ نَائِيَّةَ

وَذَلِكَ ، لَمَّا اسْتَفْلَلَ مُوسَى بِنْتَ نُصَيْرٍ بِحَصَارِ مَارِدَةَ ، لَارَ عَعَمُ إِسْبِلِيَّةَ ،
 وَارْتَشَا ، وَفَامَا عَلَى مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَتَخَالَفَ إِلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ مِنْ مَدَسْتَى
 كَلَّةَ وَنَاجَةٍ ، فَفَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَوْرَتَاهِ رَجُلًا . وَلَجَّ الْحَرْمَ بِذَلِكَ إِلَى مُوسَى مِنْ
 نُصَيْرٍ ، فَلَمَّا اسْتَمَّ فَتَحَ مَارِدَةَ . مَعَتْ أَمَهُ عِدِّ الْعَرِيزِ بِحَصْرِ إِلَى إِسْبِلِيَّةَ ،
 فَانْتَحَبَهَا ، وَقَتَلَ أَهْلَهَا .

فَنَحْ لَدَّةَ

لَمَّا اسْتَمَّ فَتَحَ إِسْبِلِيَّةَ ، فَقَدَّمَ عِدِّ الْعَرِيزِ مِنْ سَوَى بِحَصْرِ إِلَى لَدَّةَ ، فَانْتَحَبَهَا ،
 وَانْصَرَفَ إِلَى إِسْبِلِيَّةَ ، فَدَخَلَهَا أَهْلًا .

ذكر اجنباع الأمير أبي عبد الرحمن موسى
ابن نصير مع مولا طارق من زياد على طليطلة

« أتى الأكراد على أن العام ما كان على طليطلة ». وذكر الطبري أنه
كان على قرطبة. وذكر الرائي أن طارقاً خرج من طليطلة لما بلغه خبره إليه
عليه بكرة من طليطلة. وكان موسى لما فرغ من أمر ماردة، نبض يريد
طليطلة فخرج إليه طارق معظماً له، وسادراً بطاعته فوجه موسى، وعصب
عليه. وقيل إنه وضع العوط على رأسه وقيل إنه غره أسيراً كبيراً وحلق
رأسه. ثم سار به إلى طليطلة، وقال له: « ايحي » بما أصنت وبالمائدة: «
فأنه جاء وقد اقتلع رجلاً من أرجلها فقال له: « أين الرجل ؟ » فقال له:
« هاكدا وجدتها » فأمر موسى بميل لها رجل من ثعب. وأدخلها في سبط.
وأجملت الروايات ليم فعل موسى مع طارق ما فعل من المحط عليه
فقل: إنما فعل ذلك نية وفاسة عليه واستدلوا على ذلك بأثره يحصل
طارق وأخذ المائدة عبد المحلة. ومهم من عذره وقال: إنما فعل ذلك
لنفذ به دون رأه. وهو مولا، وعلى نوطه بالمسلمين، وصبر به. وأصل هذا
في كتاب الرائي أن الوليد بعث إلى موسى رسولاً يأخذ بعنان دابته وأخرجه
من الأندلس، ومعه طارق وميث. وخطب إليه على الأندلس، وأخفى معه
وزر أحيب بن أبي عتبة بن عتبة بن نافع.

ولما التقى موسى بطارق، وجرى له معه ما جرى، تقدم من طليطلة إلى
سرقسطة فادخلها، وأنتج ما حولها من الحصون والسمائل. وذكروا أن موسى
خرج من طليطلة غريباً، يتبع المدائن، حتى دامت له الأندلس. وجاءه أهل
جبلية يطلبون الصلح بمصلحتهم. وفتح بلاد البشكش، وأوغل في بلادهم
حتى أتى فوماً كاليهام. وغزا بلاد الإفرتج. ثم مال حتى انتهى إلى سرقسطة

مأصاب فيها ما لا يعرف قدره. وبين سرقطة وفرقطة مبرن نحو شهر. وأضج
 مالك حصوا كبره. ^{١)} وكان أسرافة الروم بعد صه موسى في كُتُبهم؛ فإذا
 رأوه. قالوا. «هو، والله!» فأعطوا للمغفل ^{٢)}. ولم يهر له جمع قط.
 وقال يوسف بن هنام، أحمى موسى إلى صم، فوجد في صدره مكتوباً.
 «يا بن إسماعيل! يابى ما مَنَّاكم! وإن مألَم إلى ما دا نرجعون، أخبرناكم.
 نرجعون إلى اختلاف. ذاتي سببكم، حتى يضرب بعضكم رقابته بعض، ^{٣)}
 وقد علم ^{٤)}».

قال الكلبي. ولقد جاء رجل إلى موسى بن نصير فقال له: «أنشدني
 أدلك على كذا؟» فسمعت معه رجلاً يقولهم على موضع؛ فقال: «أشكوا
 من هذا؟» فاشكوا؛ فإذا ^{٥)} حوض مخرج من الباقوت والحوهر والزبرجد ما لم
 رَ عَيْنَ مَنَّهُ قط، فلما رآوا ذلك، جهلوا وأرسلوا إلى موسى ليعضد.

ذكر ما أفاء الله على فاطمي الأندلس

من ذلك مائدة سليمان - عليه السلام - قبل إنها كانت من ذهب وفضة
 حليتين، مطوّقة بثلاثة أطواف: طوق لؤلؤ، وطوق بافوت، وطوق زبرجد،
 وإنها حُملت على بكل عظم لا يغل أقوى منه؛ ما بلغ بها مرحلة حتى تنقصت
 فبرأته ومنها بافوت ذى الثرثرتين وجدها باردة؛ ومنها البتان اللتان فتح في
 طليطلة، ووجد في إحداها أربعة وعشرون ناجاً عند طوكيم، لا يدرى ما فيه
 ناج منها، وعلى كل ناج اسم صاحبه وبلغ منه؛ وفيه وُجعت المائدة؛ وكان
 السبب في حصولها مطليطلة أن ملك الروم، لما رحل إلى بيت القيس ليقاتل
 على إسرائيل، أخذ بلادم وسى ما فيها، ووجد فيها مكارم الأنبياء - عليهم

١-2) A. dit simplement: وكان موسى بعد الأسرافة في كُتُبهم.

٣-2) Manque dans A.

3) Débat d'une lacune de deux versets dans le ms. A.

السلام: - معها عصا آدم، والنايوت الذي نبه ناقة نوح آكل موسى وآل هارون، وعصا موسى وقلا، ومائدة سليمان، وهي من ذهب، قد سكل أهلها وأسكلها بالذئب والباقوت. فحمل جميع ذلك الى رومة. فلما مر ملك الروم يبصر، رعب اليه أهلها أن يجعلها عديم يتحركون بها، وقالوا له: «رومة تبعد عنا» وكانوا قد أسفروا، وقالوا معه بنو إسرائيل: «صليوا منه شيئاً من تلك المكابر» فدفع لهم المائدة، فحملتها الأياض الى الإسكندرية. فلما غزا عمرو بن العاص يبصر، هربوا بها الى مدينة قرطاجنة. فلما دخل المسلمون طليعة، هربوا بها الى مدينة طليعة، ولم يكن لهم أمانع منها، ولا وجدوا حيت يهربون بها فتنعوا.

قال أمر حنة الصدقي: لقد نظرت الى رجلين يجعلان طليعة مسوحة بالذهب والفضة واللؤلؤ فلما تنكث عليها، أزلاها ثم حملها الناس، قطعامها بتصديق، فأخذوا نساء، وتركوا صعباً، فلقد رأيت الناس يرون على صفتها فلا يفتنون اليه اشتغالاً بما في أيديهم مما هو أرفع منها.

وحدثت عند الحميد عن أبيه، قال: فدمت الأندلس لمرأة عطاردة، فخرجت منها حسانة رأس من النسي، فأما ما خرجت به من الذهب والفضة والخمير والآنية، فذلك ما لا يحاط بحله. قال: وقدم عليها شيخ من المدينة، جدد التجربة واللسان، فجعل يجترأ عن الأندلس، فقلت له: «كيف طست هذا؟» قال: «لا شيء، والله اكذب سئ استرى بها بجات فلذل أفل من الفضة ما يسوي هذا».

وأعلم موسى بالأندلس ستين وشهراً، ثم رجع الى إمرئته، ولحق نقل أشهب بسى الكوثب، ولما اصرف عن قرطبة منوحاً نحو إمرئته، حوّل وجهه الى قرطبة فقال: «وإنا لثنا يا قرطبة! ما أطيب ترسلني، وأقربك تنعك، وأضعب أمرني! ولعنك الله بعد الثلاثانة سنة» ثم مضى حتى وصل الحضر، وأمر بالسجل فحملت الذهب والفضة والخمير والحاج وأصاف مناج

الأنطلس. وكان دخول موسى الأنطلس سنة ٦٤، وهو ابن ستين سنة، وأقام
والياً بإمرينة سنة عشرة، ولفل منها سنة ٦٥.

ومن أخبار الأمير أبي عبد الرحمن موسى من نُصِرَ
- رحمه الله تعالى!

لما دخل موسى إمرينة، وجدها قد غطت غطاً شديداً، فأمر الناس
بالصيام والمحروج إلى الصلوات، الرجال على رجول، والنساء على رجول، والصبيان
على رجول، وكذلك جمع البهائم مع أصنافها، فاجتمعوا في موضع واحد، ودعا
الله تعالى، ودعا الناس معه، وبكى، وبكوا، وبكى الصبيان والنساء، وصاحت
الطير والحيك والتمم والمحرفان وأهل الديمة، فأقاموا كذلك حتى انقضى النهار.
ثم خطب الناس، فلم يكد أن سئروا شيئاً ثانياً.

وخرج موسى من إمرينة، واستطاع عليها عبد الله الله. وحمل موسى معه
من إمرينة من وجوه الكرم مائة رجل وعشرين مائة من ملوك التروم، فخرجوا
معه بأصناف ما كان في كل بلد من طرائفها ودهبها وفضتها وحريرها وبانونها،
ما لا يحصى ولا يسبح مثله، حتى انتهى إلى مصر، فلم يبق بها شربة، ولا علة،
ولا عظم، إلا ودفع إلى سليمان بن عبد الملك عشرة آلاف دينار، ثم خرج من
مصر، فوجه إلى فلسطين، فمقله آل روج بن زباج المخذوم، فمقلهم فمقلهم
خمس حلاً، ثم خرج من عدم، وترك بعض أصحابه وصغار ولده عدم،
وأمرغ على آل روج بن زباج كثيراً من الكسب والوصائف والوصاف، وغير
ذلك من الأمثال.

وكان موسى، قبل خروجه من المغرب، قدم عليه ولده مروان بن السوس
الأنصبي، وهو جئز الدنيا حراً، ولما وصل رسوله إلى أبيه، بعلمه به وبما يأتي -
من السي، خرج إليه في وجوه الناس بطلا، فلما التقيا، قال مروان بن موسى:
«مرحبا لك من بلادي مع أبي بوصفة وصلة» فلما أسر بذلك، جمع موسى

صباح الناس وصحفيهم. ورأى حركاتهم فقال: «ما هذا؟» فقالوا: «أمك مريضة أمر لثلاث بوصفة وصيفة» فقال لهم: «تروا لم أقم بوصف وصيف» فأنصرفوا الناس عنهم. ومع كل واحد منهم وصف ووصفة.

وكان الوليد بن عبد الملك مريضاً مرضاً الذي مات منه. وكتب إلى موسى بأمره ينفذ الأمر إليه بذكره قبل الموت. وكتب إليه سليمان أن يعطوني سورة. فعزل موسى بكتاب التوليد، ولم يعمل بكتاب سليمان، وجد في سورة. فغضب عليه سليمان. وقال: «يا له! لئن علمت أنه لا يخلصه!» وكان سبب أمر الوليد لموسى بالمحنة لشعر سليمان ما جاء به. وكان أمر سليمان له ترك الاستعجال ليحرم الوليد وذلك ما جاء به. فقدم موسى قبل موت الوليد وأما العطارائف من الشر والناثوت والرزق والوسام والوصائف، وما تده سليمان، فأنهض السكينة لغز وإلهاموت. فاستغرب الوليد ذلك، وأمر عائده سليمان، فكثر له. وعبد إلى أروع ما كان منها من الخمر وكل ما كان في النجاس وعندها شعل في سدة المال. ثم لم يلبث أن مات وأفضت الخلافة إلى سليمان أخيه فبعث في موسى فبعثه بلسانه، وقال: «يا له! لأملن حركتك! ولا فترق مني!» ولا تغرب من قدرك! فقال موسى: «أما فذلك تفعل من غري ونحس» من فكري، فإن ذلك بهد الله، وإلى الله لا إليك! وبه أسعين عليك! فأمر به سليمان فمؤلف في يوم صائف شديد الحر وكان موسى رجلاً قصباً^١، نادياً، ذا سمع فنفذ حتى سقط مقيماً عليه فقطر سليمان إلى عمر ابن عبد العزيز - رحمه - فقال له: «يا أبا حصص! ما أراي إلا وقد برئت في بيتي وحررت عه» فقال عمر: «أجل! ما أمير المؤمنين!» فقال سليمان: «من بعث الله» فقام يزيد بن الشهاب فقال: «أما يا أمير المؤمنين أخيه إلى» فقال: «بعث إليك ولا نصفي عليه»^٢ فأنصرف يريد، وقدم

سليمان ١) ٢) ٣) راجع

٤-٥) Manque dans B.

إليه دأبهم فركبها موسى، وأقام عنده أياماً حتى حصن ما بينه وبين من
واعدى منه موسى بال كثير، فل: ألف ألف دينار، وقبل غير ذلك، ثم إن
يزيد بن المهلب سهر ليلة عد موسى، فقال له: «يا أماه الرحم: في كم
كنت تعد من موابك وأهل بيتك؟» فقال له موسى: «في كثير» فقال
يريد: «يكونون ألفاً؟» فقال له موسى: «ألف وألف وألف وألف منقطع
العين!» فقال له يزيد: «كنت على ما وصفت، وألغت يدك إلى التهلكة!
أفلا أقمت في قرار عزك وموضع سلطانك، وأمنعت بها نفسك؟» فإن أعطيت
الرحمى، وإلا كنت على عزك وسلطانك! فقال له: «والله لو أردت»
ذلك، لثأرت من أطراف طرقاتي ولا كنت أقرت الله ورسوله، ولم أخرج
عن الطاعة والجماعة!»

وذكر أن سليمان قال لموسى: «ما الذي كنت تبرع إليه عد حروك
وسائر عدوك؟» قال: «كنت أفرغ إلى التضرع والدعاء والصبر عد
الثناء!» قال: «فأنت تحبل رأيها في تلك البلاد أسبق؟» قال: «الشفرا»
قال: «مأثي الأمم كانوا أشد ضللاً؟» قال: «هم أكثر من أن أحصهم!»
قال: «أخبرني عن الرزم؟» قال: «أشد في حصونهم، يضرب على غيرهم،
سواء في موابك، إن رأوا فرصة انهزموا، وإن رأوا طلة، فأزعج نذهب في
الحبال. لا يرون الهزيمة طراً.» قال: «فأخبرني عن التمر؟» قال: «هم أشبه
النعم بالترب لثاء وتجذ وصراً وفروسة، تحببهم أهدر الناس، لا واه لم
ولا عهد!» قال: «فأخبرني عن الأندلس؟» قال: «ملوك مكرمون، وفرسان
لا يجنون.» قال: «فأخبرني عن الإفرنج؟» قال: «هالك العدد والعدد،
والجند والشد، والناس والنجد!» قال: «فأخبرني كيف كانت الحرب
بينك وبينهم؟ أكانت لك أو عليك؟» فقال: «أما هذا، فوالله ما مرست
في راية قط، ولا يزيد جنى، ولا يكب المسلمون معي، من اختصم الأرمين
إلى أن بلغت الثمانين!» فضحك سليمان، وهب من قوله، ثم دعا سليمان بطش

من ذهب، فحمل برقد نصر، فيه م فقال له موسى: «إلك لنسحب من غير عيب! والله! ما أحسب أن فيه عشرة آلاف دينار! والله! لقد بعثت إلى أحبك الوليد مشور من زمرجد أخضر، كان بحسب فيه اللين، فبغضرت ونزعت به الشررة البيضاء، ولقد قوّم بانه ألف مثقال، وإنه لمن أدنى ما بعثت به إليه! ولقد أصبت كذا وأصبت كذا!» فجعل يعزّو ما أصاب من الدرّ والياقوت والزرّجد، حتى بهت سليمان من قوله.

2. ٢١ وخرج سليمان يوماً بنصبه، ومعه موسى بن نصير* فمرّ في منبقره بلذود فم يكن فيها نحو ألف شاة، فالتفت إلى موسى، وقال له: «هل كان لك مثل هذا؟» فضحك موسى وقال: «والله! لقد رأيت لأدنى موالى أشعاف هذا!» فقال سليمان: «لأدنى مواليك؟» فقال: «نعم والله! نعم والله!» وردّدها مراراً (٢) قال (٣): «وما هذا بها أفا- الله على! لقد كانت الألف شاة تباع عشرة دراهم، كل مائة يوزم! ولقد كان الناس يهرون بالفر والغنم، فلا يفتنون إليها! ولقد رأيت اللذود من إلال دنيار! ولقد رأيت الملح الفارو وإمراته وأولاته يباعون بمسبح درهما!» قال: محب سليمان.

٢ حجّ سليمان، وخرج موسى معه، وكان موسى من أعلم الناس بالجوم. فلما احتل بالمدينة، قال لبعض إخوانه: «لهموس بعد غير رجل قد ملأ وكثره المشرف والحرب! (٤) نظر الرجل أنه الخليفة (٥) فأتت موسى في اليوم الثاني. وصلى عليه سلمة بن عبد الملك. وكان مولد موسى سنة ١١٩، في خلافة عمر بن الخطاب - رضى -، قبل إله من لنعم، وقبل من نكر بن وليل.

وقال ابن تينكوال في كتاب الصلة (٦): إله موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن ريد. وقال غيره: كان نصير ولاد معاوية بن أبي سببان على حله، فلم يباين معه علياً، فقال له: «ما منعك من الخروج معي على علي؟» وبى عليك! ولم تكلمني عليها (٧) فقال: «لم يكفى أن أشكر بكفّر من هو

أول شكوى: « فقال: «ومن هو؟» فقال: «الله - عز وجل» قال: فأطرق معاوية ملأاً؟ ثم قال: «أستغفر الله!» وهاهنا ع.
وقال الثبت بن سعد: لما قدم موسى بن نصير إفريقية حين الفتح، أخرج أسيراً له يسمى عبد الله إلى بعض نوابه، فأنا، فإنه ألب رأس من السي، أكثرهن وجوه كاللورد؟ ثم وجه أسيراً له يسمى مروان إلى ناحية أخرى، فأنا، كذلك؟ ثم خرج هو منه، فأني بعو ذلك. قال الثبت: فلع الخس سين، ألعاً، قال: فلم يسع مثل سابا موسى في الإسلام.

R. ٢٢

وفي سنة ٩٥، كان خروج موسى من الأندلس إلى الشام، واستلم ابنه عبد العزيز عليها.

ولاية عبد العزيز بن موسى بن نصير

واستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز، وترك معه حبيب من أبي عتدة بن عتبة من نابع وزيراً له، ومملاً. وأقام معها بالأندلس من أراد سكناها. فلما وصل موسى إلى إسبانية، أقر بها ولت؟ فارتضاها فاعنة مئكة؟ وروج بعد خروج أنه أم عاصم امرأة زدريني (واسمها أنسه) وسكن معها بإسبانية. فلما دخل بها، قالت له: «إني الملوكة، إذا لم تكوني، فلا ملك لم؟ فلو قيلت لك ساء مني عدى من الجمهور والذهب تاحاً؟» فقال لها: «ليس ذلك في دينا». فقالت له: «ومن أين تعرف أهل دينا ما أنت به في خلوك؟» ثم نزل به حتى مغل. فبما هو ذات يوم جالس معها، والناج على رأب. إذ دخلت عليه امرأة كان قد روجها يناد من ناحية النسي، من نيات شوكمهم؟ فعاسته، وأباح على رأسه. فقالت لمراد: «ألا أعلم لك تاحاً؟» فقال لها: «ليس في دينا انحلال لبا؟» فقالت له: «ودس المصح؟

إِنَّ عَلَى رَأْسِ مَلِكِكُمْ وَإِسْمَكُمْ» فَأَسْمَى ذَلِكَ زَيْدًا حَبِيبَ بْنِ أَبِي عَمْرٍةٍ ثُمَّ
نَحْنُكَ ذَلِكَ حَتَّى عَلَهُ جَبَّارُ أَحَدٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَقٌّ إِلَّا كَتَفَ ذَلِكَ، حَتَّى رَأَوْهُ
عَبَّاسًا. طَالُوا «قَدْ حَضَرَ» ثُمَّ هَمُّوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: «وَأَكْثَرُ النَّاسِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ
الْحِكَايَةَ لَا تَصِحُّ» وَإِنَّمَا قِيلَ بِأَمْرِ سُلَيْمَانَ فَلَمْ يَدْلِكْ إِذْ كَبَّرَ وَالْقَدَمُ.
وَقَالَ الْهَافِي: إِنْ أَلْقَى نَكْحَ نَعْدِ حُرُوجِ أَبِيهِ فِي أَمَةٍ زَيْدِيٍّ فَيَجَاءَهُ مِنْ
الدَّهْرِ بِمَا لَا يُوصَفُ. قُلْنَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ، قَالَتْ لَهُ: «مَا لِي لَا أَرَى أَهْلَ مَمْلَكَتِكَ
بِعُيُونِكَ، وَلَا يَسْمَعُونَ لَكَ، كَمَا كَانَ أَهْلُ مَمْلَكَتِكَ أَبِي يَسْمَعُونَ لَهُ؟» فَأَمَرَ
سَابِيًا، فَقَبَّ فِي تَامَةِ نَصْرِ، وَجَعَلَ نَصِيرًا فَنَظَرَ بِأُذُنٍ لِلنَّاسِ مِنْهُ فَبَدَّخَلَ
الدَّخْلَ سَكْبًا رَأَى قَالَتَهُ لِنَصْرِ الْبَابِ وَقَدْ جَعَلَ لَهَا حِلًّا، تَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى
النَّاسِ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهَا. قُلْنَا رَأَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّتْ أَنَّهُمْ
يَسْمَعُونَ لَهُ. فَقَالَتْ لَعْدُ الْغَزِيرِ: «أَلَا قُوَى مَلِكُكَ؟» وَلَمَّ الْخَاسِ مَا أَرَادَ
بِذَلِكَ الْبَابِ فَتَارَهُ حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيُّ، وَزَيْدُ بْنُ عُدْرَةَ الْبَلَوِيُّ،
وَزَيْدُ بْنُ نَابِغَةَ الْقَسْبِيُّ، وَمِنْ سَمْعِهِمْ مِنَ النَّاسِ غُلَطِيٌّ. وَنَبِلَ أَيْضًا: إِسْمَا
فَنَظَرُوا لَأَنَّهُ خَلَعَ طَائِعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، إِذْ لَفَظَ قَتَلَ أَخَاهُ وَمَا صَمَّ بِأَبِيهِ.
قَالَ الرَّازِيُّ: لَمَّا قَتَلَ مَرْوَانَ مِنْ قُصْبَرٍ، اسْتَعْلَبَ أَبِيهِ عَبْدِ الْغَزِيرِ عَلَى
الْأَنْدَلُسِ فَنَصَبَ سُلْطَانَهَا، وَسَدَّ شُورَهَا، وَأَنْصَحَ مَدَائِنَ كَثِيرَةً. وَكَانَ مِنْ غَيْرِ
الْوَلَدِ، إِلَّا أَنَّ مَدَنَهُ لَمْ تَعْلَمْ، لَوْ تَوَبَّ اتَّجَدَّ عَلَيْهِ وَقَتْلِهِمْ لَهُ، لِأَتَمَّ شُورَهَا عَلَيْهِ.
وَكَانَ خَلَعُ قُسْطَرُوحٍ مِنْ سَنَةِ ٩٧، بِمَدِينَةِ إِسْطَبَلِيَّةٍ، بِمَسْجِدِ رُبَيْعَةٍ^١. وَلَمَّا دَخَلَ
الْمَغْرَابَ، قَرَأَ مِائَةَ الْكِتَابِ^٢ قَرَأَ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ^٣ فِي صَلَاةٍ مِنْ حُلَّةٍ زَيْدًا
أَمِنْ عُدْرَةَ الْبَلَوِيِّ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «قَدْ حَقَّتْ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْعَالِجَةِ»^٤
فَكَانَتْ وَلايَتُهُ سَنَةً وَاحِدَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ.
وَدَخَرَ أَيْضًا أَنَّ سُلَيْمَانَ سَكَّ إِلَى الْيَمِينِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِ، عَدَدَ حُلَّةٍ عَلَى أَبِيهِ،
وَأَتَمَّ^٥ لَهَا خُلِي، حَرَّوْا رَأْسَهُ. وَغَدَمَ بِهِ عَلَى سُلَيْمَانَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَهْرِيُّ.

1-2) Marqas dans A.

3) B. حُجَّة.

4) B. الْعَالِجَةِ.

فقبل إنه عرش الرأس على والده، وهو في محبة، فتحلّد حنّز المصيبة، وقال:
«مَيْتاً لَهُ الشَّهَادَةُ؟» فَنَقِمَ، وَآلَهُ صَوَاماً قَوَاماً؛» قال الرازيّ فكساها يمشون
معل سلبان هذا موسى وابنه من كبار رُلّته التي لم نزل تُنعم عليه. ومكث أهل
الأندلس شهوراً لا يجمعهم وإلّا، حتّى اجتمعوا على أيّوب بن حبيب النّضليّ،
ابن أخت موسى بن نصير.

ذِكْرُ وَلايَةِ أَيُّوبَ بْنِ حَبِيبِ الْأَنْدَلُسِ

ثمّ اجتمع أهل الأندلس على تقديم أيّوب هذا، يومئذ لصّلاهم، وكان رجلاً
صالحاً. وأقاموا مدّة دون أمير، ونقلوا دار السلطان إلى قرطبة. فتقدّم أيّوب
ابن حبيب، واحتلّ بقصر فرطية، وكان مُبْتَدِعُ احضّة لعمه. فذكر أنّ موسى
ابن نصير، حين ألقاه رسولّ الوليد، رجع في قوله على طربس طاريق ليجتر
الأندلس، فزحل فرطية وقال لبيّعت: «إِنَّ هَذَا النَّصْرَ لَا يَصْلُحُ لَكَ. وَإِنَّمَا
يَصْلُحُ لِلْعَامِلِ الَّذِي يَكُونُ مَرُطِبَةً.» فنفى عنه يومئذ. ونزله بعد ذلك أيّوب
ابن حبيب. فكانت ولايته سنة أشهر.

وَلايَةُ الْحَزْزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشُّلَعِيِّ

لما ولى سلبان بن عبد الملك محمّد بن يزيد، مولى أمة المحكم بن العاصي،
إمريقية، كانت الأندلس وملكبة إلى صاحب إمريقية. فوجه محمّد بن يزيد الحزّز
ابن عبد الرحمن هذا عاملاً على الأندلس، في أروعات رجل من وجوه إمريقية.
مضى الحزّز والياً عليها ثلاث سنين، فمفل الحزّز هذا الإمارة من إشبيلية إلى ٢٥
قرطبة. وكان قدوم الحزّز الأندلس سنة ٦٩ من الهجرة.

ولاية السَّح بن مالك الحَوْلاني

ثم ولي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رحمه - السَّح بن مالك على الأندلس، وأمره أن يجعل الناس على طريق الحق، ولا يعدل بهم عن سبيل الرضى. وأنت يحبس ما غلب عليه من أرضها وغفراها، ويكتب إليه بصفة الأندلس رأيتها، وكان رأيهُ حَلَّ المسلمين بها وإخراجهم عنها، لا ينطاعهم عن المسلمين وإلصاقهم بأعداء الله الكفار؛ فقبل له: «إِنَّ الناس قد كثُرُوا بها، وانقسمُوا في أقطارها؛ فأضرب عن ذلك!» فقدم السَّح الأندلس، واستل ما أمره به عمر - رحمه - من الثيام بالحق، وإتياع العدل والصدق؛ فأمر السَّح بولايتها، وعرفها عمر عن ولاية إفريقيا، أعانها ما فعلها، وبجسأ شأها.

وكان المسلمون، إذ فتحوا قرطبة، وجدوا بها آثار فطره فوق غيرها، على حايا وثاق الأركان من تأسيس الأئمة الدائرة، قد حسمها مدود المهر على ترز الأرمال. فتقدم إلى لفصلة النظر فيها عمر بن عبد العزيز - رحمه - عد ما أصل به غيرها، فأمر السَّح بإبنتائها، فصنعت على أتم وأعظم مما نبي عليه جسر من حجارة سور المدينة.

وفي سنة ١٠١، ورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على السَّح بن مالك بالأندلس، بأمره بهاء القنطرة عسكر الشور، وبهاء السير بالثين، وأمره بإخراج حبس قرطبة. فخرج من الحبس الطعاه المعروفة بالرتنص. فأمر الخليفة عمر أن يتخذ بها سفرة للمسلمين؛ فسم ذلك.

وخل السَّح - رحمه الله! - بطرسونة، وذلك أنه عرا الروم في سنة ١٠٢ هـ فاستشهد - رحمه الله! - يوم عرفة، فكانت ولاته ستين وأربعة أشهر وقيل: ثمانية أشهر؛ وقيل: ثلاث سنين.

ولاية عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الأندلسي

ثم فتم أهل الأندلس على اسم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي هذا؛ مدخلها في شهر ذي الحجة سنة ١٠٢.

ولاية عَنَسَةَ بنِ سَحَبِ الكَلْبِيِّ

ثم وُلِّيَ يزيد بن أبي سُلَيْمٍ عَلِيَّ الْإِزْبَةَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ عَنَسَةَ بنِ سَحَبٍ هَذَا، فَدَعَلَهَا فِي شَهْرِ صَفَرٍ. فَلَمَّا قُتِلَ يَزِيدُ بنُ أَبِي سُلَيْمٍ، كَانَ عَلَى الْإِزْبَةَ مُحَمَّدُ بنُ يَزِيدٍ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ، بِتَقْدِيمِ أَهْلِ الْإِزْبَةَ، وَإِفْرَارِ يَزِيدٍ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ إِيَّاهُ.

وَفِي سَنَةِ ١٠٣، كَانَ الْعَامِلُ عَلَى الْإِزْبَةَ مِنْ رِجَالِ يَزِيدٍ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَنْبَرِ بنُ صُلَيْمَانَ، أَخْرَجَتْهُ؛ فَأَتَتْ عَنَسَةَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ؛ فَكَانَتْ وَلَايَةَ عَنَسَةَ كُلَّهَا أَرْبَعَ سِنِينَ وَلِأَيَّةِ أَشْهُرٍ؛ وَقَبْلَ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَفِي سَنَةِ ١٠٥، خَرَجَ عَنَسَةَ غَارِبًا لِلرُّومِ بِالْأَنْدَلُسِ، وَأَهْلَهَا بِوَسْمَةِ حِمَارٍ، مَصْلَاهُ، أَهْلٌ يَبْذُو فِي الْحِمَادِ وَجِسْفِي الثَّوَابِ؛ فَاتَّخَذَ عَلَى الرُّومِ فِي النَّهَالِ وَالْمَحْصَارِ، سِتْرًا صَالِحًا. وَتَوَفَّى عَنَسَةَ فِي نَعْمَانَ سَنَةِ ١٠٧؛ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ كَمَا ذَكَرْنَا.

ولاية بَحِيٍّ بنِ سَلَمَةَ الكَلْبِيِّ

وَذَلِكَ أَسَمُهُ، لَمَّا تَوَفَّى عَنَسَةَ، فَتَمَّ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَلَى أَنْصَحِهِمْ رَحْلًا مِنَ الْعَرَبِ، مُنَالٌ لَهُ عَذْرَةٌ، إِلَى أَنْ وَرَدَ عِنْدَ شَهْرَيْهِ بَحِيٍّ بنِ سَلَمَةَ الكَلْبِيُّ وَالْيَأْ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامِ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فِي آخِرِ سَنَةِ ١٠٦؛ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ سِتْرَيْنِ وَسَنَةً أَشْهُرٍ.

وَمَاتَ يَنْبَرِ بنُ صُلَيْمَانَ بِالْإِزْبَةَ؛ فَوَلَّى هِشَامُ بنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مَكَاهَ عَيْنِدَ ابْنِ أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ.

ولاية حُذَيْفَةَ بنِ الْأَخْوَصِ

ثُمَّ وَلَّى الْأَنْدَلُسَ حُذَيْفَةَ بنَ الْأَخْوَصِ الْأَنْصَارِيَّ؛ وَقَبْلَ: الْقَبَسِيِّ؛ وَلَهُ عَلَيْهَا عَيْنِدَةُ مِنْ عِنْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ طَائِلُ الْإِزْبَةَ مِنْ رِجَالِ هِشَامِ بنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فِي سَنَةِ ١١٠؛ فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ سَنَةً أَشْهُرٍ.

ولاية عثمان بن أبي نسيعة

ثم ولي عبيد بن عبد الرحمن بن أبي الأغر السلمي على الأندلس عثمان ابن أبي نسيعة المحض في سنة ١١٠ هـ وكانت ولايته سنة أشهر وقيل: سنة أشهر ثم عزل وأُصرف إلى القنطرة فمات بها.

ولاية الهيثم بن عبيد الكلابي

ثم ولي الأندلس الهيثم بن عبيد الكلابي في صدر سنة ١١١ هـ وكانت ولايته عشرة أشهر وقيل غير ذلك وهو الذي عرابته ٥٠ وأقام واليًا عشرة أشهر كما ذكرناه وقيل: سنة وشهرين ثم توفى.

ولاية محمد بن عبد الله الأنصاري

ثم قسّم أهل الأندلس على أسهم محمد بن عبد الله الأنصاري فكانت ولايته شهرين وقيل غير ذلك.

ولاية عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ثانية

٢٩ ٢٨

ثم ولي الأندلس عبد الرحمن هذا ثانية في مكان دحوله إليها في صدر سنة ١١٢ هـ فأقام واليًا سنتين وسبعة أشهر وقيل: وثلاثة أشهر. واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة ١١٤.

ولاية عبد الملك بن قطن

ثم ولي عبد الملك بن قطن بن قنبل بن عبد الله البهزي في دخلها في شهر رمضان المذكور الذي توفي فيه عبد الرحمن الغافقي. قالناه قد استشهد. وقيل: دخلها في شوال من سنة ١١٤. وكانت ولايته سنتين وقيل غير ذلك.

ولاية عَفِيَّةَ بْنِ الْحَجَّاجِ السُّلَوِيِّ

ثم ولي عَفِيَّةَ بْنُ الْحَجَّاجِ السُّلَوِيُّ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ١١٦. وَقَالُوا فِي وِلَايَتِهِ
كَانَ عَفِيَّةُ بْنُ الْحَجَّاجِ طَائِلَ بَصْرَ وَإِمْرِيَّةَ فَنَدِمَ عَلَيْهِ عَفِيَّةُ بْنُ الْحَجَّاجِ
وَكَانَ مَوْلَا، فَأَكْرَمَهُ، وَزَمَّ، وَرَفَعَ شَأْنَهُ رَفْعًا، وَأَرْلَهُ فِي مَكَاةَ، وَغَيْرِهِ فِي
وِلَايَةِ مَا شَاءَ مِنْ سُلْطَانِهِ. وَكَانَ الْحَجَّاجُ أَبُو عَفِيَّةَ قَدْ أَحَقَّ بِالْحَجَّاجِ أبا عَبْدِ
اللَّهِ؛ فَوَلَّى عَفِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَفِيَّةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بَصْرَ وَإِمْرِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسَ،
فَكَانَ لَهُ مِنَ الْغُرَبَاءِ إِلَى طَلْعَةِ الْيَوْمِ إِلَى الشُّوسِ الْأَنْدَلُسِيِّ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ
وَكَانَ أَحَدُ سَبْعَةِ مَصْرَ، وَالثَّانِي مَالِشُوسَ وَطَنْجَةَ، وَالثَّلَاثُ مَالِأَنْدَلُسَ، وَكَانَ عَبْدُ
اللَّهِ بِإِمْرِيَّةَ. فَلَمَّا شَرَفَ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَظَّمَ مَرْكَهُ، وَانْفَرَّ ذِكْرُهُ، وَقَدْ طَلَعَ مَوْلَا
عَفِيَّةَ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى مَرَاثِهِ، وَأَدْبَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَفَرَّغَهُ، حَتَّى عَطِيتَ مَرْكَهُ
فِي الْيَوْمِ؛ فَكَانَ بِنَصَبِ الْعَالِيَيْنَ وَقَوُوِّ الْحَاجَاتِ، يَتَوَلَّوْنَ لَهُ إِلَى عَفِيَّةَ اللَّهِ. ٢٩
فَعَصَى لَهُ سُوْعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالُوا أَوَّلَ الدَّمِ. «أَصْرِفْ عَنَّا لِنَلَأَ بِكَرٍ شَرَفًا» مَا
رَادَهُ ذَلِكَ عَنِ الْإِلَهِ تَعَالَى وَتَكْرِيماً وَحُبّاً فِي وِلَايَةِ مَا شَاءَ مِنْ سُلْطَانِهِ
مَاحِرَ الْأَنْدَلُسِيِّ فَوَلَّاهُ عَلَيْهَا. وَكَانَتْ بِمُحَادَّةِ الْمُشْرِكِينَ فِي كُلِّ عِلْمٍ، وَبِنَفْسِ
الْمَدَانِ. وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ مَدِينَةَ أَرْبُوعَةَ، وَافْتَتَحَ جِلْفِيَّةَ وَتَبْلُوكَةَ، وَأَسْكَنَهَا الْمُسْلِمِينَ.
وَعَسَتْ مَنَاجِيهُ جِلْفِيَّةَ كُلَّهَا غَيْرَ الصَّخْرَةِ؛ فَإِنَّهُ لَهَا إِلَهًا مَلِكُ جِلْفِيَّةَ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا
فِي ثَلَاثَةِ رَاجِلٍ. مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يَقْتَبِلُونَ عَلَيْهِ، حَتَّى صَارُوا ثَلَاثِينَ رَجُلًا،
وَحَتَّى مَاتَ أَرْبُوعَتُهُمْ، وَلَمْ يَتَوَلَّوْا إِلَّا تَعَلَّ بِجُشُونِهِ فِي حُرُوفِ الصَّخْرَةِ. وَأَجْبَى
الْمُسْلِمُونَ أَمْرَهُمْ، فَتَرَكُوهُمْ. وَأَقَامَ عَفِيَّةُ بِالْأَنْدَلُسِ بِأَحْسَنِ سِرِّهِ وَأَحْمَلَهَا، وَأَعْطَمَ
طَرِيفَةً وَأَعْدَلَهَا، إِلَى أَنْ عَزَا أَرْضُ إِفْرَنْجِيَّةَ عَلَيْهِ جِيُوشُ الْأَعْدَاءِ؛ فَنُقِلَ هُوَ
وَمَنْ مَعَهُ بِبَلَاطِ الشُّهَدَاءِ. وَذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبًا بِأَمْسٍ وَنَحْدَةٍ، وَكَتَابَةٍ
لِلْعَدُوِّ وَشِدَّةٍ. وَكَانَ إِذَا أَسْرَ الْأَسْرَ، لَمْ يَنْقُطْ حَتَّى يَمُرَّ عَلَيْهِ دِينُ الْإِسْلَامِ،
وَيَنْقُطَ لَهُ عَادَةُ الْأَصْنَامِ. فَبِذِكْرِ آبِ أَسْمَ عَلَى يَدَيْهِ بِهَذَا الْفِعْلِ أَلْفَ رَجُلٍ.
وَكَانَتْ وِلَايَتُهُ حَسْبَ أَعْلَامٍ وَشَهْرَتَيْنِ.

وقيل إن أهل الأندلس ثاروا على عنة من الخجاج وخلصوه. قال ابن
القطان: وقيل إن عنة بن الخجاج، لما حانت وفاته، استعطف عبد الملك بن
فطن. قال: وأقام عنة على الأندلس والبا إلى سنة ١٢١.

ولاية عبد الملك بن فطن الفهري ثانية

وفي سنة ١٢٢، ولي عبد الملك بن فطن ثانية، حتى كان من أمر القدر
٢٠ * تلج من يشر، ابن أخي كُثَيم بن عباس عايد إفرنجية، ما أذكرك. قال ابن
القطان: وذلك أن حذام بن عبد الملك كان قد ندب كُثَيماً لقتال العزيز،
وولاه إفرنجية، وسد معه ثلاثين ألف فارس؛ عشرة آلاف من صلب على أسنة
وعشرين ألفاً من العرب؛ وعهد إليه في سنة إفرنجية وصنطها، إذ كانا يجديون
في الروابط أن ملكهم يزول، وأن ملك بن العباس لا يجاور الزراب. فتوهمته
بموأمة زاب بصرة، وإنما كان زاب إفرنجية. فأمره بالجلد في أمر إفرنجية،
ليجوزوا إليها إذا ذهب ملكهم؛ وعهده، إن حدثت بكُثَيم حدث، أن يكون
ابن أخيه تلج مكانه؛ فدارت بينه وبين العزيز حروب عسيرة، فزول في مشيها
كُثَيماً وفشلوا. وصار أمر العرب بإمرته إلى تلج مالمعه المذكور.
ولما ملهم إلى سنة، حتى ضاق عليهم الأمر صيفاً عظيماً، فكانت تلج
وأصحاب عبد الملك بن فطن صاحبة الأندلس، وسأله إدخال وإذخال من معه
من المعتد، وذكروا له ما صاروا إليه من المحمد، وأنهم قد أكلوا دوابهم. فأتى
عبد الملك من إدخالهم، ولم يأسم، وسخطهم بالمدة والسمن، وانفق أن فطاولت
التمر أيضاً بالأندلس، وانضموا العرب، وظهروا على الساكنين منهم بجليته
وتجبرها، فقتلوا، وطردوا. فلما ورد من العرب على عبد الملك بن فطن،
ورأى حادثة القدر، انضم لأهل ذلك إلى إدخال تلج وأصحابه، فكانهم
وسط عليهم بخاتم سفي بالأندلس، ثم يخرجون عنها مرضوا بذلك. فأخذهم
وهائن أمرهم بجزيرة أم حبيم، وهي على الكفراء. ثم أدخل تلجاً وأصحابه غزاة،

لا يكرههم إلا قتلهم»، وقد بلغ بهم التحفُّدُ غايته، وكانوا نحو عشرة آلاف من
عرب الشام. فلما دخلوا، اكساحم عَرَبُ الأندلس على قدر أقدارهم، فقتل رجل
بمئة مائة رجل، وآخر عشرة، وآخر واحداً، إلى ما بين ذلك.

فلما حلُّوا بالمضمر، اجتمع بهم عدد الملك بن قُطْن؛ وكان بشقوة جميع P. ٢١
من الزَّيْر، عليهم رجل زباني، فبدأ عبد الملك بمقاتلتهم في وادي الفصح من
شذونة، فلم يكن للعرب فيهم إلا بهيمة، حتى أبادهم، وأصابوا أنفسهم ودوابهم.
فأكسى أصحاب تلج، وانضموا، وأصابوا العام. ثم نبضوا مع عبد الملك إلى
قُرْطُبة، ثم ساروا بأجمعهم إلى حمة طَلَيْطَة، وقد احتج هالك مُعْظَمُ الزَّيْر
فكاتب هزيمهم المُعْظَمُ هالك بن وادي سَلَيْط من حوز طَلَيْطَة، بعد أن زحف
عد الملك وتلج إليهم بمركب الأندلس، حاشا عرب سُرْطَة وتُورِها. وزحف
الزَّيْر بأجمعهم، فزهم العرب، وقتلوا منهم في المعركة ألافاً.

ذِكْرُ ولاية بَلْج بن يَشْر الغُشَيْرِي الأندلسي

قال من له عامة الأخبار: دخل بَلْج الأندلس سنة ١٢٢، في دى القعدة
مها، ومكثها بعد ذلك، وذلك أنه، لما أباد ابن قُطْن الزَّيْر بالأندلس، من
كان معه من العرب، وأصحاب تلج، قال لتلج وأصحابه: «أخرجوا من الأندلس
على ما شئتم عليه!» فقال تلج: «أحببنا إلى ساحل إلبيرة أو ساحل نذير!»
فقال لم عدد الملك: «لست لنا مركب إلا بالبرية!» فقال له: «إننا نريد
أن نردنا إلى الزَّيْر لنبذلونا في بلادهم!» فلما ألتح عليهم في الخروج، بوصوا
إليه، فأخرجوه من قصر قُرْطُبة إلى داره بالمدية. ودخل بَلْج النصر عشية يوم
الأربعاء في صدر دى فعدة من السنة. وكان تلج، وقت حوازه عن سنة، قد
أعطى رهائن لادن قُطْن، سَلَّطهم ابن قُطْن بحزيرة أم حكيم، صاعداً مقداً السنة
من تلج وابن قُطْن، والحزيرة المذكورة دون مائة، فأت رحل من غُشَا
عُطفاً، وكان من الرهائن، من أمهات * ومُتَن.

١) Siehe dazu A. et B. Dozy response de l'ère: لمَّا (مردم) حوازم.

مقتل عبد الملك بن قطن البعري

لما ملك تلج الأندلس، وأسوق عليها، طلب منه الخند أن يعطيه ابن قطن في القسافي المذكور، فتوقف تلج، فأتى الخند، وثار اليه كلفاً على كلفه واحدة. وكان ابن قطن شجاعاً هريماً، قد بلغ التسعين، وكان قد حصر يوم الثغرة، ومها فتر إلى إفرنجية، وكان يومئذ يداره فرطية فأحرجه الخند بها كأنه فرطية تكافئ من الكبر، وم سادته. «أعطت من سوفي يوم الثغرة، فطعننا نأربا في أكل الفول والخلود، ثم أردت إخراجنا إلى القتل» ثم فتلوه، وصلوه، وصلوا بطراً عن يده، وكلفاً عن مثاله.

ثم إن أمة وقطناً اتى عبد الملك بن قطن خنداً في حجة سرفسطة. وكان قد هرب من فرطية وقد إخراج أيها مها، وجاء إلى تلج طالباً عارفاً، ومها في نسو على مائة ألف من العرب النداء والخند في محرج اليها تلج. وهو في أهل من خمس عدداً، فالتلج فتلأ شديداً، ثم أمرهم أن عبد الملك ومن معها هزيمة عظيمة، وأنصرف أصحاب تلج عارفين، وقد استلأت أيديهم وأنفهم غياً وصرأ وسروراً، إلا أن تلمأ أمرهم وفيد من حراجه أصابته في المعركة، ومات بعد أيام. وكانت مده إمارته اثني عشر شهراً، وأخلف في ذلك. قال أبو عمر السامعي: «إن ملك المعركة لخلط من أحد عشر ألف فيل، وإن عبد الرحمن بن علقمة فرقى سبأ إلى تلج، فأصاب مقتله. قال هذا في كتاب خبر الثلاث وخرر العوائد». وقال في «كتاب بهجة النفس»: «إن عبد الرحمن ابن علقمة المذكور فله مالمسب، وإن ولابته سنة أشهر. والأول أسخ».

ولاية تعلب من سلامة العاملي الأندلس

٢٣

وفي سنة ١٢٤ في شوال، ولي الأندلس تعلب من سلامة، ولأهله النعام، وذلك أن هشام بن عبد الملك كان قد هدد أن يتولى أمر الحبش، إذ جهز

من الشام، كُثُفُوا^١ من رِجَالِهِ^٢، فإن أُصِيبَ، فإِنَّ أُجِبَ نَجِجَ^٣، فإن أُصِيبَ،
فَتَقَبِهَ. فأُصِدَ أَصْحَابُهُ ثَعْلَةً^٤ من سَلَامَةٍ^٥ با عَهْدِهِ^٦ هَتَامُ^٧ إِلَيْهِمْ، وبِأَمْرِهِ. وثَارَ
من نَبِيٍّ من التَّوَرِ سَارِدَةً^٨ في آبَائِهِ^٩ فَعَزَامُ^{١٠}، وفُخِلَ مِنْهُمْ خُفَاءُ كَثِيرًا^{١١}، وأَسْرَمَ مِنْهُمْ
نَحْوُ أَلْفٍ^{١٢}، وانصرفت إلى قُرْطُبَةٍ. فَمَارَ بِأَحْسَنِ سَبِيلَةٍ. وكانت ولادته عشرة
أَشْهُرَ. هذا سَلَفُ^{١٣} أَمِنَ النُّطَانَ. ومن «دُرَرِ الثَّلَاثَةِ»: كَانَ بَسِيعَ ذُرَارِيٍّ أَهْلَ
الْبَدَنِ، وَهَيْلِهِمْ آخَرُ، وَمُرُغُهُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ عَصَا. فَكَانَ ثَعْلَةً سَعَهُمْ عَلَى هَذِهِ
الْحَالِ، لِي أَنْ يَرِدَ أَبُو الْخَطَّارِ.

ذِكْرُ وَلَادَةِ أَبِي الْخَطَّارِ الْحُسَّامِ مِنْ ضَرَارِ الْكَلْبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ

وفي سنة ١٢٥، رَكِبَ أَبُو الْخَطَّارِ الْبَهْرُ مِنْ بَاحَةِ نُبُوسٍ فِي الْحَرَمِ، وَحَلَّ
بِقُرْطُبَةٍ، وَأَتَى ثَعْلَةً^{١٤} مِنْ سَلَامَةٍ^{١٥} بِالْمُصَارَةِ، وَمَعَهُ الْآخَرُ وَالسَّيِّئُ مِنْ غَزَبِ
قُرْطُبَةٍ. فَدَاسَتْكَ فِي الْحَالِ الْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، فَأَمَرَ أَبُو الْخَطَّارِ بِإِطْلَاقِهِمْ، وَحَلَّاهُمْ
مِنْ وَثَانِهِمْ، وَجَمَعَ الْبَنَى بَعْدَ إِفْرَاقِهِمْ، وَصَرَفَهُمْ إِلَى مَعْبُودِ إِخْفَانِهِمْ، فَدَاسَتْ
لَهُ جَمَاعَتُهُمْ، وَفَزَى أَهْلُ الشَّامِ عَلَى الْكُتُورِ، وَطَرَسُوا أَيْضًا بِأَحْسَنِ الطَّرِيقِ
فَأَنْزَلَ أَهْلَ يَسْتَنَى بِالْبَيْتَةِ، أَهْلَ الْأَزْدَنْ مَرْنَةً، وَأَهْلَ فَلَسْطِينَ بِقُدُونَةٍ، وَأَهْلَ
رَحْنَسَ بِإِسْبِيلَةَ، وَأَهْلَ تَسْرِينَ بِجَبَّانَ، وَأَهْلَ يَضَرَ بِبَاجَةَ، وَبَعْضُهُمْ^{١٦} مُنْذِرُهُمْ^{١٧}.
وَكَانَ إِفْرَاقُهُمْ عَلَى أَسْوَاحِ السَّحْمِ مِنْ أَرْضِ يَمَعٍ. وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ
الْقِسْمُ مِنْ حَكْمِ - وَسَبَاقِ يَكْرَهُ - وَنَحَصَبِ الْفُسْرِيِّينَ مَعَهُ، وَأَتَى إِلَى قُرْطُبَةٍ،
حَيْثُ أَبُو الْخَطَّارِ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ دُونَ رَجْدَةٍ، فَهَزَمَهُ الْقَوْمُ، وَفَضَلُوا عَلَيْهِ، وَأَقْلَبُوا
بِالْحَدِيدِ وَبِطَبْلَةٍ. ثُمَّ إِنَّهُ أَهْلَكَ مِنْ رِكَابِهِ، وَمَدَّ مَا انْقَبَضَ مِنْ حِكْمِهِ.

ومن «كِتَابِ سَهْجَةِ النَّفْسِ»، قَالَ: لَمَّا حَرَّمَ ثَعْلَةُ الْبَزِيرَ، حَتَّى ذُرَارِهِمْ،
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ تَفْلُحٍ وَلَا غَيْرِهِ بِمَعْرُوضٍ لِلذَّرِيَّةِ يَسَاءُ. فَاقْتَلَى إِلَى قُرْطُبَةٍ بِمَقْدَرِ
السَّيِّئِ كَثِيرٍ، حَتَّى رَلَّ طَرَفَ الْمُصَارَةِ مِنْ قُرْطُبَةٍ، وَمَعَهُ الْآخَرُ وَالسَّيِّئُ مِنْ

عزب البلد والكرب، وهو يبع السي في اليداء، ويصعد ويصير، فكان يبع
 الصيخ ولا يعرف من نفس، لا ممن يريده، وكان فيهم علي بن الحسين،
 والحارث بن أسد من أهل المدينة فاجدا المياني عليهما عشرة دنابر، فلم
 يزل المياني: «من بعض؟» حتى باع أحدهما مستيداً، والآخر يكتف. فيما هو
 على هذه الحال من العيب والغي، وفد أوفف رجاله، وأرزم للنيل، وذلك
 يوم جمعة، إذ قسم أبو الخطاب فالتام به هذه الحال. فأمر بإطلاقهم، فسيق ذلك
 المسكر شكر العافية. وكان أهل الأندلس طشوا من صاحب إمرئيه سطة
 أو صتلان فاملاً يبيع كلبهم، إذ كانت الكلبة مترفة، والنيل درهماً، ولا
 بأسون نضب العدو عليهم، فأرسل إليهم أبا الخطاب هذا، وأجبح على أبي الخطاب
 أمل الشام وعزب البلد، ودانت له الأندلس، ثم أنه آمن إلى عبد الملك بن
 قطن، وأرسل أهل الشام في الكور، ونصب للبيانية، وطعزل قنبا، فكان
 ذلك سب نوبت الصيكل بن حازم عليه مع نصر، بعد أن ولي ستين، وقيل:
 و١٥ نعة أشهر، وقيل: ثلاث سن.

ذكر الصيكل بن حازم وسب الفتنه

P. ٢٥

قال في «كتاب تهبة النفس»: كان الصيكل بن حازم هذا حده شير فاعيل
 الحسين - رفته - وهو من أهل الكوفة، فلما قتله، تمكن منه المختار بن أبي
 عبيد، قتله، وهدم داره، فأدخل مع ذلك من الكوفة، وصاروا بالحريرة، ثم
 صاروا في حده فسرهم. فرأس الصيكل بالأندلس، وفاق بالعدة، والساعة.
 ما لهم أبو الخطاب، مدخل عليه يوماً، وعنه أحمد، فأحب كمره، فأمر عليه،
 فديم، وليكره فخرج منه متعباً، وأبي داره، ثم بعث له حيار فومه، فشكا
 إليهم ما لقي، فقالوا: «نفس تبع لك!» فقال: «يا الله! ما أرحب أن أخرجكم
 للشاعة ولا للبيانية! ولاكني ما تطلب، وأدعو إليه» مَرَجَ راعط، وأدعو

1) ح. R.

2) La و manqne dans A.

3) R. أله.

حُرَيْثٌ، وعزله عن كُورَةِ رُبْدَ، معصب ابن حُرَيْثٍ، وَكَاتِبَ أَمَا الْمُخَطَّارِ حَتَّى.
 قَتَلَ أَبُو الْمُخَطَّارِ: «أَنَا الْأَمِيرُ الْمُطْلُوعُ! فَأَنَا أَلْوَمُ بِالْأَمْرِ!» وَقَالَ ابْنُ حُرَيْثٍ:
 «بَلْ أَمَا أَلْوَمُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ أَكْثَرَ مِنْ فَوْكٍ!» فَلَمَّا رَأَتْ جُلَامٌ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ
 ابْنُ حُرَيْثٍ، فَتَسَوَّى وَأَحَابِيحُ، فَأَصْلَقَتْ سَرَّ الْأَمْدَاسِ وَجَوَازَهَا وَكَتَبَتْهَا عَلَى
 ٢٧ مِغْدَبِهِ وَالْمُطْلُوعِ لَهُ، وَاجْتَازَتْ مَغْفَرٌ وَرَبِيعَةُ إِلَى يَوْسُفَ، فَعَزَمَتْهُ حَصْرًا: الْمَلِكُ.
 وَأَدْلَا حَتَّى مَرَلَا شَفْدَةً.

وَكَانَ الْعُسَيْلُ مَعَ يَوْسُفَ الْفَيْهَرِيِّ، وَهُوَ الَّذِي سَأَلَ النَّاسَ أَنْ يَنْظُرُوا لَهُ فِي
 طَائِفِ بَنِي عَدِيٍّ، لِتُخْلِكَ أُمُورَ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَشْرِقِيِّ عَيْنٍ وَتُعْلِيَهُ عَيْنَهُ.
 فَاجْتَارَ لَهُ يَوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُفَيْهِ بْنِ نَافِعٍ
 الْفَيْهَرِيِّ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ بِالْبَيْتَةِ، فَرَفَعَهُ النَّاسُ كَمَا ذَكَرْنَا، وَوَجَعَ احْتِلَافًا مَعَ ذَلِكَ
 فِي أَمْرِهِ مِنْ مَقَرِّ وَالْبَيْتِ، فَانْضَوَّتِ الْبَيْتُ إِلَى أَبِي الْمُخَطَّارِ، مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ
 وَالْأَفْطَارِ، وَجَمَعَ بِهِمْ إِلَى يَوْسُفَ الْفَيْهَرِيِّ بِمَرْطَةِ، فَكَفَّرَ يَوْسُفَ الْفَيْهَرِيُّ، وَخَافَ
 الْبِعْصَاءَ وَالشَّعْبَاءَ. فَتَرَلَّ الْعُسَيْلُ مِنْ حَاظِمٍ بِالْمَخَلَّاتِ، وَشَكَّ السَّلَاحَ وَالْأَكْلَافَ،
 وَأَقْبَلَ أَبُو الْمُخَطَّارِ بِهِ مَعَهُ، وَتَرَلَّ مَوْضِعَهُ، فَالْتَفَتَ شَتْدَةً الشَّتَاتِ، وَنَصَادِمَتْ
 الرِّفْقَانِ، فَلَا تَسْجَ إِلَّا ضَيْلًا وَصَيْلًا، وَلَا تَرَى إِلَّا قَبِيلًا، حَتَّى تَكْثُرَتْ الْحِجَابَةُ
 وَتُظْلِمَ الْبُشْرِيَّةُ، وَالتَّتَمَّ السَّاقُ بِالسَّاقِ، وَانْضَمَّتِ الْأَعْيَانُ إِلَى الْأَعْيَانِ، فَلَمْ
 يَبْقَ حَرْبٌ مِثْلَهَا فِي الْمُسْلِمِينَ، مَعَ حَرْبِ الْحَمَلِ وَصَيْبِ، إِلَهُ أَنْ انْهَزَمَتْ
 الْبَيْكَاةُ مَعَ أَبِي الْمُخَطَّارِ مَعَ دِحْيَانَ. وَهَرَبَ أَبُو الْمُخَطَّارِ، وَرَكِبَ ظَهْرَ الْفِرَارِ،
 وَاسْتَرَى فِي رَحْنِ الْعُسَيْلِ حَتَاكَ، مَغْفِرٌ بِهِ وَقُتِلَ إِذْ ذَلِكَ. فَرَأَى الْعُسَيْلُ بْنُ
 حَاظِمٍ فِي النَّاسِ، وَشَهِرَ بِالْحَدَّةِ وَالْأَسْرِ، وَصَرَفَ يَوْسُفَ الْفَيْهَرِيُّ إِلَيْهِ الْأُمُورَ،
 وَأَوْفَقَ عَلَيْهِ الرِّيَاسَةَ وَالْقُدِيرَ. فَكَانَ لِيَوْسُفَ الْأَسْمَ، وَلِلْعُسَيْلِ الرَّسْمَ.

مَقْتَلُ أَبِي الْمُخَطَّارِ

وَلَمَّا أَجْدَا أَبُو الْمُخَطَّارِ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، قَالَ: «لَيْسَ عَلَيَّ قُوَّةٌ! وَلَئِنْ دُونَكُمْ

أَنَّ السُّوداءَ: «يُرِيدُ أَنْ حَرَّبَهُ. مَثَلٌ عَلَيْهِ، وَفِيهَا جَمِيعاً. وَكَانَ مِنْ حَرَّتِ
 بَنُو: «لَوْ أَنَّ دِمَاءَ أَهْلِ النَّارِ سَكَنَتْ، * لَقَرَّبَتْهَا فِي قَدَحٍ!» فَلَمَّا اسْتَفْرَجَ ٢٨
 مِنْ تَحْتِ الرِّيحِ لِيُقْبَلَ، قَالَ لَهُ أَبُو الْخَطَّارِ: «يَا ابْنَ السُّوداءِ! هَلْ بَقِيَ فِي
 قَدْحِكَ شَيْءٌ؟ لَمْ تَشْرَبْ؟» ثُمَّ قَبَّلَا. وَأَبْنَى الْآخَرَى، فَمَعَدَ لَمْ الصَّبِيحَ. وَشَرِبَ
 أَعْتَابَهُمْ جَمِيعاً.

ثُمَّ أَتَيْعَ اللَّهُ الْأَنْدَلُسَ مَعَهُ ذَلِكَ بِالْوَبَاءِ. وَالْمَوْتُ فِي السَّنَةِ الثَّامَةِ، حَتَّى كَادَ
 الْحَقْلُ أَنْ يَفْرُسَ مِنْهَا.

وَوَلَّى يُوْسُفَ عَنْ (الرَّحْمَنِ مِنْ) طَائِفَةِ الْمُجَدِّدِ مِنْ مُعَسَّرٍ وَبَيْنَ وَالشَّامِ، فَصَنَعَتْ
 لَهُ الْأَنْدَلُسُ مَعَهُ يَوْمَ تَقْدَعُ، وَهَلَسَتْ لَهُ الْقُلُوبُ وَالْأَنْفُسُ. وَعَادَ الصَّبِيحُ مِنْ
 حَائِطٍ فَاتَتْهُ. الْأَعْلَى، وَفَضَحَةُ السُّعْلَى، يَنْزِبُ مِنْهُ مَا شَاءَ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ مَا سَاءَ،
 إِلَى أَنْ يَمُوتَ بِالْدَوْلَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَفَاقُ تِلْكَ الْحِمْلَةَ. فَتَفَرَّقَ بِهِ يُوْسُفَ وَقَلِيلٌ، وَخَلَّى
 مِنْ حَائِطِهِ وَأَبْنَى، فَمَرَأَى أَنَّ يَمُوتَ مِنْ مَكَلَمِهِ. وَبَوَلَّيْهِ بَعْضُ سُلْطَانِهِ، فَوَلَّاهُ
 سَرَكَنْطَةَ وَبِلَادَهَا سَنَةَ ١٢٤، فَكَانَ فِيهَا إِلَى أَنْ فُلِمَ عَلَيْهِ مِنْهَا الْخَبَابُ مِنْ رَوَاحَةٍ
 مِنْ حَيِّ زُهْرَةٍ مِنْ كِلَابٍ، فَخَاصَرَهُ مَدَّةً مِنْ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ. وَفَعَدَ يُوْسُفَ عَنْ إِتَائِهِ،
 وَاعْتَصَرَ سَفْدَةَ الْأَنْدَلُسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَجَاجِهِ، رَغْبَةً فِي نِفَاقِهِ وَهَلَاكِهِ،
 وَحِزْماً عَلَى الرَّاحَةِ لَمْ لَا سَعْوَادَ، وَاسْتِغْلَاكَهُ، إِلَى أَنْ أَصْبَحَ قَوْمُهُ بِالْبُلْبُلِ
 وَجِبَّارٍ، وَمَارُوا إِلَى قَصْرَتِهِ، وَفَرَّجَ كَرَمَهُ.

وَقَبِلَ إِنْ الَّذِي فُلِمَ عَلَى يُوْسُفَ بِسَرَكَنْطَةَ لَمَّا مِنْ مَقْبَدِ الزُّهْرِيِّ وَطَبَّرَ
 الْقَبْرِيُّ. فَطَرَفَا يُوْسُفَ فِي سَنَةِ ١٢٨، فَكَانَ عَلَيْهَا، إِلَى أَنْ دَخَلَ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ الدَّاحِلُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ.

وَفِي سَنَةِ ١٣٠، كَانَتْ وَفْعَةُ شَكْنَدَةُ، وَاحْتُجَّ عَلَى يُوْسُفَ. وَكَانَ يَوْمَ وَلايَةِ
 أَبِي خَمْسٍ وَصِمِينَ سَنَةٍ، وَمَلَكَ يَسْعَ سِتِينَ. وَكَانَ قَبْلَ وَلايَةِ مُعَازِلَةَ فِي بَاهِدَةِ،
 مِنْ أَهْلِ الدَّسَانَةِ وَالْإِطْهَارِ لِلْعَمِيرِ.

وفي سنة ١٢١، آمنت الأندلس، وعظم الخلل، ونادى إلى سنة ١٢٦.
 ٢. ٢٩ وذلك سنة هزل وسط غيث. وأصل الخلل القديسة أو اثنين، ثم سيق
 الناس سنة ١٢٣، وعادت إلى بعض الصلاح.

وفي سنة ١٢٢، ثار أهل جليقية، وترددت الغارات عليها. ثم استعزم الموح
 والضعف في سنة أربع وثلاثين وشة خمس وخص سنة ١٢٦، فخرج أكثر الناس
 إلى طكة وزوجة^١ ورب البحر في العترة، وكانت إجازتهم من وادي عكورة،
 وهو المعروف بطادي زباط^٢، وبه سببت السنة^٣.

سببة من ثار على يوسف بن عبد الرحمن الملقب بالأندلس
 سم. عبد الرحمن بن عتبة اللعني، ثار عليه بأزوجة فثارته، ولم يترك
 في حرمه إلا بديراً حتى أمكنه الله منه. وثار عليه عروة ساجد، موجه إليه
 يوسف من هزمه وقتل أصحابه. وثار عليه نعيم بن معقد سنة ١٢٦. وفي سنة
 ١٢٧، أجمع نعيم بن معقد وعامر بن عمرو بن وقف بسرقة فقتل عارجهما
 الضحك بن حاتم. وفي سنة ١٢٨، خرج يوسف معه إلى نعيم بن معقد وعامر
 بن عمرو بسرقة فحاصرها ثم طر بها وقتلها. وفي هذه السنة، انقضى
 أيام يوسف بن عبد الرحمن الملقب.

جامع أخبار بني أمية بالمشرق

وذلك أن جميع حقائقهم من كس معاوية إلى آخرهم أربعة عشر رجلاً.
 وكانت مدة دولتهم، منذ خلاص الأمر إلى معاوية إلى أن قُتل مروان بن محمد،
 أخذت وتسعين سنة، ونسة أشهر، وخمسة أيام، منها أيام اس الزبير يرفع
 سبع وأثنى وعشرون يوماً. ثم عرفت سوابق في البلاد هرباً منهم. وهرب

١) See dans A. et B. Peut-être: وأرث. 2-2) Nauque dans B. —

هذه الرحمة من معاوية بن عمار بن عبد الملك إلى "الأندلس" ما به أهلها،^١ ٢٠٠
 ونفذت لم بها دولة استمرت إلى بعد الأرمع والعقربين والأربعاء. والثالث
 بعثون أن دولهم كانت انقطعت من حين دخل مروان إلى أن جددها عبد
 الرحمن الداخل سنة ١٢٦ أو نحوها، وقبل أن لها كانت فصلة، لم تنقطع من
 زمن عقبان - رصة - إلى زمن المستنير بالله، ثم ركة أخرى خلفهم سنة ٤٢٤.
 وهذا القول يتنبي على ما قاله بعضهم إن عهد عبد الرحمن بن حبيب صاحب
 إفريقية من قبل بني أمية وصل إلى يوسف بن عبد الرحمن القنبري المنقلب على
 الأندلس، الذي دخل عبد الرحمن بن معاوية وهو أميرها. فقامل هذا، فإنه،
 إن صبح، سكتة غريبة^٢، وفائدة هجبة.

قال أبو محمد بن حزم: وانقطعت دولة بني مروان بالشرق بمروان بن
 محمد الميموني^٣. وكانت، على خلافتها، دولة عربية، لم يبق سلوكها قاعدة لأسمهم،
 إنما كان سكت كل أمير^٤ منهم في داره وصيغته الثال كائناته قبل الخلافة،
 ولا أكثروا احتضان الأموال، ولا بناء القصور، ولا طلبوا مخاطبة الناس لم
 بالتبديل والعبودية والملك^٥، ولا غنيل أرض، ولا يد، ولا بطر، إنما كان
 غرضهم الطاعة الصبيحة والنولية والعزل في أفاقي بلاد الدنيا، فكانوا يبرلون
 العمال، ويؤثرون الأشر في البلد والمعد^٦، وفي حرمان، وفي أرمسة، وفي العراق،
 وفي اليمن، وفي المغرب الأدنى والأقصى وبلاد الحسب وبلاد الأندلس، وسوا
 إليها الميموني، ووليا منها من أرمصا من العمال، وملكوا أكثر الدنيا. فلم
 يترك أحد من ملوك الدنيا ما ملكوه من الأرض، إلى أن تغلب عليهم سوا
 العباس بالشرق، وانقطع بها^٧ ملكهم. فسارهم عبد الرحمن بن معاوية إلى
 الأندلس، وملكها هو وسوا، وفاسد بها دولة بني أمية نحو الثلاثمائة سنة. فلم
 يك في قول الإسلام أنبل منها، ولا أكثر نصراً^٨ على أهل الشرك، ولا أجمع^٩ ٢١
 لخلال الحزم، ويهدمها تهدمت الأندلس إلى الآن، وذهب بها الدنيا يدهاها.

١) Marque dans A.

٢) Marque dans A.

٣) امرئ

٤) Marque dans A.

٥) والعين B.

٦) Marque dans A. Tout-à-fait B.

قال ابو محمد: واسفل الأمر بالشرق الى سى العباس فكانت دولتهم
 أعجبية: سقطت فيها دولتين العرب، وعلب ختم خراسان على الأمر، وعاد
 الأمر ملكاً خفوضاً كثررتا، إلا أنهم لم يعلوا سبي أحد من الصحابة
 - رستم - بخلاف ما كانوا عليه من أمة من استعمال ذلك في جانب على
 - رستم -، وكفاهم ذلك فعناً وماعلاً، حلنا عرين عبد العزيز - رستم -
 وسرد من الولد، وإنما لم يستجروا ذلك. فامتنعت في دولة سى العباس كافة
 المسلمين ففتكت في البلاد طوائف من الخوارج وشيعه ومعتزلة، ومن وليد
 إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب
 - رستم -، ومنهم من سبي أمة نجوا على الأندلس، وكثير من عديم. وفي
 خلال هذه الأمور من اختلاف الكوفة، ثلث الكفار على نحو نصف الأندلس،
 وعلى نحو نصف السند، فأما ما لم يملكه المسلمون، فهو ما وراء الزاب من بلاد
 المغرب وبلنجان وأطارها، فولها محمد بن سليمان الحسني، وفارس وأطارها،
 كان فيها شعبة، ثم آل ملكها الى إدريس، وأما ناساء، فيها أولاد صالح بن
 طريف على صلاتهم، وأما رينانة، فترقا رنسن الصغرة. هذه هي البلاد
 المنقطة عليها، وأما المختلطة فيها، فإمرينية، قبل إنه كان فيها عبد الرحمن بن
 حبيب نائراً، وفي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن القفري.

P. ٤٢ ذِكْرُ دُخُولِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ جَوْهَرِيهِ مِنَ الشَّامِ

قال الرازي (١): وفي سنة ١٢٦، ابتدأ عبد الرحمن بن معاوية مداعلة
 مواله من الأمويين بالأندلس. وفي هذه السنة، تفرق ولد معاوية، وولد هشام،
 وكل من فيه شعبة من ولد مروان وأبنة. فخرج عبد الرحمن بن معاوية مخفياً

من موضع الى موضع، وهاهنا الأندلس، لما كان في نفسه من أمرها ومن الآثار
الجزيرة عن مباءة موصل الى مصر، ثم صار بها الى برقة في غنى فيها سبيلاً
مداً، ثم رحل عنها، فأرسل في المغرب. قال يندر سولاً: «فأدر كنت في
الطريق، وحققتي اليه أم الأصح أنه شفتي بدناير، ونحوه من الجواهر
يسمونها بها على المنفعة والوصول، فوصل الى إفريقيا، وصاحبها عبد الرحمن بن
حبيب، ومعه يهودي قد خدم مسكينة بن عبد الملك، وسبه بجهنم بغير القرينة
الذي يكون من بني أمية يغلب على الأندلس، اسمه عبد الرحمن، ذو ضفيريين»،
فنظر الى عبد الرحمن، فوجد ضفيريين، فقال لليهودي: «وبك! هذا هو
المذكور، وأنا قاتله!» فقال له اليهودي: «إن بك ذلك، لم تقله!» ثم صار
ابن حبيب يقاتل الواصليين إليه من بني أمية، وبأخذ أموالهم. فغرب عبد الرحمن
عن القبرص، وبها يريد الأندلس، ويشتغل نفسه بها لما كان عنه من الروايات
في علم الحفشان من بكل مسكينة بن عبد الملك أخى جده، وغيره. فصار حتى
أتى تادلا، من قبائل المغرب، فآله عدم تضيق وأجبار يطول ذكرهما. ثم
هرب من عدم حتى أتى تارة، ولم أحواله، فإلى أنه كانت من سبيهم. قال يندر:
«فجئت الى الأندلس، واجتمعني سعيد الله بن عثمان ساحل إليزة، في آخر سنة ١٢٤
سنة ١٣٦، ثم انصرف في سنة سبع بعدها، وأنت عنه مدة، ثم كررت مصر فأ
الى الأندلس في سوالي عبد الرحمن.

حدث عبد الرحمن، قال: «دخلت الأندلس، وأنا أشبهت جبهة مسكينة
ابن عبد الملك، فإنه أتى جندي هشاماً يومئذ فوجدني عن صياح فأمر جندي
يتبعني عنه، فقال له مسكينة: «فقط يا أمير المؤمنين! فإنه صاحب بني أمية
وسمى دولهم بعد زوالها: «لم أزل أعرفك في مربة من جندي بعد.»

قال الرازي: وفي سنة ١٣٧، ثار المصعب بن زوزة بجهة سرسطة

ظفرين ٣. حفرين ٤. ٥. ظفرين ٦. حفرين ٧. ٨. يندري ٩. ١٠. بلاماً ١١. ١٢. مولاي ١٣. ١٤. بلاماً ١٥.

ونظائر معه على ذلك عاير بن عمرو البصري من بني عبد الدار بن قصي؛
 وكان قد حرب من قُرْبَةٍ غزاة من يوسف؛ وكان عمر هذا أحد رجال مضر؛
 « وقد فشا بالأندلس غداة وشرقا وعلما وأديبا؛ وكان بلى المغازي بالصرايف
 من يكل يوسف البغري؛ وكان سلطان الفهرية يوشنو قد ضعف لأجل السك
 الخوالي بالأندلس. وكان الصيكل قد لزم القصر في تلك الأعوام، لأنه كان أشبه
 من غير في الحصب؛ فلما حلف جليتر هذا على نفسه من الفهرية والصيكل، خرج
 فاجرا عنه، ونصد الحجاب بين رواد، وانجاشا. فأجابها رجل من السابة
 وناس من البغري فعصر الصيكل سرقطة حصارا شديدا، حتى شمس من الحجاب،
 وهم بالإلتقاء به؛ وكسب إلى يوسف مسألة الإمداد؛ فلم يجد في الناس شيئا.
 فلما أبطل عليه مدد يوسف، واشتد الحصار، كتب إلى فومه من حشد يسترين
 ويمنين، سلّم عليهم الخطب، وبناشدهم الزم، فقام له بذلك عبيد بن طو
 الكلاف؛ وأكثر ركاب وهوازن وخطان والأزد بتقديم رجلا وخرج أخرى
 ١٢. ولم يكن لهم رأس مجتمهم. فلما نهض عبيد بن علي ومضى داعيا إلى الحشد
 إلى نصر الصيكل، غرقت جماعة ركاب ومخارب، إلا كعب بن حابر وعقبا
 وقتير والخرين؛ فأنهم كانوا ماسين لدى ركاب، لأن الرماة يود
 بالأندلس كانت فيهم؛ وكان ملج فقيريا؛ فلتهم الصيكل.

ولم يصح من هذه القائل إلا نحو أرملة فارس؛ فاستغلوا أنفسهم
 صيدا، وحلف معهم واحد يوم من بني أمية في نحو ثلاثين فارسا؛ وخرج
 معهم أبو عيان عبيد الله بن عمار مولا، وخرج أيضا معهم عبد الله بن
 خالد بن أبيان من أسلم، مولا عثمان بن عفان - ربه -؛ وكان عبد الله
 وعبيد الله سواحيان حمل لواء بني أمية بالأندلس بعد، وبساقان في ذلك؛
 وكان لما وليس أمية في هذا المنهج يوشنو ملاة معروف مشهور، وإنما أراد
 أن يقبها بذلك بدءا عند الصيكل، لما كانا يبا عليه من اطلاله على أن

عبد الرحمن بن معاوية وكانوا بالضميل، وأنه، إن لم يجيبها، كنتم
عليهما، وكذلك فعل؛ فإنه كنتم عليهما كتماناً^١ حجباً. مكان هذا «هو الذي»^٢
دعاهم إلى إمداد الضميل لاستفادته لاعتداد اليد عليه، ولتحريقها، ورأسوا على
أنفسهم ابن شهاب استلخاً له، ومضى الجميع. فلما لدوا وادي حليقله، بلغهم
أن الحصار اشتد وأضر بالضميل، وأنه على الحفكة؛ فقدموا رسولاً من بينهم،
وقالوا له: «ادخل في جملة المحاربين للسور، فإذا فرست منه، أذهب بهما إلى الجوار»^٣
وفي كل واحد منهما بيتان، ومأواجا^٤:

أَلَا أَيْلُرُ بِالسَّلَامِ يَا جِدَارُ أَتَلَكِ الْغَوْتُ وَالْقَطْعُ الْحِصَارُ
أَتَلَكِ بِنَاكَ أَخْرَجَ مُجَنَّبَات عَلَيْهَا الْأَكْثَرُ مَوْنٌ وَهُمْ يَمَارُ

فعل الرسول ذلك. فلما وقعت الحصار، أتين بها الضميل أو بعضها؛

«ففرقت عليهما وكان أيمناً. فلما سمع ما فيها، قال: «أشرط يا قوم! فقد حاكم^٥كم
الغوث، وربة الكفة؟» ومضى الغوث يستغيثون «كل من استعاب لهم، وبمعهم
الأمويون، وفي حملهم يذو رسول ابن معاوية. وكان عبد الرحمن قد سمع اليهم
حائبه ليكنوا به، أنه إلى كل من رجوا نصرته، فكنوا به للضميل، يذكرون
له أيايى هي، أمة عه، وبيته، وبيته. فلما سمع العبدى والعذرى بالشد
الواصل إليه، أرموا به، وانكشف وجه الضميل، فخرج، وتلقى الغنم،
ووصلهم على أمدارهم، وكساح، وقتل معهم باله وحشيه. فلما زال الضميل
عن سرطنة، دخلها الحساب ومكثها.

٦ أطلع الأمويون الضميل على فصة ابن معاوية، وعرضوا عليه بئراً
رسوله، فأحسن إليه وقال لهم «أرؤى في أمر». وأفل فافلاً حتى دخل
قرطنة. وانصرف الأمويون إلى ماربهم، وشد معهم. وقد كان الضميل اتفق مع
الأمويين على نصرته ابن معاوية، وأن يروحه من أسره. ٧ رجع في قوله، وقال:

١) كتماناً. ٢) مكاناً. ٣) ٤) مستغروباً. ٥) Manque Jami B

« ناعلف الأمر، موجدته صفة المرام، ففازك الله لكما في رأيكما ومولاكما، فإن لمعت غير السلطان، فله عدى أنت يواحيه يوسف، ويرفجه ويصوه، أصلياً راشدين! » فانطلق رجلاؤهم، يمشون من ربيعة ومضر، ورحلوا إلى اليمن. قال نفر: « لم نرَ سبي إلا دعوانا، موجدنا قوماً غداً وغرف صدورهم، بنسبون سبلاً لطلب ثأرهم، ثم رجفنا إلى حلفنا، ما بينا مركباً، ووجهنا فيه أحد عشر رجلاً مع خبر. قال: ومضى يوسف حتى أتى حكمة، وأمضى معتن إلى حليمة والشمس، وأراد القول إلى قرطبة، فلم يبعد حتى أدركه الرسول بهزبة النمس وقطر عاتق. فيها هو ينظر في ذلك، إذ أتاه رجل من حد، وله من قرطبة، بعله آت من قرطبة، من ولد هشام بن عبد الملك، نزل بساحل ١٦ « البسك، فاحص إليه موال القوم والأموية، فانشق الحمير في العسكر، وشيت به الناس لبنا فعل بالقرنين، فاضى الناس من العسكر، وناقوا سناهم، وبغضوا إلى كوزم. فأصبح يوسف، وليس في عسكره غير فئس والفصيل، فقال للفصيل: « ما الرأي؟ » قال: « ياؤز الساعة، فل أن يسهل أمر! » فساروا إلى قرطبة، فكلبوا رجلاً أن يجمع لهم من يخرجون لاستئصال غوكة ابن معاوية، ثم يتفقه لم عذل.

وفي سنة ١٢٨، دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس في غمرة ربيع الأول، وهو أبو الملوك. وكان غروجه من المركب موضع يعرف بالبسك، ثم نزل بقرية طرثوس من كورة إلبيرة. فأقبل إليه جماعة من الأمويين، وفد أهدل لأبهر ما يصلحه من المركب والمزول والمليس. فلفظ أمر ابن معاوية، وأقبل الناس من كل مكان إليه. فكتب يوسف اليهزلي إلى جماعة الأمويين، يهزروهم ويخبرهم، فقالوا له: « لبنا أهل ابن معاوية لبنا وإلى جماعة مواله، يريد المال، ليس بما يعلق الأمير - أصله الله - ولا فيما رجع إليه. » وأعذرنا له

« أَمَكُم. وَأَقْبَلْ وَحِوُّ النَّاسِ إِلَى ابْنِ مُعَاوِيَةَ، وَقَالُوا لَهُ: « خُذْنَا مَخْرَجَ الصَّبْرِ، وَلَمْ يَأْسَ عَلَيْهِ، فَمَرَّضَنَا الْيَهُودِيَّ كَذِبًا وَكَذًا » وَكَانَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ يَهَيِّئُ فِي الْبُحَالِ.

ومضى يوسف بن نَحْتِ إِلَى حَدِّ الْأَزْدَنْ، فَأَمَدَ بَعْدَهُ جَمْعُهُمْ وَمَضَى عُدُّ اللَّهِ مِنْ خَالِدِ إِلَى حَدِّ رَحْمَتِهِ وَمَضَى نَعَامُ بْنُ عُلْقِيَّةٍ إِلَى أَهْلِ ثَلَسِيلَيْنِ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. فَلَمَّا صَافَتِ الْأَحْوَالَ بِالْيَهُودِيِّ، وَلَمْ يَأْيُ مِنْ الْأَحَادِ إِلَّا الْيَهُودِيُّ، أَدَارَ لَهُ الثَّلَسِيلُ الرَّأْيَ، وَأَمَرَ بِالْمُكَرِّاسِ مُعَاوِيَةَ وَالْحَادِثَةَ لَهُ، وَرَجَا ذَلِكَ مِنْ لِحْدَائِهِ سَيِّئَةً، وَقَالَ لَهُ: « هُوَ قَرِيبٌ عَقْبُهُ رِجَالُ الْعَصَةِ، فَهُوَ يَنْتَهِمُ مَا تَدْعِي إِلَيْهِ؟ » أَسْتَ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَعْتِكُمْ فِيهِ وَفِي الَّذِينَ سَقَرُوا لَهُ بِمَا نَصَبُوا؟ فَاجْمَعْ رَأْيَهُ عَلَى نَاقِسِهِ بَأَنَ بَرُوجِهِ ابْنَتَهُ، وَيَسْكُنْ فِي أَتَى الْجَدَّتَيْنِ شَاءَ، مِنْ ٤٧. يَمُتْقِي أَوْ الْأَزْدَنْ، أَوْ يَسْكُنْ بَيْنَهُمَا، وَيَصِيرَ إِلَيْهِ أَمْرُ الْكُوزَنْيَيْنِ. وَمَعَتْ إِلَيْهِ مَكُوبَتَيْنِ وَمُعَلِّقَتَيْنِ وَحِمَابَتَهُ دِهَارًا، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، وَقَالَ لَهُ: « اذْهَبْ أَسْرَ وَأَتَى حَدِّهِ، وَتَأَمَّلْ أَحْصَارَهُ وَأَحْصَارَ مِنْ مَعَهُ » مَخْرَجٌ فِي الدَّلِيلِ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَأَصْبَحُوا عَلَى اسِ مُعَاوِيَةَ بِالْمَالِ وَالْكَسْبِ وَالْمُعَلِّقَتَيْنِ. وَوَجَّهَ أَيْضًا إِلَى بَذْرِ فَرَسًا وَمِائَةَ دِهَارٍ وَكُسُوفَةٍ. فَقِيلَ لِبْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُدْبَةِ، وَكُرَّةُ التَّرْوِيجِ، فَكَلَّمَهُ خَالِدٌ بِكَلَامٍ غَلِظَ لِبْنِ مُعَاوِيَةَ إِذْ آتَى التَّرْوِيجَ، فَأَمَرَ بِهِ فَنَصَّمَ إِلَى وَثَاقٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ إِلَى يَوْسُفَ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جِرَاءً.

وَكَانَ يَوْسُفُ فَدَكَ كَتَبَ إِلَى ابْنِ مُعَاوِيَةَ كِتَابًا. وَعَنْهُ بَعْضُ فُصُولٍ بِهِ: « أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَصْبَحَ الْبَا تَرَوَّلْتُكَ سَاحِلَ التَّنَكُّبِ، وَنَاقِشٌ مِنْ نَاقِشِ الْهَلِكِ وَنَرَجٌ مَخْرُجٌ مِنَ الشَّرَاقِ وَأَهْلُ الْكُتْرَةِ وَالْفَقْدَرِ وَسُفْهُ الْإِيمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ، الَّتِي كَذَبُوا اللَّهَ فِيهَا وَكَذَّبُونَا! وَهَ - جَلَّ وَعَلَا! - نَسْتَجِينُ عَلَيْهِمْ! وَلَقَدْ كَانُوا مَعَا فِي قَرْنٍ تَحْتَسِرُّ وَرِفَافَتُهُ غَشِيَتْ، حَتَّى غَصَبُوا^١ ذَلِكَ، وَاسْتَدَلُّوا بِالْأَمْنِ خَوْفًا، وَخَضَعُوا إِلَى النَّصْرِ! وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مَجِيئًا، فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ وَسَعَةَ الْخَتَابِ،

فَأَمَّا آيُوكَ لَكَ مِنْ لِحَاثَةِ إِلَهٍ! أَتُخَفِّفُكَ، وَأُرِثُكَ رَحِمَكَ، وَأُتْرِكَ مِنْ إِنْ
أَرَدْتُ وَبَحِثُ بَرِيدًا! ثُمَّ لَكَ عَهْدُ اللَّهِ وَبَيْتُهُ فِي آيَةٍ أَتَدِيرُ بِكَ، وَلَا أُبَيِّنُ
مَعَكَ ابْنَ عَمِّي سَاحِبَ الْفَرَسَةِ وَلَا غَيْرَهُ! فِي كَلَامٍ كَبِيرٍ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَخْنَثِي سَامُ بْنُ عَقْلَةَ أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، بَلَّأَهُ كِتَابُ
الْفَرَسَةِ بِمَا فِيهِ وَخَرَجَ بِهِ ابْنَهُ، أَشَارَ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَنَاءَ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأُمَوِيِّينَ
أَلَّا يَهْلُ ذَلِكَ مَعَهُ، إِلَّا أَنْ يَهْلُلَ لَهُ مِنَ الْكُلِّ وَيَأْبَهُ، وَإِلَّا حَاجَّهُ إِلَى اللَّهِ
وَعَالِيَهُ لَهُ: «إِنَّمَا يَكْرَهُكَ، وَلَا يَبْقَى لَكَ شَيْءٌ، لِأَنَّ وَزِيرَهُ وَمَالِكَ أَمْرِهِ
الْعُسَيْلِيُّ، وَهُوَ غَيْرُ مَأْمُونٍ!»

١٨ * قَالَ: فَلَا تَتَكَلَّفْ أَنْتَرْنَا هَهُنَا أَظْهَرْنَا مِنَ الْإِمَامَةِ وَبَعْضُ كَلَامِهِ خَالِدُ
ابْنُ بَرْدٍ، وَأَمَّا أَنْ نَشْهَرُ أَمْرَنَا. فَمَرْحَا إِلَى جِدَارِ بْنِ عَمْرِو وَكَذَلِكَ حَتَّى الْأَرْدُنِّ،
وَأَجْمَعَا إِلَهُ فُلَانِيَا فِي ثَلَاثَةِ فَارِسٍ مِنْ جَمَاعَةِ الْأُمَوِيِّينَ، وَسَمِعَ أَهْلُ الْإِلَهِ
مِنْ وَجْهِ الْعَرَبِ. ثُمَّ كَاتِبًا أَهْلَ يَنْتَسِرِينَ وَيَقْتَضِينَ. فَلَمَّا أَفْلَحَ إِلَهُائِهِمْ
عَا أَرْدَنًا، تَهَيَّأَ إِلَهُيْهِمْ وَكُنَّا قَدْ وَطَّأْنَا عَلَى الْمَوْتِ، وَهَرَمْنَا عَلَى أَنْ نَقْتُلَ دُونَ،
وَعَقْدُنَا لَهُ لِقَاءَهُ. وَأَمَّا مَعَهُ سَفَرٌ أَشْهَرُ، نَعَمَ لَهُ أُمُورُهُ، وَتُكَاسِبُ لَهُ النَّاسُ.
وَكُنَّا عَرَضْنَا إِلَهُ فِي رَأْيِ حَسَنِ عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَهُ نَسَاحِلِ الْعَرَبِ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْ
إِلْبُورَةِ إِلَى كُورَةِ رَبْعَةٍ، إِلَى تَشُونَةِ، إِلَى تَوَزُّورِ، إِلَى كُورَةِ إِسْبِيلَةَ، وَالنَّاسُ يَتَشَوَّبُونَ
بِالْيَفْرِقِ وَالْعَرَبِ، وَيُسْكُونُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالطَّاعَةِ أَوْفَى نَصَبٍ. قَالَ تَمَامُ.
فَدَخَلْنَا رُبْعَةً فِي سَفَافَةِ فَارِسٍ، وَخَرَجْنَا حَتَّى إِلَى الْفَارِسِ، وَخَرَجْنَا مِنْ
إِسْبِيلَةَ إِلَى قُرْمَلَةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارِسٍ. فَلَمَّا احْتَمَتْ لَنَا الْحِمَارُ، وَتَقَلَّضْنَا مَا
يُرِيدُ الْيَفْرِقِيُّ مِنَ الْمَرْجُوحِ إِلَهُ، كَتَبَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُتَّابُ، وَعَمَّا
الْأَنْبِيَاءِ، وَخَرَجَ إِلَهُ، وَدَعَا بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ضَعْدَ لِقَاءَهُ، وَطَارَعَلَ فِي حُدُودِهِ،
حَتَّى احْتَلَّ مَرْغَبًا عَلَى نَهْرِ قُرْمَلَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَيْسَتْ خَلَوْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.
وَمَرَجَ الْيَفْرِقِيُّ إِلَى الْمَصَارَةِ. وَأَمَّا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَتَاطَرِينَ، وَالنَّهْرُ حَارٌّ
بَيْنَهُمَا مَعْدَةً، ثُمَّ أَصْبَحَ النَّهْرُ يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَفَدَّ حَسْرَ مَاءِهِ. فَعَسَا الْأَمِيرُ عِنْدَ

الرحمن كنيته، ونجياً للعرب؛ فنتقم على فائل العرب أحداً من قواده، وطى
 الأمير كذلك، وهو إبراهيم بن حمزة. وترحل حياءً بن أبيه؛ فحشوا بالأمير،
 والأمير على فرسه منكراً فوسه فهاورد النهر، واقترب من النصارة؛ فهاورد
 العسكران، ونفارب المضطربان. وأما ما بثية يومها في مكنون وعدو، والرسل
 تخلف من قبل يوسف، يرجو عند الصلح. فلما أصبح يوم الجمعة، التقى ١٩
 المحمان، واستعمرت الحرب والقتال. فبنى الملك بن جابر العتيل إلى العسكر؛
 فقال له: عدياً أبا جوشن أني الله! فإله! ما أشتي هذا اليوم إلا يوم النرج! والآن
 وإن طار لي باقي طينا إلى اليوم؛ فإن الأمور تهتدي لما بالأفراق! والأشغال:
 أموياً وفهرى، ولينس واليمن؛ وهذا يوم عيد، ويوم جمعة؛ ويوم النرج أيضاً
 يوم جمعة! والأمير، والله! علينا، لا شك في ذلك! فأنى الله، وأهمل لنا الأمر
 ليكون فيه أجزاءه لا أباها! وكان الملك هذا من وجوه فليس. ثم انهزم
 الفهرى وأصحابه، واستطيل النصر؛ فاعترض له عيد للأطلى بن غوثية، وحال
 بينه وبين دخوله، وركبه عنه فولى مهزماً إلى سبع جبل قرطبة. واستولى الأمير
 عد الرحمن يومه ذلك على الملك، ونسب له بنة العامة قرطبة. وفادى يوسف
 الفهرى في الفرار إلى الأيرة.

خلافة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

نسبه: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن حمران بن
 الحنظل بن أبي العاصي بن أمية. كنيته: أبو الطريف. أمه: بربرة من سحر
 العرب، تسمى راحاً أو رداها. وفي عهد فليس بن عبد مناف يلقب نسبه
 بنسب رسول الله - صلعم - مؤلفه: هو صبح يعرف بشعر حبيته؛ من دمشق
 سنة ٢١٢ مات أبي، وتركه صغير السن، وتوفي يوم الثلاثاء. لسخر بغير من
 ربيع الآخر؛ وقيل: لمشر حلقون من حياى الأولى سنة ١٧٢، ومن بصر

فرطية وقد بلغ تسعاً وخمسين سنة؛ وميل. بنين سنة. فكانت مدة خلافته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ونصفاً؛ ودخل الأندلس وهو ابن خمس وعشرين سنة أو نحوها. يروي له قرطبية يوم ١٠ الأصبى من سنة ١٢٨.

وَوَدَّاهُ أَرْبَعَةٌ: عَدُّ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَدُّ اللَّهِ بْنِ حَالِدٍ، وَيُوسُفُ بْنُ بَكْت، وَحَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ. حَسَّانُ حِمَّةٌ نِجَامُ بْنُ عَلْقَمَةَ، وَيُوسُفُ بْنُ بَكْت، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ سَهْرَانَ، وَعَدُّ الْحَمِيدِ بْنُ مُبَيْتٍ، وَمَنْصُورُ فَنَارٍ. فَضْلَانُ حِمَّةٌ؛ عَجِيٌّ مِنْ بَنِي الدَّجِجِيِّ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، وَعَدُّ الرَّحْمَنِ بْنُ طَرِيفٍ، وَعُمَرُ بْنُ شَرَّاجِيلٍ، وَالْمُصْطَفَى بْنُ عِزُّوَانَ. وَكَانَ لَهُ فَاضِلٌ خَاسِرٌ فِي عِوَالِقِهِ يُسَوِّى عِزَّارَ ابْنِ سُلَيْمَةَ مِنْ عَمْرِو الدَّجِجِيِّ. تَلَقَّى خَاتَمَهُ: عَدُّ الرَّحْمَنِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَاصِي. رَسَمَهُ: طُولُ اللَّذَى، أَصْهَبَ، أَخَوَرُ، حَلِيفُ الْعَارِضِينَ، سَوْجَهَ خَالٍ، لَهُ شَيْبَرَمَانٌ. وَكَانَ يُسَوِّى، صَفَرِيٌّ أُمِيَّةٌ. وَلَهُ الذِّكُورُ أَحَدُ عَشَرَ، وَالْإِمَائَاتُ ثَمَنٌ.

وفي سنة ١٢٩، خرج الأمير عبد الرحمن طالبا للعهدة والفصيل. فلما اتصل بالعهدة قصده إليه، لأذعه، وزال عن إقراماته؛ فالتقى الأمير عبد الرحمن أمره، حتى إذا أوفى عليه، عاد إلى إقراماته منحصراً بها؛ وزل الأمير عبد الرحمن عليه وحاصره. فلما نادى به المحصار، سأل العهدة الأمان؛ وأن يعطى ابنه رهنأ فاعطاه الأمير الأمان، وفل منه ذلك، وكذلك للفصيل. وانصرفا في حكمة إلى قرطبة، على أن يسكن العهدة منزله بالمدينة، والفصيل دارة بالقرطبة. واستوفى الأمر للأمير عبد الرحمن، وأمر لمن السودة؛ وفتح الدعاة لأنى جعفر المنصور. ودخل يوسف العهدة في عسكر الأمير كأحد رجلاه؛ فأزله على ماله، وأعطى له عياله.

وفي هذه السنة، وكذا مقام من عبد الرحمن الملقب بالزعمى؛ وذلك لأدراج حلون من شوال.

وفي سنة ١٤٠، نودع الأمير عبد الرحمن بئر طبة؛ فلم تكن له فيها حركة.
ودخل رجال من المشرك ومن بني أمية في هذه السنة؛ فأولم الأمير، وأكرمهم،
وأحسن حوائزم.

وفي سنة ١٤١، حرب البهري من قُرطبة، ماكثاً، نافضاً للأمان بعد ٢٠١ ف
نوكدها؛ فاحتج إليه الناس، ولمخ جمه عشرين ألفاً من البذر وغيرهم. فلما
رأى كثرة ما احتج له، خرج من مكرمة، مراد الأمير عبد الرحمن. فلما بلغ
الأمير خبره، برز من القصر، وتقدم إلى المدور. وكاتب عبد الملك بن عمر
المرواني علناً بإشبلة، وأبته بكورة مؤنزة؛ فحشد من كان يفتكها من أهل
الكوريتي، ونوافي المحمدان؛ فبرز به. وأتصل بالبهري حروج الأمير إلى المدور
ونوافي المحمود على عبد الملك؛ فتوقع البهري التشك بين العسكرين؛ فصرف
رأياه إلى عبد الملك؛ فالتبها، وتعمد بهما حرب شديدة؛ فانهزم يوسف،
ونزق أصحابه عنه، وأتبعوا بالقتل. وأتصل الفتح بعد الرحمن، وهو بالمدور
سقطراً لنوافي المحمود؛ فأغاه عاجل الفتح؛ ونز البهري سنة محتبة.

وفي سنة ١٤٢، كان هلاك يوسف البهري ومقتله بأحوا طلطنطلة؛ وكان
قد حبس إليها، وبرد صاحبها شهوراً؛ فاحاله بعض أصحابه، وقتله، واحتز
رأسه، وتقدم به إلى الأمير عبد الرحمن؛ فشكر الله على موته، وأمر بصب رأسه
على جسر قُرطبة، وأمر بقتل ابنه المرنين، ولصب رأسه مع رأس أبيه. وتوفي
الصمائل في المحبس؛ وقبل إنه خفي؛ وقبل إن الذي قتل البهري عد الله
من عمرو الأنصاري، لئله على آميال من طلطنطلة؛ فربح من قراها. فلما عرفه،
قال لمن معه: «هذا البهري؛ وفي قتله الراحة له و...» فتقدم إليه؛ فقتله،
واحتز رأسه، وتقدم به إلى الأمير. فلما قرب من مكرمة، وأطم الأمير بجمعه،
أمر أن يتوقف به دون الشطرة، وأمر بقتل ابنه المرنين، وأخرج رأسه إلى
رأس أبيه؛ ووضعها في قفارين، وتقدم بها إلى باب القصر.

٢٠٤ عَثِلَفَ فِي أَمْرِ يَوْسُفَ الْبَهْرِيِّ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَهُ: لِمَ تَبْكُ؟ قَبْلًا، وَإِنَّمَا حَوْلًا؛ فَمَرَجَ حَارِبًا؛ فَأَخْرَجَ الْأَمِيرُ الْعَمَلُ فِي طَلْعِهِ؛ فَأَدْرَكَهُ بِتَحْصِ الْبُلُوطِ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ؛ وَحَدَّثَ وَلَدَهُ الرَّؤُوسَ بِالْشَرِّ كَيْلَهُ، وَأَقْبَلَ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ بَرَدَ قُرْطَةً؛ فَمَرَجَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ؛ فَالْتَفَتُوا بِمَقَافَةِ النَّحْلِ؛ فَكَيْفَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ حَتَّى كَادَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنْ يَهْرِمَ؛ وَقَالَ إِنَّهُ أَهْرَمَ نَعَمَ اللَّيْلُ؛ فَهَسَدَ ابْنُ سُلَيْمَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ؛ ثُمَّ تَرَجَعَ الْأَمِيرُ حَتَّى أَهْرَمَ يَوْسُفَ؛ وَبَضِيَ فِي طَلْعِهِ إِلَى قَلْعَةِ رَمْلَحَ.

وقال بعضهم: إِنَّ يَوْسُفَ؛ لَمَّا هَرَبَ إِلَى حَلْكَيْطَلَةَ؛ فَبِصَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ ابْنَهُ؛ فَصَجَّهُ. وَقَامَ عَلَى يَوْسُفَ تَوَالٍ لَهُ؛ فَظَنُّوا؛ وَأَطَاعُوا؛ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ؛ فَقَالَ لَهُ: «عَرَفْتُمْ مِنْ هَذَا؟» قَالُوا: «نَعَمْ! هُوَ يَوْسُفُ الْبَهْرِيُّ!» قَالَ: «أَنْتُمْ لَمْ تَعْطُوا تَوَالِيكُمْ؛ فَكَيْفَ تَعْطُونِي وَتَنْطَلِبُونِي فِي طَاعَتِي؟» فَأَمَرَ بِشَرْبِ أَغَافِقِهِمْ؛ وَأَمَرَ بِأَبِي الْأَسْوَدِ إِلَى الْحَجَرِ؛ وَكَانَ الْحَجَرُ يَوْمَئِذٍ يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الْبَهْرِ لِمَا يَكُونُ مِنَ الْحَاجَةِ مَعَ الْمُؤَكَّلِينَ مِنْهُمْ؛ فَأَذَى وَلَدَهُ الْبَهْرِيُّ الْعَمَى؛ وَنَظَرَ لَهُ ذَلِكَ؛ فَكَانَ يَقُولُ: «مَنْ غَدَا الْأَمْرُ؟» بَرَحَهُ اللَّهُ! وَكَانَ يَجْتَلِبُ إِلَيْهِ مَوْلَى أُمِّهِ مَقَرَّجَ بَعْضِ حَوَالِيهِ وَيَلْقَاهُ عَلَى الْبَهْرِ تَحْتَ النَّظَرِ. فَلَمَّا لَمَسَ إِلَيْهِ؛ وَلَمْ يُسَبِّحْ حَرْجَهُ؛ وَشَاعَ عَلَيْهِ الْعَمَى؛ قَالَ لِمَقَرَّجَ مَوْلَاهُ: «أَتَسْتَعِينُ لِي قُرْصًا أُلْعِقُ عَلَيْهِ؟» فَعَمِلَ وَأَعَدَّهُ لَهُ؛ فَدَرَبَ عَلَيْهِ. وَلَمَحْنِ تَطَلُّعَتَلَةَ. صَرَا الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَدَ بَرَارًا؛ فَكَانَ آخِرَ هَزِيمَةٍ إِذَا تَطَلُّعَتَلَةَ؛ وَبَضِيَ إِلَى رَمْلَحَ؛ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى مَاتَ. فَنَامَ النَّاسُ مِنْ يَوْسُفَ؛ أَخُو أَبِي الْأَسْوَدِ؛ فَأَعْصَبَ عَلَى رُوحِهِ؛ وَتَوَلَّى مَا كَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ سَيُولَا؛ فَمَرَجَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ؛ فَأَحْبَبَهُ عَلَى أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ أَمْوَالَهُ؛ وَيَسْتَوْثِقَ مِنَ الْمَعْهُودِ؛ فَعَمِلَ الْأَمِيرُ ذَلِكَ؛ وَانْتَصَرَ مَعَهُ إِلَى قُرْمُكَةَ.

٢٠٥ وَنَارَ عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذِهِ الْغَايِرُ الْيَمَانِيُّ بِإِسْلَامِهِ؛ وَتَلَبَّ عَلَى مَا حَاوَرَهُ قُرْمُكَةَ؛ فَمَرَجَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ؛ فَحَالَهُ عِنْدَ الْعَاثِرِ وَبِضَ بَرِيدَ قُرْمُكَةَ؛ رَجَاءً أَنْ يَجِيئَهُمَا خَالِيَةً؛ وَإِلْدَامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْفَرَسِ بِسُدِّ خَلْعِهِ؛ وَجَسَمِ يَلْعَهُ؛ فَغَدِمَ

سرعاً حين إلقاء الحجر، ولم يلق على ما نعدّر، ومحلّة عند العاقر على وادي
 قيس^١ قد ملأت السهل والوعر. فدخل الإمام عبد الرحمن البير، وكاتب
 العدد العاقر الأكر؛ متدح الأكر منهم إليه، وصاروا في حرب وأقبة، ووضعت
 العزبة على يد العاقر، وأخذ من معه في الفرار والعار؛ فلم يرفع الإمام عنهم
 سيفاً. وقتل منهم ثلاثين ألفاً. وكانت عزيمة في مد الدهر مذكورة، والمثيرة التي
 حمت رؤوسهم بذلك المكان مشهورة. ومن «كتاب بهجة النفس» قال: لما
 كان في التل، نمرع عند العاقر إلى ناحية لقيته، وأمرع الأمير الفل في
 جملة. ولم يذكر عدداً.

ونار على الأمير عبد الرحمن حية بن سلايس، وتعلت على إسميلة وإنشجة
 وأكثر العرب، وحشد جموعاً فخرج إليه الأمير، وقائه أياً، حتى هم الأمير
 بالهزيمة. ثم إن حية أنهم ومضى إلى ناحية يفرش، وكسب راحداً في العش.

وفي سنة ١٤٦، ثار العلاء بن شيبك المندلي بأبجة، ودعا إلى طاعة أي
 جنر المنصور، «ولشر الأعلام السود» مانعة الأجاد، وتعلمه العباد، إلى
 أن كادت دولة الأمير أن تنصرم، وخلافته أن تنصرم. فخرج إليه من قرطبة،
 وصار بقرطبة؛ فتحصن بها مع مواله وثقات رجاله؛ فمات العلاء من شيبك
 مازلة عديدة، وحاصره بها أياً عديدة؛ فلما طال الحصار هناك، وتخلل
 عسكر العلاء لذلك، وعلم عبد الرحمن ما م عليه من الاتراج، وأنهم قد
 حشوا بالإنجام والإسراج، أمر بئاراً فأوقنت، ثم أمر بأعدة سيوف أصحابه،
 فأخرجته وقال لم: «أخرجني معي تلك الجموع، خروجاً من لا يجذب قلبه^٢
 بالرجوع!» وكانوا نحو ستمائة من دكور الرجال، ومشاهير الأنطال؛ فأخذوا معه
 سبعمهم بأيديهم، وخرجوا متحصين إلى أباديم. فدارت الحرب بينهم طويلاً،
 إلى أن صبح الله جلاً؛ ووزل قوم العلاء وأصحابه، فوؤوا منهزمين، وصار أمرهم

آسفًا لنعاجين؛ وقُتل العلاء مبسً قُتل من أولائك الأقوام، وحُلبت رأسه في ذلك المقام.

وَقَدْ رَأَى أَنَا جَمْعُ الْمَصُورِ كَمَا أُرْسِلَ إِلَى الْعَلَاءِ مِنْ مُبِيتِ بُولَانِ الْأَنْدَلُسِ. سَمِعَ الْأَعْلَامُ السُّودَ، وَهَامَ بِالْذَّعْبِ الْعُصَامِيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ. وَلَمَّا طَعَنَ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا خُدَمُ، أَخَذَ رَأْسَهُ، وَفَرَعَ وَجْهَهُ بِلُحَا وَصِيرًا، وَخَمَلَ مَعَهُ لَوَاهُ أَيْ حِمَارَ الْمَصُورِ، وَأَدْخَلَ فِي سَنْطَرٍ وَعَثَهُ مَعَ رَجَالٍ، وَأَمَرَ أَنْ يَصْعَقَ السَّنَطُ سَنْطَةً، فَوَاصِلُ الْمَصُورِ بِهَا حَاجَتُهَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَتَحَلَّلَ السَّنَطُ عِدَّ مَابَ سُرْدُوفِهِ. فَلَمَّا طَرَأَ إِلَى مَا بِهِ، قَالَ: «يَا لَهَا! غَرَضُنَا هَذَا الْمَسْكِينُ لِلْقَتْلِ! الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَمَلَ الْحَمْرَ هَذَا وَبَيْنَ هَذَا الشَّيْطَانِ!» بَقِيَ عِدَّ الرَّحْمَنِ. هَذَا مَسَائِلُ الْمَالِيَّةِ فِي «قُدْرَةِ الْقِتْلَانَةِ».

وَمِنْ «تَهْنِئَةِ النَّسِ» قَالَ: وَكَانَتْ ثَوْرَةُ الْعَلَاءِ بِمَوْجِ يُقَالُ لَهُ تَقَنَّتْ مِنْ غُزُلٍ لَحْظَةٍ. فَاسْتَبْرَأَ جَمْعُ الْمَصُورِ وَلَوَاهُ، وَجَمَعَ إِلَى مَعَهُ مِنْ أَجْلَاهُ، وَبَدَأَ بِهَاذِهِ فَأَحْدَعَهَا، وَطَلَبَ مِنْهَا عَلَى جَمِيعِ الْقَرْبِ، وَخَرَجَ بِرَبْدِ الْأَمِيرِ عِدَّ الرَّحْمَنِ؛ فَسَارَ حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَدِينَةِ. وَكَانَ الْأَمِيرُ بِوَسْطِهِ فَدَخَلَ غَارِبًا إِلَى شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ، فَرَجَحَ إِذْ بَلَغَهُ أَمْرُ الْعَلَاءِ؛ فَلَمَّا دَنَا مِنْ قَرْطَبَةٍ، أَمَرَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَتَاهُمْ لِمَسْئَلِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْعَلَاءِ؛ ثُمَّ مَعَهُ، وَكَتَبَ رِسَالًا إِلَى بَنِي بُولَانِ بِأَمْرِهِمْ أَنْ يَخْلَعُوا لَهُ أَوْ طَبَهُ. وَضَى الْعَلَاءُ فَاثْنَيْ مَعَهُ. فَكَانَتْ يَنْبَغُ حُرُوبَ وَزَحْرَفَتْ. ثُمَّ قُتِلَ الْعَلَاءُ بِقَرْطَبَةٍ مِنْ قَرْطَبَةٍ، وَفُضَّتْ جَمْرَتُهُ. وَقُتِلَ مِنْ «أَحْبَابِهِ خَمْسَةَ آلَافٍ. وَأَمَرَ الْأَمِيرُ بِجُزْءِ رَأْسِ الْعَلَاءِ وَدُرُوسِ أَتْرَافِهِ أَجْمَعِ، وَفَرَطَتْ فِيهَا حِكْمَتُهُ بِأَسْمَائِهِ، وَجُعِلَتْ فِي أَوْجِهِ؛ وَتَدَبَّ الْأَمِيرُ بِهَا فَوَسَّ بِهَا إِلَى الْقُدْرَةِ؛ فَطَرَحَهَا فِي اللَّيْلِ فِي الْأَسْجَانِ. فَخَسَّ النَّاسُ أَمْرَهَا، وَاتَّصَلَ الْأَمْرُ بِأَيِّ جَمْعٍ فَانْكَسَرَتْ جِدَّتُهُ.» وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي هَرَبَ الْعَلَاءُ بِقَرْطَبَةٍ عِدَّ الرَّحْمَنِ مِنْ مَعَاوِيَةَ، وَهُوَ أَهْلٌ.

وفي سنة ١٤٧، وجه الأمير عبد الرحمن بغيراً مولاً، وتسلم من علقته في جيش كعب إلى طليطلة، وجها همام بن عروة^١، تاتر^٢ محاصراً^٣ حتى سيم أمل طليطلة المحصار، فكانوا بغيراً رسماً، وسألوا الأمان على أن يسلموا لها ابن عروة^٤، وهمام^٥ بن حذاف بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وحنوة ابن الوليد، وكانوا يداً واحدة. فأسلموا إليها، وخرج بهم تمام إلى قرطبة، فلقبه عاصم بن مسلم، ففهم به الأسرى، وعهد إليه عن الأمير أن يكر إلى طليطلة وإليها عليها، وتقبل بغير إلى قرطبة. وأصل عاصم بالأسرى؛ فلما احتل مربة حله، خرج إليه ابن السلق، معه خمسمائة ورجل صوف وبلاط، فلقى رؤوسهم ورجلهم، وألهم رجاى الصوف، وأدخلهم في الليل، وحلهم على الحمر، فأدى بهم على تلك الحال إلى حطب قد أعدت لهم؛ ففصلوا فيها. وكثب إلى البلدان من طليطلة.

وفي سنة ١٤٩، نازح عبد الخصم المعروف بالبطري سكورة لينة، واجتهدت النساء إليه، ولادوا بمغفونه. ثم سار إلى إشبيلية، وغلب عليها قسراً، ولم يجد أهلها في مدافعة نصرأ. فكثر غنمه، وبأزر غنمه، وعاد عسكره مبولاً، فد أخذ وهوراً وسهولاً. فسار إليه الأمير عبد الرحمن في جيوش عظيمة المقد، مجبهة العدد، حتى نزل عليه قلعة زعوقا؛ وكان البطري قد تحصن بها، ولاد بجباياه؛ فمحصره فيها خضراً، وأرفقه من أسره عسراً، حتى خرج متعريضاً^٦ للعرب في جماعة من فرسانه الأكابر، ومن الخضة من أولئك الدار؛ فلم تشب الحرب بينهم إلا قليلاً، وقيل البطري ومن معه يقتلوا، وجيء برأسه إلى الأمير عبد الرحمن، فأمر للعين مرفعه^٧ في طريف بستان.

ومها، فقل الأمير عبد الرحمن أنا الصالح بن يحيى الخصم. وكان قد ولاد إشبيلية، ثم عزله عنها؛ فنجح إليه أفضل الخلاف وتار عليه؛ فوجه إليه الأمير مولاً، نسلأ سلاطناً له؛ فقتل مع قرطبة في أربانة رجل على غير عهد؛

١) مرجع في الوقت. ٢) موهبان. ٣) 2-2) Manque Sam. ٤) تحريراً. ٥) ١

فأوحى سَمَ إليه، فدعا، فأعطى له أَمْرُ الصَّاحِبِ في الخِوَابِ؛ فأمر غنمه، ثم
أمر بإخراج رأسه والفتف عليه.

وفي سنة ١٥٠، عاشت حفنة الذَّرَرِ ثَمَنَ سَرِيَّةٍ.
ولها، عزاً بَدْرُ إلى الثَّغَرِ، وتَنَقَّبَ إلى أَلَمَةٍ؛ فخارجاً فأدعيت له، وأدَّت
إليه الحِزْبَةَ. وأمر بالاحتار الرجال بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ، واختار بضارهم؛ فاستندم بهم
مَنْ أَطْلَعَ لَ عَلَى سَوْءِ حَرَمِهِمْ وَشَهَرِهِ فِي الثَّغَرِ.

وفي سنة ١٥٢، ثار رجلٌ مِنَ الذَّرَرِ، أَدَّى أَمْرَهُ مِنْ وَلَدِ الْخَمْسِ مِنْ عَلَى
- رَضَهُ -؛ وَكَانَ أَهْلُهُ مِنْ مَكْنَسَةِ الْعُدُوِّ؛ وَكَانَتْ أُمُّهُ تُسَمَّى دَابِطَةَ؛ فَادَّى
أَنَّهُ دَابِطَةُ؛ وَفُجِعَ لَهُ الْقَوْدَةُ. ١١. مخرج إليه الأمير من قُرْطُبَةٍ، وحلف بها إليه
عَسَائِمَ يَنْتَقِمُ الْخَالِ أَمَامَهُ عَنْ كَانَ مَعَهُ، وَأَنْصَرَفَ الْأَمِيرُ إِلَى قُرْطُبَةٍ. فَأَقْبَلَ
الْبَابِلِيُّ، وَقَتْلَ عَائِلَتَ ثَمَنَ سَرِيَّةٍ؛ وَعَلَّقَ أَمْرَهُ. فَكَانَ الْأَمِيرُ يَرْسِلُ إِلَى فَتَاهِ
بَعْضَ الْعَبَائِقِ؛ فَيُعَلِّقُ بِالْخَالِ الشَّوَابِقَ.

وفي سنة ١٥٤. خرج الأمير عبد الرحمن لعمرو الداعي للبابلي، فغرب
وزك الزَّعْرَةَ فَأَنْصَرَفَ الْأَمِيرُ. فَرَجَعَ الْبَابِلِيُّ؛ فَعَرَاهُ تَدْرُجُ الْمَالِطَةِ؛ فَوَحَا
بِحِمَاةِ شَحْرَبَانَ؛ فَأَمَّعَهُ رَجَاءُ أَنْ يَدْرِكَهُ. فَدَخَلَ الْمَقَابِرَ، وَأَنْطَلَعَ أَتْرَهُ. وَمَضَى
هَذَا الْبَابِلِيُّ إِلَى مَدَائِنِهِ؛ وَكَانَ عَائِلَتَهُ أَوْ زَعْلِيلَ الْعَصْدُوقِيِّ. فَصَادَتْ فَتَاهُ مِنْ
١٧ ٢ سنة ١٠٠ إلى سنة ١٦٠. إلى أن اختالته بعض أصحابه؛ فقتله، وهدم ذلك وحملته.

وفي سنة ١٥٥. مهدى الإمام عبد الرحمن قُرْطُبَةَ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهَا حَرَكَةٌ.

وفي سنة ١٥٥، خرج الإمام عبد الرحمن من قُرْطُبَةَ، فحُلَّ سَرِيَّةً. وَقَدِمَ
عَبْدَ عَلَائِلَ مِنْ أَسْلَمَةِ الْقُدُّوسِ؛ فَكَتَبَ لَهُ عَهْدًا عَلَى نَوْمِهِ، وَأَفْرَأَ عَلَى مَوْصِعِهِ؛

وكان رأس الزنبر في شرق الأندلس. وفلما أمر الفاطمي المنعم الذكر فكان في ذلك الراحة س: ونزعت معه ذلك كله الزنبر، وأصلحت عنقه الفاطمي، وأصرفت من شئت برية إلى الجوف.

وفي سنة ١٥٦، ثار على الأمير عبد الرحمن عبد الفايه الهخشي، وطلعت طاعته. وكان الأمير يباحه الشرق، فكاتب إليه بدر من قرطبة، فطوى المراحل إليه، ثم قدم إلى إشبيلية، فوضع السيف فيه وفي أصحابه، فقتلوا قتلاً درعاً. وأفلت عبد الفايه فركب البحر، وثما إلى الشرق.

وفي سنة ١٥٧، خرج الأمير عبد الرحمن إلى ناحية المغرب، وأحسب بإشبيلية، وقتل بها خلقاً كثيراً ممن كان يسول عبد الفايه، وقطع آثارهم، ووطد الطاعة. ثم أصرف سفيلاً، لأنه إنما قصد امتناع أهل إشبيلية وتبصيرهم. (١) وقبل ذلك سنة ١٥٨.

وفي سنة ١٥٩، غزا الإمام عبد الرحمن فورية، وقصد في طريقه ذلك الزنبر الذين عدوا بأي رجل ومكروا من الفاطمي، فقتله، فذبح شد الزنبر، وقتلهم جميعاً كثيراً وأذلهم وأخذهم أماً مركة السخودى، وهو عمار أس قلغوش.

وفي سنة ١٦٠، أخرجت الصائفة إلى الفاطمي، وكان في أحواز شئت برية، فعورض بالجل، وقطعت عاقبه.

وفي سنة ١٦١، وقبل سنة ١٦٢، دخل إلى الأندلس عبد الرحمن بن حبيب * البهري المعروف بالصنفي، فعمل ثورة تدبيراً فاستقر بها، ولم تزد منه في تلك السنة عادية، وإنما ألقب بالصنفي لأنه كان طويلاً، أشقر، أزرق، أسمر.

(١-١) Marque dans B.

(٢) Marque dans A.

وفيهما حمل غير مُرْتَبطة حملاً عظيماً، حتى سُدَّ حَتَمُا التمسرة وعدم بعضها
وَزَلَّزَلَهَا؛ وعلى كذلك يومئذ.

وفي سنة ١٦٣، ثار عند الرحمن بن حبيب البقري، المقتدى المذكور في
السنة قبل هذه، في ناحية تشوير، فعزاه الأمير عبد الرحمن في مهرب أبي حبيب
ولعل في المأزور، محال المسكر في كورة تقوير، وتقدم له كورة تكسية، بعد
أن أحرق المراكب ساحل البحر. ثم إن بشكراً التبركة عليه من حبيب
الصفتين وقلته.

وفيهما، ثار ابن شجرة سوزور، فخرج إليه ثمر يوم الاثنين، فأنقذه عن
غزة، فغفله، وكتب اليه بالإسلام بالفتح. وفيل، لم يكن ذلك في سنة ١٦٣.

وفي سنة ١٦٤، غزا الإمام عبد الرحمن الزمانين من عند العزيز،
وكان على شرط مرطون من محمد، ففتح بالأنديس، مولاه الإمام الشجرية،
فلحق طاعته، فخرج إليه فاحل بالجزيرة، فوجد الزمانين في التحمل، فلم يشعر
إلا وغلب الإمام نجوس الدبار، فاقبل الزمانين عن لبس نباله، وخرج في
ملعقة مصونة، فدخل في قارب، وبخا اليه النضرة. ووجد الأمير عبد الرحمن
في حبه جماعة من الأمويين، ماقتهم.

وفي سنة ١٦٥، ثار على الأمير عبد الرحمن الحسين بن يحيى بن سعد من
عبدان الأنصاري بمرقطة، صار اليه بالمجاهدين، في المسكر التبر، فحاصره
بمرقطة حصاراً، وقدم لقتاله أحراباً وأصاراً، إلى أن خرج طائفاً اليه،
مترامياً عليه، فقتل إنيابة، ولم يُعْرَمَ إنيابته. فلما عا حبه، وأعطى حياً كان
٢٠٩ هـ، أعاد بمرقطة وألباً. وغلب الأمير اليه فرقة من اللياء، فاهل الأعداء.
ثم إن الحسين غير القيمة وكبر الحمة، وأعلن طاعته إعلاناً، وأرسل في

الغنائ عاتاً؛ صار اليه الإمام أيضاً، وتارله تارالاً، وأدافى سرقسطة نكلاً، الى ان قنعها بنق سورما قنعاً شبعاً، وقتل الحسب وأصحابه قتلأ ذريعاً، وولى عليهم علي من حنزة، وقفل الي قرطبة طاهراً العزة.

ومن «كتاب بركة القس» قال، وفي سنة ١٦٧، غزا الإمام سرقسطة الي حسون من يحيى؛ فحاصره حتى أخذ المدينة عني، وقتل حسباً بالدمغ وجماعة معه؛ وأخرج أهل المدينة عنها الي قرية على ثلاثة أميال ليعين لزيته معهم؛ ثم سرقهم اليها بعد آلام، وقفل الي قرطبة.

وفي سنة ١٦٨، أراد الميقدون بن الوليد بن معاوية القيام على الإمام، وكان وطنه يوشد الرضافة؛ فأنكشف له يوشد أمره من قيل بعض من تعافد معه؛ فاحضرم يوشد يديه، وأثروا؛ فأنشروهم، واستقى الناصح لم، ونحوّل الإمام عبد الرحمن يوشد من الرضافة الي قصر قرطبة.

وفي سنة ١٦٩، تار على الأمير عبد الرحمن محمد بن يوسف الفهري؛ الذي كان قد تعافى وهرب؛ وكان قد غزاه من طليطلة وجهة الشرق بالحشود. وبلغ الإمام خبره؛ فأمر بمحمد الكور، وألقى معه في سحافة التسخ؛ فكان بينهم زحف؛ وقتال أياماً؛ ثم انهزم محمد المذكور؛ فقتل رجاله، وأقضى عدده. وكانت هك الوقعة يوم الأربعاء، مستهل ربيع الأول من السنة ٥٥٠. قال التاراضي؛ فليل فيها أربعة آلاف رجل، سوى من ترقى في الوداد، وملك في المهاوى، وهرب محمد بن يوسف هذا الي قورية.

وفي سنة ١٧٠، خرج الأمير عبد الرحمن الي محمد بن يوسف الفهري، حتى بلغ قورية. فتر أمامه، وأدركت انحول عياله وأصحاباً له؛ فقتل من أدرك،

1-1) Manque dans A.

2) A. ajoute ici - وقال له الأمير -

3-3) Manque dans B.

وأُحرقت دورته، وأُنتقل محمد بن يوسف وحده، وأُغلب إلى بابل، وأُوسع
 ١٠. الأمير معروف، فأُذِلُّهم، وأُذهب عديمهم. ثم مات محمد بن يوسف
 «مُربةً زَكَاةً من جِلِّ طُلُوعِ».

وفي سنة ١٧١، قام فاس بن محمد الرحمن البهري، عم محمد بن يوسف
 آخر يوسف البهري^{١١}، وحلج الطاعة فلما غرَّك أمره، وجَّه إليه الأمير عبد
 الرحمن الجبوش فأُدْعِن له بالطاعة.

وفي سنة ١٧٠ المُتَقَدِّمة، أمر الأمير عبد الرحمن بتأسيس المسجد الجامع
 بحصرة قرطبة، وكانت موضعه «كسرة» فأُنشئ فيه مائة ألف بالوزنة.

وفي سنة ١٧٢، مات الإمام عبد الرحمن بن معاوية - رحمه الله -
 وذلك يوم الثلاثاء، لستَ من من رجع الآخر من السنة المذكورة.

ذِكْرُ مَعْضِ أَخْبَارِهِ عَلَى الْجُمْلَةِ

كان الإمام عبد الرحمن فصيحاً، لطيفاً، حسن التوفيق، حديد الفصول.
 سطوع النور، ملاً أملاً، على كتابه إلى سلبان من الأهرار: «أما بعد، قد غي
 من مآرعي السَّادِر، والتَّعَبُّبُ عن جاذِبِ الطَّرِيقِ لَنَسْتُرِدَّ بَدْءاً إلى الطَّاعَةِ
 والاعتصام بحلِّ المحامد، أوَّلُ الْفَتَنِ» سَأَلَهَا عَلَى رُحْبِ الْمُصَنِّعَةِ تَكَلَّافاً بِمَا فَتَمَّتْ
 بذلك! وَمَا أَهْلُ تَطْلُوعِ الْبَلَدِ^{١٢}»

وكتب عنه أبيه بن زيد كتاباً إلى نفس عماله، يستفهمه بها فُرْطَ من
 عدم فأكثر وأعمال الكتاب. فلما لحظه عبد الرحمن بن معاوية، أمر منقطعه.
 وكتب محطاً به: «أما بعد، فإنَّ بَيْنَ التَّنْصِيرِ لَكَ مُتَدَمِّماً، فَيُجِبُ الْإِكْتِمَاءَ
 أَنْ يَكُونَ لَكَ مَوْخَرُاً، وَفَدَّ طَلَعَ بِمَا تَقْتَضِي مَا عَصَيْتَ عَلَى أَهْلِهَا أَحَبَّتْ^{١٣}»

١-١) Encom de B., plus précises que celle de A.

٢) Manque dans A.

٣) Ouvr. p. de l'opinion Makhlaf, II, p. 271: لأزوين

٤) Op. III, 46.

٥) Voir l'ouv. p. 282-283

وثار عليه ثائرٌ فغراه وظفر به . فبينا هو في الطريق ، إذ نظر إلى الثائر ، وهو على بطل في كبوله ، ونحت الأمير عد الرحمن قرص له ، فلما لحقه ، قطع رأسه بالفداء ، وقال : « يا بطل ! ما ذا تحمل من الشقاق والفتاق ! » فقال الثائر : « يا قرص ! ما ذا تحمل من المعو والإشفاق ! » فقال : « والله ! لا أدفع موتاً على بدئ ! » فأظلمه .

ومن شعره البديع الرائع ، ما كتب به إلى معض من طرأ عليه من قرئش ، وكان قد استغل حرابه ، واستطال بمرابه ، وسأله الزيادة له والوسعة في فكتب إليه بهذه الأبيات [استطال] :

جَهَنَّمُ مَنْ قَلَمَ قَا اسْتَطَاعَ	يَسْتَفْضِي الْفَرَّتَاتِ تَصَلَا
فَحَابَ قَسْرًا وَتَقَى بَعْرًا	سَكَبَ لَحَةً وَتَحَلَا
قَبْرَهُ سُلْكًا وَقَادَ عِدْرًا	وَبَهْرًا لِحِطَابِ قُصَلَا
وَجَنَدَ الْعَدَةِ حِينَ أَوْدَى	وَتَصَرَّ الْمِصْرَ حِينَ أَحَلَا
ثُمَّ قَتَا أَهْلَهُ حَبِيبَا	حَدَّثَ أَتَوَّلَا أَنْ هَلَمْ أَهْلَا
قَتَا مَدَا حَرِمَدَ جُورِ	حَرِمَدَ سَهَبَ أَيْدَى قُصَلَا
فَنَالَ أُنْسًا وَنَالَ تَبْعًا	وَنَالَ مَلَا وَحَارَ أَهْلَا

وذكر أن أبا جعفر المنصور قال يوماً لبعض جلسائه : « أخبروني : من صرَّ قرئش من الملوك ؟ » قالوا : « ذلك أمير المؤمنين الذي راعى الملوك ، وسكن للزلازل ، وأباد الأعداء ، وحسم الأدواء » قال : « ما علمتم شيئاً ! » قالوا : « فصاوية ؟ » قال : « لا ! » قالوا : « عبد الملك بن مروان ؟ » قال : « ما علم شيئاً ! » قالوا : « يا أمير المؤمنين ! فن مروان ؟ » قال : « صرَّ قرئش عدو الرحمن بن معاوية ، الذي عرَّ البصر ، وقطع الفقر ، ودخل بلاداً أعجمية ، سخرها بعهده ، فصرَّ الأمصار ، وحصد الأعداء ، وتوَّن الدواوين ، وأقام سُلْكًا عظيمًا

١) صحاحه . ٢) صحاحه . ٣) صحاحه . ٤) صحاحه . ٥) صحاحه . ٦) صحاحه . ٧) صحاحه . ٨) صحاحه . ٩) صحاحه . ١٠) صحاحه . ١١) صحاحه . ١٢) صحاحه . ١٣) صحاحه . ١٤) صحاحه . ١٥) صحاحه . ١٦) صحاحه . ١٧) صحاحه . ١٨) صحاحه . ١٩) صحاحه . ٢٠) صحاحه .

١) صحاحه . ٢) صحاحه . ٣) صحاحه . ٤) صحاحه . ٥) صحاحه . ٦) صحاحه . ٧) صحاحه . ٨) صحاحه . ٩) صحاحه . ١٠) صحاحه . ١١) صحاحه . ١٢) صحاحه . ١٣) صحاحه . ١٤) صحاحه . ١٥) صحاحه . ١٦) صحاحه . ١٧) صحاحه . ١٨) صحاحه . ١٩) صحاحه . ٢٠) صحاحه .

بعد انقطاعه، «اجلس نديرو، وشغف شكيته. إن معاوية نهى بيزنط حمله عليه غير وعلان، ودللا له صفة» وهذا الملك سبعة أشهر علقصا، وأمر المؤمنين بطلب ركنه، واحتاج شعبه. وهذا الرحمن «مردد بسمه، مؤيد برأيه، منصف لعزبه، ولد المحلقة بالآندلس، واقتضى الثمور، وقدر المارقين، وأدلى الحماره الثاثرين!» فقال الجميع: «صدقت، والله، يا أمير المؤمنين!» وكان الإمام عبد الرحمن من أهل العلم، وعلى سيرة حملة من العدل. ومن قوله «- رحمه الله -» يتذكر ركنه «(عقبت):

أهيا الراكب السليم أروى أفرأ بعض السلاوي عي نصي
إنت جنبي كذا نراه ناروي ولؤواي وسالكبو بأروى
قدور الدين بسمه عامرنا وطوى الدين عن حوى غمي
قد قضى الله بالعباد عكها قضى بالغيرايا «سوت بظي

وله من الشعر كثير مشهور، وذكر الرازي أن الإمام عبد الرحمن، أول نزوله بمكة الرضاة والعدا، طر فيها إلى مكة، معاهدت حجة. وذكر ركنه «قال على البديهة (الويل):

سدت لنا ونك الرضاة نكنا تلتنا بأرض العرب عن نك النمل
فلت شجى في الثغور والنسوى وطول الصامى عن سم وعن أهى
لسم بأرضي أسد فيها عرسه فيقتل في الإفصاء والنشأ ينزل
سلك غواي المرز بن صوبها الذي يسع ويمسرى النياكين الموقل

وكان - رحمه الله! - قد عقد العهد لابنه هشام وسليمان. فولى هشام هشام، على ما أدكره.

1-2) Le passage est donné en Rn de plus en plus par R, qui renverse l'ordre de la proposition.

3-2) Mss: «عن الله». 3) R: «بأساعدا».

خِلَافَةُ مِشَامِ الرِّضَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخِيلِ

كَتَبَهُ أَبُو الْوَلِيدِ. مَوْلَاهُ: سَنَ ١٤٩. أُمُّهُ نُسَيٌّ حَمَالٌ. تَفَرَّقَ خَاتَمُهُ:
«دَعَاهُ يَمِينُ عَدُوِّهِ مَعْلَمٌ وَمِنْهُ يَفْتَعِمُ». صَاحِبُ قَرْطَبَةِ: عَبْدِ الْعَازِزِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ.
وَزَرَائِقُ: تَمَامِيَّةٌ. كُتُبُهُ: إِسْمَاعِيلُ: مُطَبِّسٌ بِنِ عَجِيٍّ، وَخَطَّابٌ بِنِ زَيْدٍ، فَالْمُصَنَّبُ:
الْمُصَنَّبُ بِنِ عِزَّانٍ. حِفْظُهُ: أَبِيهِ شَفَرَةُ بَحْمَرَةٍ، بِعَيْنِهِ «جَوْلُ». حَاحَهُ: عَدُوُّهُ ٦٢.
الرَّحْمَنُ بِنِ مُنْجِدٍ. بَنُو: الذَّكُورُ سَنَ ١٥٠، وَالْإِنَاثُ حَمْسٌ.

تَوَلَّى يَوْمَ الْأَوَّلِ سَهْلُ جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ. وَكَانَ عِنْدَ ١٠ مَوْتِ أَبِيهِ
عِدَّةً مَارِدَةً، فَمَاتَ الْخَبَرُ مَطَرَقٌ، وَوَصَلَ قَرْطَبَةَ نَحْدَ سَنَةِ آيَاتِهِ. فَنَاقَسَهُ
الْحَاضِرُ وَالْمُعَادَةُ. وَكَانَ أَخُوهُ سَلْبُكَةُ ١. «وَكَانَ أَكْبَرَ سِنًا مِنْهُ». فَلَمَّا انْصَلَّ بِهِ
حَمْرُ أَبِيهِ، حَمْدُ الْخَبَرِ، وَجَدَ الْخَبَرِ، بَرَدَ قَرْطَبَةَ، مَحَالَةً لِأَخِيهِ. فَلَمَّا حَصَلَ
مِشَامٌ، خَرَجَ إِلَيْهِ مِشَامٌ فِي أَجْدَادِهِ، وَالَّذِي مَعَهُ مَعَهُ يَمِينٌ فَنَفَعَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ
تَدْبِيقًا فَانْهَارَ سَلْبَانُ، وَأَسْلَمَ عَسِكرُهُ، وَفَرَّ عَلَى وَجْهِهِ. وَغَدَلَ مِشَامٌ إِلَى قَرْطَبَةَ
ظَافِرًا فِي أَحَادِهِ.

وَتَوَلَّى مِشَامٌ لِلْمَلِكِ الْحَمْدِ لِلثَّلَاثِ خَلُوفٍ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ١٥٠. فَكَانَ عُمُرُهُ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، فَكَانَتْ مَدَّةُ دَوْلِهِ وَخِلَافَتِهِ سَبْعَ سِنِينَ
وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَخَمْسَةَ أَيَّامٍ.

وَقِيلَ إِنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِنِ مُنَافِيَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا حَضَرَ نَفْسَهُ الْوَفَاءَ،
وَأَبَى مِشَامَ بِمَارِدَةٍ، وَأَبَى الْآخِرُ سَلْبَانُ سَلْبُكَةَ، وَكُلُّ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ
بِالْمَلِكِيِّ، وَقَالَ لَهُ: «مَنْ سَقَى الْبَلَدَ مِنْ أَتَوَلَّكَ، فَأَتَوَلَّى إِلَيْهِ بِالْخَاتَمِ وَالْأَمْرِ»
فَإِنْ سَقَى الْبَلَدَ مِشَامٌ، فَهُوَ قَدْ قُتِلَ دِينُهُ وَخَاتَمُهُ وَاجْتَمَعَ الْكَلْبَةُ عَلَيْهِ، وَإِنْ سَقَى
الْبَلَدَ سَلْبَانُ، فَهُوَ قَدْ قُتِلَ يَمِينُهُ وَجَدِيَّتُهُ وَحُبُّ الْقَاسِمِينَ إِلَيْهِ. فَتَوَلَّى مِشَامٌ
مَارِدَةً قَبْلَ سَلْبَانٍ، فَغَدَلَ بِالْمَرْصَفَةِ، وَحَالَ مِنْ عَدُوِّهِ أَنْهَى، إِذَا حَارَ

تَسْكُنًا مِنْ قَرْطَبَةِ وَالْفَصْرِ وَالْأَسْوَالِ، أَنْ يَدَانِسَهُ. فَمَرَجَ إِلَيْهِ أَخَاهُ عَبْدُ اللَّهِ،
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِخَفَاةٍ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْخَاتَمَ، كَمَا أَوْصَاهُ أَبِي، وَأَدْخَلَهُ الْقَصْرَ.
قَالَ الرَّائِي: وَلَا حَارَ الْأَمْرَ إِلَى هُنَا، وَأَتَّصِلُ ذَلِكَ بِسُلَيْمَانَ أَخِيهِ، أَعَدَّ
بِعَمَّةِ أَهْلِ طَلَبُكَةَ وَمَا جَازَها لِنَفْسِهِ، وَغَلَبَ عَلَيْهَا. وَتَقَعَلَتْ أَمْرَ أَخِيهِ هُنَا.
فَارْتَحِلَ بَيْنَ الْحَصَنِ الْأَنْصَارِيِّ بَيْنَاغَتِ مِنْ إِقْلَامِ طَرْطُوسَةَ، وَأَفْضَلَ إِلَى
سَرْقُسْطَةَ، فَخَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْبَلَاءِ، وَضَرَبَ بَيْنَ النَّاسِ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى الْفَتْحِ؛ P. 71
فَأَرْسَلَهَا مُغِيرَةَ وَسَيَّابَةَ. وَهَدَفَ مُوسَى بْنُ مُرْتُزُونَ إِلَى سَرْقُسْطَةَ، فَأَخْلَعَهَا، وَكَانَ
عَلَى دَهْلِ الْخَصْرِفَةِ، فَالْتَقَى بِعَلِيِّ بْنِ الْيَمِينِ. وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ، فَاقْتَتَلَ مِنْهُمْ حَمَاضُ،
وَدَخَلَ سَرْقُسْطَةَ. ثُمَّ قَدِمَ خَطْرُوحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَخْرَاقِيِّ عَلَى دَعْوَةِ أَبِيهِ مِنْ
مُرُيُكُونَ، فَانْقَلَبَ عَلَى رُشْقَةَ وَسَرْقُسْطَةَ وَالْفَرَكَةَ.

وَلِي سَنَةِ ١٧٣، طَعَنَ نَفْسَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْقَاسِيِّ أَخِي هُنَامَ إِلَى الْإِمَارَةِ،
وَقَدْ كَانَتْ فِي بَيْتِ أَزَلًا، وَلَمْ يَرْضَ مِنْهُ إِلَّا شِقَارَكَه، وَذَلِكَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ
وَفَاةِ وَالِدِهَا. وَكَانَ هُنَامُ بِرَبْرُ، وَبَرْقُشَاءُ، وَبَنِيخْلَهُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْ إِخْوَانِهِ، عَلِمَ
بِنُصْبِهِ ذَلِكَ، وَخَرَجَ بِرَبْرُ أَخَاهُ سُلَيْمَانَ بِطَلَبُكَةَ. فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمْرَ إِلَى هُنَامَ،
أَتَمَّقَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مِنْ بَرْقُشَاءُ وَبَرْبُ، فَلَمْ يُدْرِكْهُ. وَمَضَى حَتَّى قَدِمَ
طَلَبُكَةَ.

وَوَيْ هَذَا السَّيْرُ، خَرَجَ هُنَامُ إِلَى أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بِطَلَبُكَةَ. فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ، خَرَجَ
سُلَيْمَانُ مُسْتَعْبِئًا، وَخَلَّفَ أَخَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَابْنَهُ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ، وَبِهِمْ بَرْبُ اشْتَارَ
الْقَرْصَةِ، فَطَوَّيَ الْمَرَاحِلَ، حَتَّى أَهْلُ بِطَلَبُكَةَ. فَمَرَجَ أَهْلُ قَرْطَبَةِ مَدَامِينِ لَهُمْ
وَبَلَغَ هَذَا مَا حَبَرَ، فَلَمْ يَكْتَفِرْ كُنْهَ ذَلِكَ. وَوَجَدَهُ أَنَّهُ عَبْدُ الْمَلِكِ يَنْتَقِزُ أَنْزَرَهُ، فَلَمَّا
قَرَّبَ مِنْهُ، وَابْنُ سُلَيْمَانَ سَبِيحًا، وَقَطَعَ إِلَى غَيْرِ وَجْهِهِ حَتَّى خَرَجَ مُنْعِمًا إِلَى نَاحِيَةِ
مَارِقَةِ، وَكَلَّ عَابِلُهَا حُدُودَ الْمَعْرُوفِ بِالْمَذْبُوحِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِمَدْرَسَةٍ. وَغَادَى
الْأَمِيرُ هُنَامُ فِي حَصَارِ طَلَبُكَةَ شَهْرَيْنِ وَأَيَّامًا، ثُمَّ فُتِلَ عَنْهَا.

وفي سنة ١٧٤، انصرف عبد الله للبليغ إلى أخيه هشام بلا عهد ولا أمان؛ فغزاه الإمام هشام بعد ابنه الصَّكَم.

ومعها، أخرى هشام ابنه معاوية إلى تميم، وفاتناه شهيد بن عيسى وتنام ابن حلقمة؛ فلدو عول تميم (وفي مرسية)، وبلغوا البحر. وكان سليمان * (يعني ر. ٦٥) أبا هشام) قد حصل في بعض نفور تميم؛ فطلب سليمان الأمان؛ فاشترط عليه الأمير هشام الخروج عن الأندلس، ويُعطيه سبعمائة ألف دينار؛ فركب سليمان البحر بأهله وولده، وأحرق ملاد التميمي. فكفاه الله أمر إخوته.

وفي سنة ١٧٥، أخرى هشام بن عبد الرحمن عبيد الله إلى سرقطة، وبها يوسف مطروح المذكور؛ فحاصرها عبيد الله؛ ثم أحرق مدينة طرسونة، وألح عليها بالحصار، حتى ضاقت ذرعاً أهل سرقطة، وضجوا من نواحي الحصار؛ فخرج مطروح في بعض الأيام منصوباً، ومعه عتروس بن يوسف وابن صلتان؛ فلما أرسل فارسه على طائر ونزل على الصيد، تفادوا بسبوقها حتى قتلاه، واحتزاً رأسه، ونفثا به إلى ابن عثمان، وهو طرسونة؛ فمضت إلى سرقطة؛ فلم يبق عليه أحد من أهلها؛ ودخل المدينة؛ فقتلها، وبعث برأس مطروح إلى الأمير هشام.

وفي سنة ١٧٦، أخرى الإمام هشام أما عثمان عبيد الله بن عثمان إلى أكنة والغلاج؛ فلقى بها أعداء الله مجموعهم متراخين؛ فنهزم الله على يديه، وقتلوا في السهل والوفر؛ وأتى ما حاز من رؤوسهم إلى تسعة آلاف رأس وبيف.

وفي هذه السنة، غزا يوسف بن ثعلب إلى جيلية؛ فالتقى برؤود الكبر، ورائعه الحرب؛ فانهزم عنو الله، وأصيب الملقون عسكره، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وحز من رؤوسهم عشرة آلاف؛ سوى من لم يتمكن منه من

قِيلَ فِي الزَّخَرِ. وَأَيُّ هَذَا الْمَتَعِ فُرْطَةُ؟ بَعْدَ تَلْعِ أَهْلِ عَمَلٍ. ذَكَرَ ذَلِكَ
الْمَرَاثِي وَغَيْرُهُ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٧٧، أَخْرَجَ الْإِمَامُ هِشَامُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُبَيْثٍ
بِالصَّافَةِ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، وَفِي عَرُوفٍ شَهْرَهُ الْحَرِّ، جَلْبَةً لَمُطَرٍ، أَمْسَى فِيهَا
إِلَى الْفَرَنْجَةِ، لِمَحَاصِرِهَا، وَتَلَمَّ بِالْهَابِئِ أَسْبَارَهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى مِلَادِ الْحَوْسِ؛
٦٦ وَحَالَ فِي مِلَادِ الْعَدُوِّ، وَفِي شَهْرٍ آخَرَ الْفَرَى، وَيَحْرِبُ الْحَصُونِ. وَأَوَّعَ
مَدِينَةَ أَرْبُوتَنَةَ، وَكَانَ ضَعْفًا عَظِيمًا، بَلَغَ بِهِ حَسْبُ السَّيِّئِ إِلَى حِمْلِهِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا
مِنَ الذَّهَبِ الْعَمِيِّ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٧٨، هَاجَمَ الْهِنْدُ بَنَّا كُرْمَا، وَخَالَفَ رَزْرَهَا، وَعَارِطًا عَلَى النَّاسِ،
وَتَنَلَّجًا وَسِيًّا. فَجَعَلَ الْإِمَامُ هِشَامُ الْهَيْمُ الْأَحَادِيدَ مَعْدَ الْإِعْذَارِ الْهَيْمِ. فَتَلَّ أَكْثَرُهُمْ،
وَمَرَّ سَائِرُهُمْ إِلَى حِلْيَتِهِ، وَرَزْمَتِهِ. وَأَقَامَتْ بَاكُرْمَا، وَفِي الْهِنْدِ رُتْنَةً، وَمِلَادُهَا خَالِفَةٌ
فَرَا سَبْعَ سِنِينَ.

وَفِي سَنَةِ ١٢٧٩، أَخْرَجَ الْإِمَامُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنِ مُبَيْثٍ
بِالصَّافَةِ، حَتَّى أَمْسَى إِلَى مَدِينَةِ أَسْتَرَفَةِ دَاخِلِ حِلْيَتِهِ. فَلَقَهُ أَنَّ الْهِنْدُوشَ قَدْ
حَدَّدَ مِلَادَهُ، وَاسْتَدَّ التَّشَكُّبُ وَأَهْلَ تِلْكَ النَّيَاسِ الَّتِي تَلِيهِ مِنَ الْحَوْسِ
وَعِزْمِ، وَأَنَّهُ عَسَقَرَهُ مَا بَيْنَ حَيْزِ حِلْيَتِهِ وَالصَّغْرَةِ، وَأَنَّهُ أَدَبَ لِسْكَانَ السَّهْلِ
بِالْعَرَقِ فِي شِوَاغِي جَمَالِ السَّوَالِ. فَجَمَعَ عَبْدُ الْكَرِيمِ قَرْجَ بَنِ كَيْكَاتَةَ فِي أَرْبَعَةِ
آلَافٍ غَارِسٍ، ثُمَّ رَدَلَ فِي بَيْتِهِ، فَتَلَّى أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَوَاضَعَهُمُ الْحَرْبَ حَتَّى مَرِمَ
اللَّهُ، فَفَتَلَ حَيَاتِهِمْ، وَأَسْرَ جَمَاعَةً مِنْهُمْ، ثُمَّ أَمَرَ مَعْدَ لِحَالِ الْحَرْبِ بِقَتْلِهِمْ،
وَبِثِّ الْخَيْلِ فِي الْفَرَى، فَاتَّسَمَتْ جَمِيعُ مَا أَلْعَتْ مِنْ زُرُوعِهِمْ، وَخَرِبَتْ مَا مَرَّتْ
عَلَيْهِ مِنْ حَارَبِهِمْ. وَمَقْدَمُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى وَادِ يُقَالُ لَهُ كُوتُوتَةُ؟ تَلَّى بِهِ قَتْلُهَا

وهو في ثلاثة آلاف فارس غلبه حتى انهزم عسكره، وأخذ عَشْمَارَهُ^١ أسيراً،
 وشل من أصحابه عددٌ كثيرٌ، وأصاب العسكر جميع ما في تلك الناحية. وتقدم
 مستنجراً^٢ لإدغولش، فلما لم يفلح فصده إليه، نزع عن الحمل الذي كان فيه سحاراً
 عه إلى حصن له، كان قد بناء وأمنه على وادي سكين، فنزّبه به عبد الكريم
 مقيماً لأثره، لا يتر منزل فيها بينه وبينه إلا حُرْفَه، ولا مال إلا أصابه،
 حتى أطل على المحصن، فانتقل منه إلى حصن مُلْكِهِ. وحمل عبد الكريم
 بالمحصن الذي انتقل منه في نالقي فيه الأطلعة وضروب الذخائر، وصعد في اليوم
 الثاني من حلوله به قَرْجٍ من كَيْفَانَةٍ، في عشرة آلاف فارس، يهوا أثره، فلما قرب
 منه، انهزم عنه وأسلم جميع عُدَّتِهِ ودخْرِهِ، فلعن المسلمون جميع ذلك.

وفي سنة ١٨٠، توفى الإمام هشام بن عبد الرحمن - رحمه الله عليه -
 ودُفن بفصر قَرْطَمَةٍ، وصلى عليه أبوه الحكم، وذلك ليلة الخميس، كما تقدم
 ذكره. ورايع الناس أبوه الحكم، وكان أبوه عبد الملك أسير به.

ذكر بعض أخباره على الجملة^٣

كان - رحمه الله - تَسَطُّ النّان، فصيح اللسان^٤، وسبح الكتاب، حاكماً
 بالسنّة والكتاب، فنهض الزُّكُوات من حُرُفِهَا، ووضعها في حُذُفِهَا، لم يأخذ في
 الله لوم، ولا نعتي به ظم. أربيع أخوه عن ميامته، واستنع عن طاعته، وأسند
 بهلّ بطله استعداداً، واستغفر للعلاف والنفاق آحاداً، ما زال يعمل بالنسبة
 بالآ، ويذوق الناس وبالآ قد عطيت عليه نه الهنة، وعُوت به الهذنة،
 حتى مات الأمير هشام، وحكمت بجلالة أمه الحكم الأحكام، فخارته في تلك
 الاغطاره إلى أن استقلت الآنة والنفار، فأمن بعد ذلك الجباب، ولم يكن
 في ذلك الأربع هالك عجائب.

١. من فبين به ١٨٠٠. ٢. مستنجراً. ٣. عَشْمَارَهُ. ٤. فصيح اللسان، فصح الجبان. ٥-٤

وهو في ثلاثة آلاف فارس غلبه حتى انهزم عسكره، وأخذ عَشْمَارَهُ^١ أسيراً،
 وشل من أصحابه عددٌ كثيرٌ. وأصاب العسكر جميع ما في تلك الناحية. وتقدم
 مستنجراً^٢ لإدغولش، فلما لم يفلح فصده إليه، نزع عن الحمل الذي كان فيه سحاراً
 عه إلى حصن له، كان قد بناء وأمنه على وادي سكين، فنزف به عبد الكرم
 مقبلاً لأثره، لا يتر منزل فيها بينه وبينه إلا حُرْفُهُ، ولا مال إلا آصاه،
 حتى أطل على المحصن، فانتقل منه إلى حصن مُلْكِهِ. فاحل عبد الكرم
 بالمحصن الذي انتقل منه في نالقي فيه الأطلعة وضروب الذخائر، وصعد في اليوم
 الثاني من حلوله به قَرْجٍ من كَيْفَانَةٍ، في عشرة آلاف فارس، يهوا أثره، فلما قرب
 منه، انهزم عنه وأسلم جميع عُدَّتِهِ ودخره، فلعن المسلمون جميع ذلك.

وفي سنة ١٨٠، توفي الإمام هشام بن عبد الرحمن - رحمه الله عليه -
 ودُفن بنصر قَرْطَمَةٍ، وصلى عليه أبوه الحكم، وذلك ليلة الخميس، كما تقدم
 ذكره. ورايع الناصر أبوه الحكم، وكان أبوه عبد الملك أسير به.

ذكر بعض أخباره على الجملة^٣

كان - رحمه الله - تَسطُ النان، فصيح اللسان^٤، وسبح الكتاب، حاكماً
 بالسنَّة والكتاب، فنهض الزُّكُوات من حُرُفِهَا، ووضعها في حُذُفِهَا، لم يأخذ في
 الله لومٌ، ولا نعتٌ به ظلمٌ. ارتفع أخوه عن مبايعته، وامتنع عن طاعته، وأسند
 بهما بطلان استبداداً، واستمر للعلاف والنفاق آحاداً، فما زال يعمل بالنسبة
 بالآ، ويذوق الناس وبالآ قد عطيت عليه نه الهبة، وعُوت به الهدنة،
 حتى مات الأمير هشام، وحكمت بجلالة أمه الحكم الأحكام، فخارته في تلك
 الاغتياره إلى أن استقلت الآنة والنفار، فأمن بعد ذلك الجباب، ولم يكن
 في ذلك الرابع هالك عجائب.

١. من فبين به ١٨٠٠. ٢. مستنجراً. ٣. عَشْمَارَهُ. ٤. فصيح اللسان، فصح الجبان. ٥-٤

وكان هناك يبعث اليه الكُتُورُ نوماً جديلاً يسألون الناس عن سرِّ العُملِ، ثمَّ يصرفون اليه ما عدم، فيحط نظرهم بهم ما تكسبه الهبة له منهم. وأعترض له يوماً مغفلٌ من أحد عِيَالِهِ فقدر اليه الشاكى: «من رجال العايل من رَحْمَتِهِ شَقَّةٌ مه على العايل. يبعث الي الشاكى» وقال له: «اجلس على كلِّ ما طُفِكَ فيه» فان كان صرَّكَ، فاضربْهُ أو حَكْ لك يَنْفَرًا. فَأَضَلَّ يَنْفَرُهُ أَوْ أَخَذَ لك مالاً، فخذ من ماله مثله، إلَّا أن يكون أصاب منك حدٌّ من حدود الله: «فعمل الرجل لا يحط على شيء إلَّا أنهد مه. فكان رَحْمَتُهُ هَانِكًا لِعَمَلِهِ أَنْفَعَ فِيمَ مِنَ الْكَمَالِ وَالْأَنْدَبِ. وكان كريباً، عادلاً، فاصلاً عن رِجَالِهِ. عادلاً، لم يَرَفْ منه هَوَاً في حديثه، ولا زِلَّةً في أَلَمِ رِجَالِهِ. ومن كرمه أنه كان يَصْرُ أُمُوراً في ضروره، ويخرج بها بين المغرب والعشاء ينفذ المسحوق فإذا وحده واحداً يصلي في مسجد أو لا يصلي، وضع بين يديه صرةً، حتى كثرت حمرة المساجد» وكان - رحمه الله - قد نظر في سائر فطرته قُرْبَةً. وَأَسَى في إصلاحها أُمُوراً عظيمةً. وتوَلَّى بِهَا مَا نَصَحَ، وَتَغَطَّى الْآخَرَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قال ابن رُضَاحٍ: لما بنى همام القنطرة، تكلم بعض الناس به، وقالوا: «إِنَّا سَابُهَا لِنَصْدِهِ وَرَفَعَهُ!» فغلب حين سَلَمَهُ ذَلِكَ أَلَّا يَجُوزَ عَلَيْهَا إِلَّا لَعَزُيْ أَوْ مُصَنِّعٌ.

قال القاضي أبو معاوية: أدركتُ صدرًا من الناس يحكون أن أَلَمَ هَمَامٍ هَذَا كَاسٌ مِنَ اللَّحْصَةِ وَالْعَامِيَةِ وَالْمَدْوَةِ بِحَيْثُ لَمْ يُمْسِكْهَا بِحَقْلٍ. وكان يحضر الجِثَارُ، ويزاح فيها، كأنه أحد من الناس، نواضعاً، وكان لبعض رجال همام حصوة في دار عند القاضي مُصَنَّبٌ بِنِ عِزَّانٍ، فمسجل عليه القاضي بها وأخرجها منها، فمضى الرجل الي هَمَامٍ، وقال له: «إِن الْقَاضِي يَحْمِلُ عَلَيَّ فِي دَارِي إِلَى كَيْتِ أَسْكِنَهَا، وَأُخْرِجُ عَنْهَا» فقال له هَمَامٌ: «هَؤُلَاءِ مَا تُرِيدُ مِنِّي؟ وَاللهُ لَوْ جَمَلُ عَلَيَّ الْقَاضِي فِي مَتَدَى هَذَا، لَمَرَحْتُ بِهِ!» انشأداً به للثقي - رحمه الله عليه!

قصة الیکائی مع هشام بن عبد الرحمن - رحمه الله

كان قبل خلافته يمشي في بعلنة يطعم على النهر، ينظر منها الى الزمان،
 وتقع عبه على من يحضر. فنظر يوماً في المارجرة الى رجل من بني يركانة، وكان
 من صائمه، مثلاً من ياديه جيئان، وكان أحمر سلبان والبا عليها، مدناً فتي
 له وقال له: «أرى الیکائی صبيحنا مثلاً في هذه الطهيرة، وما أحسب» ذلك
 إلا لحطب أفلته من أبي أيوب أمي. فإذا وصلك، فأذخه على كما هو. «فعل
 الشيء ما أمره. وكانت مع هشام حارية له. فلما دنا الیکائی، وضع سراً كان ٦٦»
 أمامه، ودخلت الحارية خلفه، ثم قال له، بعد أن سلم عليه: «يا يركائی، لا
 أحسبك إلا قد تبعك أمرًا» فقال له الیکائی: «فقل رجل من بني يركانة
 رجلاً عطاء، ففعلت الذیة على العائلة، فأخذت به يركانة عانة، ورجعت على
 من بهم حاسة، لما عرف أبو أيوب مكاکی منك. فعذت لك من طلائى!»
 فقال له: «يا يركائی! ليعزج روعك ولبسكن جأذك لا حرمت قد فعلت هشام
 عك وعن قومك جميع المنة!» ثم مد به الى خلف السرير فأخرج غلداً كان
 على الحارية، ثم ثلاثة آلاف دينار، فقال له: «خذ هذا العدم فأد من ثمة
 عك وعن قومك، ونوس في النافى!» فقال الیکائی: «يا سيدى! إنه لم
 آيتك مستعداً ولا شان لي مال عن أدام ما حيتقه، ولا كفى أيتك مستجيراً
 لك لما أحييت بالعدوان والظلم، فأحس أن تظهر على من عز نصره!» قال
 له: «ما وحه نصره لك؟» قال له: «أن يكتب الأمير - أعلعه الله! - الى أبي
 أيوب في إلامسك عن أخذى ما لم يحب على، وأن يجلى محال عانة أعلی!»
 فقال له هشام: «خذ العند لأهلك ولبسك، الله أن يسر الله فبا ذهبت اليه
 من نرك!» ثم أمر هشام بإسراج دأته من فوره، وركب الى أبيه الأمير عبد
 الرحمن. فلما مثل بين يديه، قال له: «رجل من بني يركانة، هو في صبيحة،

عدا عليه أبو أنس بن عمار في دية حُبْلَتْ عَلَى الْعَاقِلَةِ» قال الأمام: «وما نَحَتْ
 في أمره» قال: «الْكَنْتَ إِلَهَ مَالِكْتِ عَه، وَأَنْ لَا تَوْحِدَ بَعِيرَ مَا لَرَمَهُ!»
 فقال الأمام: «أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْدَى الدَّمُ عَه وَهِيَ قَوْمُهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ،
 إِذْ هُوَ مِلَّةٌ بَعْدَ الْمِلَّةِ، وَإِذَا أَسَّ لَهُ بَيْتُ الْعَبَاةِ» فأَكْبَرَ هِشَامُ الشُّكْرَ لَوْلَاكَ،
 ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَامِهِ بِأَرَادَ الْقَدَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَمَا كُنْتُ إِلَّا فِي أَنْوَبِ بَنِيكَ التَّعْرِصِ
 ٢٧ لِنِكَائِهِ، وَلَمَّا جُلَّ بِوَدْعِ الْمَكَايُ هِشَامَ، قَالَ لَهُ: «يَا سَيِّدِي، إِنِّي قَدْ بَلَغْتُ
 مَوْتَ الْأَسَةِ، وَجَاوَرْتُ أَفْصَى غَابِئِ الْعَرْ وَالنَّصْرَةِ، وَهَذَا الْمَعْنَدُ أَلْبَسَ قَدْ أَغْنَى
 إِلَهَ عَه!» فقال له هِشَامُ: «يَا بَكَايُ، إِنَّهُ لَا سِلَّ إِلَّا رَقَّ لَوْنُهُ قَدْ حَرَجَ عَاهُ.
 صَدَّ مُسَارَكَاتُكَ عَه!»

وهشام هذا هو الذي أكمل سفائن المسجد الجامع بقرطبة، ورفع منارة
 الدين، وبني المصعد الصبي، وعند من الحصر ما كان غلماً بالسيل - رحمه الله!

جلافة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

كَتَبَهُ: أَبُو الْعَاصِمِ. أَمَّهُ. رُحُوف. مَوْلَاهُ: سَنَةُ ١٥٤. بَوَّعَ عِدَ مَوْتَ آيِهِ
 بِلْبَلْ، يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَعَانَ خَلْقُونَ مِنْ سَنَةِ ١٨٠، وَهُوَ مِنْ سَنَةِ وَعِشْرِينَ
 سَ، فَكَانَتْ حِلَاثُهُ سَنًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا، كُنَّاهُ: ثَلَاثَةُ: مُطْبَسُ،
 وَخُلَّابُ مِنْ زَيْدٍ، وَصَحَّاحُ الْعَفْطِكِيِّ، حَارِجُهُ: عِدَ الْكَرَمِ بْنِ عِدَ الْوَاحِدِ بْنِ
 مُبَشَّ، وَزَرَّارُوهُ وَفَوَّادُهُ: نَحْمَةُ: إِصْحَاقُ بْنُ الْمُنْتِيرِ، وَالْمُبَشَّ بْنُ عِدَ اللَّهِ،
 وَعِدَ الْكَرَمِ بْنِ عِدَ الْوَاحِدِ الْمَذْكُورِ، وَمُطْبَسُ بْنُ سَلْبَانَ، وَبَعْدَ مِنْ حَسَّانَ.
 قُضَاهُ: مُصَاصُ بْنُ عِمْرَانَ، وَبَعْدَ مِنْ بَقِيرِ، طَالِيزُ بْنُ بَكَاةَ، وَبَقِيرُ بْنُ
 قَطْرِ، وَعَبِيدُ اللَّهِ مِنْ مَوْسَى، وَبَعْدَ مِنْ تَلِيدٍ، وَحَارِثُ بْنُ بَعْدَ مِنْ بَعِي. تَقَنَّ
 خَلَّاهُ: «بِإِلَهِ الْكُفْمِ وَهُوَ بَعْنَمُ رَحْمَتُهُ أَكْمَ، شَدِيدُ الْأَفْئَةِ، طَوِيلُ، أَمُّهُ،
 نَحْفُ، لَمْ يَحْضَبْ، مَوَّ الذِّكُورِ: سَعَةُ عَشْرًا، وَالسَّاتِ: اَعْدَى وَعِشْرُونَ. تَوَقَّى
 لِأَرْبَعِ بَنِينَ لَدَى الْحَبَّةِ سَنَةَ ٢٠٦، فَكَانَ عُمَرُ اثْنَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

ولما بلغ موت هشام التَّحِيَّ إلى سليمان وعبد الله إلى عبد الرحمن بن
سجاعة، وما بالعشوة، فنَدِمَ عبد الله في تجار البحر إلى ريف الأندلس.
ولما يوسع الحكم بالخلافة، واستوفى له الأمر، وَجَّهَ عبد الكريم بن هذ
الواحد ظاهراً إلى دار الحرب، في حبش عظيم، فاحلَّ عبد الكريم بالتمر، P. ٧١
ونواصت عليه الحبش. ثم نَدِمَ، فاحلَّ على شاطئ البحر، وقسم الحبش على
ثلاثة أنسام، وقَدَّمَ على كسل فسم رئيساً، وأمر كل واحد منهم بأن يعبر على
الاحبة التي نفسها ووجَّهَ إليها قصوا، وأغاروا، واستباحوا، وأصغرغا غابن
حافرين. ثم عادوا ثانية إلى الإغارة، وجاوروا حُلُوعاً كانت لئذ ومحصراً وكان
أهل تلك الواحي قد شَرَّروا بها، وسلبوا إليها القبال والمالبة والأموال، فأغاروا
عليها، واحتلوا على جميع ما وجدوا فيها، وأصغرغا سالمين غابن.

وفي سنة ١٨١، ثار على الأمير الحَكَمَ تَهْلُول بن مَرْزُوق المعروف بأبي
الصَّحَّاح في ناحية الثَّغَر، ودخل مَرْصُطَة، وملكها. وحلَّ به عبد الله من الأمير
عبد الرحمن بن معاوية، وكانت وجهته إلى إفريقية.
وفيها، ثار عَيْدَة بن حَبِيد طَلَّيْطَة، فَنَصَّبَ الحَكَمَ عَمْرُوس بن يوسف
لحرره من طَلَّيْزَة، فكان يهرقه لحرره، ثم لَبِثَ عَمْرُوس كاتب رجلاً من أهل
طَلَّيْطَة، واستلَّعهم حتى مالوا إليه، فدعاهم إلى الفهاج على عَيْدَة، والملك به،
ووعدهم على ذلك بمقوية جليلة من الأمير، فشدوا إليه، وفلجوا، ونوحتوا رأب
إلى عَمْرُوس، فأمرهم عبد نفسه طَلَّيْزَة. فلما علم بهم بعض بَرَزَ طَلَّيْزَة، وكانت
بينهم بِيَا، دخلوا عليهم تلك الليلة الدار فقتلهم. مبعث عَمْرُوس رأس عَيْدَة
وسُورُوس المذكورين، وم سو يحيى إلى الحَكَمَ مَرْصُطَة، وكتب إليه بصرم. ثم لَبِثَ
عَمْرُوس أهل حو في استيلاء أهل طَلَّيْطَة بمكاسمهم، حتى أَدخلوا المدينة.
فلما تَكَرَّسَ بها، على الأصغر على باب حبرها، فأحكمه، وأعلن أمره، ثم سعى في
كل رجال طَلَّيْطَة، وضمَّع شَرَم، وحَمَمَ دانيهم، وتوطدوا للملكة. فأتدَّ للكب

٢٢. صَبَحًا، أَظْهَرَ آتَهُ بِذِيكَ فِي الْفَرِّ، وَأَمَرَ أَنْ يَكُونَ "دُخُولُ النَّاسِ عَلَى بَابِهِ" وَخُرُوجُهُمْ عَلَى بَابِهِ. فَكَانَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ وَجَاوَزَ الْبَابَ قَبِيلًا، حَتَّى أَقْبَى مِنْ أَشْرَافِهِمْ مَعَانَةً.

وَفِي سَنَةِ ١٨٢٢، كَانَ السَّلُّ الْمَعْلُومُ مُفْرَطَةً، دَعَبَ رَجُلٌ مِنَ الْقَطْرِ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ دَارًا إِلَّا هَدْمُهَا، حَتَّى خَرِبَتْ عَوْنُ الْمَعَارِ. وَبَلَغَ السَّلُّ شَقًّا، وَهِيَ، دَخَلَ سُلْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ مَعَاوِنَةِ الْأَمْلَسِ مِنَ الْعَدُوِّ، وَتَلَقَّاهُ مَعْرُضًا لِحَرْبِ الْحَكَمِ، فِي شِوَالِ مَهْرٍ فَأَهْزَمَ سُلْبَانَ، نَعْدَمَا دَارَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ شَدِيدَةٌ. وَهِيَ، عَادَ سُلْبَانُ ثَابِتًا لِلْفَتَالِ، وَالْفَتَى مَعَ الْحَكَمِ أَيْضًا بِتَجَبُّهٍ ١٢، فَأَهْزَمَ سُلْبَانَ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٢٣، حَرَجَ سُلْبَانُ، وَسَعَى بِرَأْسِهِ إِجْمَاعًا إِلَيْهِ، إِلَى سَاحِلَةِ إِسْتَنْبُولِ ١٣، فَفَرَّاهُ الْحَكَمُ، وَالْأَمْلَسُ مَعْرُوفٌ مِنْ إِسْتَنْبُولِ، فَدَارَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ شَدِيدَةٌ أَيْضًا. ثُمَّ أَهْزَمَ سُلْبَانُ بَنِي كَارٍ مَعَهُ. ثُمَّ الْفَتَى أَيْضًا فِي هَذَا الْعَامِ، فَأَهْزَمَ سُلْبَانَ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٢٤، حَشَدَ أَبُو أَلُوبِ سُلْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنَ الشَّرْقِ، فَاحْتَلَّ مَهْرًا، ثُمَّ بِالْمِهْرَةِ، فَاسْتَعْمَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكُوزْبَرِيِّينَ، وَالْفَتَى مَعَهُ الْحَكَمُ، فَدَامَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمَا أَيْضًا، حَتَّى هَمَّ الْحَكَمُ بِالْمِهْرَةِ. ثُمَّ أَهْزَمَ سُلْبَانُ، وَأَطْلَعَ. وَكُنِيَ فِي الْمَعْرَكَةِ دُرُكْمَرٌ. وَبَعَثَ الْحَكَمُ أَسْبَحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَلِكَةٍ، فَفَلَعْنَهُ بِحُجَّةٍ مَكْرُودَةٍ، وَأَحْدَثَ أَمْرًا، وَأَتَى بِهِ إِلَى الْحَكَمِ، فَأَمَرَ مَلِكُهُ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى قَرْطَبَةَ.

وَفِي سَنَةِ ١٨٢٦، أَمْرَحَ الْحَكَمُ إِلَى غَنَةِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيِّ أَيْضًا، وَهُوَ أَوَّلُ خُرُوجِ كَالِ اللَّهِ، وَزُوِّلَ مَكَدِيٌّ كَانَتْ بَيْنَ الْحَكَمِ وَبِهِ نَعْدَ حُلُولِهِ مَسْئَلَةً.

وَفِي سَنَةِ ١٨٢٧، اسْتَعَدَّ أَمْلَسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلْبِيُّ وَصْلَتَهُ بِأَحْزَامِ الْأَوْرَاقِ حَلَبَ، وَهَذَلِكَ أَلْفَ دِيَارٍ لِكُلِّ شَرْ، وَبِأَحْزَامِ الْمَعَارِفِ، وَهَذَلِكَ أَلْفَ دِيَارٍ لِكُلِّ عَامٍ.

وطرح اليه بهذا الأمان يحيى من يحيى وابن أي عامر، فعند الصلح على ذلك
وعلى أن يسكن مع أبيه بكتسبة. وقسم يحيى وابن أي عامر موك عبد الله على ١٣ ع.
الحكم، فروثه أخفه شفقه.

منزل أهل الرض أولاً قبل هجرة نانية

وفي سنة ١٨١، صلب الإمام المحكم اثنين وسبعين رجلاً قرطبة، منهم أبو
كعب بن عبد الله، يحيى بن مضر، وسرور الحادم. وكان السب في ذلك
أنهم أرادوا الغفر به، وهربوا بالخلاف عليه، وطلبوا رئيساً يقومون به. فوقع
الحكم على محمد بن القاسم غمراً هشام بن حنيفة، وأطلعوه على أمرهم. ودعوه للقيام
معهم، فحذروا، وألقى سرهم، ومثروا إلى المحكم بدعائهم. فقتل المحكم، وسأله
فصحيح ما رفع اليه فقال له: «عانت أماءك!» فأحياهم عنه، ووجه عنهم
أبعاده، ثم قال لهم: «هذا الذي مدعوني إليه لا أؤمن من سجنهم، دون أن
أسمع منهم كما يحدث سكم، فتطلب نفسي، وأدخل في الأمر على قوة وصبر.»
فأنهوا، وبيع مبالغهم، والأماء بعت برون وبسجون. فلما صبح عد المحكم
أمرهم بشفاعة الأماء عليهم، أحذم وصليهم جميعاً برودة واحدة. ثم أمن سور
قرطبة وسحر خندقها، ونوجه غازياً إلى بلاد الشيركيين.

ومن قوله (أطول):

رَأَيْتُ مُنْجِي الْأَرْضِ بِالْبُحْرِ رَافِعًا	وَقَدْ أَلَامْتُ النُّفُوسَ مَذَكَّتُ رَافِعًا
فَمَنْ لَمْ يُغَوِّهِ هَلْ هِيَ الْآنَ تُغَوِّدُ	أَسَادِرُهَا مَسْتَفِيقُ السَّبَبِ دَارِعًا
وَنَابِهًا عَلَى الْأَرْضِ النَّصَاءَ حَمَارِجًا	كَأَفْعَافٍ مَرِيئَاتٍ الْمَدَى لِيَارِعًا
تُسَيِّفُكَ أُنْثَى لَمْ أَكُنْ عَنْ بَرَاهِمِهِم	يَوَانِبَ رَأَيْتُ كَسَتْ بِالْهَيْفِ فَارِعًا
فَأَبَى إِذَا حَادُوا عِزًّا عَنِ الرَّذَى	هَلْ أَلَيْكَ ذَا حَيْزٍ عَنْ اثْنِ خَارِعًا
حَبَّتْ نَسَارَى يَأْسُفُكَ دِمَارِمْ	وَمَنْ لَا يُجَاوِ طُلُوعَ حُرَابٍ صَارِعًا

٧٨ = ولما ساقبها بحال حُرُوسًا شَقَقَهُمْ سَمًا مِنَ المَوْتِ تَأْيِيسًا
وهلْ زِدْتُ أَنْ وَقَبَهُمْ صَاحِبَ غَرَسِهِمْ فَوَاقِيًا سَسَا مَبْرُوثَ وَصَائِرِهَا
فَوَالَيْكَ سِلَاقِي إِغَى فِدَايَ رَكْنُهَا يَمَانًا وَلَمْ أَسْرُكْ عَلَيْهَا شَائِرِهَا

«وفي سنة ١٦٠، خرج الأمير المحكم عازماً إلى ماردة، فلما وصلها، احتفلها
وخاضرها (وكان بها أصنع من عند الله من وأضوى نائراً) وإذا صاحب وصله
أن سياد أهل قُرْبَتِهِ أَعْلَى مَالِيَانِ، وداعوا إلى صاحب السوق سلاحاً
وكتب أهلها إلى المحكم بما حدث معه وما ظهر من ضائر أسئلة فصار رافلاً،
ومضى المراحل، ووطع الطريق في ثلاثة أيام. ودخل القصر. فهدد الناس،
وسكت الأحوال، وصار الناس في هدوء وسكون من سنة ١١٠ إلى سنة ١٢٠،
والتميل الدعة التي حفر سنة.

ورددت الغزوات سبعة أعوام إلى ماردة، وبها أصنع من عند الله نائراً
منبهاً. وكان سنة ثورته أن عدواً لأصنع طالته عند المحكم وأعزاء عليه. ثم
من إلى أصنع بطل ذلك، وروى به في وقوع العنوة واسطوى به. فكان ذلك
سبب دخول ماردة وقبائيرها، وتكررت الفارات عليه سبعة أعوام، فادفعت
في العام السابع محاولة انحطت عن طلب الأمان لأصنع فأمن، وخرج من ماردة،
وصار في صف المحكم، فمكن قُرْبَتِهِ، ثم صبح له في الاختلاف أن صباه
باردة حتى المات أمرها، وانطمرت حالها.

وفي سنة ١٦٤، خرج رقيب صاحب قُرْبَتِهِ إلى حفة طُرْبُوشة فأخبر
المحكم أبه عند الرحمن في جيش كثيب، وكتب إلى عُثْمَانَ وَهْدُونَ عَمَلِي
الْقُرْبَى بِالْعَزْوِ مَعَهُ بِمَجِيحِ أَهْلِ الْقَمَرِ. فَنَقَمَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ بِالْجُودِ، وَتَوَاصَلَ عَلَيْهِ
١٠ = المَحْنُودُ، وَحَقَّقَ بِهِ السُّطْرَةَ. فَالْعَمَلُ * الطَّاعِيَةُ خَارِجاً إِلَى مِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. وَدَارَتْ

بهم حروب شديدة. نَسَب الله فيها أقدام المسلمين. فانهم المتركون؟ وكانند
بهم مثله عظيمة حتى أكثرهم.

وفي سنة ١٩٤، غزا الحُكَمُ إلى أرض الشرك. وكان الحبيب في هذه الغزاة
أَنْ عَسَّاس من نارِج العاير كان عديبة القَرْج (وهي وادي الحِجَارَة). وكان
العدو، حسب احتمال الحُكَمُ تَارِجَة، وبوجه الصواب إليها سَدَّة من سبعة
أعْلام، قد عَطَسَتْ شوكته، وقوى أَسْرَه. فشن الغارات في أطراف الثغور،
بسي وبفذل وجمع عَسَّاس من نارِج امرأة في ناحية وادي الحِجَارَة. وفي
قول: «واعزوا يا حُكَمُ! قد صِيغَتْنا وَأَسْلَمَتْنا وَاسْتَعْلَتْ عَسَّاء حتى استأثرت
العدو طيها!» فلما وفد عَسَّاس على الحُكَمُ، رجع إليه شعراً يستصرخ فيه،
ويذكر قول المرأة واستصرأها به: «يَأْمِنُ إِلَه عَسَّاس ما هو عليه الثمر من
الوفا والثناء الخال. فولى الحُكَمُ المسلمين، وحى للنصر الدين، وأمر بالاستعداد
للعقاد، وخرج طارياً إلى أرض الشرك؟ فأرسل في بلادهم، وأنتج المحصون،
وهدم المنازل، وقتل كنزاً، وأسر كذلك، وقفل على الناحية التي كانت فيها
المرأة، وأمر لأهل تلك الناحية بالمال من الغنائم، يصلحون به أحوالهم ويقفون
سبابهم، وحين المرأة وأكرها، وأعظام عدداً من الأمري عوماً. وأمر لشرب
رفاقهم باقهم، وقال لأهل تلك الناحية وللمرأة: «هل أهلكم الحُكَمُ؟» قالوا:
«نعم يا الله الصُّرُورَة وبكى في العدو، وما عمل عَسَّاء إلا بئس أمرنا! ما علمه الله
وأعز نصره!»

وفي سنة ١٩٦، غزا الحُكَمُ إلى بلاد المشركين، وأودع فيها، وأودع بهم،
وقتل. وفيها، مات سَلَمُ بن حَلْفَنَة الثقفي.

«وفي سنة ١٩٩، كانت الحفافة التي عمّت الأندلس؟ ومات أكثر الخلق جوعاً.

P. ٧٦ وفي هذه السنة، أخرى، التحكم عنه عبد الله النقي الغزو الشيعة المشهور، وكانت مرسومة: ألقى المشركين قد حُلوا بها يوم احتلاله، وكان يوم الخميس، فأراد من معه مائته الحرب، ومنوميا للقتال، معهم حتى إذا كان في اليوم الثاني. وهو يوم الجمعة ونبت الزوال، أمر سقته الكتائب، ونصبت الزودود، وفلم، مصلى ركعتين، ثم نادى في الناس، وركب هو ومن معه، ونافس أهل الشرك. وما أحسنه صل ذلك إلا بغيا وعليا، وأنها يحدث التي صلهم حيث أمر بالقتال في تلك الساعة: فإن فيها عهد الأرواح، وتلقح أجواب الجنة، وسحاب الدعوات، معهم الله أكاثف المشركين، وأبرموه. وقتل عائلتهم، ورمق خبيثهم، فلما أُنق من القتال وانكثت الحرب، نصب قنطرة طوية، فالتفت في الأرض، وأمر بالرووس، فجمعت وحُرِجت حَوَلَهَا حتى غابت السماء فيها (١) ولم يظهر (٢).

ذِكْرُ دُحُولِ الْحَكَمِ طَلَبُهُ حِينَ خَافَتْ عَلَيْهِ

وذلك أنه أُلْفِرَ الْغَزْوُ إِلَى بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَفَصَدَ بَذِير، وَهُوَ بَرْدٌ فِي مَمَرِ طَلَبُهُ. فَعَرِلَ بَذِير، وَاصْطَرَبَ فِيهَا، وَمَازَلْ بَعْضَ حَسْرَتِهَا، وَكُنِبَ إِلَى عَمَلِ الشَّرِّ بِرَوْلِهِ فِيهَا وَحَرْبِهَا، فَأَبْرَأَ أَهْلُ طَلَبُهُ. وَاسْتَفْرَا فِي دَالِصِيمٍ، وَطَارُوا فِي رُزُوعِهِمْ، وَلَهُ عِلْمٌ حَيَوْنٍ. فَلَمَّا دَبَّحَ عَنْهُ نِبَاهُهُمْ، جَعَلَ يَنْتَرِبُ مِنْ أَحْوَارِ بَذِيرٍ وَأَحْزَارِ طَلَبُهُ تَرَدُّدَهُ. فَلَمَّا أَمَكَّتْهُ الْفَرَصَةُ فِيهَا، حَصَدَ السَّيْرَ إِلَيْهَا، وَمَتَوَى الْمَرَاوِلَ، مَوَسِلَ إِلَيْهَا لِبَلَاءٍ، وَسَيَّ نَقِطِعَ مِنَ الْحَقْمِ، وَدَحَلُ طَلَبُهُ لِبَلَاءٍ. وَلَمْ يَنْتَرِبْ دَعْوَتَهُ، وَأَمْنَهَا فِي عَمَلَةٍ، وَأَيُّهَا مَنَعَهُ. وَنَافَعَ الْعَسْكَرَ عَلَيْهِ عَدَاوَةُ كُلِّ أَحَدٍ. فَلَمَّا كَانَتْ مِنْ أَهْلِهَا وَسَيَّ، وَفَضَحَ الْخُرُوجَ عَنْ كَانَ مِنْهَا لَمْ يَكُنْ كَانَ عَدَاوَتُهَا. فَاسْتَوْفَى لَهَا سُنْكَهَا دُونَ مَوْنٍ وَلَا فَتَالٍ.

فاستقر أهلها من الجبال إلى السهل، وحرّق ديارها، وسكنهم في الصحراء.
ثم ردم البها.

وفي سنة ٢٠٠، أغرى • الحنم وزيره عبد الكريم بن بُيُوت إلى بلاد
المشركين، فدخلها، وبسطها، وأهلك معانها وزيافها، وحطم رؤوسها،
وهدم سائرها وحصونها، حتى استوفى جميع قرى وأيدي أُرُونَ. فغشدت إليه
الطالعة - دمرها الله - وأجملت النصرانية من كل مكان، وأقبلت المموج،
ونزلت بعدوة نهر أُرُونَ، وصار النهر حائراً بهم وبين المسلمين. فلما أصبح،
بعض عبد انكرم من معه إلى مخاض الوادي، وبعض أعداء الله إليهم، فأنشروا
على كل محاضرة منها، فمالدّم المسلمون عليها مائدة الصابرين الخسوف. وانضم
أعداء الله النهر إليهم، فاستلج على محاضته. ثم حل المسلمون عليهم حنة صادقة،
فأصغروا في المضائق، وأدخلوا على غير طريق، فأخذهم السوف والغصن
بالرماح، والغرق في المياه، قتل من المشركين عدد عظيم لا يحصى كثرة،
ومات أكثرهم بالتردي ودرس بعضهم بعضاً، وصاروا بعد الطائفة والخلقة
بالرماح والسوف إلى القنف بالمجاعة، وأكثروا العزائم بالغانص، وعرعوا
بالغصب، وحرقوا المحارر، وخففوا الحادق. ونزلت الأمطار، وكان قد مرع
ما كان لأعداء الله من المراقق، وضاعت الحال أبصاراً بالمسلمين، فقتل عبد
الكريم طائراً لسبع خلوت من ذي العطف.
ولم يكن في سنة ٢٠١ صائفة ولا حركة مشهورة.

ذكر هنج أهل الرّمّس ثابّة في سنة ٢٠٢

كان من أهل رّمس قُرْمَةُ في هذه السنة ما تستعبد بالله من الجدلان في سنة.
ودعاب النونق. وقد احتشد الروايات في حجب ديار الناس وحقنهم، بهم

من نقول إلى ذلك النجس كان أصله الأثر والظفر، إذ لم تكن ثم ضرورة من
إحباط في مال، ولا إسهاله لحرمة، ولا تعذيب في ملكه، والحال بدل على
صحة ذلك. فإنه لم يكن على الناس وظائف، ولا نعيم، ولا سحر، ولا شح
يكون ساء خروجه على السلطان، بل كان ذلك أضرًا وظرًا، وملا لا
للعامة وضعا حايًا، وخلا غيبًا، وسعيا في هلاك أنفسهم - أعادنا الله من
الضلال والخذلان، وأسباب العوار والحسران!

ولما احتاجوا وقاضوا على السلطان، أصبهم الحكم القتال، وواسعهم الحرب.
وإعاض الله حاشيته وعدة، وبألب من كل وجه رحاله. وفاسد الحرب بين
الحمد ومنة ثرمة على ساق. ثم تكانت العامة، وهاجت الدعاة الموداة،
من سردوا عن آب مطهر في ذلك المحن ظهوراً لم يبلغهم إلى أصل فلما
اشتغلوا بالقتال، أجهل عليهم مثل حيلة يوم المحرمة، ولم لا يتعززون لاستعالم
القتال بخرج عقبة الله من عدا الله الشكسي المعروف صاحب الصوائف،
وحمى من المثير الرضخ إلى باب البحر، مع من أسكبوا من العرس والرحالة،
وأغيا مع العامة، وحلادهم حتى أراجوم وأدخولهم البحر، ونشع باب المدينة
عد البحر، ودخل الدين سبابة على باب الحديد، ثم أفضوا على الزفاني
الكبير، وخرجوا على الزمة إلى معاصم هاله، وجاروا البحر، واحتجوا مع من
بواي عليهم من حمود القنور، إذ كانوا قد ألبروا قبل ذلك بما كان بدا
مهم، وخبر من علامتهم. فلما اجتمعوا، أقبل بعضهم من وراء الزفاني،
وشرع صحن في طرح الفار في الدور، ودشوا من أغير العامة بما نزل بهم في
دورهم ودرارهم وعالمهم فلم يبق أحد منهم دون أهله ومترله، وأصروا
راحمين نحوها. فأخذتهم السوف من أمامهم وورائهم، فقتلوا قتلاً دربعاً،
وتشيعوا في الأروقة والظرفى، يقتلون ويحاصرون من غائر أهله، ففر، فلم يلبو على

أهل ولا ولد. وأخذَ سهم ثلاثاً رجل، فسُلِّيَ على الوادي، صمًا واحدًا من
المرج إلى الصَّكْرَةِ.

وكان الحَكَمُ قد عزم على تنهيمهم بالأدلس، وقتلهم حيث وُجِدوا، فكَرَّرَ
عليه بعض أصحابه، وذكرَ صُنْعَ الله - له فيهم - فأزعزِعُوا وَكُفَّتْ. فخرجوا أفواجاً ٧٢
بأهلهم وأولادهم، ولم يعرض لأحد منهم في شيء من بلاد الأدلس، روى طائفة
ومثلته، ولا عالمٌ عَرَفَ بعد وقت المعركة وقتان الحال، كرمًا وعملاً من الأمير
الحَكَمِ - رحمه الله - وعَمَّتْ الحَكَمُ عن الأموال والعمَلِ. ونَزَلُوا أهل الرِّص
في جميع أنظار الأدلس، وسِمَ من جاز البحر إلى القُدُوز بالأهل والولد
فاحتلوا عدوة فارس، فهَمَّتْ عدوة الأدلس مها، فصبروها مدنة. وسِمَ أهل
جزيرة إفريطس، طَدَرَ آسَه لم يرح منهم طائفةٌ ساجدة من سواحي الدنيا إلا
ونهبوا عليها، واستولوها على غير من أهلها. وأكثر من هرب من أهل العلم
والخير سنَّ أنهم أو غاب على نفسه إلى ناحية طَلَّطَه، ثم أتتهم الحَكَمُ، وكتب
لم أماناً على الأتس والأموال، وأباح لم التمتع في البلدان حيثما أحبوا من
أنظار ملكه، حتى قُرْطَة أو ما قرب منها.

وفي سنة ٣٠٦، أكتدَّ مرضُ الحَكَمِ من هشام، فأخذ البيعة لاه عبد الرحمن،
ثم للبيعة من بعده. وانعدت البيعة يوم الأربعاء. لاحتى عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة من السنة. فبيع له ذلك اليوم في القصر، واختل الناس بعد
ذلك اليوم إلى دار عبد الرحمن من الحكم بإيعونه، وبأهل البيعة في دار
أخيه عبد الرحمن أيضاً، ثم ركب البيعة إلى الجامع، ونزل فيه يوماً بعد يوم
للمباينة الناس له، وكأول بإيعونه عبد البيعة ثم بإيعونه في داره. ولما انقضت
البيعة لعبد الرحمن والبيعة بعده، أمر الحَكَمُ من هشام بهدم الصدف الذي كان
بالرَّص، وكان مُتَّخِذَةً من أهل الإصرار واللسن، فهدم. وتوَّجى الأمير الحَكَمُ
يوم الخميس لأربع بقين من ذي الحجة من السنة، وصلى عليه ابنه عبد الرحمن،
وقرين بالقصر.

معض • أخواره وسره

٢٨٠

كان الحكم - رحمه الله - شديد الحرص، ماضياً العزم، ذا صولة تقوى. وكان حسن التدبير في سلطانه، ونولية أهل الفضل والعدل في رعيته؛ وكان مبسوط اليد. وكان له غاضى كفاء يورثه ويقلبه، وفقيه فريض مرشداً شديداً، ماغم الحكم لمرضه، حكر بعض بخلصه أنه أريق ليلة أرقاً شديداً، وجعل ينقل على فراشه، فذل له: «أصلح الله أميراً ما الذى عرس؟» فقال: «وبنكم! إني جئت في هذه الليلة بادية، وفاسا مرضى، وما أراء إلا وقد فنى فعنه. «أين لي مثله، ومن يفهم بالرعية مقامه؟» فأتى القاضي في تلك الليلة، وهو المصعب بن عمران فاضى إليه. فولى معه محمد بن يسير.

فكان أفصه الناس الى حق، وأعظم من خوف، وأعظم بحكم. ورفع اليه رجل من أهل كورة جيان أن علماً للحكم اغتصبه جارية، وصبرها الى الحكم؛ فوضعت من قلب الحكم كل موضع؛ فأنت الرجل أمره عد القاضي، وأما سبته تعهد على معرفة ما تعلم منه وسلكه للحاربة، وعرفت بها. فأوحشت النسوة أن يحصر الحاربة، فاستأذن القاضي على الحكم؛ فأذن له؛ فلما دخل عليه، قال له: «أيتها الأميرة! إنه لا يسم عدل في العامة دون إفتائه في الخاصة!» وحنى له أمر الحاربة، وحبس بين إمرارها لليلة ليلته على عيها، أو عزله. فقال له الحكم: «أولا أذكوك الى حور من ذلك! ستاع الحاربة من صاحبها بألع ما يطلب فيها» فقال القاضي: «إن اليهود قد شهدوا من كورة جيان، وأن الرجل يطلب الحق في مظانهم فلما صار سالك، قصبره دون إفتاد الحق له، ولعل فائلاً يقول: ما ع ما ليك تبع منور؟» فلما رأى عرس على ذلك، أمر بإخراج الحاربة من قصره؛ فشهد اليهود عد على عيها، وقضى بها لصاحبها. وكان هذا القاضي محمد بن يسير، إذا خرج للمسجد، وحلس للأحكام،

٢٨١

جلس في ردهاء مَعْصَفَرٍ، وشعر مَعْرِيٍّ؛ فإذا طَلَبَ ما عنده، وَجَدَ أَصْلَ الناسِ
وَأَوْرَعَهُمْ.

وكان الحَكَمُ يقول: «ما نَحَلِي الخُفَاءَ ثَلِثَ العَدْلِ» وكانت فيه بهالة، إلا
أنه كان شجاع النفس، ناسط الكفت، عظيم العيون. وكان يُسَلِّطُ قُصَّاصَهُ وحَكَمَهُ
على نفسه، فضلاً عن ولده وعاشته. وكانت للحَكَمِ أَلْسِنَةٌ مَرَّسَةٌ من سُلْطَةِ ساب
فصره على حاسب النهر، عليها عشرة من العُرفَاءِ، نَحَتَ بِسَرِّ كُلِّ عَرِيفٍ مائة
قَرَسٍ؛ فإذا بلغه عن ثائر ثار في أطرافه، عُلِّقَ قَلِ اسْتِعْصَامُ أَمْرِهِ، فلا يَشْعُرُ
حتى يُحَاطَ بِهِ. وجاءه المَردُ يوماً أن جابر بن لَبيدٍ مُخَاصِرٌ لِحِثَانٍ، وهو يَلْعَبُ
بِالصُّوْلُجَانِ في النهر، فذا ضَرْبٌ من أولئك العُرفَاءِ، وَأَسْرَأَ إِلَيْهِ أَن يَمْرُجَ
بِهِ نَحَتَ بَنِي جَابِرٍ مِنْ لَبِيدٍ؛ فَمَ فَعَلَ كَذَلِكَ مَعَ أَصْحَابِهِ مِنَ العُرفَاءِ. فلم
يشعر ابن لَبيدٍ حتى سَاقَطَ عَلَيْهِ مُرْسَلِينَ في الحَدِيدِ؛ فلما رَأَى العَدُوَّ ذَلِكَ،
سُيِّطَ فِي بَيْتِهِ، وَهَلَّ أَنْ الدَّهْرُ فَدَ حُيِّرَتْ إِلَيْهِ فَوَلَّى عَنْ مَعِهِ مَهْزِماً.

وكان الحَكَمُ قَصصاً بليغاً شاعراً عبقراً. في شعره - رحمه الله! - بهفرفل،
وذلك أنه كان له حِمْزٌ حَرَابٌ قد استخلصَ لِنَفْسِهِ وَمَلَكُوهٌ أَمْرُهُ، مذهب
يوماً إلى الدَّحُولِ عليهم؛ فَأَجَنَ عَلَيْهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ. وكان لا يَصْرُ عَيْنَهُ.

فقال (السلط):

فُصِّتَ مِنَ النَّارِ مَلَكٌ مَوْقٍ كُفَّانٍ	أَعْرَضَ عَنِّي وَفَدَ أَرْزَمَنَ بِهَرَابِي
سَاقِدَتْهُنَّ يَمِينِي وَأَعْرَضَتْ عَلَى	الْهَرَابِ حَتَّى خَلَا بَيْنَهُنَّ هَبَابِي
مَلَكُنِي مَلَكٌ مِنْ ذَلِكَ عَرِيفُهُ	لَلْعَبْدِ ذُلٌّ أَجِيرُ مَوْسُو عَابِي
مَنْ لِي سُدَّ نَسَابُ الرُّوحِ مِنْ تَدْبِي	عَصَفِي فِي الْهَوَى عَرَى وَسُطَابِي

* ثم إِبْرَاهِيمُ عَدَنَ عَلَيْهِ بِالْوَصْلِ؛ فَقَالَ [حَنِيفٌ]

يَلْتُ كُلَّ الْوَصَالِ بَعْدَ الْبَعَادِ	مَكَائِي مَلَكْتُ كُلَّ الْبِعَادِ
وَسَاقِي السُّرُورِ إِذْ يَلْتُ مَا لَمْ	يُعْنِ بِهِ نَكَاثُ الْإِجْتِمَاعِ

وس ملج بوله فيهن - رحمه الله - [حبيب]

حَلَّ بِي فَرَطٌ حِينُ مَلُوكَا وَلَمَّا كَانَ قَلَّ ذَلِكَ بَلَا
إِنْ نَكَى أَوْ نَكَتَا الْهَوَى زَيْدٌ ظَلَا وَصَادَا بُدْنِي جِيَا سَا وَنَكَدَا
تَرَكْنَاهُ جَائِعُهُ النَّصْرَ صَا سُنَّهَلَا عَلَى الصُّعْدِ نَهْرُهَا
يَعْمَلُ الْعَدُوَّ مَالًا فَوْقَ رُوبِ وَفَسُوْلَا يَرْتَفِي الْعُرْسُ أَرْكَهَا
هَآكَا بَحْمُسُ الدُّلَلِ لِلْعُسْرِ إِذَا كَانَ فِي الْهَوَى مَلُوكَا

وله - رحمه الله - ! أشعار كثيرة في الترفيعين الفاجين عليه، لا تجارو فيها حدًّا. وقد علم منها ما يستدل به على مصه، ولما دنت وفاته، عجب نفسه فيها بنظمه مع عينا، وناب إلى الله تعالى، ورجع إلى الطريقة السلي، وقال: *إِنْ الْآخِرَةُ فِي الْأَنْفَى ۱ وَالْأُولَى ۲ فَنَدَمْتُ مِنَ الْهَوَى ۳ وَانْعَصَمْتُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ۴ وَأَفْرَدْتُ سَوْهَ ۵ وَاعْتَرَفْتُ ۶ بِرَأْسِي إِلَى مَوْلَى تَعَالَى ۷ إِنْ تَقَبَّلُوا عَفْوَ لَهْمُ ۸ مَا مَدَّ سَيْفُ ۹ ۱۰*، وكان من عاداد الله المثنيين، *لِي أَنْ أَنَا ۱۱ مِنْ رَمَةِ الْبَنِي ۱۲*، فتوفي - رحمه الله - سنة ۲۰۶.

خِلَافَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ مِنْ عِيَانِ

كُنِيَ أَوْ احْتَرَفَ أَنَّهُ. تَسَى خِلَافَةً. مَوْلِدُهُ: سنة ۷۶. حاجته عدد الكرم من عدد الراس. *وَوَدَّاهُ ۱*. تسعة، يرقى كل واحد ثلاثمائة دينار. كُنَاهُ: *ثَلَاثَةُ ۲*. عدد الكرم المذكور، وسُمِّيَ مِنْ عَدَدِ رَمَتِهِ، وَعَبِي ' مِنْ شُجَّتِهِ. فَصَاةُ: *أَحَدُ عَشَرَ ۳* مسم. بجي من تغمر، وقبته سرور من محمد من تغمر، ثم سعد ابن محمد من تغمر، ثم بجي المظنم الذكر. وغير هؤلاء، وإنما كثر القصائد في أيامه لأن البشار في غزله وولايتهم بجي من بجي اللبني، فكان لا يولي رجلاً إلا مرأته، فكان بجي من بجي، إذا أنكر من الغاضى شيئاً، قال له: «استغفِرْ» وإذا رفعتُ معركتك! «فكان يستغفرني أو يسر بجي نراه، فيُنْزَلُ».

من باب آلبه، إذ كان ذلك الباب أنكى للعدو وأحس لدائه، فافتصبوا من
 قنجر يقال له حَرْبِيٌّ، وكان وراءه سبط للعدو، به خرائنه ودُخْرُه. فوقع أهل
 السكر على تلك السائط، فاستصقوها، وعلى ذعر تلك الخرائن، فانتبهوها،
 واستوعوا خراب كل ما مرَّوا عليه من العمران والنُرى، وأفتروها. وانصرف
 المسلمون عامين ظاهرين. والحمد لله!

وفي سنة ٢٠٩، توفيت عهد الكرم بن عبد الواحد، وكان قد أخذ في
 الحركة إلى أرض العدو، فاحلَّ. وعرض له الأمير عبد الرحمن بن الحكم أمية
 ابن معاوية بن هشام. فعزا بالصائفة إلى أوطى، فاحلَّ بها، وفي يوم
 للإسلام، فأخذ أهل الديوب والريب، وعفا عن السابقين، ثم تقدم إلى شت
 بيرة وتُدويره. وكانت أبو السباع رئيس البامية يقوم بدعوة الأمين^١ على
 المضربة. وكانت يسمي وفعة سرورية كوفعة يوم المصاراة بلوزقة، في فيها من
 المسلمين أمم. وكان ابعات مع الفتنة وسبها بين المضربة والبامية على ورفة
 داللة أخلها مضرب من حان بناني، فقتله الباني، فكان ذلك سب الحروب
 التي دارت بين الفريقين، وأصلت أعواماً، وكانت الدوائر تدور أكثرها على
 البامية والفتن بينهم، وذلك أحد عتائب الدهر.

وفي سنة ٢١٠، أمر الأمير عبد الرحمن ببيان الجامع بمدينة حبان، وفيها،
 ٨٠. كتب إلى عامل تدمير أن يزل سرورية ويتخذها موطأ، فكانت حينئذ موضع
 نزولهم وموضع فرارهم، وأمر بهدم مدينة آله من تدمير، وسبها ثارت الفتنة أكثر
 وفيها، أعتق قنجر بن سرة^٢ في أرض العدو حصص الفتنة، وكان مسرّاً،
 طلل حبان.

وفي سنة ٢١١، ثار طويريل ناكثنا، فأخرج إليه الأمير عبد الرحمن معاوية
 ابن غازي في حشد، فظفر به، وفضح عاصه.

١) الأمير بن س. ٢) ميرة س.

وفي سنة ٢١٤، عزا عبيد الله بن عبد الله البلقيني بالصامدة الى دار الحرب في
مجال في أرض العدو حتى بلغ مرشكوبه، ودرّده في تدويغها وإتسافها سبّين يوماً.

وفي سنة ٢١٤، انقطعت الفتنة تنقريباً، واستنزل أبو الفصاح وغيره من
الفلاح، وانقطعت عاديتهم، وصار أبو الفصاح من ولّاء الأمير عبد الرحمن ومن يغفله.

وفي سنة ٢١٤، ثار الصّرّاب طليطلة، واجه هاشم، وسبق الصّرّاب لآته
لما أحرق المحكم طليطلة، وأرسل أهلها بها الى السهل، أخذ رهائهم فدخل
حشد هاشم الصّرّاب قرطبة، وصار بضرب باليعول في المحاذات أحراراً، فعرف
بالصّرّاب. ثم خرج من قرطبة الى طليطلة، فاستدعى أهل النر والساد، وألهم
خائب اليه منهم نفر، فمروحا يذبحون على العرب والذّر. وسابع أهل النر
به، فظلموا اليه، حتى أصبح له منهم جمع عظيم وحلق كثير، فعلا ذكره، واعتبر
صيته. وأوقع بالجرّ ثقت تربة، ودارت له عليهم طائر، فأخرج الأمير عبد
الرحمن اليه محمد بن رستم، وأمره بجره في محاربه في هذه السنة.

وفي سنة ٢١٦، توافقت الحود لحد من رستم عدل الثمر، فاقص هاشم
الصّرّاب. وكان قد نعلب على جانب النر. وكان عبد الرحمن قد استنصر محمد
ابن رستم في حقه، وكتب اليه بعينه، فتنفم ابن رستم، والنفي مع هاشم الصّرّاب؛ ٨٦
موقعت بهم حرب شديدة أهماً، ثم انهزم هاشم، وقتل هو ومن كان معه
وكانوا ألافاً.

وفي سنة ٢١٧، حوصرت ماردة وصين عليها، حتى قر عنها حلق كثير وقتل
سهم كثير.

وفي سنة ٢١٨، كان الكسوف العظيم، الذي توارت معه الشمس، وسدا

الإحلام؛ وكان ذلك قبل زوال الشمس، في أوامر رمضان. وفيها، استورد الأمير
عد الرحمن أن شيدت وأمنحه. وفيها، قامت الزيادة في المسجد الجامع قُرْبَة
من الأُرجل التي بين السواري إلى الفلة.

وفي سنة ٢١٩، غزا بالصانفة أئمة من الحكيم إلى طَلَبَةُ وحاصرها، ثم
قتل العسكر بعد أن أهلك زروعهم وقطع غارم. وأبقى قلة رَسَّاح مَسْرَة
التي لمعاصرة طَلَبَةُ، فخرج حَتَّ عَظَمٍ من طَلَبَةُ يريدون قلة رَسَّاح
مبلغه عِزْم، لمجيع المموج، وكس الكائن. فلما فرسوا بها، وقروا (١) حيلهم في
الغارة، خرجت عليهم الكائن، فقتلوا، وحُزمت رؤوسهم؛ فخصت بين بدى
مَسْرَة واجتمع بها جلة عطية. فلما رأى ذلك، ارتاح ودخله الدم، فلم
يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات تدماً وأسعاً.

وفي سنة ٢٢٠، غزا الأمير عد الرحمن، فجهل صفته وجهته على طَلَبَةُ،
وولّى أبا السباع قلة رَسَّاح، وأبقى عد حيلة كثيرة ورجلاً كثيراً، لما مضى
طَلَبَةُ، ونفذ هو إلى كوز العرب. وكان سليمان بن مَرْيَم قد نزل عليه جبي
الماردي؛ فأخرجه من ماردة؛ فكان في قس الحمال حباً؛ فقتل عليه الأمير في
عد العراء، وحاصره حتى ضاق سليمان بن مَرْيَم في الحصن؛ فخرج ليلاً؛ فبسط
هو يمشي، إذ دأب حمره ملء على وجه الأرض؛ فزلق به الفرس؛ فسقط،
P. ٨٧ ومات. ووجدت رجل؛ فأخذ رأسه، وأذى قتلته؛ ثم عرف أمره.

وفي سنة ٢٢١، اثبتت طَلَبَةُ. وكان السب في ذلك أن من مهاير
خرج بها، ونزع إلى قلة رَسَّاح، وأسد على النواذ؛ فخرج إلى به. فبض بهم إلى
أبواب المدينة، وقطع عنهم مراكبهم. فكان ذلك أقوى الأساليب في افتتاحها.
وكان عد الواحد الإسكندراني بهت الأمير بهم؛ فوجدتم قد بلغ بهم المهد.

ثم أُطْلِعَ عليهم الأمر، فافتتحها فوراً، ودخلها على حُكْمه، وأمر بتعديد النصارى الذى كان ماء عَمْرُوسَ يَأْتِيهم الحُكْمُ على باب الجُحْرِ وقيل إِنَّ الذى أَهْلَحَ حَبِطَةُ الْوَلَدِ مِنَ الْحُكْمِ، وَحَوَّهَ إِلَيْهَا أَحْوَهُ عَدُوَّ الرَّحْمَنِ.

وفى سنة ٢٢٢، أُنْصَحِيَها عَمْرُوسَ، ودخلها فى شهر رجب من هذه السنة على حُكْمه.

وفى سنة ٢٢٣، أُغْرِيَ الْأَمِيرُ عَدُوَّ الرَّحْمَنِ مِنَ الْحُكْمِ أَهْلَاءَ الْوَلَدِ مِنَ الْحُكْمِ إِلَى جَبَلِيَّةَ، فَدَخَلَ مِنْ بَابِ الْقَرْبِ مَعَ فَطْحٍ مِنَ الْعَسْكَرِ، فَدَوَّخِيهَا. وَكَانَتْ لَهُ قُنُوطَاتٌ كَثِيرَةٌ.

وفى سنة ٢٢٤، أُغْرِيَ الْإِمَامُ عَدُوَّ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ الْحُكْمُ إِلَى دَارِ الْقَرْبِ، وَأَمَرَ بِالْحَوْلِ فِي حِمَاةِ الْعَمُورِ، لِيَعْرِفَ أَغَارَهَا وَمَصَالِحَهَا. وَأَمَرَ بِإِصْلَاحِ قَنْطَرَةِ سَرْقِطَةِ. وَدَخَلَ الْحُكْمُ بِالسَّائِقَةِ إِلَى دَارِ الْقَرْبِ، فَدَوَّخِيهَا، وَقَتَلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَا لَا يُحْصَى. وَاجْتَمَعَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ أَكْثَرُ كَالْخَمَالِ، حَتَّى كَانَ الْفَارِسُ يَقِفُ مِنْ بَابِهَا؛ فَلَا يَرَى صَاحِبَهُ مِنْ بَابِهَا أُخْرَى مِنْ رَعَصَتِهَا.

وفىها، كَانَتْ رُحُومٌ بِالْعَوَمِ. فَبَدَأَ الْآخَرُونَ وَتَنَاقَرَتْ أَلْفَاكُهُمْ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى حَوْفِهِ، وَمِنْ شَرْقِيهِ إِلَى غَرْبِيهِ، بِجَرِيرَةِ الْأَمَلِ.

وفى سنة ٢٢٥ عَزَا الْإِمَامُ عَدُوَّ الرَّحْمَنِ سَلَةَ أَرْضِ جَبَلِيَّةَ فَفُتِحَ حَصُونُهَا، وَجَالَتْ فِي أَرْضِهَا. وَطَالَتْ عَرَابُهَا، وَنَسَبَ كَثِيرٌ فَأَرَبَتْ فِي بَعْضِ الْأَبَائِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، حَضَرَ عَدُوَّ اللَّهِ مِنَ الشَّيْرِ الشَّاعِرُ مَوْصِفٌ لَهُ أَرْفَهُ، وَأَنَّهُ: نَذَرْتُ بَعْضَ مَنْ حَرَّمَ إِلَهُهُ فَتَالَتْ عَدُوَّ الرَّحْمَنِ مِنَ الشَّيْرِ ٨٨ [مقارن]

عَدَائِي عَنْكَ سَرَّازُ الْيَدَى وَقَوِي إِلَيَّ لَهْلَهًا نَهَبًا
وَكَمْ قَدْ تَعَمْتُ مِنْ تَنَبِّ وَجَاوَرْتُ نَعْدَ دُرُوبٍ دُرُوبًا^١
وَادْرَغُ النَّفْعِ خَلْفَ لَبِيبَتِكَ مِنْ تَعْدٍ نَضْرُقُ وَجْهِي نُحُونًا
أَلَا لِي بِوَجْهِهِ سُوءُ الْهَجَسِ وَقَدْ كَادَ مِنْهُ الْفَتَى أَنْ تَمُوتَا
أَنَا مِنْ الْيَتَامَى مِنْ تَعَالِبِ أَشْبُ حُرُوبًا وَأَحْلِي حُرُوبًا^٢
وَبِى أَدْرَكَ اللَّهُ دَعَتِ الْيَدَى فَأَخْبَتْنُهُ وَأَضَلَّتْ الصَّلَاةُ
سَمَوْتُ إِلَى الْفِرَاقِ فِي جَعَلٍ ثَلَاثُ الْخُرُوقِ رِسْوَ وَالْمُتُونَا

وفى سنة ٢٢٦، حراً بالصائفة إلى جُزَيْنَةَ من بلاد العدو مُطَرَفٌ من عد
الرحمن، فتوسط سبطهم، وذهب سمعهم، وكان القائد عبد الواحد من يزيد
إِلَانَسْتَدْرَاكَ.

وفى سنة ٢٢٧، خرج، عَمَدُ اللَّهِ من عند الله صاحب الصوائف، فلما
حصل بين أوثونه وِسْمَايَةِ، تَعَالَتْ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ مَاحِةٍ، وَأَحَاطُوا بِالْمُسْكِرِ
لِبَلَاءٍ فَنَالَهُمُ الْمَلُوفُ الْبَلْ كَلَّةٌ، فَلَا أَسْلَحَ الصُّوَدَ، أَبَدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ، وَهَزَمَ
الْأَعْدَاءَ.

وفى سنة ٢٢٨، خرج الأمير عبد الرحمن بنه إلى أرض العدو، وحلب
في النصر وله التَّيْرُ، وجعل على يَمِينِهِ وَلَهُ عَدُوٌّ وَعَلَى الشِّمَالِ وَلَهُ الْمُطَرَفُ.
فَلَقِيَ حِينًا كَبِيرًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَجَاهَهُمُ الْحَرْبُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَمْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
وَمَزَمُوا الْمُشْرِكِينَ، وَأَتَمُّوا فِيهِمُ الْقَتْلَ. وَأَمَّا اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ ذُرَارَى أَهْلِ
ع. ٨٦ تَنْكُونُ وَحِيلَهُمْ وَأَنْتَ لَعْنَتُهُمْ مَا حَقَّ بِهٍ مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْمُرُّ. وَقَتْلُ غُرَمَرَا فِي
مَنْصَبِ شَوَالٍ. وَكَانَ حُرُوقُهُ مِنْ مُرَّتِهِ لِنَسْعِ بَدَنِ مِنْ شَعَالٍ.

١ كُرُوا. ٢ وَلَا إِلَيْكَ بَعْدَ دُرُوبٍ دُرُوبًا ع. ١٥

وفي سنة ٢٢٩، خرج الأمير عبد الرحمن لهاصر موسى بن موسى ببطيعة
فدروخ ملاده، ثم صالعه، ثم تقدم إلى سلكونه فكانت له بها ففعة عظيمة على
المشركين، حتى فيها أعداه الله، وكان معهم موسى بن موسى، فباله ورجال
ما ملأهم.

وفها، ورد كتاب وخب الله من حزن عايل الأثنونة، يذكر أنه حل
بالساجل ليلة أربعة وخمسون مركباً من مركب الحوس، معها أربعة وخمسون
فارباً، فكتب إليه الأمير عبد الرحمن وإلى عمال السواجل بالاعتناء.

دخول الحوس وإسبيلة في سنة ٢٣٠

فخرج الحوس في نحو ثمان مركباً، كأنها صلات الحر طبراً حونا، كما
ملأت القوس نخراً وقعوها. فحزوا بأشونه، ثم أقبلوا إلى فارس، إلى تشونه،
ثم قدموا على إسبيلة، فاحتوا بها احتلالاً، ومارلوا عزلاً، إلى أن دخلوها
فسراً، واستأصل أهلها قلاً وأسراً، فملوا بها سعة أيام، يملون أهلها كأس
البحيم. وأصل الخبر بالأمير عبد الرحمن، فقدم على المحل عيسى بن شهيد
الحاحب، وأصل المظون به اتصال العين بالحاحب. ونحوه المحل عبد الله
من كتيب وإن رستم، وعبرها من اللواد واحتل بالشرف. وكتب إلى عمال
الكور في استنار الناس، فملوا مرقطة، وبعروهم نصر القتي، وبنات للحوس
مركب على مركب، وحملوا قتلون الرجال، ويسون الساء، وبأخذون الصبيان،
وذلك يقول ثلاثة عشر يوماً. ذكر ذلك في «بحة النفس». وفي كتاب
«دور القلائد»: «سنة أيام، كما تقدم. وكانت سيم وبين المسلمين سلاخ.

ثم همروا إلى قبيل، «ماقاموا بها ثلاثة أيام، ودخلوا قوزاً، على اثني عشر
مها من إسبيلة، فملوا من المسلمين عدداً كثيراً، ثم دخلوا إلى طليخة، على
مها من إسبيلة، فملوا بها، وظهروا بالعداء بوضع يعرف بالعداين، ثم

مصلحاً بمراكبهم، واعتزلوا مع المستعفين. فانهمز المسلمون، وقُتل منهم ما لا يحصى. ثم عادوا إلى مراكبهم. ثم نهضوا إلى شُتْرُون، وسبوا إلى فَنَس، وذلك بعد أن وجه الأمير عبد الرحمن قُوَّاده؛ فدفعهم ودافعوا، ونصبت الحَافِيز عليهم، وتوافدت الأعداد من قُرْطُبة إليهم. فانهزم الخُوس وقُتل منهم نحو من خمسمائة رجل، وأصبحت لهم أربعة مراكب بما فيها؛ فأمر ابن رُسْتَم بإحراقها وبيع ما فيها من القنينة. ثم كانت الواقعة عليهم بقُرْبة حَلْبَاطة يوم الثلاثاء لحس بنين من حرس السدة؛ قُتل فيها منهم خلق كثير، وأحرق من مراكبهم ثلاثون مركباً. وعُيِّن من الخُوس بأشبيلية عدد كثير، وُرِّفِع منهم في حُدُوع الحُل التي كانت بها. وركب سائرهم مراكبهم، وساروا إلى لُسْنة؛ ثم توجهوا بها إلى الأَنْشُوتة؛ فاشعل حَرَم.

«وكان احتلالهم بأشبيلية يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من الحَرَم من سنة ١٢٢٣. وكان بين دخولهم إلى إشبيلية وخروجهم من غي منهم واضطباعهم إبان وأربعين يوماً؛ فقتلهم الله وأبادهم، ومدَّ عُدُوهم وأعدائهم؛ وقُتل أميرهم نعمة من الله وعظماً، وحراه بما كسبوا وعظماً. ولما قتل الله أميرهم، وأبى عديدهم، وفتح قهيم، خرجت الكُتُب إلى الأمانى بحرم. وكتب الأمير عبد الرحمن إلى من بطنمة من بسباجة، يُبَلِّغهم بما كان من صنع الله في الخُوس، وما أرسل قهيم من الثنية والهللكة؛ وسدَّ إليهم برأس أميرهم وبانقي رأس من أعدام.

وفي سنة ١٢٢١، غزا بالصفانة يجلبنة محمد ابن الأمير عبد الرحمن؛ فحصرها، وحصر مدينة ليون، ورماعا بالغانق. فلما أيقنوا بالهلاك، خرجوا ليلاً، ولحقوا إلى الجبال والقباش؛ فأحرق ما فيها، وأراد قهيم سوربها؛ فوجد ستمة؛ فلما عشرة ذراعاً؛ ففكره؛ وأمن في بلاد الشرك فلأ رسيماً.

وفي سنة ٢٢٢، غطت الأندلس قطعاً شديداً، وكانت بها جماعة عظيمة، حتى ملكت المراتى، واحترفت الكروم، وكثر الحراد.

وفي سنة ٢٢٤، أسر الأمير بتوجهه العساكر إلى أهل حريرة مشورة، لكتابهم، وإدلائهم، ومهاجرين، فغضب العهد، وإصرارهم من مر عليهم من مركب المسلمين. فخرجهم ثلاثمائة مركب، فصنع الله للمسلمين حبالاً، وأظفر بهم، وقصصاً أكثر حرائرهم.

وفي سنة ٢٢٤ المذكورة، توفي يحيى بن يحيى، فاسراح النفساء من هيبة.

وفي سنة ٢٢٥، ورد كتاب أهل ميورة وميورة إلى الأمير عند الرحمن، يذكران ما يأم من نكاح المسلمين لهم، فكتب إليهم كتاباً أذكرها اتصالاً به، وهو: أما بعد، فقد بلغنا كتابكم، تذكرون فيه أمركم، وإغارة المسلمين الذين وحمام إليكم للجهادكم، وإصابتهم ما أصابكم من ضراركم وأمن لكم، والبيع الذي يلعنكم، وما أشتبتم عليه من الهلاك. وما تقم التنازل لأمركم، وقبول الحربه منكم، ونجدة عهدكم على السلازمة للعانة، والصحة للسلم، والكف عن مكرهم، والوفاء بما وتعللونه عن أنفسكم. ورجونا أن يكون فيما عرفتم به صلاحكم، وتبتم عن العهد إلى مثل الذي كنتم عليه. وقد أعطيناكم عهداً الله ورسوله!

وفيها، كان سيل عظيم ببحيرة الأندلس، حمل وادي شيل، وحرب فوس من حاكها قطرة. إنجيّة، وحرب الأندلس، والأرجاء. وذهب السيل ١٢ ستة عشر قرنة من قرى إنيّة على النهر الأعظم. وحمل وادي ناهج، فأذهب ثمان عشرة قرنة، وصار عرسه ثلاثين ميلاً.

وفي سنة ٢٢٦، ثار رجل من العزير، قال له حبيب التركشي، حال

سنة ٢٢٦. ١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢٢: ٢٢٦. ٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢٢: ٢٢٦.

٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢٢: ٢٢٦.

المؤمنين؛ وتأش إلى جماعة من أهل الفِر والفساد؛ فأخرج إليه عبد الرحمن
الأحاديث. فلما وصل إلى الله، ألقى الزمر فد قصصاً حياً ومن تأش إلى
قتلهم على السبيل الذي كان السوى إليه؛ وأخرجوه عنه، وفعلوا بدة كثيرة
من أصحابه. واقتدى غنمهم عنه، ودخل حبيب في غار الناس. فكتب الأمير
عبد الرحمن إلى عمال الكوفة بالبحث عنه.

وفي سنة ٢٣٢، قام رجل من الطليح مرقى الأندلس؛ فآذى النوبة،
وبأول الغرائ على غير تأويله؛ فأنه جماعة من القوماء، وقام معه خلق
كثير. وكان من صفى شراسته النى عن نصى القمر وثقلهم الأظفار، ويقول:
«لا نفير لخلق الله!» فبعث إليه يحيى بن خالد، فأق س. فلما دخل عليه،
كان أول ما خاطبه به أن تنأ إلى الياء والأخذ بما شرع؛ فضاوّر به أهل
العلم، فالتاروا بأن يشاب فإن ناب؛ وإلا قيل. فقال: «كيف آتوب من
الحق الصحيح؟» فأمر صله. فلما رُبع في الحقة، قال: «أقتلون رجلاً أن
يقول ربى الله!» فصلة، وكتب إلى الأمير بحره.

وفي سنة ٢٣٨؛ توفى الأمير عبد الرحمن بن الحنم - رحمه الله - ليلة
الخميس لثلاث خلوف من ربيع الآخر من السنة. وما زال يقضى الماتير، وبى
المكارم والمفاخر، حتى قبضته شعوب، يرداه مرقى السائل والشعوب.

ذكر بعض أخباره على الحجة وسيره

لما ولي الأمير عبد الرحمن، بعث في إخوانه وأهله ووزرائه؛ فهاجروه،
٢٣. وبعثه العامة. ثم صلى على أسه الحنم فلما قضى صلاته وواراه، جلس
بالأرض متعاطفاً، ليس تحت وطاء، وجلس من كان معه. ثم انتزع النول؛
فقال: «الحمد لله، الذى جعل الموت حياً من فصائه؛ وعزماً من أمره؛
وأحرى الأمور على مشبهه؛ فاستأمر بالثغوت والقواء، وأدلى حقه بالسام؛ وشارك

أَمَهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ^١؛ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ رَسُولِهِ، وَسَلَّمْ تَعْلِيماً؛ وَكَانَ مُصَانِئاً
بِالإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللهُ! - مَا جَلَّتْ بِهِ الدُّعْبَةُ، وَعَظُمَتْ بِهِ الزُّرْيَةُ؛ مَعَدَّ اللهُ
مَحْضَهُ، وَآيَاتُ مَسْأَلِ الْإِلَهَامِ الصَّعْبُ، وَإِلَيْهِ نَزْغُ فِي كَالِ الْأَجْرِ وَالْذَخْرِ؛ وَعَيْدُ
أَلْيَا فَبِكُمْ مَا فِيهِ صَلَاحُ أَحْوَالِكُمْ وَلَسْنَا مِنْ جُنَاحٍ عَمَّا، بَلْ لَكُمْ لَدُنَّا الْمَرْيَدُ
إِنْ شَاءَ اللهُ^٢ تَمَّ فَاغْصَبْهُمْ، وَخَرَجَتْ لَمْ الْأَمْوَالُ وَالْكُفَى عَلَى فَنَدَرِ أَفْئَادِهِمْ.
وَكَانَ شَاعِراً، أَدَبِيّاً، ذَا هَيْبَةٍ عَالِيَةٍ. وَكَانَتْ لَهُ غَزَوَاتُ كَثِيرَةٌ، وَفَتْوحَاتُ
فِي دَارِ الْعَدُوِّ شَهِيرَةٌ، خَرَجَ إِلَيْهَا فِي الْعُدُدِ الْكَثِيرِ، وَالْعُسْكَرِ النُّصَحِ، بِحَرْبِ
دِيَارِهِمْ، وَسَعَى آثَارِهِمْ، وَبَنَدِلَ ظَاهِرُ الْأَعْلَاءِ، قَاهِرُ الْأَعْلَاءِ. لَمْ تَلْقَ الْمُسْلِمُونَ
مَعَهُ يَوْماً، وَلَمْ يَرَوْا فِي مَلْفَتِ يَوْمٍ عَصِماً. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَرَى عَلَى سُنَنِ الْخُلَفَاءِ
فِي الثَّرِيَةِ وَالْفِكْلِ، وَتَرَبَّبَ بِالْخِدْمَةِ. وَكُنِيَ الْخُلَافَةُ أَهْلُهُ الْخِلَافَةُ؛ فَتَبَدَّدَ الْقُصُورُ،
وَحُطِبَ إِلَيْهَا الْمَاءُ، وَنُفِيَ الرِّصْفُ،^٣ وَعَمِلَ عَلَيْهِ السُّفَالِفُ؛ وَبَنَى الْمَسَاجِدَ
الْمُجَارِجَ بِالْأَنْدَلُسِ؛ وَعَمِلَ السَّفَابَةَ عَلَى الرِّصْبِ^٤، وَأُحْدِثَ الْعُزْرَ، وَاسْتَنْطَعَ
عَمَلَهَا؛ وَأَتَعَدَّ السِّكَّةَ بِفَرْطَةٍ. وَفِي آيَاتِهِ دَخَلَ الْأَنْدَلُسُ نَفْسُ
الرُّطَاءِ وَعَرَائِشُ الْأَشْيَاءِ؛ وَبَقِيَ ذَلِكَ إِلَهُ مِنْ تَعْدَادٍ وَعَرَفَا. وَعِنْدَمَا قِيلَ
مُحَمَّدُ الْأَمِينُ، ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ، وَأَنْتَبَهَ مَلِكُهُ، سَبَقَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ كُلُّ نَفْسٍ
غَرِيبٍ مِنْ جَوْهَرٍ وَمَنَاعٍ. وَتَجَسَّدَ بِالْعَيْدِ الْمَعْرُوفِ بَيْتُ الدِّقْقَاءِ^٥، وَكَانَ لَزِيذُ
أَمِّ حَفَرٍ.

١ من مآثره أنه كان ورد عليه يوماً أموال من ملاده، فطُغَتْ فُحَادُهُ،^٦
فَأُدْحِلَتْ إِلَيْهِ، وَخُفِلَتْ الْحَرَاقِطُ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَكَانَ يَحْتَضِرُ مَبَاهِيَهُ لِمَحَلِّ تَحْنُتِهِ إِذَا
ذَلِكَ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ هَاكِ، حَاشَى فَنَى كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَهْلاً، وَطَى حِمَمَتِهِ الْخَافِئَةَ
حَافِئاً؛ فَمَشَتْ الْأَمِيرَ عَدَا الرَّحِمِ تَعْنُ، ظَلَمًا إِلَهِيَّ مَهْرَةً وَخَافَةً، فَسَفَى عَلَى
خَرِيطَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ، وَأَسْدَلَ عَلَيْهَا كُفَّةً أَسْتَحْ إِسْدَالًا، وَالْأَمِيرُ يَلَاحِظُ
مُتَرَفِّفٍ خَيْرِيٍّ، وَيَضَعُفُ عَنْهُ صَمْتٌ مَرَّ حَسْبِيٍّ؛ فَدَارَ إِلَيْهِ عَالَةً، وَبَاطَلَ بِهِ أَسَابَ.

امته. فلما رجع النبال. مُرّم الأمير عبد الرحمن يرفع تلك الحرايط الميسومة
موجوداً بقصار تلك المحرصة. فتدافعوا بها إذ قاله: كلّ بقول اصاحه:
«أصب أصمّ من هالك». فقال لم الأمير: «استكنّا عن هذا! فقد أخذها من
لا يردّها. وعابده من لا ينفوذا!» فكان هذا سبباً عدّ من كرمه وقصه.

وكانت له جارية تسمّى كُرُوب، كان بها ذمّاً؛ فصنعت به سوماً، وأتت
عزراه. فأرسل فيها؛ فامتعت عليه، وأعلت على نفسها شيئاً. فأمر سنان الباب
بالحرايط المملوءة من الدرام، استرساه لها، واسعطافاً لئولها. فلما صنعت الباب،
سافطت الحرايط من كلّ حاسب؛ فأخذتها؛ فألفت فيها بحراً من عشرين ألفاً؛
وأمر لها بعقد فسته عشرة ألف دينار؛ لعمل بعض من حصر من وزياته بعلّم
الأمر عنه؛ فقال له الأمير عبد الرحمن: «إنّ لاسه أفس به حطراً وأرفع
قدراً؛ ولين راق من هذه التخصّص سطرها، ورصب في النسي حومها، فقلد
براً الله من خلقه حومراً بشي الأنصار، وبذهب بالألب. وهل على وجه
الأرض من رزّجدها وشرف حومها أقرّ لعين، وأخجّ لزين من وخراً أكل
»؟ «لقد به الخمس» وبضرة، وألقى عليه الحال حصّة؟» ثم قال لمد الله من
الشير الشاعر وكان حاضراً: «هل يخبّرك شيء في المني؟» فأشدّ [طويل]:

تُخبرُ حصاه البواخير والتنذير رَسَنَ بَعَالِي عَمَّ الشَّيْبِ والتنذير
بَنِي قَدْرَتٍ فَيَدَا بَدَأَ أَفْرَحَهُ وَلَمْ لَكَ شَيْئاً قُلْتَ أَمَّا يَسْرِي
فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَلَوَةِ اللَّهِ حَوْمَرَا فَقَالَهُ عَنْ حَوْمَرِ الْخَرِّ وَالْخَسْرِ

بأعنت الأمير الألبات وطرب لها حارماً مبدداً. وأشدّ الأمير مرّاً [طويل]:
لَرُبُّكَ يَا أَمْرَ التَّشْرِعِي عَلَى الشَّيْرِ وَجَلَّ عَنْ الْأَوْهَامِ والتَّبْهِوِ وَالْمَكْسْرِ
إِذَا شَاكَفَهُ الْأَذُنُ أَدَى بِخَرْمَا إِلَى الْقَلْبِ إِذَا عَا جَلَّ عَنِ الْخَسْرِ
أَعْلَى بِمَرِّ الرُّحْمَنِ مِنْ كُلِّ مَا بَسَرَا أَمْرُ لَعِينٍ مِنْ مَسْجِدٍ سَكْرِ
تُحَرِّى الزُّوزَةَ فَوْقَ الْبَاسِيَيْنِ بِجَدْمَا كَمَا فَوْقَ الرُّؤُوسِ السُّعْمِ بِالرُّفْرِ
تَلَوَّ أَمَّا مَلِكُهُ قَلْبٍ وَتَا يَطْرِي تَعْلِفُهَا يَهْمَا عَلَى الْهَيْدِ وَالْخَسْرِ

ثم أمر لادن أن يشير سُدْرَهُ بِهَا خِصَائِهِ دِهَانًا، فخرج مع الوصف عملياً
 له تحت إبطه. فلما تَوَارَتْ عَنِ الْأَمِيرِ، قَالَ لَهُ الْوَصْفُ: «أَيْنَ لَدَاتِ الْعَمْرِ،
 يَا أَمِيرَ الْفَقِيرِ؟» فَقَالَ: «تَحْتَ إِبْطِكَ يَا سَيِّدِي!»

ودخل عليه الْفَرَزْدَالُ الْفَاعُزُّ يَوْمًا، فَقَالَ الْأَمِيرُ [كامل]:

حَاءَ الْفَرَزْدَالُ مُحْسِنٌ وَحَمْدًا

فَقَالَ لَهُ الْوَصْفُ: أَجَبْتُ مَا بَدَأَ بِهِ الْأَمِيرُ « فَقَالَ الْفَرَزْدَالُ [كامل]:

قَالَ الْأَمِيرُ مُدْأِجًا وَيُقَالُ لَهُ حَاءَ الْفَرَزْدَالُ مُحْسِنٌ وَحَمْدًا
 أَتَيْنَ الْحَمَالَ مِنْ أَمْرِي أَوْ مِنْ حَتَّى مُتَعَذِّرُ السَّيِّئَةِ مِنْ أَحْوَالِهِ
 وَفَقَلَ الْحَمَالَ لَهُ؟ الْحَمَالَ مِنْ أَمْرِي أَوْ أَلْقَى رَبُّهُ الْفَقِيرَ فِي أَعْلَالِهِ ٩٦
 وَأَعْلَاهُ مِنْ تَعَذُّرِ بَدَنِهِ بَلَى وَأَحَالَ رُؤُوسَهُ وَخَبْرَهُ عَنْ حَالِهِ
 وَهِيَ طَوِيلَةٌ.

ومن قول الإمام عبد الرحمن - رحمه الله - بِصِيغِ حَالِ الْمَعْرُولِ،
 مَا تَدْعُ [طويل]:

أَرَى الْمَرْءَ يَمْدُ الْفَرَزْدَالُ بِرُحْعِ عَقْلِهِ وَمَدَّ كَانَ فِي سُطْلَانِهِ أَيْسَ يَفْعَلُ
 فَتَعْرِفُوهُمْ الْوَحْشَ مَا كَانَ زَالِيًا وَيَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ سَاعَةً يُعْرَلُ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عُمَّالِهِ بِسَائِلِهِ عَمَّا رَفَعَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ، فَوَفَّقَ لَهُ فِي
 أَجَلِ كِتَابِهِ: «مَنْ لَمْ يُصَبَّ وَجْهُهُ مَطْلَبُهُ، كَانَ الْيَرْمَانُ أَوَّلَى بِهِ؟» ومثل هذا
 كثيرٌ مما يدلُّ على فضله.

خلافة محمد بن عبد الرحمن من الحكم من هشام

كُتِبَتْ: أَمْرٌ عَنِ اللَّهِ. أَمْرُهُ: هَبْر. مَوْلَاهُ: فِي شَهْرِ دِي الْقَمَاطِ ٢٠٧.
 وَزَوَّاهُ وَتَوَّاهُ: اثْنَا عَشَرَ. حُصَّاهُ: اثْنَانِ، ابْنُ شَيْدٍ وَابْنُ أَبِي هُدَّة. كُتِبَتْ:

ثلاثة، عبد الملك بن أمية، وحامد بن عبد الرحمن، ورواس بن ايمان. قضاه
 أحمد بن زباد، ثم عمرو بن عبد الله المعروف بالثقة، ثم سليمان بن أسود
 العائني. تثنى خاله: بالله يحيى محمد وبه تعظيم. يحمته: أبيه، مشرب بجعرة؛
 ربيعة، أوتق، وافر اللعبة بحسب الخلاء والكتم. بنوه: ثلاثة وللاتون، سانه؛
 احدى وعشرون. يبيع يوم الخميس لأربع خلون لربيع الآخر سنة ٢٢٨، وهو
 ابن ثلاثين سنة وحنة أشهر. ويوم يوم الخميس ليلة عيد من شهر صفر
 سنة ٢٧٢، عمره: خمس وستون سنة وأربعة أشهر. وكانت خلافته أربعة
 وثلاثين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً.

٢٧ F وفي سنة ولايته، ثار عليه أهل طليطلة، وسخط العليل عدم، حتى
 أطلقوا دوابهم من غزلهم، وحيدهم أطلت.

وفي سنة ٢٢٩، حرج الحكم ابن الأمير عبد الرحمن إلى طليطلة بالصالة.
 وكانت قلعة زجاج قد ألفت، خوفاً من أهل طليطلة. فاحتلها الحكم، وأمر
 ببناء سورها، واسترحا من مر من أهلها إليها.

ومها أخرج الأمير محمد إلى شقلة قاسم بن العباس وبسام بن أبي الشطاف
 صاحب الجبل، ومعهما الحكم. فلما حلا ما شؤجر، خرجت عليهم كائن أهل
 طليطلة، ووقعت الحرب، وكثر القتل؛ فانهزم قاسم وبسام، وأصيب ما في
 المعسكر. وفي ذلك يقول صفوان بن العباس أخو قاسم المذكور (رمل) :

صَرَخَ الْقَائِمُ سَوْسَا صَرَخَ فِي الْقَرْصِطِ
 مَكَةَ مِنْهَا كُنْتُ حَوْبَ كُنْتُ فِي الشَّهْرِ الْجَبِطِ

وكانت هذه الواقعة في شوال.

وفي سنة ٢٤٠، حرج الأمير محمد عنه إلى طليطلة في الحر، فلما اتصل
 بأهلها ذلك، أرسلوا إلى أزدن بن إذقول صاحب رجليته، يطلبونه بمركته

ومسيئون به. سمع الهم آخاء غثون^١ في جمع عظيم من النصارى. فلما أصل ذلك بالأمير محمد، وقد كان فازب^٢ ملكه، أهل الحبل والكبد، واستنصر المحرم فعبأ المجيوش، وكس الكائن بناحية وادي سيليم ثم نصب الرذود، وطلع في أوائل المسكر في قلو من المدد. فلما رأى ذلك أهل ملكه، أعلوا العليج ما طوى من فلة المسلمين فمضرك العليج مرحاً، وقد طبع في الظهر والعصبة وأماز الفرصة. فلما اتقى المععان، خرجت الكائن عن عين وشال، وتناوت التحيل أرسلأ على أرسل، حتى عيى الأعداء منهم غلّل كالحال، فانهزم المحركون وأهل ملكه، وأخذتهم السلاح، هذا بالسوف، وطعاً بالرماح فقتل الله عنهم، وأباد جماعهم. وجز من رؤوسهم ما كان في المعركة وحالها ثابة^٣ ١٥
الآب رأس، وحيمة وضعت فصار منها جبل علاه المسلمون، سجنون ويثون ويمدون بهم ويشكرون. وصعد الأمير محمد بأكثرها إلى قريته، وإلى ساحل البحر، وإلى العنوة. وانتهى عدد من قتل منهم في هذه الواقعة إلى عشرين ألفاً. وكانت في شهر صرم من السنة.

وفي سنة ٢٤١، شن الأمير محمد فلة زجاج وطيكة باليمن، ورتب بها الفرسان، وترك فيها طاملاً حارث بن براج. وفيها، جدد الأمير محمد مركز^٢ الجامع بقرنة وأثن مؤنه. ومها، حشد الأمير محمد، ودخل إلى ألبه والفلق، وبلغ إلى أقصاه، وافتتح كثيراً من حصون المشركين.

وفي سنة ٢٤٢، كتب الأمير محمد إلى موسى بن موسى بمحمد المور والدخول إلى بركونة فمرا إليها، وأحتل بها، وافتتح في هذه المرا، حصن طرا^٣، وهي من آخر أحواز بركونة، ومن تحس ذلك الحصن زينت

١) غثون (Ghathon) 2) Sie dans A. et B. Peut-être sous-il lire

٣) طراحة B. امرأة A.

الزبانة في المسجد الجامع سرقطة وكان الذي أسسه ونصب بمرآة حثرت
الصنعا - رصة - وهو من الناعمين.

ومها وجه الأمير محمد أسه المكير بالحيوش الى طليطلة محاصرها، وأقام
عليها بئيت معاشها.

وفي سنة ٢٤٢، كانت وفعة عظيمة في أهل طليطلة، وذلك أنهم خرجوا
الى طليطلة فخرج اليهم فاندعها سمود بن عبد الله العريف، بعد أن كمن لم
الكثير فقتلهم فلأ ذريعا، وصعد الى قرطبة بسجانة رأس من رؤوس أكابرهم.

وفي سنة ٢٤٤، خرج الأمير محمد بن عبد الله الى طليطلة، وبعدهم قد قل،
وحدثهم قد قل، غوائر الوقائع عليهم، ونزول المصائب بهم، فلم تكن لهم حرب
إلا بالقسرة. ثم أمر الأمير بطع القنطرة، وجمع العرفاء من السائين والمهتيسين،
٢٩ وأعادوا المحلة من حيث لا يسمرو أهل طليطلة. ثم نزلوا بها، وفيها ١٠٠
ممنوعون بها، إذ اندقت بهم، وتهدمت نواحيها، وانكسرت من كان عليها من
الحياة والكيا، فمعرضا في البحر عن آحرم. فكان ذلك من أعظم صرع الله فيهم.

وفي سنة ٢٤٥، دعا أهل طليطلة الى الأمان ففعلت الأمير لم، وهو
الأمان الأول.

ومها، خرج الجيوش أيضا الى ساحل البحر بالغرب، في اثني وستين
مركبا فوجدوا البحر مبروسا، ومراكب المسلمين معدة، خرى من حائط إفرنية
الى حائط جيلنية في العرب الأنسى. فلقمهم مراكب من مراكب الجيوش
تلافت بهم المراكب المعدية فوافوا حذيف المركبين في بعض كسور باجة
مأخوذها ما كان فيها من الذهب والفضة والعمى والمعد. ومزنت سائر مراكب
الجيوش في الرق حتى انتهت الى مصب نهر إشبيلية في البحر، فأخرج الأمير
الجيوش، ونهر الناس من كل أوب، وكان فاندعهم عيسى بن الحسن الحاجب.

١) الخائون spouses ٢) خيلوا Pouches ٣) رلوا A

ونفذت المركب من مصب نهر شبلية حتى حلت بالخزيرة انحصاراً
 فعلقوا عليها. وأحرقوا المسجد الجامع بها، ثم طاروا إلى العنقة، فاستباحوا
 أرباعها، ثم عادوا إلى ريف الأندلس، ونوافل ساحل نديرو، ثم اتجهوا إلى
 حصن أوربولة، ثم تقدموا إلى إفريقية، مشوا بها، وأصلحوا بها الدار
 والأمنال. وعلقوا بها على مسير سكوا، فهي مسورة إليهم إلى اليوم، حتى
 احصروا إلى ريف بحر الأندلس، وفقد ذهب من مراكبهم أكثر من أربعين
 مركباً. ولتبعهم راجب الأمير محمد فأصلحوا بها مراكبهم سبع شذونة، فيها
 الأمنال العشرة. ومعدت مراكبهم أربعين.

وفي سنة ٢٤٦، أغرى الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى أرض سسلونة
 أحد أولاده، فخرج في هذه المرة خروفاً لم يعرج قتله بثله حصلاً وكثرة،
 وكال عدو، وظهرت فيه. وكان غزيرة إذ ذاك منظاراً مع أرذون صاحب ١٠٠
 جنيقية، فأقام هذا القائد شوح أرض سسلونة، متقدماً فيها اثنين وثلاثين
 يوماً، جرب المنازل، وسف النهار، وفتح القرى والمحصون. وانفتح في الحملة
 حصن قسبل، وأخذ منه قرئون من غزيرة المعروفة بالأنقر، وفهم به إلى
 قرطبة فأقام بها محمداً نحو من عشرين سنة، ثم رده الأمير إلى بلته، وعمر
 قرئون مائة وست وعشرون سنة.

وفي سنة ٢٤٧، قال الرازي: غزا محمد بن السيم أرض المغرب، وطال
 الغرأد بالعداء لله سبهي. وكان كتب موسى بن موسى يذكر ما ناله
 ونال أهل بلته في إباحته أرض الجليليين، وما وصل إليهم من النصب،
 وسأل أن يكون دخول العسكر على غير ناعته، فأعف في ذلك، ودخلت
 العساكر على غير بلته.

وفي سنة ٢٤٨، علم موسى بن موسى للثالث أس سالم في واد، الصيادة
 فالتك حراج منعه الركوب بعدها، وكانت سباً هلاكة، فتوق في هذه السنة.

وفي سنة ٢٤٩، خرج عبد الرحمن ابن الأمير محمد إلى حصون ألبه والبلّاح، وكان القائد عبد الملك بن العباس، فانتصها، وقتل الرجال، وهدم السائر، وانفل في بساتنها من موضع إلى موضع بحمل الروع، وبتلح القار. وأخرج أزدون من إدفونس أماناً إلى يضيقي الفخ ليقطع بالملحين، ومنعهم منه، ففقد عبد الملك، فقاتلهم على الضيق، حتى هزيم وفلهم وشدم، ثم وأتاهم سنة العساكر، وأظلمهم بكثيلاً من كل الجهات، فصر أعداء الله صعباً عظيماً، ثم انهزموا. وسع الله المسلمين أكتافهم، فقتلوا فلاناً دعباً، وقتل ثم نعة عشر قريباً من كمار فتوادم.

وفي سنة ٢٥٠، كملت قصورة المسجد الجامع شرقة، وبني فيها الأمير محمد رياناً كثيراً في القصر الكبير والقصر المحاربه. ولم تكن في هذه السنة صائفة، استغنى بالفرقة المنقضية، وأرجع العسكر فيها.

وفي سنة ٢٥١، كانت غزوة ألبه والبلّاح أيضاً (غزوة الميركيز - أخراة الله ١١٠). خرج إلى هذه الغزاة عبد الرحمن بن محمد، وبندهم حتى حل على بحر قنير. وتوالت عليه العساكر من كل ناحية، مرثها. ثم تقدم فاحتل سبع بردهش، وكانت عليه أربعة حصون، فغلب العسكر عليها، ولحم المسلمون جميع ما فيها وحرقوها، ثم انفل من موضع إلى موضع، لا يربح بمكان إلا حرته، ولا موضع إلا حرته، حتى أصل ذلك في جمع بلادهم. ولم يبق لزيد بن صاحب البلّاح، ولا لزيد بن صاحب نوفة، ولا لميتشلف صاحب رجة، ولا لغوس صاحب مسافة، حصن من حصونهم إلا وعبه الحرب. ثم قصد الملاحه، وكانت من أجل أعمال زدي بن الحطم ما حاربها وها أناها. ثم تقدم يوم الحروح على لحي الميركيز، قصد العسكره، وتقدم زدي بن عنبوده وعسكره، حمل على الحندق الحاور للميركيز. وكان زدي بن قد على

تَوَجَّهَ، أَعْلَمًا، وَخَرَّ فِيهِ أَمَلٌ مَلَكَهُ، وَفَعَلَهُ مِنْ جَانِبِ الْمُضَيِّعِ، فَارْتَمَى
 حَرَمُهُ، وَأَضْلَعَ سِلَاحَهُ، فَتَرَلَّ عِدَ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ عَلَى يَادَيْ إِثَرِهِ
 بِالْعُسْكَرِ، وَعَلَى أَقْنَانِ عِدِ الْمَلِكِ لِلذَّنَالِ، وَعَلَى الْمُشْرُوكِينَ، وَسُلَاطِ الْكَلْبَانِ
 عَلَى مَجْنَةِ الدَّرْبِ وَمِصْرَتِهِ. وَنَاحَسَ الْمُسْلِمُونَ حِوَجَّ الْمُشْرُوكِينَ بِصُدُورِهِمْ،
 مَوْجِعَ بَيْنِهِمْ جَلَادٌ شَدِيدٌ. وَصَدَّقَ الْمُسْلِمُونَ النَّوَاءَ، فَأَكْبَشَ الْأَعْدَاءُ عَنْ
 الْخَدَقِ، وَانْعَازُوا إِلَى هَضْبَةٍ كَانَتْ تَلِيهِ. ثُمَّ نَزَلَ عِدَ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ،
 وَنَصَبَ مُطَاطَهَ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْعُرُولِ وَضَرْبِ أَيْتِهِمْ، فَأَقَامَتِ الْخُفَّةُ. ثُمَّ نَهَسَ
 الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ، فَصَدَقُوا الْقِتَالَ، وَضَرَبَ اللَّهُ فِي وَجْهِ الْمُشْرُوكِينَ، * وَمُنَحَ ١٠٢ :
 الْمُسْلِمِينَ أَكْبَانَهُمْ، فَقَتَلُوا أَمْرَجَ خَلٍّ، وَأَيَّرَ مِنْهُمْ حِوَجَّ. وَاسْتَرْطَفَ فِي الْمَرْيَةِ إِلَى
 نَاحِيَةِ الْأَمْرُونِ، وَأَنْتَحَلُوا نَهْرَ إِثَرِهِ بِالْإِسْطِرَارِ فِي غَيْرِ مُحَاصَةٍ، فَاتَّسَمَّ مِنْهُمْ خَلْقٌ
 كَثِيرٌ غُرْفًا. وَكَانَ الْقِتْلُ وَالْأَسْرُ مِنْهُمْ مِنْ ضَمِيِّ يَوْمِ الْخَبِيرِ لَانْثَى عَشْرَةَ لَيْلَةً
 خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ إِلَى وَفْتِ الظُّهْرِ. وَسَلَّمُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ وَانْصَرَمَ عَلَى الْمُشْرُوكِينَ.
 وَكَانَتْ فِدَا لُحَا مِنْهُمْ إِلَى الْوَعْرِ وَالْعِيَاضِ، عِنْدَمَا أَحْذَبَهُمُ السُّيُوفُ، حِوَجَّ،
 فَسُيِّمُوا وَخُلُوا، ثُمَّ قُتِلَ الْخَدَقُ وَسُكِرَتْ حَتَّى سَهْلٍ، وَسَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ غَيْرَ
 خَائِفِينَ وَلَا مُنْصَفِّطِينَ. وَأَعْظَمَ اللَّهُ الْبَيْتَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْمُصْنَعِ الْحَبْلِ، وَالْفَتْحِ الْحَبْلِ.
 وَالْحَبْلُ فِي رَيْبِ الْعَالَمِينَ. وَكَانَتْ سِلَاحُ مَا جَبَرَ مِنْ رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ فِي تِلْكَ
 الْوَفِيعَةِ عَشْرِينَ أَلْفَ رَأْسٍ وَأَرْبَعَاتِ رَأْسٍ وَأَنْبِيْنَ وَجَعِينَ رَأْسًا.

وَفِي سَنَةِ ٢٠٢، خَرَجَ عِدَ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ غَارِبًا إِلَى آلِهِ وَالْإِنْتَابِ،
 غَارِبَ أَهْلِيهَا، وَأَقْسَدَ زُرُوعَهَا، وَعَادَهَا فَنِيًّا. وَكَانَ أَمَلٌ هَذَا الْجَنَابِ فِي
 شُطْبِ وَزَعْنٍ شَدِيدٍ أَحْمَاقَهُ إِلَى الْمَنْعِ مِنَ الصَّبْحِ وَالْإِحْتِنَادِ، لِيَأْ نَالَهُ فِي الْعَالَمِ
 الْغَارِطِ مِنَ الْهَبِّ وَالْقِتْلِ الدَّرِجِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٠٣، خَرَجَ الْحَكَمُ ابْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ غَارِبًا إِلَى حَرَبْنِي، فَجَالٍ فِي
 أَرْضِ الْأَعْدَاءِ، وَحُلَّ عَلَى حِصْنِ حَرَبْنِي، وَحَاصَرَهُ حَتَّى نَفَذَهُ عَوًّا.

وفيها كانت بالاندلس جماعة عظيمة متوالة.

وفي سنة ٢٥٤، خرج الأمير محمد أف ماردة، وأُخبر أن استعداد
للملكة. وكان ماردة يوم من اشترين. مما فصل من قرصة، وقدم بالفلكت
الى طريق الملكة، نكب الى ماردة فاحل بهم، ومن في أمن وعلى غلة.
منعصوا في المدة آهأما، ثم نادى القنطرة، موقع القتال، واشتد الحرب حتى
غلبا عليها، فأمر الأمير بحرس رخص سها، مكان ذلك سبأ لإدعان أهل
ماردة، ٢٠٣. قطعوا على أن يخرج فرسانهم، وهم يومئذ عند الرحمن من مرغان؛
وإن شاكر، ومكحول، وغير هؤلاء، وكانوا أهل بأس ومعدة وسالة مشهورة.
فخرج المذكورون ومن هو مثلهم الى قرصة بعالم ودرارهم. وولى عليها محمد
ابن عباس الفرساني، وأمر بهدم سورها، ولم يبق إلا قصبتها لمن يرد
من العمال.

وفي سنة ٢٥٥، خرج الحكم ابن الأمير محمد، وفقد مدسة سرية. وكان قد
غلب بها سليمان بن عديس، وظلّت فيها، فافتقرت الصائفة، وحلّت به
المساكر. وأحدثت بالمدينة، وبيت بالهايق، حتى هيجت أسوارها. فقام أهلها
على سليمان بن عديس، وطاع، وول، فلقم به قرصة فسكها.

وفي سنة ٢٥٦، غدر عمرو بن ثابت وشفة وملكها، وظهرت عادته في
التفرغ، فأخرج الأمير اليه قطعاً من الختم والعقد، وفقد بها لاردة ابن
عجاءد المروق بالثديورثا، ظرما. وحشد عبد الوهاب بن مبيت الخشود،
وقدم عليهم عبد الأعلى الريف، وبعث الي وشفة. فلما سلب عمرو بن خمر،
خرج عن وشفة، وأمر بها كثر بن زكرياء بن عمرو بن وكان أحد قتلة عامل
السلطان بها موسى بن غلدة، فقتل كثر وعلني من المسور.

وفي سنة ٢٥٧، خرج إلى القفر عند الفاجر بن عبد العزيز، وكان يخطئه.
فغضب على زكرياء بن عمرو بن وعلى أولاده وجماعته من أهل بيته، ورسلهم
على باب مدينة سرقسطة، وقتلهم بها. وقتل إلى قرطبة بالبربروس.

وفي سنة ٢٥٨، كانت في القفر ثورات وحركات، منها أن مخرمًا وإسماعيل
ابن لب، وموسى بن زباط غدروا بعد الوهاب بن مجيد، فأبلى قبضه،
وأبى محمد عابلي سرقسطة. فغضبوا عليها، وملكوا في هذا العام القفر. وكان
سوقى مخرم في حفر، ودخل إسماعيل سرقسطة في ربيع الأول.

وفي سنة ٢٥٩، خرج الأمير محمد بنسه إلى القفر، وحل في موطنه بصلالة،
وأخذ رهانهم، وعقد أماسهم، وفاسمهم على قطع من المشور يؤذونه في كل
عام، وهو الأمان الثاني. واختلعت أموازم في عيالم، فطلب يوم سهم توليه
مخرم بن عبد الرحمن، وطلب آخرون توليه طريشة قائم، فولى كل واحد منها
جانبًا، ونفسًا المدينة وأقاليمها على حدود ميمونة معلومة، ثم ساروا، وأراد
كل واحد منها الأفراد سلك طلبة. ثم طلب الداعون إلى مقدم طريشة
ابن ماسوية، وتأخير مخرم المذكور. وكان الأمير محمد تنقلًا في وجهه،
في الاربعال والاحتلال، طلائع القفر، وسوادد الضح والضر. ونحو في الضر
محاصرًا لبي موسى، ومضيقًا عليهم. ثم تقدم إلى بصلالة موقعا أرضها، وأدلى
أهلها، وغربها، ثم قتل أهل بصلالة، ومعه جماعة من القوار الناكبين المصددين.
فلما أخذ راحه، أمر بقتل مخرم بن موسى وبه، وأمر بإطلاق كلهم،
وكان لا ذنب له. فلما أخرج مخرم وسبق للقتل، وأخرج كاسم للإطلاق،
وكان يعرف بالأصمعي، قال: «لا خير في العيش بعد هؤلاء» فقدم للقتل
فكلمهم، ورغمت رؤوسهم.

وفي سنة ٢٦٠، خرج الصّور بن الأمير محمد إلى سَرْقُطَة وسَلْطَة وكان القائد هاشم بن عبد العزيز. فاحتل سَرْقُطَة، وأتت زروعها، وأذهب ثمارها وأثمارها، وغل أصميتها إلى وَشْة، ونَقَم إلى سَلْطَة فجعل في أرضها، وأتت معايش أهلها.

وفيها، كانت الحفافة التي عمت الأندلس، ومات فيها أكثر الخلق.

وفي سنة ٢٦١، هرب ناس مروان الحِمْيَرِيّ من قَرْصَة مع رجال ماردة المتكرين^١ معها، واستولوا قلعة الخنفس. فزاد الأمير محمد، وحاصره حصاراً قطع وصيق عليه مدة من ثلاثة أشهر، إلّا أنها فيها إلى أكل الدوابِّ وقطع عه الماء، ورواه^٢ بالهاني، حتى أدهى، وطلب الأمان، وشكى يَنْقُل الظفر وضيق الحال؛ فأباح له الأمير محمد الرحيل إلى سَلْطَة والخلول بها؛ وفي يومئذ فرقة^٣ مخرج إليها، وفعل عه.

وفي سنة ٢٦٢، خرج الصّور بن الأمير محمد إلى أمّ مروان وكان القائد هاشم بن عبد العزيز وهو الذي كان مع هروب ابن مروان، لأنّه قال له من بين الوزراء: «الْكُلُّ حَرْبٌ مَكٌّ» وأمر تصعق ففأ، واستلغ في حربه؛ فهرب مع أصحابه، وذلك في حبر طويل. وكان ابن مروان قد أبغى سَلْطَة حصاً، وحمله موطاً، وأدخل فيه أهل ماردة، وخرجهم من أهل المكاسة له على القَرْصَة، فلما أبغى إلى ابن مروان غرّك السكر إليه، ينقل عن سَلْطَة، وحلّ محسن كَرْي^٤؛ وأصبح أهل ماردة إليه فيه؛ فغزل السكر سكرته من المحسن. وكان هاشم قد نعت إلى مَتّ سَلْطَة حبلاً ورجلاً لصنطه. وكان سعدون الرماري^٥ قد دخل «إلى بلاد الفرك شتنداً؛ فجاء» بهد من المشركين، وأظهر أنّه في يَنْدَم فكُتِب بذلك^٦ عاجل حصن مَتّ سَلْطَة إلى

الرماري B. ٢) كركر B. ٣) A. ٤) الخنفس B. ٥)

وهرب B. ٦) Lactone dans A. ٧) ٤—

هائم، فرأى هائم أن ذلك فرصة في سَعَتُون، فاندَر بالمخرج من المعسكر على
غير تَعَيُّن ولا تَحْذَر، في حبلٍ قليلٍ. وأَمْسَ هَائِمٌ، وَجَاوَزَ الْوَعْرَ، وَأَصَدَّ عَنْ
الْمَعْسَرِ، فَأُجِدَتْ الْمُهَامِسُ عَلَيْهِ، وَبَاشَوْهُ الْقَتَالُ، فَأُجِدَتْهُ حَرَاحٌ، وَقِيلَ مِنْ
أَحْبَابِهِ حَمَاقٌ، وَأَسْرَ هَائِمُ الْمَشْكُورِ. وَلَمَّا اتَّصَلَ خَدُّ هَائِمِ بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ، وَفَعَّ
فِي حَامِهِ، وَقَالَ: «هَذَا أَمْسَرُ جَمَاءَ عَلَى نَفْسِهِ نَطْبَشُهُ وَنَجْلُهُ!» ثُمَّ رَدَّ وَلَهُ
بِعَوَضٍ مَه. وَحَصَلَ هَائِمٌ أَسِيرًا بِيَدِ ابْنِ مَرْوَانَ الَّذِي صَنَعَهُ فِي أَسْرِهِ فِي
قَرْطَبَةٍ نَعْرَهُ ابْنُ مَرْوَانَ، وَأَكْرَمَهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَدَافِقْهُ مَا قَعَلَ مَعَهُ.

وفي سنة ٢٦٣، حَرَجَ الْمُتَغِيرُ بْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ، وَجَعَلَ طَرِيقَهُ عَلَى مَارِدَةٍ.
وَلَمَّا أَمْسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ ابْنُ مَرْوَانَ، رَأَى عَنْ حَلْقَبَتَيْهِ، وَأَحْبَلَهَا فَأَتَى الْمُتَغِيرَ
الْوَلِيدُ بْنُ غَالِبٍ، فَحَرَّبَ دِبَارَهَا. وَنَقِمَ ابْنُ مَرْوَانَ إِلَى مَلَادِ الْعَدُوِّ.

وفي سنة ٢٦٤، حَارَبَ الْمُتَغِيرُ سَرُوسْتَةَ، وَأَصَدَّ مَا أَلْقَى مِنْ زُرُوعِهَا؛
ثُمَّ نَقِمَ إِلَى بَيْلَتِهَا وَالنَّوَاسِجِ الَّتِي صَارَ فِيهَا بَنُو مُوسَى، فَاتَسَمَّيَا، وَأَحَالَ
الْمَعْسَرُ عَلَيْهَا.

وفيها، دَخَلَ الْقُرَاءُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ مَابِ قُسْتَرِيَّةَ إِلَى جِلْبَقِيَّةَ بِحُدُودِ الْقَرْبِ،
وَرَقَدَ مَالِكٌ حَتَّى أَدْعَبَ لِعَدُوِّهِ.
وفيها، انْطَلَقَ هَائِمُ مِنَ الْأَسْرِ.

وفي سنة ٢٦٥، ظَهَرَتِ الْفِتْنَةُ وَظَهَرَ الثُّرَا فِي جَانِبِ كُورَةِ رَنْةَ وَالْحَرِيرَةِ
وَمَا تُكَوِّنُهَا، وَظَهَرَ بِهِيَ الْمَعْرُوفُ بِالْعَزِيزِيِّ، فَمَرَّ هَائِمٌ، فَأَدْعَسَ لَهُ. وَقِيلَ لَهُ
إِلَى قَرْطَبَةٍ.

وفي سنة ٢٦٦، حَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ إِلَى كُورَةِ رَنْةَ وَنَوَاحِي
الْحَرِيرَةِ، وَسَيَّحَصُوا فِي مَلِكِ النَّوَاحِي، ثُمَّ قَتَلَ.
وفيها، أَمْسَرَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ الْبَانِيَاءَ الدِّيَاكِبِ قَرْطَبَةَ لِنُوحَتِهَا إِلَى الْبَحْرِ

الْحَبِيطُ عِدَ الْحَبِيدِ الْمُرْعَفِيُّ^١ الْمُرْعُوفُ بِأَبْنِ مُعَيْشٍ وَكَانَ فِدَ رَوْحِ إِلِهِ رَاشِحٌ
أَنْ جَلِيفَةً مِنْ بَاحِيَةِ السَّحَرِ الْحَبِيطُ لَا سُوْرَ لَهَا. وَأَنْ أَهْلَهَا لَا يَنْصَعُونَ مِنْ
حَبْسٍ إِنْ غَشِيَهُمْ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ. فَلَمَّا كَلَّتِ الْمَرَائِبُ بِالْإِشْيَاءِ قُتِبِمُ عَيْدِ
الْعَقِيدِ مِنْ مُعَيْشٍ عَلَيْهِمَا. فَلَمَّا دَخَلَ السَّحَرُ نَفَعَتِ الْمَرَائِبُ كُلُّهَا وَتَعَرَّفَتْ^٢
وَلَمْ يَجْتَمِعْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. وَبَعَا ابْنُ مَيْمُونٍ.

وَفِي سَنَةِ ٢٦٧ هـ، النَّاسُ الْمُحْصُونَ الْمُسَاهِدَ يَرْبَهُ وَنَاكُرُنَا وَحِيَةَ الْحَمِيرَةِ.
وَمِنْهَا، أَيْدَاءُ شَرِّ الْعَبَسِ^٣ عَمَرَ مِنْ حَقَّصُونَ، الَّذِي أَهْمَى الْخُلْدَاءُ أَمْرَهُ، وَطَالَتْ
فِي الدُّنْيَا قِصَّتُهُ، وَعَلِمَ شَرُّهُ فَعَامٌ فِي عَهْدِ السَّنَةِ عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ بَنَاحَةِ زَيْنَةَ.
تَنَقَّصَ إِلَيْهِ طَائِفٌ مِنْ طَائِفَةِ طَائِفٍ وَأَسْلَمَ قِصَّتَهُ فَعَلَّحَهَا ابْنُ حَقَّصُونَ، وَهُوَ
أَوَّلُ يَدَانِ شَرِّهِ فَمَسْكَنُ إِلَيْهِ أَهْلُ الشَّرِّ. وَهَرَلَ الْأَمِيرُ عَائِدًا عَنْ سُكُورَةِ زَيْنَةَ،
١٠٧ هـ. وَلَوْلَا عِدَةُ الْعَزِيزِ مِنْ عَنَاسٍ فَعَادَتِهِ ابْنُ حَقَّصُونَ، وَسَكَدَ الْحَالُ بَيْنَهُمَا.
ثُمَّ عَرَّلَ عِدَ الْعَزِيزِ، وَغَرَّكَ ابْنُ حَقَّصُونَ، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ.
وَحَرَجَ هَاشِمُ بْنُ عِدِ الْعَزِيزِ إِلَى سُكُورَةِ زَيْنَةَ بِطَلَبِ كُلِّ مَنْ كَتَفَ وَجْهَهُ فِي
السَّنَةِ وَأَطْلَعَ الْخُلَافَ، وَأَحَدَ رَهْطَانِ أَهْلِ نَاكُرُنَا عَلَى إِعْطَاءِ الطَّاعَةِ.

وَمِنْ الْمَعَانِبِ فِي عَهْدِ الْعَلَمِ، مَا ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ وَغَيْرُهُ. فَلَا^٤ رُلُوبَاتِ الْأَرْضِ
مُرْمُوبَةً وَلِرَالًا شَدِيدَةً، وَهَاجِدَ رِيحٍ عِدَ صِلَاةِ الْمَغْرِبِ فَعَانَارَتْ سَحَابًا فِيهِ
حُلُوبَاتٌ وَرَعْدٌ وَهَيْبَةٌ فَنَصَبَتْ سَنَةً لَعْنًا، وَأَغْطَتْ عَلَى ظُهُورِهِمْ، مَاتَ إِبْنَانٌ
وَحَرَّ جَمِيعُ النَّاسِ سَحْنَةً إِلَى الْإِلَامِ، فَإِنَّهُ نَبَتْ فَاثَمًا وَكَانَ الرَّحْلَانِ اللَّذَانِ مَانَا
أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى الْإِلَامِ، فَاحْتَرَفَ شَعْرَ أَحَدِهِمَا طَوَسِدَ وَجْهَهُ وَشَيْئَةَ الْإِبْرَةِ
وَالْآخَرُ ظَهَرَ شَيْئُهُ الْأَمْسَ سَوَادًا وَالْأُورَةَ الصَّرْعَى مَكْنُتًا حَتَّى فَرَّغَ الْإِلَامُ
مُسْتَلْبًا عَمَّا أَحْسَبُوا فَعَالِيًا: «أَحْسَنًا نَارًا كَانَتْهَا الْمَوْجُ الْفَنِيلُ»^٥. وَوَجَدَ أَهْلُ
الْمَسْجِدِ رَاحَةً النَّارِ، وَلَمْ يَوْجِدْ لِلصَّاعَةِ أَتَرَفَ فِي سَفْهِ وَلَا حَاطَا. وَاعْتَزَلَتْ لِهَذَا

١) الرَّوْعِيُّ.

٢) Manque dans A.

٣) نَالِيَا.

٤) لَوْحُ لَغْلُفٍ.

قال حَمَّان بن حَلَف في عَمْر بن حَصُون: هو كبير الثَّوَار مَالِئُ الدُّنُسِ
وَسَمَّاهُ: عَمْر بن حَصْن، المعروف بِحَصُون، من عَمْر بن جَعْفَر بن شَيْم بن دُبَّان
ابن قُرَيْشٍ^١ بن إِذْنَش، من سَكَلِيَّة القَوْمِ، من كُورَةَ نَاكِرْتَا من عَمَل رُنْدِ.
وكان الذي أسلم منهم جَعْفَر بن شَيْم، فمُنَا سَلُّهُ في الإسلام. وكان له من الولد
الذكور عَمْر وعبد الرحمن؛ فَوَلَدَ عَمْر بن جَعْفَر حَصَصاً. وولد حَصُون هذا عَمْرُ
هذا القَائِرُ المَلْعُون، نَعَمَ هذا هو الذي ثَارَ على الأمير مُحَمَّدٍ أَوَّلًا، ثم يَلِجُ بعد
ذلك في السَّفَا والْبَغْيِ مَلْفَاً لم يَلْقَهُ نَاصِرٌ مَالِئُ الدُّنُسِ. واسْتَوْدَعَ لأَوَّلِ عَافِهِ
حَصْنٌ بَرِيئَةٌ قَاعَةٌ وَحَصْرَةٌ، وهي أَمْنَعُ فِلَاحِ الأَمْدُسِ قَابِلَةٌ، وذلك في عَمَلِ
السَّنَةِ، وهو تَارِيخُ صَعُودِهِ الآخِرِ إِلَيْهَا الذي نَوَظِدَ لَهُ سُلْكُهُ فِيهِ، وحَالَفَ على
السُّلْطَانِ حَتَّى رَضِيَ عَنْهُ بِالْمُتَارِكَةِ. وَأَصْلَبَ أَمَانُهُ فِي ظُهُورِ عَمْرٍ حَتَّى فُتِمَ نَبَاهُ
ثَلَاثَةَ مِنْ خُلَفَاءِ المُرَوَّاتِينِ أَثِيَّةِ الحِجَابَةِ بِالأَمْدُسِ - رَحِمَهُمُ اللهُ - أَوَّلُهُمْ هَذَا
ع. ١٠٦ الأمير مُحَمَّدُ، وَخَلَفَ بِهِ عَدَمٌ إِلَى أَنْ هَلَكَ عَلَى بَدِ الرَّابِعِ مِنْهُمْ، وهو عبد الرحمن
النَّاصِرُ، على مَا بَأَى مُعْصَرًا.

وفي سنة ٢٧٢، خرج المُنِيرُ بْنُ الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ إِلَى كُورَةِ رَمَّةَ، وَأَنفَالُهُ مُحَمَّدٌ
أَبْنُ حَقْفُورٍ. فَفَصَدَ جِدَّةُ الحَاكِمَةِ، وَفِيهَا طَارَتْ مِنْ حَبُونٍ مِنْ سِي رِفَاعَةٍ؛
وَكَانَ مَظَاهِرًا لِمُعْرِبِ حَصُونٍ، وَكَأَنَّا قَدْ احْتَمَعَا بِالْحَاكِمَةِ. فَتَنَازَلَهُمْ، وَنَاقَصَهُمْ،
وَأَحْدَقَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَغْلَمَ مَحَاصِرًا لَمْ يَهْرُثَنَّ. فَلَمَّا وَصَلَ اليَوْمُ النَّصِيقُ،
بَرَزُوا إِلَى مَابِ المَدِينَةِ خَارِجًا، مُسْتَعْبِلِينَ لِلْحَرْبِ. وَفَلَمَ بِهِمَا فَاتَتْهُ جِرَاحٌ،
وَشَلَّتْ بِهِ، ثُمَّ أَهْرَمَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَصَارُوا بَيْنَ قَتْلِ وَفُلُولٍ. وَدَخَلَ بِأَنفِهِمُ فِي
الحَاكِمَةِ. فَبِأِذَا المُنِيرُ فِي هَذِهِ الْحَالِ مِنَ السُّرُورِ، إِذْ أَنَاءَ الحَبَرِ بِمَوْتِ أَبِيهِ الأَمِيرِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَيْلَةَ التَّخْبِيسِ لِلْبَيْتِ نَبِيَتْ مِنْ شَهْرِ صَرَّارٍ مِنَ السَّنَةِ وَدُونِ
فِي النَّصْرِ. وَأَذَرَكَهُ المُنِيرُ قُلُوبَ مُوَارَايِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ.

بعض أخباره وسيرته

كان الأمير محمد - رحمه الله - - صبياً، بلماً، عظيم الاناء، منزهاً عن
 الفج، بؤس الحق وأمله، لا يسع من باغ، ولا يفسد الى قول رائع. وكان
 طافلاً، على أخلاق حيلة ومكارم حمدة، ذا مديهة وروية، يرى كل من
 باشره وحذنه أن له الفضل المسنين في إدراكه، ومفه، ودقة دغه، ولطف
 فطعه، وحزائه ربه. وكان أعظم الناس بالحساب وطرق الحسنة. وكان متى
 أعقل بها شيء، رجع إليه فيه، وإذا أخل أحد من خزانته وأعلى خدمة
 الحساب بشيء من ذلك، لم يحز عليه بأدنى لحظة أو نظرة. ولقد استدرك على
 بعض خزانته في صلت بشمول على مائة ألف دينار خمس يوزعهم، فرد الصلت،
 وأمره فصحة، فمفع الحسنة والكتاب عليه، فلم تقبل على ذلك الشخصان
 لديه وحكاه، فرجعا إليه معزفين بالتقصير، وأعطوا الرسول، فرد الصلت
 إليه وأعلمه باعترافهم، فمعلم لم على موضع الخطاء، فإذا هو حسن يوزعهم.^{١٠}
 وقال هاشم بن عبد العزيز، كان الأمير محمد - رحمه الله - - أصح الناس
 عللاً، وأحسنهم نبراً، وأصرم بوجه الرأي. وكان يستشيرنا في شئونه وطول
 ومعدل، فإن أصاب، أمضى ذلك، وإن كان في الرأي حذل، قام فيه بالحق،
 وأماناً عما نصح الأوامر عنه بغيراً ونهيهاً.

ومما يحفظ عنه أنه قال هاشم في شيء أنكره عليه من عثم الثالث: «ها
 هاشم! من أثر الشريعة أنفست به الى الفتوة. ولو أنا أضعنا الى محرم زلاتك،
 وأضعنا الى حقوانك، لكنا شركاءك في الزلة، وفصحاءك في العفة! مثلاً
 عليك، وروياً لك! فأنت إن تعجل بعجل لك!» وكان، مع تشبهه وأمانه،
 وإدراكه لماله في أنفسهم وأغانيهم، لا يكدر عن كليل في شيء عن أحد،
 قسمة أو بئسها.

ولقد ولد الكنانة عبد الملك بن عبد الله بن أمية اصطفاً له، وعائداً

عليه مرد عليه يوماً حواياً يقول فيه: «قد قهينا عليك، ولم تأت ما أنبأنا
عن جفيلك، لئكن اصطحاً لك، وعائدة عليك». وقد أنبأ لك الاستعانة
بأهل البقعة من الكتاب. ففخروهم من يئلي به ويعينه عليه. ومن فمسك
على أمرك فقد كُنْكَ والإصلاح عليك، أي أن ركب الطريق وتيسر الخدمة
إلى شاه الله تعالى^١ «مست على الخط لفرمها من رأى منه أوتى بها لاستكمال
أقوالها، فتولت عنها. وكان أنتد الناس في ذلك هائم من عند العرب،
بهر سقطايه، وشنع فتوايه، وشنع عليه، والأمير محمد بطله شغال له.
فلما طال عليه الضر. دعا هاتماً، وقال له: «قد أكثر أهل خدمتنا وأكثرت
في هذا الكتاب: تدكرون جيله وخدمته. وقد عسبنا إليه من الكتاب من
بشتم به». ويستطير على خدمته بكاه، وأنها تقو بخدمتها، وتسلك سرائرها
طريق من اندأها وأسمها ووضع ألقابها فيها. وإذا كنا لا نعلم آباءكم، فكم
ولا نعلمكم بآباءكم، فعد من تصنع إحساناً ونزهاً أبانوساً؟ أعد أسماء الغزاة
أو الغزاة أو أسلم من المستبين^٢؟ وأعد كسب أهل النخس على هذا،
ولصوب المراءى في، ليا ربح من مثله في أولادك وعقيدك!» رجع هائم
إلى الشكر له وطيل به ورجله.

وكان - رحمه الله - مأمولاً صوباً في جميع البلدان. وكان محمد بن أفلح
صاحب ماقرت لا يقدم ولا يؤخر في أمور، ومفضلاته إلا عن رأيه وأمره،
وكذلك هو بمنزلة بيضاينة. وكان فرولس^٣ ملك الفرنجة يسترجع عقله
فيأديه وسعته، وهو (أعني فرولس^٣) الذي عمل صورة عيسى من ثلاثمائة
رطل من ذهب خالص، وحنها بالبانوت والبرجند، وجعل لها كرسياً من ذهب
خالص منقش بالبانوت والبرجند أيضاً، فلما أكل ذلك، جهد له وأعد له
جميع أهل الفرنجة في ذلك التاريخ، ثم دمه إلى صاحب كعبة الذهب بدمه.

١) Manque dans A.

٢) Leçon proposée (Caroline [Charles le Chevre]) à la
place de la leçon: مردئد (Ferdinand) offerte par A. et B.

وكان الأمير محمد - رحمه الله - سهيلاً مأموراً برغبته، مؤثراً لمصالحها.
ودرع عن أهل قُرطبة طُرسه العثود والبعوث. وقال ابن حبان كانت يدُ
الفرمان المستقر من لغزو الصائفة المُرْد: إلى جَبِيْفَة في مدَّة الأمير محمد مع
الْوَلَد عبد الرحمن ابنه على هد، التسمية الموصلة: من ذلك كورة البردة: أَلان
وسماعة: حَبان: أَلان ومائتان في قُرة: ألف وثمانمائة مائة: سماعة في
تَأْكُرْمَا: مائتان وتسعة وتسعون في الحريرة: مائتان وتسعون في إِبْشَعَة: ألف
ومائتان في فَرْمُوَة: مائة وخمسة وثمانون في قُدُوَة: ستة آلاف وسمائة وتسعون في
رَبَة: أَلان وسمائة في قَنْص البُلُوط: أربعمائة في مَوْزُور: ألف وأربعمائة في
تُدِير: مائة وستة وخمسون في رُبَيْة: مائة وستة في قُعة رَكْح دُورِبَط: ثلاثمائة
وسبعة وثمانون. قال: ويَقَر من أهل قُرْمَة هذه العروة عَدَد لم يوقف على
قدره. وكان هذا العهد الذي غزا به بعد أن رفع الفرسية التي كانت على
أهل قُرطبة وأغلبها وغيرها من البلاد: فطع عيهم العثود التي كانوا
يوجدون نجدبدها في كل سنة للصوائف الفارسية لدار الحرب، وأغلبها منهم
وكلهم إلى احتبار أنفسهم في الطواغيت للجهاد من غير مدد. صَحَّ مَوْزُغ
ذلك منهم، وتَصَاعَف حَيْدُم له وشُكْرُم وأغلبهم بدولته.

وذكر جماعة من المؤرخين، عن أبيهم بن محمد أنه قال: ما كُنْتُ أجد
من ملوك الدنيا أَكْثَلَ عِزّاً ولا أَتَمَّ ضللاً من الأمير محمد. دخلت عليه يوماً
في مجلس خلافته، فافتتح الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي
صَلَّمَ في ذكر الخلفاء خليفة خليفة في فحلى كل واحد منهم تَحْلِيَةً، وَوَصَفَ بَصِيَةً،
وذكر مآثره ومنافيه بأصح لسان وأبلغ بيان، حتى انتهى إلى نفسه في فسكت.
وفي صدر دولته سُيِّى سَيِّى بن مُحَمَّد إلى الأمير محمد: وذلك أنه لما قدم
تَبَرَّى بن مُحَمَّد من المشرق عن رحلته الطويلة بما جمع من العلوم الواسعة والزيارات
العالية والأخلاقات اللطيفة، أعلط ذلك قُرطبة أصحاب الرأي والتقليد،

الزاهد، في الحديث، العازين عن علم العنق، المُفَصِّر عن التوضيح في المعرفة، لمحدو، ووصفوا به القول الفصح عند الأمير، حتى ألوم البصحة، وشكروا إلى العامة. ونفى كثير منهم رتبته إلى الإلحاد والزندقة، ونشاهدوا عليه منليك الشهادة، داعين إلى سلكه فيه، وخطبوا الأمير محمداً في شأنه، بعزيمته وأمره، ويخبرون عليه بكل ما يرجون به الوصول إلى سلك فيه، ويسألونه لتعجل الحكم به. فاشتد خوف بني سلكه جداً، واستمر خوفاً على منه، وغلب على العراد عن الأنتلس إن أمكنه ذلك. فأرسل الله إلى الأمير ١١٢ * العنق بكل ما نهب من عند المرير، وموالة الأخذ به، وكسبه إلى الأمير محمد، يسلط الله في فيه، وسأله الشئ في أمره، وأجمع به وبين خصومه، وسأله حخته، فجاء في ذلك ما يوفيه الله له. فالتقى الله في من هاشم الإسماع إلى شكره، والإعطاء بأمره، مقدر له عن ساعته، وأوصل كسبه إلى الأمير عبد مزاح حاله، فغضب عليه، وأهم السامع به إليه، فأمر شامس بن سلكه، وإحضاره مع الطالبين له، فساظروا بين يديه، فأدلى بنى صغته، وظهر على خصومه، وإبشاش الأمير محمد خذهم إياه لتضجرهم عن مذاه. فندمهم عنه. وبلغهم إليه شامس قدمه، ونفرت له. وأمر بإيصاله إليه في أمره من الشهاد. فالزع من مكره، فاعتلى شجرة العلم، ولم يزل يحثم القدر عند الناس وعد الأمير محمد إلى أن مات - رحمه الله.

وفي سنة دوله، توفي عابدة الأنتلس عبد اليليك بن حبيب، وذلك في رمضان سنة ٢٢٩. وهو جد اليليك من سلطان من مروان من حبهانة بن هاشم ابن برزاق الشنقي. يتقينا هارون، أوله بن كورة إليارة، وشبه الأمير محمد إلى قرعته، بل يظه أعي عند الرحمن بن الحكم. وكان غيبه بن عمر من ناحية منول: عابدة الأنتلس عبد اليليك من حبيب، وعقبها يحيى بن يحيى، وقيسوا يحيى بن دينار. قال ابن وساج وهو: لم يندم الأنتلس أحد ألفه

من سَعُونَ، إِلَّا أَنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْهُ هُوَ أَطْوَلُ لِسَانًا مِنْهُ، بَعْضُ ابْنِ حَبِيبٍ.
وَكَانَ ابْنُ حَبِيبٍ أَدَبِيًّا، غَوِيًّا، حَاطِطًا، شَاعِرًا، مُنْصَرِّفًا فِي فَنُونِ الْعِلْمِ مِنْ
الْأَحْيَارِ وَالْأَنْسَابِ وَالْأَشْعَارِ، وَلَهُ مَوْثِقَاتُ حَسَنِ فِي الْفَنَنِ وَالْأَدَبِ وَالنَّوَارِجِ
كَثِيرَةٌ. «فَالِ ابْنُ الْغُرَيْرِ، مُضَاحِكٌ فِي الْحَدِيثِ مُزْجِلٌ»، وَكَانَتْ عَلَيْهِ الْمَيِّتُ الْمَاتُ
سَهَا الْخَصِي. وَتَوَفَّى وَهُوَ أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً. وَكُتِبَ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ ١١٢
الْحُكْمُ فِي لَيْلَةِ عَشُورَاءَ [بَسْطًا]:

لَا نَشْرُءُ لَا بِسُكِّ الرَّحْمَنِ، عَاشُورَاءَ وَآذَكُرَّةُ لَا رُلَّةُ فِي الْأَخْيَارِ مَذْكُورًا
مَنْ بَلَغَ فِي لَيْسَلِ عَاشُورَاءَ ذَا نَعْرِ بَحْنٍ يَبْشُرُ فِي الْعَوَالِ خُشُورًا
غَارِغِبَ، قَدَبَتِكَ، فِيهَا فَيْسَرُ رَغَبِكَ خَيْرُ الْوَرَى كَلِيمَ حَسَا وَطُغُورًا

ومرج الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى الرضافة يوماً مُسْتَرْجِئًا، وَهُوَ هَائِمٌ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَكَانَ مَا صَفَّرَ نَارَهُ عَلَى لُذْنِهِ، فَلَمَّا أَمْسَى، وَاجْتَلَطَ الظُّلَامُ،
انْصَرَفَ إِلَى الْقَصْرِ، وَهُوَ اخْتِلَاطٌ، فَأَحْدَثَ مِنْ سَبْعَةٍ وَهَائِمٌ يَقُولُ لَهُ: «يَا ابْنَ
الْخِلَافَةِ! مَا أَطْلَبَتِ الدُّنْيَا لَوْلَا الْمَوْتُ؟» فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ: «يَا ابْنَ الْغُلَامِ!
لَقَسْتَ فِي كَلَامِكَ! وَهَلْ مَلَكْنَا هَذَا السِّلْكَ الَّذِي نَحْرُ ذَهَبُ إِلَّا بِالْمَوْتِ؟»
فَلَوْلَا الْمَوْتُ، مَا مَلَكْنَا أَمْسًا!

وَكَانَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ! - غَزَاهُ لِأَهْلِ الْفِرَكَةِ وَالْإِحْلَافِ، وَرَبَّمَا
أَوْغَلَ فِي مِلَادِ الْعُدُوِّ السَّيِّئَةِ الْأَشْهُرِ وَالْأَكْثَرِ، يَهْرَقُ وَيَسْفِكُ، وَلَهُ وَفْعَةٌ وَادِي
سَيْلُطٍ، وَهُوَ مِنْ أَشْعَاتِ الْوَفَائِعِ، وَلَمْ تُعْرِفْ بِالْأَتَمِّسِ فَلَمَّا عَثَلَهَا، وَهِيَ بِمَوَلَى
عَاسٍ بْنِ يَرْبَاسٍ، وَشَعَرَهُ نَكَمًا مِنْ جَفَتِهَا، وَهُوَ [أَطْوَلُ]:

وَمُخْتَلِبِ الْأَصْوَاتِ مَوْلَتِي الرَّحْمَةِ تَهْوِي الْمَلَا عَسَلِ التَّمَالِ ١ مَسْتَقْبِلِ
إِنَّا أَوْفَعْتُ مِسْوَ الصَّوَارِمْ جِلْنَتَهَا ٢ بَرُومًا تَرَاهِي فِي الْهَقَامِ ٣ وَتَسْتَقْبِلِي

١- ١١) Marque dans ٢. ٢) ٣) ٤) ٥) ٦) ٧) ٨) ٩) ١٠) ١١) ١٢) ١٣) ١٤) ١٥) ١٦) ١٧) ١٨) ١٩) ٢٠) ٢١) ٢٢) ٢٣) ٢٤) ٢٥) ٢٦) ٢٧) ٢٨) ٢٩) ٣٠) ٣١) ٣٢) ٣٣) ٣٤) ٣٥) ٣٦) ٣٧) ٣٨) ٣٩) ٤٠) ٤١) ٤٢) ٤٣) ٤٤) ٤٥) ٤٦) ٤٧) ٤٨) ٤٩) ٥٠) ٥١) ٥٢) ٥٣) ٥٤) ٥٥) ٥٦) ٥٧) ٥٨) ٥٩) ٦٠) ٦١) ٦٢) ٦٣) ٦٤) ٦٥) ٦٦) ٦٧) ٦٨) ٦٩) ٧٠) ٧١) ٧٢) ٧٣) ٧٤) ٧٥) ٧٦) ٧٧) ٧٨) ٧٩) ٨٠) ٨١) ٨٢) ٨٣) ٨٤) ٨٥) ٨٦) ٨٧) ٨٨) ٨٩) ٩٠) ٩١) ٩٢) ٩٣) ٩٤) ٩٥) ٩٦) ٩٧) ٩٨) ٩٩) ١٠٠) ١٠١) ١٠٢) ١٠٣) ١٠٤) ١٠٥) ١٠٦) ١٠٧) ١٠٨) ١٠٩) ١١٠) ١١١) ١١٢) ١١٣) ١١٤) ١١٥) ١١٦) ١١٧) ١١٨) ١١٩) ١٢٠) ١٢١) ١٢٢) ١٢٣) ١٢٤) ١٢٥) ١٢٦) ١٢٧) ١٢٨) ١٢٩) ١٣٠) ١٣١) ١٣٢) ١٣٣) ١٣٤) ١٣٥) ١٣٦) ١٣٧) ١٣٨) ١٣٩) ١٤٠) ١٤١) ١٤٢) ١٤٣) ١٤٤) ١٤٥) ١٤٦) ١٤٧) ١٤٨) ١٤٩) ١٥٠) ١٥١) ١٥٢) ١٥٣) ١٥٤) ١٥٥) ١٥٦) ١٥٧) ١٥٨) ١٥٩) ١٦٠) ١٦١) ١٦٢) ١٦٣) ١٦٤) ١٦٥) ١٦٦) ١٦٧) ١٦٨) ١٦٩) ١٧٠) ١٧١) ١٧٢) ١٧٣) ١٧٤) ١٧٥) ١٧٦) ١٧٧) ١٧٨) ١٧٩) ١٨٠) ١٨١) ١٨٢) ١٨٣) ١٨٤) ١٨٥) ١٨٦) ١٨٧) ١٨٨) ١٨٩) ١٩٠) ١٩١) ١٩٢) ١٩٣) ١٩٤) ١٩٥) ١٩٦) ١٩٧) ١٩٨) ١٩٩) ٢٠٠) ٢٠١) ٢٠٢) ٢٠٣) ٢٠٤) ٢٠٥) ٢٠٦) ٢٠٧) ٢٠٨) ٢٠٩) ٢١٠) ٢١١) ٢١٢) ٢١٣) ٢١٤) ٢١٥) ٢١٦) ٢١٧) ٢١٨) ٢١٩) ٢٢٠) ٢٢١) ٢٢٢) ٢٢٣) ٢٢٤) ٢٢٥) ٢٢٦) ٢٢٧) ٢٢٨) ٢٢٩) ٢٣٠) ٢٣١) ٢٣٢) ٢٣٣) ٢٣٤) ٢٣٥) ٢٣٦) ٢٣٧) ٢٣٨) ٢٣٩) ٢٤٠) ٢٤١) ٢٤٢) ٢٤٣) ٢٤٤) ٢٤٥) ٢٤٦) ٢٤٧) ٢٤٨) ٢٤٩) ٢٥٠) ٢٥١) ٢٥٢) ٢٥٣) ٢٥٤) ٢٥٥) ٢٥٦) ٢٥٧) ٢٥٨) ٢٥٩) ٢٦٠) ٢٦١) ٢٦٢) ٢٦٣) ٢٦٤) ٢٦٥) ٢٦٦) ٢٦٧) ٢٦٨) ٢٦٩) ٢٧٠) ٢٧١) ٢٧٢) ٢٧٣) ٢٧٤) ٢٧٥) ٢٧٦) ٢٧٧) ٢٧٨) ٢٧٩) ٢٨٠) ٢٨١) ٢٨٢) ٢٨٣) ٢٨٤) ٢٨٥) ٢٨٦) ٢٨٧) ٢٨٨) ٢٨٩) ٢٩٠) ٢٩١) ٢٩٢) ٢٩٣) ٢٩٤) ٢٩٥) ٢٩٦) ٢٩٧) ٢٩٨) ٢٩٩) ٣٠٠) ٣٠١) ٣٠٢) ٣٠٣) ٣٠٤) ٣٠٥) ٣٠٦) ٣٠٧) ٣٠٨) ٣٠٩) ٣١٠) ٣١١) ٣١٢) ٣١٣) ٣١٤) ٣١٥) ٣١٦) ٣١٧) ٣١٨) ٣١٩) ٣٢٠) ٣٢١) ٣٢٢) ٣٢٣) ٣٢٤) ٣٢٥) ٣٢٦) ٣٢٧) ٣٢٨) ٣٢٩) ٣٣٠) ٣٣١) ٣٣٢) ٣٣٣) ٣٣٤) ٣٣٥) ٣٣٦) ٣٣٧) ٣٣٨) ٣٣٩) ٣٤٠) ٣٤١) ٣٤٢) ٣٤٣) ٣٤٤) ٣٤٥) ٣٤٦) ٣٤٧) ٣٤٨) ٣٤٩) ٣٥٠) ٣٥١) ٣٥٢) ٣٥٣) ٣٥٤) ٣٥٥) ٣٥٦) ٣٥٧) ٣٥٨) ٣٥٩) ٣٦٠) ٣٦١) ٣٦٢) ٣٦٣) ٣٦٤) ٣٦٥) ٣٦٦) ٣٦٧) ٣٦٨) ٣٦٩) ٣٧٠) ٣٧١) ٣٧٢) ٣٧٣) ٣٧٤) ٣٧٥) ٣٧٦) ٣٧٧) ٣٧٨) ٣٧٩) ٣٨٠) ٣٨١) ٣٨٢) ٣٨٣) ٣٨٤) ٣٨٥) ٣٨٦) ٣٨٧) ٣٨٨) ٣٨٩) ٣٩٠) ٣٩١) ٣٩٢) ٣٩٣) ٣٩٤) ٣٩٥) ٣٩٦) ٣٩٧) ٣٩٨) ٣٩٩) ٤٠٠) ٤٠١) ٤٠٢) ٤٠٣) ٤٠٤) ٤٠٥) ٤٠٦) ٤٠٧) ٤٠٨) ٤٠٩) ٤١٠) ٤١١) ٤١٢) ٤١٣) ٤١٤) ٤١٥) ٤١٦) ٤١٧) ٤١٨) ٤١٩) ٤٢٠) ٤٢١) ٤٢٢) ٤٢٣) ٤٢٤) ٤٢٥) ٤٢٦) ٤٢٧) ٤٢٨) ٤٢٩) ٤٣٠) ٤٣١) ٤٣٢) ٤٣٣) ٤٣٤) ٤٣٥) ٤٣٦) ٤٣٧) ٤٣٨) ٤٣٩) ٤٤٠) ٤٤١) ٤٤٢) ٤٤٣) ٤٤٤) ٤٤٥) ٤٤٦) ٤٤٧) ٤٤٨) ٤٤٩) ٤٥٠) ٤٥١) ٤٥٢) ٤٥٣) ٤٥٤) ٤٥٥) ٤٥٦) ٤٥٧) ٤٥٨) ٤٥٩) ٤٦٠) ٤٦١) ٤٦٢) ٤٦٣) ٤٦٤) ٤٦٥) ٤٦٦) ٤٦٧) ٤٦٨) ٤٦٩) ٤٧٠) ٤٧١) ٤٧٢) ٤٧٣) ٤٧٤) ٤٧٥) ٤٧٦) ٤٧٧) ٤٧٨) ٤٧٩) ٤٨٠) ٤٨١) ٤٨٢) ٤٨٣) ٤٨٤) ٤٨٥) ٤٨٦) ٤٨٧) ٤٨٨) ٤٨٩) ٤٩٠) ٤٩١) ٤٩٢) ٤٩٣) ٤٩٤) ٤٩٥) ٤٩٦) ٤٩٧) ٤٩٨) ٤٩٩) ٥٠٠) ٥٠١) ٥٠٢) ٥٠٣) ٥٠٤) ٥٠٥) ٥٠٦) ٥٠٧) ٥٠٨) ٥٠٩) ٥١٠) ٥١١) ٥١٢) ٥١٣) ٥١٤) ٥١٥) ٥١٦) ٥١٧) ٥١٨) ٥١٩) ٥٢٠) ٥٢١) ٥٢٢) ٥٢٣) ٥٢٤) ٥٢٥) ٥٢٦) ٥٢٧) ٥٢٨) ٥٢٩) ٥٣٠) ٥٣١) ٥٣٢) ٥٣٣) ٥٣٤) ٥٣٥) ٥٣٦) ٥٣٧) ٥٣٨) ٥٣٩) ٥٤٠) ٥٤١) ٥٤٢) ٥٤٣) ٥٤٤) ٥٤٥) ٥٤٦) ٥٤٧) ٥٤٨) ٥٤٩) ٥٥٠) ٥٥١) ٥٥٢) ٥٥٣) ٥٥٤) ٥٥٥) ٥٥٦) ٥٥٧) ٥٥٨) ٥٥٩) ٥٦٠) ٥٦١) ٥٦٢) ٥٦٣) ٥٦٤) ٥٦٥) ٥٦٦) ٥٦٧) ٥٦٨) ٥٦٩) ٥٧٠) ٥٧١) ٥٧٢) ٥٧٣) ٥٧٤) ٥٧٥) ٥٧٦) ٥٧٧) ٥٧٨) ٥٧٩) ٥٨٠) ٥٨١) ٥٨٢) ٥٨٣) ٥٨٤) ٥٨٥) ٥٨٦) ٥٨٧) ٥٨٨) ٥٨٩) ٥٩٠) ٥٩١) ٥٩٢) ٥٩٣) ٥٩٤) ٥٩٥) ٥٩٦) ٥٩٧) ٥٩٨) ٥٩٩) ٦٠٠) ٦٠١) ٦٠٢) ٦٠٣) ٦٠٤) ٦٠٥) ٦٠٦) ٦٠٧) ٦٠٨) ٦٠٩) ٦١٠) ٦١١) ٦١٢) ٦١٣) ٦١٤) ٦١٥) ٦١٦) ٦١٧) ٦١٨) ٦١٩) ٦٢٠) ٦٢١) ٦٢٢) ٦٢٣) ٦٢٤) ٦٢٥) ٦٢٦) ٦٢٧) ٦٢٨) ٦٢٩) ٦٣٠) ٦٣١) ٦٣٢) ٦٣٣) ٦٣٤) ٦٣٥) ٦٣٦) ٦٣٧) ٦٣٨) ٦٣٩) ٦٤٠) ٦٤١) ٦٤٢) ٦٤٣) ٦٤٤) ٦٤٥) ٦٤٦) ٦٤٧) ٦٤٨) ٦٤٩) ٦٥٠) ٦٥١) ٦٥٢) ٦٥٣) ٦٥٤) ٦٥٥) ٦٥٦) ٦٥٧) ٦٥٨) ٦٥٩) ٦٦٠) ٦٦١) ٦٦٢) ٦٦٣) ٦٦٤) ٦٦٥) ٦٦٦) ٦٦٧) ٦٦٨) ٦٦٩) ٦٧٠) ٦٧١) ٦٧٢) ٦٧٣) ٦٧٤) ٦٧٥) ٦٧٦) ٦٧٧) ٦٧٨) ٦٧٩) ٦٨٠) ٦٨١) ٦٨٢) ٦٨٣) ٦٨٤) ٦٨٥) ٦٨٦) ٦٨٧) ٦٨٨) ٦٨٩) ٦٩٠) ٦٩١) ٦٩٢) ٦٩٣) ٦٩٤) ٦٩٥) ٦٩٦) ٦٩٧) ٦٩٨) ٦٩٩) ٧٠٠) ٧٠١) ٧٠٢) ٧٠٣) ٧٠٤) ٧٠٥) ٧٠٦) ٧٠٧) ٧٠٨) ٧٠٩) ٧١٠) ٧١١) ٧١٢) ٧١٣) ٧١٤) ٧١٥) ٧١٦) ٧١٧) ٧١٨) ٧١٩) ٧٢٠) ٧٢١) ٧٢٢) ٧٢٣) ٧٢٤) ٧٢٥) ٧٢٦) ٧٢٧) ٧٢٨) ٧٢٩) ٧٣٠) ٧٣١) ٧٣٢) ٧٣٣) ٧٣٤) ٧٣٥) ٧٣٦) ٧٣٧) ٧٣٨) ٧٣٩) ٧٤٠) ٧٤١) ٧٤٢) ٧٤٣) ٧٤٤) ٧٤٥) ٧٤٦) ٧٤٧) ٧٤٨) ٧٤٩) ٧٥٠) ٧٥١) ٧٥٢) ٧٥٣) ٧٥٤) ٧٥٥) ٧٥٦) ٧٥٧) ٧٥٨) ٧٥٩) ٧٦٠) ٧٦١) ٧٦٢) ٧٦٣) ٧٦٤) ٧٦٥) ٧٦٦) ٧٦٧) ٧٦٨) ٧٦٩) ٧٧٠) ٧٧١) ٧٧٢) ٧٧٣) ٧٧٤) ٧٧٥) ٧٧٦) ٧٧٧) ٧٧٨) ٧٧٩) ٧٨٠) ٧٨١) ٧٨٢) ٧٨٣) ٧٨٤) ٧٨٥) ٧٨٦) ٧٨٧) ٧٨٨) ٧٨٩) ٧٩٠) ٧٩١) ٧٩٢) ٧٩٣) ٧٩٤) ٧٩٥) ٧٩٦) ٧٩٧) ٧٩٨) ٧٩٩) ٨٠٠) ٨٠١) ٨٠٢) ٨٠٣) ٨٠٤) ٨٠٥) ٨٠٦) ٨٠٧) ٨٠٨) ٨٠٩) ٨١٠) ٨١١) ٨١٢) ٨١٣) ٨١٤) ٨١٥) ٨١٦) ٨١٧) ٨١٨) ٨١٩) ٨٢٠) ٨٢١) ٨٢٢) ٨٢٣) ٨٢٤) ٨٢٥) ٨٢٦) ٨٢٧) ٨٢٨) ٨٢٩) ٨٣٠) ٨٣١) ٨٣٢) ٨٣٣) ٨٣٤) ٨٣٥) ٨٣٦) ٨٣٧) ٨٣٨) ٨٣٩) ٨٤٠) ٨٤١) ٨٤٢) ٨٤٣) ٨٤٤) ٨٤٥) ٨٤٦) ٨٤٧) ٨٤٨) ٨٤٩) ٨٥٠) ٨٥١) ٨٥٢) ٨٥٣) ٨٥٤) ٨٥٥) ٨٥٦) ٨٥٧) ٨٥٨) ٨٥٩) ٨٦٠) ٨٦١) ٨٦٢) ٨٦٣) ٨٦٤) ٨٦٥) ٨٦٦) ٨٦٧) ٨٦٨) ٨٦٩) ٨٧٠) ٨٧١) ٨٧٢) ٨٧٣) ٨٧٤) ٨٧٥) ٨٧٦) ٨٧٧) ٨٧٨) ٨٧٩) ٨٨٠) ٨٨١) ٨٨٢) ٨٨٣) ٨٨٤) ٨٨٥) ٨٨٦) ٨٨٧) ٨٨٨) ٨٨٩) ٨٩٠) ٨٩١) ٨٩٢) ٨٩٣) ٨٩٤) ٨٩٥) ٨٩٦) ٨٩٧) ٨٩٨) ٨٩٩) ٩٠٠) ٩٠١) ٩٠٢) ٩٠٣) ٩٠٤) ٩٠٥) ٩٠٦) ٩٠٧) ٩٠٨) ٩٠٩) ٩١٠) ٩١١) ٩١٢) ٩١٣) ٩١٤) ٩١٥) ٩١٦) ٩١٧) ٩١٨) ٩١٩) ٩٢٠) ٩٢١) ٩٢٢) ٩٢٣) ٩٢٤) ٩٢٥) ٩٢٦) ٩٢٧) ٩٢٨) ٩٢٩) ٩٣٠) ٩٣١) ٩٣٢) ٩٣٣) ٩٣٤) ٩٣٥) ٩٣٦) ٩٣٧) ٩٣٨) ٩٣٩) ٩٤٠) ٩٤١) ٩٤٢) ٩٤٣) ٩٤٤) ٩٤٥) ٩٤٦) ٩٤٧) ٩٤٨) ٩٤٩) ٩٥٠) ٩٥١) ٩٥٢) ٩٥٣) ٩٥٤) ٩٥٥) ٩٥٦) ٩٥٧) ٩٥٨) ٩٥٩) ٩٦٠) ٩٦١) ٩٦٢) ٩٦٣) ٩٦٤) ٩٦٥) ٩٦٦) ٩٦٧) ٩٦٨) ٩٦٩) ٩٧٠) ٩٧١) ٩٧٢) ٩٧٣) ٩٧٤) ٩٧٥) ٩٧٦) ٩٧٧) ٩٧٨) ٩٧٩) ٩٨٠) ٩٨١) ٩٨٢) ٩٨٣) ٩٨٤) ٩٨٥) ٩٨٦) ٩٨٧) ٩٨٨) ٩٨٩) ٩٩٠) ٩٩١) ٩٩٢) ٩٩٣) ٩٩٤) ٩٩٥) ٩٩٦) ٩٩٧) ٩٩٨) ٩٩٩) ١٠٠٠) ١٠٠١) ١٠٠٢) ١٠٠٣) ١٠٠٤) ١٠٠٥) ١٠٠٦) ١٠٠٧) ١٠٠٨) ١٠٠٩) ١٠١٠) ١٠١١) ١٠١٢) ١٠١٣) ١٠١٤) ١٠١٥) ١٠١٦) ١٠١٧) ١٠١٨) ١٠١٩) ١٠٢٠) ١٠٢١) ١٠٢٢) ١٠٢٣) ١٠٢٤) ١٠٢٥) ١٠٢٦) ١٠٢٧) ١٠٢٨) ١٠٢٩) ١٠٣٠) ١٠٣١) ١٠٣٢) ١٠٣٣) ١٠٣٤) ١٠٣٥) ١٠٣٦) ١٠٣٧) ١٠٣٨) ١٠٣٩) ١٠٤٠) ١٠٤١) ١٠٤٢) ١٠٤٣) ١٠٤٤) ١٠٤٥) ١٠٤٦) ١٠٤٧) ١٠٤٨) ١٠٤٩) ١٠٥٠) ١٠٥١) ١٠٥٢) ١٠٥٣) ١٠٥٤) ١٠٥٥) ١٠٥٦) ١٠٥٧) ١٠٥٨) ١٠٥٩) ١٠٦٠) ١٠٦١) ١٠٦٢) ١٠٦٣) ١٠٦٤) ١٠٦٥) ١٠٦٦) ١٠٦٧) ١٠٦٨) ١٠٦٩) ١٠٧٠) ١٠٧١) ١٠٧٢) ١٠٧٣) ١٠٧٤) ١٠٧٥) ١٠٧٦) ١٠٧٧) ١٠٧٨) ١٠٧٩) ١٠٨٠) ١٠٨١) ١٠٨٢) ١٠٨٣) ١٠٨٤) ١٠٨٥) ١٠٨٦) ١٠٨٧) ١٠٨٨) ١٠٨٩) ١٠٩٠) ١٠٩١) ١٠٩٢) ١٠٩٣) ١٠٩٤) ١٠٩٥) ١٠٩٦) ١٠٩٧) ١٠٩٨) ١٠٩٩) ١١٠٠) ١١٠١) ١١٠٢) ١١٠٣) ١١٠٤) ١١٠٥) ١١٠٦) ١١٠٧) ١١٠٨) ١١٠٩) ١١١٠) ١١١١) ١١١٢) ١١١٣) ١١١٤) ١١١٥) ١١١٦) ١١١٧) ١١١٨) ١١١٩) ١١٢٠) ١١٢١) ١١٢٢) ١١٢٣) ١١٢٤) ١١٢٥) ١١٢٦) ١١٢٧) ١١٢٨) ١١٢٩) ١١٣٠) ١١٣١) ١١٣٢) ١١٣٣) ١١٣٤) ١١٣٥) ١١٣٦) ١١٣٧) ١١٣٨) ١١٣٩) ١١٤٠) ١١٤١) ١١٤٢) ١١٤٣) ١١٤٤) ١١٤٥) ١١٤٦) ١١٤٧) ١١٤٨) ١١٤٩) ١١٥٠) ١١٥١) ١١٥٢) ١١٥٣) ١١٥٤) ١١٥٥) ١١٥٦) ١١٥٧) ١١٥٨) ١١٥٩) ١١٦٠) ١١٦١) ١١٦٢) ١١٦٣) ١١٦٤) ١١٦٥) ١١٦٦) ١١٦٧) ١١٦٨) ١١٦٩) ١١٧٠) ١١٧١) ١١٧٢) ١١٧٣) ١١٧٤) ١١٧٥) ١١٧٦) ١١٧٧) ١١٧٨) ١١٧٩) ١١٨٠) ١١٨١) ١١٨٢) ١١٨٣) ١١٨٤) ١١٨٥) ١١٨٦) ١١٨٧) ١١٨٨) ١١٨٩) ١١٩٠) ١١٩١) ١١٩٢) ١١٩٣) ١١٩٤) ١١٩٥) ١١٩٦) ١١٩٧) ١١٩٨) ١١٩٩) ١٢٠٠) ١٢٠١) ١٢٠٢) ١٢٠٣) ١٢٠٤) ١٢٠٥) ١٢٠٦) ١٢٠٧) ١٢٠٨) ١٢٠٩) ١٢١٠) ١٢١١) ١٢١٢) ١٢١٣) ١٢١٤) ١٢١٥) ١٢١٦) ١٢١٧) ١٢١٨) ١٢١٩) ١٢٢٠) ١٢٢١) ١٢٢٢) ١٢٢٣) ١٢٢٤) ١٢٢٥) ١٢٢٦) ١٢٢٧) ١٢٢٨) ١٢٢٩) ١٢٣٠) ١٢٣١) ١٢٣٢) ١٢٣٣) ١٢٣٤) ١٢٣٥) ١٢٣٦) ١٢٣٧) ١٢٣٨) ١٢٣٩) ١٢٤٠) ١٢٤١) ١٢٤٢) ١٢٤٣) ١٢٤٤) ١٢٤٥) ١٢٤٦) ١٢٤٧) ١٢٤٨) ١٢٤٩) ١٢٥٠) ١٢٥١) ١٢٥٢) ١٢٥٣) ١٢٥٤) ١٢٥٥) ١٢٥٦) ١٢٥٧) ١٢٥٨) ١٢٥٩) ١٢٦٠) ١٢٦١) ١٢٦٢) ١٢٦٣) ١٢٦٤) ١٢٦٥) ١٢٦٦) ١٢٦٧) ١٢٦٨) ١٢٦٩) ١٢٧٠) ١٢٧١) ١٢٧٢) ١٢٧٣) ١٢٧٤) ١٢٧٥) ١٢٧٦) ١٢٧٧) ١٢٧٨) ١٢٧٩) ١٢٨٠) ١٢٨١) ١٢٨٢) ١٢٨٣) ١٢٨٤) ١٢٨٥) ١٢٨٦) ١٢٨٧) ١٢٨٨) ١٢٨٩) ١٢٩٠) ١٢٩١) ١٢٩٢) ١٢٩٣) ١٢٩٤) ١٢٩٥) ١٢٩٦) ١٢٩٧) ١٢٩٨) ١٢٩٩) ١٣٠٠) ١٣٠١) ١٣٠٢) ١٣٠٣) ١٣٠٤) ١٣٠٥) ١٣٠٦) ١٣٠٧) ١٣٠٨) ١٣٠٩) ١٣١٠) ١٣١١) ١٣١٢) ١٣١٣) ١٣١٤) ١٣١٥) ١٣١٦) ١٣١٧) ١٣١٨) ١٣١٩) ١٣٢٠) ١٣٢١) ١٣٢٢) ١٣٢٣) ١٣٢٤) ١٣٢٥) ١٣٢٦) ١٣٢٧) ١٣٢٨) ١٣٢٩) ١٣٣٠) ١٣٣١) ١٣٣٢) ١٣٣٣) ١٣٣٤) ١٣٣٥) ١٣٣٦) ١٣٣

كَانَ ذَرِي الْأَصْلَاحِ فِي سَلَابِهِ
وَأِنْ لَحَمَتْ أَرْحًا وَهَامًا^١ كَانَ قُطْبُهَا
سُحُبًا جَيْلَامَ الْأَنْبِيَاءِ مُعَدًّا
فَبَيْنَ أَجْدِبِ يَوْمِ الْخِلَاءِ عُدُوًّا
بَنَى حَسَلًا وَادَى سَلَامًا^٢ فَأَعْوَلًا
دَعَاكُمْ صَرِيحَ الْكَلْبِ فَاحْتَمَلُوا لَهُ^٣
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ رَمَعَهُمْ يَنْقِصُهَا
ثَارُ سَاعِيَرِ السَّوَالِ فَمَنْعَهُمْ^٤
يَتَقَوَّى تَأْيِيْدَ الْوَلِيِّ حِينَ ضَمَمَتْ^٥
تَقُولُ امْرُؤُ بَرِيْدٍ^٦ لَدُوْسٍ وَقَدْ دَوَّى^٧
فَقَتَلْنَا لَهُمْ أَلْسًا وَأَلْسًا وَيَقْتَلُهَا
سُورَى مِنْ مَوَازِ الْهُدَى مُسْتَلْعِي

فَالِ أَوْ غَيْرِ السَّالِبِ. كَانَتْ قَوْلُ غَزْوَاهِ إِلَى بَلَدِ الْعَدُوِّ، وَقَدْ حَتَّتْ لَهَا
وَحَدَّ، وَصَوَّبَ كَيْدَ، شَاءَ وَضَعْدَ، أَلَى الْعَدُوِّ وَقَدْ شَاقَّ حِمْلَهُ النَّسْلُ الْوَاسِعُ،
وَالْمَكَانُ الدَّعَايُ وَالسَّالِبُ، وَهُوَ مُتَأَيِّدٌ لِفَتَاهِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى بِلْقَاةِ، فَمُحَارَمَ الْأَمِيرِ
مَحَدًّا الْخَرْجُ، وَشَاءَ الرُّوْحُ وَالرَّيْغُ، وَطَرُ أَنْ لَا سَعَادَةَ مِنَ الْكُفَّارِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ
هَالِكٌ حَتَّى الْخِثَارِ، مَرَأَى مِنَ الْحَرَمِ الْأَوْقَدِ، وَالنَّظَرُ الْأَحْمَدُ الْأَوْقَدِ، الرَّجُوعُ
عَنِ مَلِكِ الْحَرَكَةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا تَقُولُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْفِتْنَةِ، فَمَقَامَ رَجُلٍ،
فَقَالَ: «أَيُّهَا الْأَمِيرُ! قَالَ إِنَّهُ سَارَكَهُ وَتَعَالَى: الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ الْمَلِكُ إِنَّ الْمَلِكَ
قَدْ حَقَّقْنَا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ الْآيَةَ»، فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ: «وَاللهُ! مَا جَسَسْتَ»
بَعَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا رَأْيَ لَيْسَ لَا بَطَانَتِ، وَلَسْتُ أَسْطِيعُ أَنْ أَجَابِدَ وَخَيْرِي! «فَقَالَ
لَهُ الْعَبْدُ: «وَاللهُ! مَا أَرَأَى دَفَعَ بِهَا عَلَى لِسَانِهِ إِلَّا مَلَكًا، فَأَخْبِرَ اللهُ فِي بِلَاكِ

١) تَمَامًا ٢) جَيْلَامًا ٣) جَيْلَامًا ٤) جَيْلَامًا ٥) جَيْلَامًا ٦) جَيْلَامًا ٧) جَيْلَامًا

١) قرأ: II, 100. ٢) قرأ: III, 100. ٣) جازرت: ٤.

هذا وفي يومك : « فَأَرَادَ اللَّهُ فِي مُنَاقَاةِ الصَّغِيرِ الرَّشَادَ ، وَأَلْهَمَهُ التَّوْبَةَ وَالشَّيْءَ .
فَنَدَبَ النَّاسَ إِلَى لِقَاءِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَتَضَرَّرَ بِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ كُلُّ عَلَى حُسْنِ طَبِّ
مِنَ الطَّبَرِ وَتَبَيَّنَ . فَلَمَّا اسْتَقْبَلَتْ رَاهِبَتُهُمْ ، وَمَا تَلَمَّحَتْ عَلَى الْمَعَارِفَةِ بِهَا . فَتَمَّ
عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ بِمَحَبَّةِ السَّيِّئَةِ ، إِذْ كَانَتْ مَشْهُورَةً بِالنَّاسِ ، بِصَوْنٍ إِلَى النَّاسِ .
» مَسَارِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ تَلَقَّى أَحْمَدُ ، وَتَلَمَّحَتْ الْفَرِيقَانِ ، فَأَغْشَبَ اللَّهُ لِأَوْلِيَاءِهِ ۚ ۱۱۶ ۚ
طَبْرًا وَمَصْرًا ، وَجَعَلَ مَعَهُ عَشْرَ بَسْرًا . قَالَ : وَلَمْ يُوَقِّنْ مُوَقِّدُ الصَّغِيرِ نَزْلًا وَمِنْ
رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ حِلَّةَ الْأَمْرِ مَطْلُوعَةً لِأَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَفَلَّكَ مِنْ فَصْلِ لَهْ . وَفِي
هَذَا الْقَضِيقِ يَقُولُ الْعُنَيْنُ : بِدَحِ الْأَمْرِ مَحْمُودًا فِي قَصْدِ طَوْلِ أَدْنَى مَا بَعْضُهُ ،
وَمَوْ [كَامِل] :

سَابِلٌ عَنِ الصَّغِيرِ الصَّوَابِ تَصَدَّقِي بِمَنْتَقِلِي السُّمَرِ الْعَوَالِي تَطْلُقِي
رَزَقَتْ وَفَلَّحَتْ فِي الصَّغِيرِ وَقَدْ عَدَتْ تَقَلَّا بِكُلِّ مَرْبٍ وَمُتَرَبِي
وَأَذَاعَ أَرْضَ الْمُتَرَكِّبِينَ يَوْنَسَدُ رَزَقْتَهُمْ بِكُلِّ الْأَنْبَاءِ الْخَرَبِي
جَانَتْ عَلَيْهِمْ حَرْبُ بَصَوَائِي رَزَقْتَهُمْ بِكُلِّ الرِّسَالِ الْأَرْبِي

رِخْلَاةُ الْمُنْفِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ

كُنِيَّةُ : أَبُو الْحَكَمِ . مَوْلِدُهُ : سَنَةِ ٢٢٩ . أُمُّهُ : تُحَيُّى أُنْثَى ، وَلَدَتْهُ لِسَبْعَةِ
أَشْهُرٍ . وَزَوْجَتُهُ : أَحَدُ عَشَرَ كُتَابَهُ : اثْنَانِ : مَعْمَدُ بْنُ مَهْبَرٍ ، وَعَدُ الْهَلَكِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ شَيْبَةَ . حَاجَتُهُ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مُجَيْدٍ . مَوْلِدُهُ : سَنَةِ .
فَاجِبُهُ : أَبُو سُلَيْمَانَ طَاهِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقُضَيْبِيُّ . تَلَمَّحَتْ خَاتَمُهُ : الْمُنْفِرُ بِفَضْلِ اللَّهِ
رَاضِي . بِسَنَةِ : أَسْرَرَهُ حَبْدُ الْقُضَيْبِيِّ ، بِوَحْيِهِ أَتَى جَدْرِي ، فَجَلَّبَ بِأَيْدِيهِمُ وَالْكَتَمِ .
أَوْلَادُهُ الْفَكْرُ : حَمْدَةُ ، وَإِلَانَةُ ، لَمَانَ . تُوُجِعَ يَوْمَ الْأَحْسَدِ لِمَنْ خَلَّتْ مِنْ رَجَحِ
الْأَوَّلِ سَنَةِ ٢٧٣ ، وَمَوَاتِنَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَبَعْدَ عَشْرِ يَوْمَاتٍ ، وَتَوُجِعَ فِي

غَزَاؤُهُ عَلَى بَرِّئَتِهِ يَوْمَ السَّيِّدِ لِلنَّصِيفِ مِنْ صَرَسَةِ ٢٧٥. عُمَرُ: سَنَةُ وَأَرْبَعُونَ
سَنَةً. رِجَالُهُ: سِتَانِ إِلَّا سَبْعَةً عَشَرَ يَوْمًا. وَدَعْنِ نَصْرَ قُرَيْشَةٍ. وَصَلَّى عَلَيْهِ أَحْمَدُ
عَدَدَ اللَّهِ، حَدَّ النَّاصِرِ.

C. 117 وَأَصْلُ هـ مَوْتُ أَبِيهِ، وَهُوَ عَلَى: يَحْضُ الْحَامَةَ مُقَابِلَ الْمَرْدَةِ اللَّعِينِ عُمَرَ
ابْنَ حَنْصُونَ؟ فَنَقَلَ إِلَى قُرَيْشَةٍ. وَنَمَتْ لَهُ الذَّبْعَةُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ وَصُولِهِ
عَذْرَى الْعَطَاءِ فِي الْحَدِّ، وَغَسِبَ إِلَى أَهْلِ قُرَيْشَةٍ وَالزَّعْلَاءِ بِأَنْ أَمْلَطَ عَنْهُمْ عُمَرَ
الْعَامَ وَمَا بَلَغَهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّفَرِ.

وَكَانَتْ أَكْثَرُ حَصُونِ رَبِّهِ قَدْ حَصَلَتْ فِي طَوْرٍ ابْنِ حَنْصُونَ؟ فَصَعِدَ إِلَيْهَا
إِلَافَتُهُ الْمَشِيرَةُ الْأَحَادِيثَ فَاصْصَرَفَتْ إِلَى الطَّاعَةِ.

وَمَا سَمِعَ ابْنَ حَنْصُونَ مَوْتَ الْأَمِيرِ صَبَدًا، وَاصْصَرَفَ عَنْهُ الْمَشِيرَةَ عَلَى مَا نَقَدِمَ،
بِهِمْ مِنْ مَوَرٍ، فَرَامَلَ الْحَصُونَ الَّذِي بِهِ وَجَنَ السَّاحِلَ كُلَّهُمَا فَأَحَاتَهُ وَطَاعَهُ
لَهُ. وَنَهَضَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَلَّ شَيْئًا فَاخُذَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يَصَدِّقُ كُلَّ ذَلِكَ
مَعَهُ وَلَا قُوَّةَ، وَلَا كَثْرَةَ مِنْ مَالٍ، وَلَا عَدَدَ، وَلَكِنَّهُ كَانَ عَذَابًا مِنْ اللَّهِ وَنَهْجًا
اتَّقَمَ بِهَا مِنْ عَيْتِهِ، وَأَبْقَى لَهُ رِمَانٌ مَرَجٍ وَقُلُوبٌ قَاسِمَةٌ فَاسَدَتْ وَتَعَوَّسَ حَيْثُ
مَنْطَلَعُهُ إِلَى الشَّرِّ، مُنْزَعَةً إِلَى النَّفْسِ، فَلَمَّا نَارَ وَجَدَ مِنَ النَّاسِ انْفِصَادًا وَضُلُولًا
لِلْمُسَاكَلَةِ وَالْمُوَافَقَةِ فَنَاقَبَتْ لَهُ الدُّبَا، وَدَخَلَ إِلَى النَّاسِ مِنْ رَحْمَةِ الْأُلْفَةِ، وَقَالَ:
«مَطَالُ مَا عَذَّبَ عَلَيْكُمْ السُّلْطَانُ، وَانْزِعَ أَمْوَالَكُمْ، وَحَبَلَكُمْ مَوْتِ طَائِفَتِكُمْ، وَتَلَقَّيْتُمْ
الْعَرَبَ، وَاصْبَحْتُمْ نَكَمًا! وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ طَائِفَتَكُمْ، وَأُخْرِجَكُمْ مِنْ عِيُونِكُمْ!»
فَكَانَ ابْنُ حَنْصُونَ لَا يُجِيبُهُ هَذَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَجَابَهُ وَنَكَرَهُ. فَكَانَتْ طَاعَةُ أَهْلِ
الْحَصُونِ بِهَذَا الرَّجُلِ. وَكَانَ أَنْبَاءُهُ شَطَّارَ النَّاسِ وَبِزَارِهِمْ. فَكَانَ فِيهِمْ مَنَاجِ
الْبَلَادِ، وَعَامِلُ الْأَمْوَالِ. وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُتَعَبًا لِنَهْجِهِ، مُتَوَاضِعًا لِلْأَوَّلَةِ.
وَكَانَ مَعَ شَرِّهِ وَصَفِهِ، شَدِيدَ الْقِدْرِ، حَافِظًا لِعِزَّتِهِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا يُحْلِلُ
النُّفُوسَ إِلَيْهِ. وَلَقَدْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ فِي أَهْلِهِمْ نَحِيذًا مَالِيًا وَالْمَنَافِعَ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى عَدَدِ
سَمَرَةٍ، لَا يَمْنَعُهَا أَحَدٌ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ. وَكَانَتْ عَفْوَتُهُ السَّيْفَ، يُصَدِّقُ الْمَرْأَةَ

والرجل والصبي أو من كان على من كان، لا يطلب على ذلك شاهداً أكثر ٢١٨
من الشكوى. وكان يأخذ الحق من أبيه، ويؤثر الرجال، ويكرم السحمان، وإذا
قدر عليهم، عفا عنهم. وكان يُسَوِّمُ بالسَّوْرَةِ الذهب إذا احتصلوا. فكانت هذه
الأشياء كلها عروفاً له. وأبى أن يَحْصُونَ مَعَادِنَهُ إلى فترة وما أماسها إلى
فترة الحَالَةِ، وأعار على القنوبي من البيرة، وعلى أحوار حيان، وأمر عند الله
ابن سَعَاةَ عامل مَكَّةَ.

وكان اجتمع إلى حِصْنِ آسَرٍ من حَزْرَةِ وَهْبٍ وفترة من فترة حَبِجِ النمر من
أصحاب ابن حَقَصُونَ. فراح أهل فترة أَمْرَمَ وقَامُوا. وأتصل بالأمير المنير
حَكْرَمَ، فأرسل أَسْخَ بن مُطَّلِبٍ في حِلْيَةِ كَيْفَةِ إلى حِصْنِ آسَرٍ، محاصراً حتى
اقتنعه، وقتل من كان فيه. وأخرج الأمير المنير عند الله بن محمد بن مَقَرٍ
وَأَشْرُونَ^{٢١٩} التي بجبل إلى ماجة لُحَاةَ من فترة، وكان بها سلعة لأن حصون،
فأرلوم وفالموم حتى أَمْسَوْا.

قال الرازي: وفي سنة ولاية الإمام المنير، عزاه محمد بن لُبَّ إلى آسية
والفلاح معه جميع المسلمين، منع الله للفلسطين، وذلوا المشركين فتلاً دربعاً.
وفي هذه السنة، أغشى سنة ٢٧٣، في حِمَادِي الأولى، أمر الأمير المنير
سحر هاشم من عبد العزيز وديار أبيه وحاضيته، وأمر بقتله في حِمَادِي الأولى،
وسب ذلك أن هاشماً كان يُسَلِّدُ لِمَكَّةَ من الأمير محمد وحاضيته به، فكانوا
يسخون به عبد المنير، ويكرهون ذلك عليه. حتى تافرت النوس، فلما
مات الأمير محمد، وولى المنير، أراد أن يبي له وسخ فيه بفعل أبيه، فمولا،
الحصانة. ثم سألوا عليه، وأكثروا، وحزبوا^{٢٢٠} عليه الكلام، وأولوا عليه أفسح
الثأويل، حتى يذ فضاء الله فيه. وكان سماً ناولوا عليه أن هاشماً أَسَدَ عبد
مُوَارَةَ الأمير محمد - رحمه الله! - [وأم]:

أُخْرِجِي بِنَا مُصَدِّدَ عَيْنِكَ نَفْسِي ۝ آمِنَ اللَّهُ مَا الْيَتِيمَ الْحَاجِمَ
مَقْلًا مَاتَ قَوْمٌ لَمْ يَمُوتُوا ۝ وَتَوَلَّيْتَ عَيْنَكَ لِي كَأَنَّ الْجَبَامَ
فَنَادُوا أَنَّهُ يَرِيدُ قَوْلَهُ «لَمْ يَمُوتُوا» الْمُنِيرَ ۝ وَكَسَبَ هَاتِمٌ مِنْ جَنَّةِ اللَّهِ
حَارِثَةَ نَاحِ [حُلُولِ] :

وَأَمَّا عَدَاوِي أَنْتَ أَرْوِيهِ مَطْفِي ۝ وَكَتَبَ يَسِيحُ بِالْعِزِّ نَفْسِي
وَأَنْ تَنْسِي بَا تَلْجُ مَنَا أَصَابِي ۝ فَنَسِيَ رَمِيَهُ عَنِ النَّفَرِ مَا يَصْعَدُ
نَزَعَتْ زُهَادَ الْأَمِيرِ إِذْ كُنْتُ غَادِرًا ۝ عَلَيْهِ فَلَا تَهْتَدِ أُنْدَى كُنْتُ أَوْعَدُ
وَكَمْ قَائِلٍ قَالَ: أَلْتَجُّ وَنُفْكَ سَالِبًا ۝ قَبْلِي الْأَرْضُ عَمَّ مَسَرَّادٌ وَمَذْهَبُ
مَقْلُتُ كَهْ ۝ إِنْ الْبَرَارَ مَذَلَّةُ ۝ وَنَفْسِي عَلَى الْأَسْوَءِ أَحْوَى وَأَطْلُبُ
سَأَزِيحُ بِعَيْنِكَ اللَّهُ فِيمَا يَسُوتِي ۝ وَبِمِنْ فَضَاءِ اللَّهِ لِلْفَرِّ مَعْرَبُ
فَمَنْ يَكُ أَسَى شَابِيًا لِي قَائِلُهُ ۝ سَبَّحَلُ فِي سَجَابِي وَشَبَّكَ وَبُزْبُ

ثم بعث فيه الأمير ليلًا فقتله، وحس أولاده وحاشيته، وأتتبه ماله،
وهدم داره، وألغى أولاده في السجن، وألزمهم غُرْمَ مائتي ألف دينار، فلم يزالوا
في السجن والعُزْمَ إلى موت المنير، وولاية أخيه عبد الله، ثم أطلقهم عبد الله،
وصرف عليهم مبالغتهم، وولى أحمد الوزارة والقباء.
وفيها، كانت الوفدة على أهل ملطنة، وكانوا قد جبنوا الغزاة المبين من
نزيحة، فقتل منهم ألف.

وفي سنة ٢٧٤، خرج الأمير المنير بجيشه إلى عَمْرٍاء بن حَمُونٍ، فافتتح
حصونه بِرَبْدَ، والحصون التي بجدة قَعْدَ، ثم توجه إلى حضرته بِرَشْدَ، فحاصر
فيها، وأفسد ما حوالاه، ورضى عليه، ثم انتقل عنه إلى أَرْجَنْدُونِ، وبها تحفون،
١٢. فأقام عليها محاصرًا لها، وتُصِفَاتُ على أهلها، ١٠ إلى أن سُدَّ جُنُونًا وأُفْلَسَ،
وأُسلِمَ بلدته، فغدقها الأمير المنير، وقبض على عمَلُونٍ وأصحابه. وظفر أيضًا
ببني غَطْرُوحَ، وهم: حُرْبُ، وغُورُ، وحَلُوتُ، وافتتح حصونهم بِجَلَّ كَهْ، وألغى بهم

الى الأمير أسرى، صعد سبي مطروح الى قرطبة، وأمر بقتلهم وصليهم، وكأما
ابن عذرة رجلاً مصلواً بأحدهم، وصلى مع عثمون في القنينة بحضر
وكتبت. وكان نسب في ذلك أن عثموناً كان يقول: «إذا غفر لي، قلبصيني
وكبصيني عن يميني وغفر لي وعن يساري كلها:» وكان يثق بنفسه في النبال ثقة
تددة، واثق من أن يوجد لبدته ونجاعة. فلما بين الأمير منه، فس الى
بعض أهل أوجندوة بأن نعل في أخذ عثمون، فأجاب، وروعه بأخذه. فلما
كان في بعض الأيام، دخل بيت أحدكم بغير ملاح، وقد استعد له مكمل،
فأوثق به وثبته الى الأمير البليز.

سنان عمر بن حفصون من أبناء العنذور - رحمه الله!

ولما كان في العام الثاني من ولايته وفي هذه السنة المؤرخة، خرج في عذبة
الأكر، وقد ترتبته. حمل عليها أحمل أحلال، وقال ابن حفصون بها أنه
قال: وانتشرت حبله في تلك الأفطار، واستولت على السور والأوعار. ثم
عطب الأمير الى مدينة أوجندوة لينتريها سفيراً، ويولي أهلها يوماً عبداً
تطهريراً، لدخولهم في طاعة ابن حفصون، وزوجهم الى ما نزع إليه أهل تلك
الحصون، فخرجت رؤسهم الى الأمير، فثقتهم بالسمع والطاعة، والدخول في جمهور
الحماة، فنزل زوجه، وأسس جميعهم. وتغلب على القصة إسر ذلك، وأسر
عادل ابن حفصون هالك. واستر الثمين ابن حفصون على ضلالتة وغبه، ولم
كن رعاناً عن عاذبه وعبه. فخرج اليه الأمير ثانية وحاصر حصاراً، وقد
عدم ابن حفصون أعواناً وأمناراً. فلما رأى الأمير أخذ سخطه، ومدة أمواه
طرقه، أعمل سواح العكر، في الحديبة والعكر، ليعفهم بذلك من تلك الحال
المصوبة، وللاشتراك المعرصة المصروية، فأظهر لإتابة الى الطاعة، وشهر الصبغة
حقد الانطاعة، على أن يكون عهد الأمير من خاصة جده، ويمكن قرطبة
بأهل وولاه، وأن يثمن أبناءه في المظالي، ويتابع لإحسان بقته ويوالي. فأجاب

الأمير إلى مملكته فأكد الأمان، وكسب له بذلك مئادياً حثيثاً آمناً، ونضع
 لأولاده أربع الثياب، وأوغرنت لم الدولة، بالأموال والأسباب، إيساً عليهم
 بالإعصال، وبوسعاً لم في الأمانى والآمال. وسأل اللعين^١ مائة نفل يحمل عليها
 حملة مناعه ورجاله، وحمل عليها قوة، لحكم، وأحباله. فأمر الأمير بالغال أن
 يحمل إليه، وتوضع بين يديه، وقد جعل عليها عشرة من العرقاء مائة وخمسين
 دارساً إماماً للاكرام، وإعلاء على إمام. فأرسل عمر بن حفصون جميعهم إلى
 ترشتر حيث أخته وولده، وعرضه من المال ومختلفه. وأجمل العسكر عن الحصن
 إذ ذاك، وقيل الفاضى والفتهاه عن سلم الصلح من هناك، وعظمى فد غلب
 أن لا تكتب ولا من، وأن قد بلى من الراحة من شعبة أملاً ومرة عين. فلما
 استقر جمع ذلك العسكر وأعطى ذلك السكر، ودخل الليل، وأخذ للعايك
 الذئب، حرب عمر بن حفصون من ذلك الحصن، وسار إلى ترشتر في غل
 الأمن على العرما، فاقسم القتال، وأخذ تلك الغال، وعاد إلى جرة الأولى،
 وقال لتبعته، «أنا رثك الأعلى» فأقسم الأمير التتير أن يقبض ويحل عليه،
 ولا يفل منه أو يفل به إليه، فأعمل القرو إلى ترشتر، وجمع لما الجمع الأكر.
 ١٢١ ط ما أحل عليها، أمر أن يمدى بها، ومجاط محرابها، وأن يستمر لقتالها اعتزاماً،
 وبلغت محامرها القراماً.

صاهر من حرم الأمير المذفر وعمره ما ريس معه ابن حفصون، من الفاء
 في تلك الحصون. فلى الأمير على حصن ترشتر، برومه رؤماً، مدة من ثلاثة
 وأربعين يوماً. وكان قد أصابته عكة^٢ أكرتت نفس، وكثرت أسه^٣، بعث
 في أحب عهد الله لبوب مائة، وبتدب في تلك الحال إيداه. فلما وصل
 إليه، وحصل في البظلة لتتبع حريش في العين رؤوه، ومكاه من كان يفتوه
 ورؤوه. فوقع انحرهم في العسكر إثر رؤوه، ويزرى الناس عند قوته. ولم يقدروا
 احويه عهد الله على صطاهم. وعقد ما يحل من رؤطهم واستمال عمر بن حفصون

^١ كدبر عنه تركمه شمه B. ٢-٣ ^٢ Menque dans A

في الجنة، وإنه بها بالجملة. وحيل الأمير المنير على حمل الله قُرْمَةً في نهن مع أعداد، هالك، وصار عد الناس أُمُورَ مَقْنُودٍ وَأُبْرَ هَالِك، إذ كان قد اضطرهم في ذلك المقام، وتذهبهم إلى أُنْثَى هَالِك والمقام.

وفي هذه السنة، كان النسطر الهند بالأندلس؛ فاستقى الناس، فترى نُلْجَ كَثِيرٍ في أوَّل يوم من يَمَرٍ، ولم يزل غيث، ثم استسقى مراراً، فلم يَنْحَرُوا؛ فَمَازَرَ النَّاسَ النُّطْرُ، فلما دخل من يَمَرٍ بعض أيام، سَفَى النَّاسُ، وارتفع النَّاسُ؛ فاستسقى فضل الله، وأعطوا شكره. فقال العَبْدُ في ذلك، يَدَح الأمير المنير [كامل]:

نَزَلَ الْعَبَا الْمُحِبِّ وَمَاطَتْ أَنْفُسُ إِذْ كَانَ سُوهُ الطَّرِيقِ فِيهَا يَفْجَسُ
أَحْبَى الْإِلَآءِ عِزَّادُهُ مِنْ تَعْلِي مَا كَانَتْ مِنَ النُّطْرِ الْقُوسُ تَوْحِيْسُ
مُتْلَاصَةً بِهِ سَائِدِ رَحْمَتُ لَوْلَا عَزَائِدُهَا حَلَوْنَا الْأَنْفُسُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ تَغْدَتَتْ أُنْمَاؤُهُ... حَسْبِي وَغَيْرُ حَلَاكِهِ الْمُتَّقِرِينَ

ومها:

١٢٢ "مَالِ الْمُنِيرِ الْمَنْعُورِ حَلَّتْ زِمَانَا وَيَطْبُ ذَوْنِيهِ لَطِيبُ الْأَنْفُسِ

الله قوله:

حُذُّهَا أَمِيْنَةُ اللهِ وَابْنُ أَمِيْنٍ مِنْ شَارِكِي فِي التَّكْرِ كَسْنِ يَدُنِي

في سنة ٢٢٥، تولى الأمير المنير - رحمه الله - وقد ذكر موته على حصن رَشْتَرٍ مُحَاصَرًا لِنَصِيْحِ ابْنِ حَقَّصُون. وكانت وفاته مسجوب شهر صفر من السنة المذكورة، وهو ابن ست وأربعين سنة، وملك سنين إلا أياماً.

بعض جهته وأخاره

كان الأمر الكبير - رحمه الله - محب إخوانه، ومكرمهم، ونفعي مجالسهم، وصالحهم، ويحضرهم مجالس آب. وكان يميل المعطاء للثمرات، فيبشرونه عازباً وداحياً. وكان من شعرائه أحمد بن عبد ربه، والمكي، وغيرهما. ولم يكن أحد من الخلفاء قبله يفتنه شعاعاً وصراخاً وعزياً وحزماً. ولقد طبع في سنة بذلك ما لم يملكه غيره في الذفر. ولقد كان أطال الرجال وأعادهم من أهل السنة يذهبون إليه دون مصلحة، ويرسلون إليه بالطاعة قبل أن يطلبها. وإن الحمر المستبص من الفروع أنه، لو عاش السيرة عاماً واحداً زائداً، لم يبق برهة مناجي؟ وأخاره نذل على ذلك. وأول أخاره الدالة على ذلك أنه، لما أمان موت أبيه، لم يسمع ذلك من التمرج عن التصد وإحصار الطريق، ولا شغل أسرهم ولا أمر حليل عن آخر، فجعل طريقه على ربه، فذهب أمورهما، وولى عليها سلطان من عبد الملك من أسطكل، وعبد الرحمن من حرش، وأدخل معها أهل الجبال من الغرب والشم. ثم جمع في يوم واحد مائة، وإعطاء العهد، وانظر بها أنفق من الأمانة عن الرعية، وما فَعَلَتْ من الاستعداد إلى أفضل قُرْمَنَ بإسقاط العشور عيم، والطرز في الذب وإخراج الفائدة. وهكذا كان يفتنه في جميع أمانه، ومحسب ذلك كان أفاض الأتباء له.

١٢٤ خِلافة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

كُنِيَ: أبو محمد. مَوْلَدُهُ: في النصف من ربيع الآخر سنة ٢٢٩. أمه: نَسَبُ نَهَارٍ وَهَلْ: عَفَارٌ. حُجَّتُهُ: اثْنان: عبد الرحمن بن شُعْبَةَ طَابَتْ السُّلُومُ. وَوَدَّاهُ: سِتَّةٌ وَعَشْرُونَ. كُنْيَاهُ: ثَلَاثَةٌ: عبد الله بن محمد الرَّجُلِيُّ، وعبد الله بن محمد بن أبي عَيْبَةَ، وموسى بن زَيْنَادٍ. حَقَّقَتْهُ: أَنْفُسُ، مُشَرَّبٌ

صَحْرَةً، أَصْهَبَ، أَزْرَقَ، أَقَى الْأَنْفَ رُتَمَةً، يُخَبِّصُ بِالسَّيَادِ - بَنٍ : أَحَدُ عَشَرَ،
أَحَدُهُ مُحَمَّدُ الْمُفْتُولُ، وَالَّذِي عَدَّ الرَّحْمَنُ الْأَصْرَ - بَانَهُ : ثَلَاثُ عَشْرَةَ - يَبِيعُ فِي
الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَخُوهُ الْمُنِيرُ فِي اللَّهِ عَلَى بَرْتَنْتَرَه. وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فِي
النَّصَبِ مِنْ شَهْرِ صَهْرَةَ ٢٧٥. ثُمَّ نَفَلَ إِلَى قَرْطَا بِأَخِيهِ الشَّيْخِ بِشَاءَ، عَلِمَتْ
الْبَغَّةُ بِقَرْطَا، وَدَمَنَ أَخَاهُ، بَعْدَهَا : وَتُوفِيَ عَبْدُ اللَّهِ سَنَةَ ٣٠٠، وَهُوَ مِنْ اثْنَيْنِ
وَسَبْعِينَ سَنَةً فَكَانَتْ حُلَاةُ حِمَاً وَعَشْرِينَ سَنَةً، وَحِمَاً عَشْرَ يَوْمًا. وَمِنْ
قَوْلِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ فِيهِ [طَوِيلٌ] :

حِلَاةٌ عَسَرَ اللَّهُ حَجَّ عَلَى الْوَرَى فَلَا رَمَتْ فِي عَيْصَرِهِ وَمُسُوقُ
تَحَلَّتْ قَبَاحِي الْحَبَابِ عَنْ نُورِ عَيْنِهِ كَمَا تَرَى حَنْجَرَ الظَّلَامِ مُتْرُوقُ
وَتَبِعَتْ سَهْمَ الدِّينِ بِالْقُدِيلِ وَالْفَقْرِ فَمَهْدًا لَهُ نُفُوسٌ وَذَلِكَ نُفُوسُ
وَأُظْلِمَ آسَابُ الْهِنْدِيِّ ضَيَّيْرِهِ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا يَمِينُ عُلُوقُ
وَمَا كَانَتْ عَقْبَاهُ عَوَاتِقُ مُلْكِهِ وَأَمْسَالُهَا عَنْ بَقِيَّةِ نَعُوقُ

وَأَمْسَتْ الْحِلَاةُ إِلَيْهِ. وَفَدَّ تَحْمِلُهَا التَّكْدُ، وَبَرَقَهَا الشَّقَاقُ، وَحَلَّ عَرَامَا
الْبَاقِي، وَالنِّسَاءُ سَنُولَةً، وَالذُّجْنَةُ مَكَاكِفَةً، وَالظُّلُوبُ مَحْمَلَةً، وَعَقَبَى الْحَمَاةُ
مُتَصَلِّعَةً، وَالْبَاطِلُ قَدْ أُظْلِمَ، وَالشَّرُّ قَدْ اخْتَهَرَ؛ وَفَدَّ * نَالًا عَلَى أَهْلِ الْإِيمَانِ ١٣٥
حِزْبُ الشَّيْطَانِ، وَصَارَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فِي حُلْمَةٍ لَيْلٍ دَاحٍ، لَا يُبْرَأُ لَصَبَاحِهِ،
وَلَا أَتُوقُلُ لَجُوبِهِ. وَنَاسَبَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَهْلُ التَّرِكَ وَمِنْ صَاحِبِهِمْ مِنْ
أَهْلِ النِّسَاءِ، الَّذِينَ جَرَّدُوا سِيوفَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَصَارَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ
قَبْلِ وَبَحْرٍ وَمَحْصُورٍ، بِمَشْرِعِ مَهْمُودَا، وَبِمَوْتِ هِرَاةٍ قَدْ انْطَلَعَ الْحَرْبُ،
وَكَادَ يَنْطَلِعُ الشَّرُّ، مَا صَلَّ الْأَمِيرُ مُحَمَّدًا، وَحَمِيَّ بَحْرِيَّةً، وَجَاعَدَ عَدُوَّ اللَّهِ وَطَرَفَهُ.
وَانْطَلَعَ الْجَاهِلُ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ، وَصَارَتْ بِلَادُ الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ فِي الْفُرْ
الْحَوْفِ، فَكَانَ قِتَالُ السَّافِهِينَ وَأَسَافِهِمْ أَوْكَدَ مَالَتِهِ. وَالْزَمَ بِالضَّرُورَةِ.

فَأَوَّلُ مَا تَوَاكَلَهُ، وَطَرَفَهُ، أَنْتَ وَجْهٌ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَيْبَرَ لِأَخْذِ بَيْعَةِ ابْنِ
حَضْرُونَ وَبَيْعَةِ مَنْ قَبْلَهُ. فَغَضَدَ إِبْرَاهِيمَ إِلَيْهِ، وَطَلَبَ طَاعَتَهُ، فَظَهَرَ مِنْهُ حُسْنُ

مُذَّحَّبٍ، فَأَخَذَ سَهْمَهُ، وَحَدَرَ بِهِ، وَقَدِمَ بِهِ حَتْمًا أَيْ رِجَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ،
فَأَخَذَتْ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ، وَزِدَمَ الْأَمِيرُ حَتْمَ بَيْنِ الْكَرَامَةِ وَالرَّعَاةِ، لَمَّا أَنَّ حَقَّصُونَ
سَامِيًا يُطْلَعًا مَقْبُورًا عَمَّا يُنَوَّرُ بِهِ، وَأَقْبَأَ عِنْدَ مَا أَمَرَ بِهِ، ثُمَّ نَعَدَى بِعَدِّ ذَلِكَ
حَدَّهُ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى مَا فِيهِ عَمَهُ، وَلَمْ يَدْخُ مَالًا عَدَّ مِنْ أُمِّكَ، وَأَسْعَوْتَ عَلَى
أَهْلِ الْكُتُورِ فِي أُمُومِ، وَأَمْسَى نَمَسَ عَلَى عَادَةِ الدَّيْخَةِ مِنَ الْمَسَادِ وَقَطَعَ
الْقُلَّ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ رَايَةِ الْأَمِيرِ عَدَّ اللَّهُ.

وَفِي سَنَةِ ٢٧٦، حَرَجَ الْأَمِيرُ عَسَدَ اللَّهِ سَهْمَهُ إِلَى بَرْزَنْجَرٍ وَحَصُونِ رَنْجٍ
فَاتَّصَفَ بِمَائِيَّتَيْهَا، وَبَدَلَ بِهَا، وَقَدْ شَرَّ ذَلِكَ السَّاحِدُ، وَأُتِيَ بِجَاسِرِهِ، رُيَسُهُ
عَسَدُ بْنُ دَبَّاسٍ، مِنَ أَهْلِ قَرْمُلِيَّةٍ، فُجِرَ أَنَّ حَقَّصُونَ فِي إِثَرِهِ، وَنَاقَبَ إِلَيْهِ
الْمَسَدُونَ، فَأَتَى إِلَى إِسْتَبْلَةٍ، فَاحْطَرُوهَا، ثُمَّ إِلَى حِجْزِ إِسْتَبْلَةٍ، فَاحْطَرُوهَا، فَاحْرَجَ
الْيَمِينُ الْأَمِيرُ حِجْزًا، فَزَلَّ ابْنُ حَقَّصُونَ، وَاعْتَرَفَ بِذِيهِ، فَعَفَا لَهُ الْأَمِيرُ أَمَانًا،
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَفِي حَقِّهِ ابْنُ الْأَمِيرِ عَسَدَ اللَّهِ كُورَةَ إِسْتَبْلَةٍ، فَخَرَجَ فِي
١٢٠ هـ أَنَامَهُ بَعْضُ حَرْبِ إِسْتَبْلَةٍ إِلَى قَرْمُلِيَّةٍ، فَتَضَيَّعُوا.

وَمِنْهَا بَارِ (أَجْرُ بَعْضِ حَقِّهِ عَدَّ الرَّحْمَنِ سَ) عَدَّ الْعَرَبِ الْبُحْبُحِي
الْمَعْرُوفَ بِالْأَنْفَرِ.

وَمِنْهَا بَعْضُ ابْنِ حَقَّصُونَ وَقَصْدُ بَيَانِهِ فُجِرَ بِهَا، ثُمَّ أَخْطَاهُ الْعَقْدُ
فَمَا بَرَّحُوا إِلَيْهِ، عَدَرَمَ، وَفَتَنَهُمْ وَأَعَدَّ أُمُومِ، وَمِنْ ذُرَارِهِ
وَمِنْهَا أَنْفَعُ أَهْلُ حَيْلٍ، وَأَحْرَمًا عَلَسَا عَسَى سَ لَقِطَ وَمَنْكَبَا
نَنْ شَاكِرَ

وَفِي سَنَةِ ٢٧٧، وَلَدَ عَدَّ الرَّحْمَنِ الْهَامِرَ،
وَمِنْهَا غَرَا الْقَائِدُ ابْنُ آيٍ عَدَّهُ إِلَى حَيْلٍ، وَمِنْهَا سَ شَاكِرَ الْهَامِرَ
مَعَارَتَهُ، وَجَاعَتَهُ، وَفَتَلَ جَاعَتَهُ مِنَ الْهَامِرِ، وَخَرَقَ كَبِيرَ سَ دُورِ حَيْلٍ.

وفيهاء خرج حُصْن من السَّيِّءَةِ الى سَوَّار، وَكُنْ لَهُ الْكَائِنُ، وَاعْلَمْ عَلَيْهِ
 فَلَمَّا حَرَجَ سَوَّار فِي سَلَمِهِ، حَرَحَتْ عَلَيْهِ الْكَائِنُ، فَقِيلَ.
 وفيهفاء، قِيلَ ابْنُ شَاكِرِ النَّاسِ مَجَانٌ. وَسَبُّ فَلَمَّا أَنَّ ابْنَ حَنْصُونَ أَزَادَ
 أَنْ يَرَاكَ طَاعَةَ الْأَمِيرِ، وَأَنْ يَنْزِلَ إِلَيْهِ فَنَلِّ ابْنَ شَاكِرٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَيْلًا بِرُوحِهِ
 أَنْ يَذْهَبَ عَلَى صَدْرِهِ، فَأَنْزَلَ الْمَدَدَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا حَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ وَفَضَلُوهُ،
 وَبَعَثُوا بِرَأْسِهِ إِلَى ابْنِ حَنْصُونَ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ. وَعَدَ ذَلِكَ
 بَوَاقِ ابْنِ حَنْصُونَ إِلَى جَبَانٍ، فَأَعْتَرَفَ أَهْلُهَا الْأَمْوَالَ الْحَسَنَةَ. وَفَاسَدَ حَيَاتَانِ
 وَالْأَمِيرُ مَدَّةً حَتَّى عَمِلَ مِنَ الْأَمِيرِ.

وفي سنة ٢٧٨، حَرَجَ الْأَمِيرُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى بِلَاقِيٍّ مِنْ عَمَلِ قَعْرَةَ، وَهِيَ عَدُوٌّ
 لِلْأَمِيرِ ابْنِ حَنْصُونَ مَعَ حِمَاةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَهْلُ الْفَسَادِ وَالْإِرْتِدَادِ. وَكَانُوا
 لَدَى أَصْرُكٍ بِأَقْلَامِ قُرْطُبَةَ، وَصَبُّوا عَلَيْهِمْ حَتَّى أَغَارُوا عَلَى أَغْلَامِ قُرْطُبَةَ. فَخَرَجَ
 إِلَيْهِمُ الْأَمِيرُ مَسْجِدًا صَرًا، وَاحْتَلَّ بِهِ، فَتَأَقَّصَهُ وَصَادَقَهُ الْفَتَالُ، فَانْهَرَمَ هُوَ وَمَنْ
 مَعَهُ، وَلَمَّا أَتَى حَصَنَهُ مَعَ مِلَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَغَوَّجِلَ عَشِيرَهُ عَنْ الدَّخُولِ مَعَهُ،
 وَأَتَيْلُوا، فَلَمْ يَجْلِسْ مَعَهُ أَحَدٌ. سَأَلَ الْأَمِيرُ فَرِيضَةَ عَمَّتْ، وَالْمُسْلِمُونَ كَذَلِكَ،
 وَفَدَّ أَحَدًا عَلَيْهِ نَكَاحُ الثَّلَاةِ الْبَابَ رَحَاءً أَنْ يَأْتِيَ الصَّبَاحَ، فَبَوَّخَذَ دَاخِلَ ١٢٧
 الْحَصَنِ. ثُمَّ خَرَجَ مَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، وَهِيَ وَهْمًا. وَلَمَّا أَصْبَحَ، أَعْلَمَ السُّلْطَانُ
 بِخَبَرِهِ، فَحَارَسَ الْكَبِيلَ فِي أَثَرِهِ، فَلَمْ يُطْعَمْ لَهُ خَبَرٌ. وَدَخَلَ الْأَمِيرُ الْحَصَنَ يَوْمًا
 آخَرًا، فَوَجَدَ مُتْرَكًا بِالْخَشَرِ، سَلَّانَ مِنَ الْعُدَّةِ، وَكَانَ عَدَدُ عِيسَى الْأَمِيرِ ثَمَانِيَةَ
 عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ. وَلَبِلَ إِنْ ابْنِ حَنْصُونَ أَلْبَسَ أَهْلَ حَصُونِ الْأَنْدَلُسِ كَيْفَهَا.
 وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا. وَبَعَثَ الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ، فَانْهَزَمَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَتَوَلَّى
 أَكْثَرُ مَنْ كَانَ مَعَهُ. وَدَخَلَتْ حِمَّةٌ مَعَهُ فِي حِمَّةِ الْأَمِيرِ، فَأَمَرَ بِالنَّظَافَةِ، فَأَتَى
 بِأَلْفِ رَجُلٍ مَعَهُ، فَتَنَبَّأَ سَرًّا بَيْنَ يَدَيْهِ. هَكَذَا ذُكِرَ فِي «بَهجة النَّفْسِ».
 ثُمَّ نَصَدَّ الْأَمِيرُ لِشَيْعَتِهِ، فَتَارَلَهُمْ، وَجَارَهُمْ، وَفَلَّ لَمْ يَدْعَا كَثِيرًا. فَلَمَّا أَحْدَمَ

الفتح، رصداً لأخطال على الأبنى في الأسوار، مستنصرين، خارعين، راغبين
في المعوز، معفا عيم

وفي سنة ٢٧٩، عذر أهل أوجندوة بأحمد بن هارث. ونص ابن حصون
ما كان اسعد من السلم والطرح.

وفي سنة ٢٨٠، توجه السُكْرَف بن الأمير عبد الله بالخيـش إلى ابن حصون
بترشتم، محاصراً، وهناك جمع ما حوَّالها.
وبها، أمر الأمير عبد الله ببيان حصن كوشة، وأبقى عليه إدراس بن
عبد الله.

وبها، دخل إلفونش بن أزدون مدنة شورة وساهم وكاسد من بهان
عزم طنطلة.

وفي سنة ٢٨١، أخرى الأمير عبد الله عبد الملك بن أمية، فطلب إلى حصون
ابن سقنة، ومارز حصن آشر، وحازمه، وقتل من أهله عدداً كثيراً، وهدم
حصن السقنة. ثم دخل إلى لمرقة.

وفي سنة ٢٨٢، غزا بالصائفة السُكْرَف ابن الأمير عبد الله. وفاد الصائفة
عبد الملك بن أمية. فلما كان بمنزلة من إشبيلية، فبس على القائد عبد الملك،
١٢٨ هـ وقته، ووقف على فائدة العسكر أحمد بن هارث. وأقام العسكر في الموضع أربعة
أيام، وكتب أماناً لأهل إشبيلية، وأماناً لأهل قشونة، وهدأته له، ونص
حاجتها، ودفع تلك البلاد. ثم رحل إلى إشبيلية، فاشتبهم الحرب، فأنهم أهل
إشبيلية، وبيع منهم القتل إلى سور المدينة. ثم أحاز الوادي، فتبع النرى
بالنسب والنفير.

وفي هذه السنة، عم السُكْرَف ابن الأمير عبد الله إبراهيم بن حجاج طائر

خَلْقُونِ وَإِنَّ عَدَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ إِلَى السَّحَرِ، وَأَوْفَنَهُمْ فِي الْحَمِيدِ. وَفُطِحَ لِسَانُ
تَحْقُونِ الْكَتَابِ، وَصَرَبَ طَهْرُهُ.
وَبِهَا، أَنْتَ حَامِيَةُ إِسْمِيلَةَ. وَعِنْدَ مَا أَنْتَ، أَطْلُقِ ابْنَ حَسَّاجٍ وَإِنَّ خَلْقُونِ
وَالْقُدُّوسِ مِنْ صَحْنِ قُرْمُطَةَ.

ذِكْرُ تَوْرَةِ ابْنِ حَسَّاجٍ بِإِسْمِيلَةَ

وَفَالِكِ أَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَّاجٍ نَزَلَ وَأَتَى رَجُلَةً مُرْمُكَةً، وَرَحِمَ إِلَى ذَلِكَ
إِسْمِيلَةَ، فَتَوَزَّعَ كَوْرَتُهَا عَلَى صَتَيْنِ، خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بِالنِّصْفِ، وَابْنُ خَلْقُونِ
بِالنِّصْفِ. وَفِي ذَلِكَ أَعْوَامًا. وَكَانَ الْأَمِيرُ عَدَ اللَّهِ قَدْ أَخَذَ فِي الضَّرْبِ بَيْنَهُمَا،
وَبَكَتُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا بَرَأَهُ مِنْ صَاحِبِهِ. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، كَتَبَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَّاجٍ وَكُرِّبَ ابْنُ خَلْقُونِ إِلَى الْأَمِيرِ عَدَ اللَّهِ فِي مَصَالِحِهِمَا، وَكَتَبَ
مَعَهُمَا خَالِدُ بْنُ خَلْقُونِ أَخُو كُرِّبَ كَنَامًا يُفَرِّقُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حَسَّاجٍ عَدَ
الْأَمِيرِ، وَيَقُولُ إِنَّهُ فِي تَبَسُّمِهِ. فَكَتَبَ لَهُ حِوَالَةً عَلَى صَحْنِ كِتَابِهِ. وَخَرَجَ الْحَاجِلُ
بِالْكِتَابِ إِلَيْهِمْ، فَسَطَّ لَهُ كِتَابُ خَالِدِ الَّذِي كَانَ بَعَثَ لِلْأَمِيرِ، فَأَخَذَهُ بَعْضُ
بُخْتَانَ النَّصْرَةِ فَرَأَاهُ، وَعَلِمَ مَا فِيهِ، فَدَعَاهُ لِرَسُولِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَّاجٍ، وَقَالَ لَهُ:
«إِسْمِيلَةُ بِهَذَا مَوْلَاكَ!» فَلَمَّا وَصَلَ الرُّسُولُ وَالْكِتَابُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، عَلِمَ حَقِيقَةَ مَا
يَحْتَوِي عَلَيْهِ، إِنَّمَا خَلْقُونُ مِنْ سَوَاءِ الْبَاطِلِ. وَكَانَ هَذَا فِي سَنَةِ ٢٨٦. مَعَدَ
ذَلِكَ، نَطَقَ إِبْرَاهِيمُ فِي طَعَامِهِ، وَدَعَا ابْنَ خَلْقُونِ، فَوَصَّلَهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا اسْتَبْرَأَ
الْحَالِ بِهِنَّ، أَخَذَ إِبْرَاهِيمُ فِي حَبَابِ كُرِّبَ وَأَخْبَهُ خَالِدَ، وَأَخْرَجَ الْكِتَابَ الَّذِي
مَعَهُ مِنَ الْأَمِيرِ إِلَيْهِمَا، وَأَوْفَنَهُمَا عَلَيْهِ، وَأَسْلَخَ فِي رِجْلَيْهِمَا، وَأَكْثَرَ فِي ذَلِكَ
عَلَيْهِمَا. فَأَخْرَجَ خَالِدَ رِيحًا كَانَتْ فِي كَيْفِهِ، فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ
حَسَّاجٍ، فَفَزِقَ قَلْبُوتُهُ، وَضَرَبَهُ فِي وَجْهِهِ. فَلَمَّا حُدِرَ مِنْ ذَلِكَ، نَهَضَ إِبْرَاهِيمُ،
وَدَعَا مِنْ حَضَرٍ مِنْ رَجُلِهِ، فَعَلَوْهُمَا بِالسَّيْفِ، حَتَّى قَتَلُوهُمَا. وَأَتَى رَأْسَهُمَا إِلَى
أَصْحَابِهِمَا وَرَجُلَيْهِمَا فَتَضَرَّعُوا. وَتَتَبَعَهُمَا إِبْرَاهِيمُ بِالنِّفْلِ وَالنَّهْبِ، وَدَعَا حَسَّادِي ابْنِ

حَقْدُونَ، وَأَعَادَ لَهُ حَمِيَّةُ أَهْلِ الْكُؤُرِ الْمَلَاصَةَ لِإِسْمِيلَةَ. وَخَاطَبَ عَدَّ ذَلِكَ
الْأَمِيرَ عَدَّ اللَّهِ، بِنْتًا لَهُ مِنْ ذَرِيَّتِهِ، وَقَالَ إِنَّهُمَا كَانَا يَحْيَاؤَانِي عَلَى السَّكَّةِ،
وَأَيْسَ الْآنَ عَلَى الطَّاعَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ وَلَانَهُ إِسْمِيلَةَ. فَأَجَابَهُ الْأَمِيرُ أَنَّ ذَلِكَ
وَأَعَادَ إِبْرَاهِيمَ وَلَانَهُ إِسْمِيلَةَ، فَاحْبَبَ الْأَمْوَالَ، وَأَصْطَفَى الرِّجَالَ، وَارْتَضَى فِي
الْأَحْوَالِ، وَأَمْنَدَتْ لِفَضَائِهِ الْأَمَالَ. وَكَانَ لَهُ حَمِيدٌ آسَارٌ، وَحَمِلُ أَخَارٌ. فَاقَى بِهَا
أَهْلَ عَصَرِهِ، وَحَسَنَ فِي الْأَمْوَالِ طَلِبْتُ ذَكَرَهُ.

وَلَمْ يَزَلْ عَدَّ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حَتَّاجٍ يَحْتَاجُ إِلَى الْأَمِيرِ عَدَّ اللَّهِ، أَيْ أَنْ
مَنْهُ إِطْلَاقِي وَلَمْ يَكُنْ عَدَّ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ عَدَّ. فَلَمْ يَسْمَعْ الْأَمِيرَ عَدَّ اللَّهِ فِي ذَلِكَ.
عَدَّ إِبْرَاهِيمَ الطَّاعَةَ عَدَّ ذَلِكَ، وَطَافَرُ أَنْ حَقْدُونَ، وَأَمْنَدَ بِالْمَالِ وَالرِّجَالَ،
بِكَايَةِ لِلْأَمِيرِ عَدَّ اللَّهِ. فَتَوَيْتْ شَوْكَةُ ابْنِ حَقْدُونَ، وَارْتَدَادَ مِنْهُ مَرْعِيَّةٌ، وَفِي
حِلَالِ ذَلِكَ. لَمْ يَزَلْ إِبْرَاهِيمَ يَدْعِي وَيُرْسِلُ مِنْ يُشِيرُ عَلَى الْأَمِيرِ بِإِطْلَاقِي وَلَمْ
يَنْتَصِمَنَّ لَهُ عَوْنُهُ إِلَى الطَّاعَةِ، حَتَّى وَاقَعَ السُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ، فَاطْلَقَ عَدَّ الرَّحْمَنَ
إِسْ إِبْرَاهِيمَ، وَأَعْلَمَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ، وَحَدَّدَ لَهُ الْتَسْجِيلَ عَلَى بَلَدِهِ بِمَجْبِيَّةٍ. فَعَادَ
إِسْ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مَا كَانَ يُؤَلَّا عَلَيْهِ * مِنَ الطَّاعَةِ. وَاسْتَقَامَتْ أَحْوَالُ سَكِّ السَّوَابِ
عَلَى يَدَيْهِ.

فَالْ حَيَّانُ مِنْ حَتَّافٍ. لَهَا مَلِكُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ حَتَّاجٍ إِسْمِيلَةَ وَقَرْنُونَهُ وَمَا
وَالْأَهْلَاءُ، ارْتَفَعَ دِكْرُهُ، وَصَدَّ صِهْنُهُ، وَأَجَدَ لِمَنْهُ حَقْدًا، وَرَتَّبَ لِمَنْ الْأَرْزَاقِي كَيْفَ
السُّلْطَانُ، تَكْمِيلُ فِي مَصَافِيهِ حَسْبَائِهِ فَارِسَ. وَكَانَ لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ حَتَّاجِي فِي سَطْرِ
السُّلْطَانِ مُقَرَّبَةً نَوْمٌ يَقْبُورُ فِي حَقِّهِ. وَتَغْيِيرُهُ بِمَا عَدَّ السُّلْطَانُ مِنْ حَالِهِ،
وَيَصْحَوْهُ فِي أَمْرِهِ. فَعَدَّ ذَلِكَ، أَفْنَعَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مَوَافَقَةِ ابْنِ حَقْدُونَ،
وَأَعْتَرَفَ بِحَيِّ الْأَمِيرِ التَّعَاظُمِ، فَعَاسَلَهُ الْأَمِيرُ مَا شَوَّرَ لَهُ مِنَ التَّضَلُّلِ. وَكَدَّمَ مَتْرُكُهُ
عَدَّ عَلَى مَرِيئِهِ، أَيْ أَنْ تَوَقَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ -

وَذَكَرَ حَيَّانُ بَيْضًا قَالَ: كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ مِنْ حَتَّاجِي فِي بَلَدِهِ إِسْمِيلَةَ فَارِسَ بِغِيَمِ

بالحكم، وصاحبه نبيه بغير الحشود، حرى فى ذلك كله سحرى السلطان فى
حضرت. قال: وكان قطعاً على أهل الرتب، فامعاً لأهل المنزى وكان منجماً
على التز والحر، منصوداً بالمراتب والعرف. وكاسد له بإشيلة طرر بقرر
مها على اسمه كيمل السلطان إذ ذاك، وكاسد فرمونه تحت ملكته، وهو الذى
حبها وحسن بيان مورها، ومها كانت مرط حله المتخذ، لركونه، ومها
وبين إشيلة كان مردانه سائر أوفاته. وكان حواداً، مدحاً، برناج للشاه،
وإعطي الشعراء، وصافى فى معك كزار الأمراء، ومنطق أهل البسات والعرف
بالعطاء^{٥١}. وكان أهل فرمونه مفرحين لسيه، فبكرهم وبصائمهم، وقد اجمعه
شاعرهم الأكبر أبو عمر أحمد بن عبد ربه من بين جميع ثوار ذلك الوقت
بالأندلس، معرف قدره، وأصل عليه.

ومن قوله فيه: تصت نلته من إشيلة الى فرمونه (طويل):

ألا أنت إسماعيل لحن ساجل	بين انجوى أنست فوق لحن ساجل
ياشيلة الزفيراء رفق عديو	وفرمونه العراء ذاك الصائل
إذا ما نعلت نلكت من مور وحقو	حسنت هنيو للناس فى رعي عايل
وإن حل هني فقو بوحش هنيو	فقطرى ترسلى تحو ورسائل

وهى طويلة. ومن قوله أيضاً من نصبه طويل (أما):

كتاب النوفى بطوبى القواد	ومن هوى الشومر كنه يده
نخط نذ الكاء به سعوراً	على كيدى ومها الشاد
وكنت وى مواء منطير	لئن لا يستعير له قواد
أمن سى يكون انجود حلوا	واسماعيل حابها القواد
زماره لئن ما يو حجاج	ومدحبه ربه و حجاج
وما لى فى العلف عه عذر	ولى فى الأرض راجع و زاد

٥١ Tout ce qui est marqué dans B jusqu'à la fin de la seconde division

١) ولأحمد بن عبد ربه في إراهم بن سحاج أنصار كثيرة، ولهم من الشعراء.
 وذكر ابن أبي اللباس أن عبد بن عبي القفاط الشاعر القُرطبي قصد الأمير
 إراهم بن سحاج ببدعة نصيدة موشة، أوّلها [حلفاً]
 أرمت رجلي قاتلت حوثاً

٢) أخذ في هذه عنبره أهل قُرطبة، وكثراتها، وعظماء دولتها، فافسح
 عليهم. فلما أتت النصيدة لإراهم بن سحاج، رها به، وحرمه وأساء ذكره،
 فأصرف غنائاً من ماله، جانباً مرة بعله ونفاله. فلما وصل قُرطبة، أحس
 بحر إراهم بن سحاج نصيدة أوّلها [كامل]
 لا تُسبحي للذين حولي

٣) فلما بلغت إراهم، أغضبه فأوصى من قال له عه يميناً مغلفة: «دأبه
 إن عاد لما وقع به، لا تروى بأخذ رأسه قُرطبة على فرائده» فارتاع القفاط
 المذكور لذلك، وكف. ٤) فكان هذا العمل لإراهم بن سحاج. ٥) أهل قُرطبة أهل
 مكرم، وعُد في حمله فضائله. ولأنّ هذا ساقه القفاط ابن أبي اللباس -
 رحمه الله ١٢٨ - وقد نصه المشرى من المبحاز فرائضه، وأكرم مثواه،
 وأماله حزيل جبره. ورفع الناس ذكره.

وفد ذكر أبو ظهير السالحي في كتابه المسمى «مدبر الفلك» وعزّر
 التواتر أن الأمير الرئيس المهام المجرّد التميمي أبا إحيى إراهم بن سحاج
 مع تجارية تقادمية أسماها قمر، ووجه بأموال عظيمة إلى المشرق في إبيع
 هذه التجارة، إلى أن استقرت مدار ملكته إلى سبيل، وكانت كالقدر السحر،
 ذات بيان وصاحة وسعة بالأنطاع والبناء، فوجدوا قمرًا عند أسماها
 وكان لها بعر يستعمل ويقتنى. فمن قولها نرد على من غانها [بسط]:

فلما أتت قمر في ربي أطار
 نبي. على رجلي تدو على سلكي
 نقي أصغر أرمي صد أنمار

١) Reprise du ma. B.

٢-٣) Manque dans B.

٤) الح. B. ١.

لا حُرَّةَ فِي بَيْنِ أَرْحَامِ تَوْحِيدِهَا وَلَا لَمَّا غَرَّ تَرْسِلِي وَأَشْعَارِ
 لَوْ يَعْقِلُونَ لَمَّا غَالُوا غَرِيبَهُمْ بِأَنَّ أَسْرَ تَحْزِينِي مَا خُفِرَ
 مَا لَانِي آتَمَ فَضْرَ غَيْرِ مِثْلِي بَعْدَ الدَّيَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ لِلنَّارِ
 دَغِي مِنْ الْهَمَلِ لَا أَرْضَى بِصَاحِبِهِ لَا يَخْلُصُ الْهَمَلُ مِنْ سَبِّهِ وَمِنْ تَارِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ حَتَّى إِلَّا لَجَامِلِي وَنَيْسَتْ مِنْ حُكْمِ رَسْمِ النَّاسِ بِالنَّارِ

ولم تزل مدَّة إبراهيم تتدفق على أحسن حال وأحرله، وأهذب رعي وأكله،
 تَفَقَّصَتْ رِيًّا لَعَصِيرِهِ، وَفَرَّأَ لَهَا عَلَى أَهْلِ بَصْرَةٍ، لَمْ يَلْطَفْ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ فِي
 وَفِهِ، وَلَا فَتَرَ عَلَى تَكَلُّ مَرْتَبَةٍ، إِلَى أَنْ وَاقَتْ سَهْبَةً مُجَاعًا، وَفِي ذَلِكَ عَامَ ٢٨٨.
 وَوَلَّى أَنَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حِجَّاجٍ بَعْدَ أَبِيهِ، وَطَالَتْ مَدَّةُ ثَلَاثِ
 عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَتَوَلَّى سَنَةَ ٣٠١. وَكَانَ أَخُو مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حِجَّاجٍ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - صَاحِبَ قَرْمُونَةَ فِي حَبَاةِ أَبِيهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ إِلَى أَنْ مَاتَ أَخُوهُ، وَلَمْ يَزَلْ
 يَسْتَرْ بِإِسْمِيلَةَ، وَلَا حُكْمًا. وَفِي ذَلِكَ سَنَةٍ عَلَى أَخِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ جَارِيَةً سَنَةً
 فَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ.

فَالِ إِنْ أَيْ النَّبَاسِ، كَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حِجَّاجٍ صَاحِبَ قَرْمُونَةَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَبِيهِ، وَكَانَتْ لَهُ فِيهَا دَوْلَةٌ حَسَنَةً وَأَيَّامٌ صَالِحَةً، شِعْرٌ فِي الْفَصْلِ يَذْكُرُ،
 وَابْتَسَطَ عَلَى آيَةِ النَّاسِ تَشْكُرُ، فَيُعَدُّ مِنَ الْأَمْطَارِ، وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِ الْأَشْعَارِ، فَأَنَالَ
 الْقَاصِدِينَ، وَنَمَحَ الْمَادِحِينَ. وَلَا تَوَلَّى أَبِيهِ، وَلَوْ إِسْمِيلَةَ أَخِي، عَبْدُ الرَّحْمَنِ، إِذَا
 كَانَ كَبِيرًا. وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَأْتِيَاءً مِنَ الْهَائِدِ، خَصَّنَ بِهَا فِي
 وَفِهِ مُعِيدًا، وَظَهَرَ أَثَرُ الْإِسَارَةِ فِي فَصَالِهِ فَشِيرَ وَحِيدًا. وَكَانَتْ دَوْلَةُ قَرْمُونَةَ
 أَضْمَمَ مِنْ دَوْلَةِ أَخِيهِ بِإِسْمِيلَةَ وَأَطْوَلَ، وَفِي ذَلِكَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ.
 وَتَوَلَّى عَامَ ٣٠٢.

فَالِ الرَّازِي: اخْتَصَّ النَّاسُ لِدِينِ اللَّهِ إِسْمِيلَةَ سَنَةَ ٣٠١. وَكَانَ سَبَّهُ ذَلِكَ
 مَوْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حِجَّاجٍ الْمَشْتَرَى فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَاجْتِمَاعُ أَهْلِهَا
 مِنْ بَعْدِهِ عَلَى تَتَدِيمِ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ، وَدَفَنِهِمْ لِأَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

صاحب قرْمُونَة، وعائلة مُحَمَّد بن مَه قَرْمُونَة، وَلِكَذَلِكَ بِسُلْطَانِ الْخِصَابَةِ. مَعَهُ
 الْأَمْرُ عَسْكَراً إِلَى إِثْيِيلَةَ، فَنَجَزَتْ بِهِمْ حُرُوبَهُ عَظِيمَةً. ثُمَّ مَعَهُ الْأَمْرُ عَد
 الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيِّ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن حَبَّاج، وَأَمْرُهُ بِالنَّصِيحَةِ عَلَى أَهْلِ إِثْيِيلَةَ،
 وَعَقْدُهُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَشْرَكَ مَعَهُ فِي فَائِزِ بْنِ الْوَلِيدِ صَاحِبَ قَرْمُونَة فِي ذَلِكَ
 الرَّوْعَةِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صِدَاقَةٌ. فَحَرَجَا مَعاً مِنْ قَرْمُونَة إِلَى قَرْمُونَة، وَهَبَا
 قَتَرًا إِلَى إِثْيِيلَةَ. فَنَزَدَ مُحَمَّدٌ وَتَاسَمَ بِالْخِدْمَةِ عَلَى إِثْيِيلَةَ، وَتَلَكَّا أَفْطَاهِمَ الشَّرَفِ،
 وَأَفْطَاهِمَ حَلَاكِيَةَ، وَإِقْلَامَ الْبُرْ وَغَيْرَهَا، وَأَخَذَا سَحَابَ أَسْ سَلْتِهَ صَاحِبَ إِثْيِيلَةَ،
 ١٢٢ مَاسَحَاشِ أَنْ سَلْتِهَ بِرَأْسِ الْبَنَاتِ الْبَنَاتِ أَنْ سَحَابَ، فَأَنَاءَ مَسَاحَ، وَخَرَجَ
 مَعَهُ مِنْ مَدِينَةِ إِثْيِيلَةَ، وَجَارَ النَّهْرُ، وَكَانَ الْحَبِشُ مَحْصَنَ قَرْمُونَة، وَبِهِ مُحَمَّدٌ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبَّاجٍ، وَتَاسَمَ بْنُ الْوَلِيدِ، فَحَرَجَا إِلَيْهَا عَنْ مَعَهَا مِنْ حَتْمِ الْمُلْطَانِ،
 فَامْرُؤُا أَنْ سَحَابَ، وَفَزَّ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى تَحْمِلَ قَلْبَهُ. فَاتَّلَّ أَنْ سَلْتِهَ سَلْتِهَ
 مَعَ ابْنِ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَّاجٍ، وَدَخَلُوهُ مَعَهُ فِي وَرَائِهِ أَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ. فَ
 فَاتَّلَّ فِي إِصْلَاحِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُلْطَانِ الْأَسَدِيِّ، فَاتَّلَّ أَنْ سَلْتِهَ إِثْيِيلَةَ.
 فَوَسَّلَهُ الْحَاجِبُ بِذَرِّهِ، وَتَلَكَّ السُّلْطَانُ إِثْيِيلَةَ دُونَ إِزَافَةِ قَرْمُونَة وَلَا فَتَال. فَلَمَّا
 اسْتَفْرَجَ الْحَاجِبُ بِإِثْيِيلَةَ، أَحْضَرَ أَهْلَهَا، وَوَعَدَهُمْ عَنِ السُّلْطَانِ مَكْلَ حَمَلٍ، وَأَنْ
 يُجِزِيَ عَلَيْهِمْ عَوَاقِدَهُمْ مَعَ ابْنِ حَبَّاجٍ وَزِيَادَةً عَلَى ذَلِكَ، فَرَضَ النَّوْمَ، وَتَمَّ الْأَمْرُ
 لِلْحَاجِبِ وَأَنْ سَلْتِهَ. وَأَخَذَ الْحَاجِبُ فِي مَحَاطَةِ مُحَمَّدِ بْنِ حَبَّاجٍ، تَعَرَّفَهُ سَلْتِهَ
 السُّلْطَانُ إِثْيِيلَةَ، وَأَنَّ السُّلْطَانُ أَمْرُهُ بِالْكَفِّ عَنْ حَصَارِهَا. مَعَهُ دُفُوفٌ مَعَهُ
 عَلَى الْكُتَابِ، سَاهَهُ ذَلِكَ، وَفَتَرَهُ لَهُ، وَحَرَجَ مِنْ حَصْنِ قَرْمُونَة الَّذِي كَانَ مَعَ
 فَائِزِ بْنِ الْوَلِيدِ مَآكِنًا لِلطَّاعَةِ، وَسَرَى لِقَائِهِ مَعَ حَمُوِهِ فَاغْدًا إِلَى قَرْمُونَة، فَتَقَى فِي
 طَرَفِهِ أَعْيَانًا لِأَهْلِ قَرْمُونَة، فَأَتَارَ عَلَيْهَا، وَحَمَلَهَا مَعَهُ إِلَى قَرْمُونَة، مَدْخُلَهَا،
 وَأَطْعَمَ الصَّبُوحَ بِهَا. فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ الْأَسَدِيُّ لَدِينَهُ صَاحِبَ الْقَتَمِ، فَلَمَّا وَصَلَ
 وَحَاطَهُ بِمَا أَمَرَ، لَهُ السُّلْطَانُ، رَدَّ عَلَيْهِ الْأَعْيَانَ بِحِمْلِهَا.
 وَلَمَّا رَجَعَ صَاحِبُ الْقَتَمِ إِلَى قَرْمُونَة، حَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّاجٍ مِنْ قَرْمُونَة

بجيشه ففوصل إلى شيلة عند الصباح فلهجم عليها . وكان بعض سورها مهذماً ف
 قطع فيها فخرج إلى العايل عليها من قبل السلطان ففهرمه عنها ففرغ الى
 قرمونة . فلما علم الناصر بذلك . وجه عسكراً الى عايل إلى شيلة ففوة له ففخص
 البلد على نفسه . وأدين من عادية محمد بن حجاج . ولما طال على الناصر سلكه
 محمد بن حجاج على العناد . بعث اليه صديقه ابن ولید . طالباً منه العودة الى ١٣٥
 الطاعة فلم يزل به حتى أظهر الإثابة له فأنفذ محمد بن حجاج ماضيه الى
 الناصر فوصل إليه ففألقاه بالأسر سبه . وشافه بما آتاه اليه محمد . وأعطه
 آية يتعزل عن قرمونة ويسكن قرطنة . على أن يترك بها مائة . فأتاه الناصر
 لذلك كله . وودعه تنعم أغراضه . فلما وصل الرسول الى محمد ما آتاه إليه
 الأمير الناصر . خرج من قرمونة في شهر رمضان المعظم من عام ٢٠١ . ووصل
 قرطنة مع وجوه قومه وعدة من رجاله . فأمر لم الناصر بالكنى ووصلهم على
 أقدارهم وما يلزم عد محمد . وأحزل لم البصلة . وأعطى محمدًا العطاه التحزل .
 وفرضه من نفسه . وولاه من حبه شطة الوزارة . سؤها . مرفع الذكر . ثم خرج
 الناصر لدين الله عارباً فافترأ معه وزيراً .

وكان حبيب بن عمر الوالي على قرمونة من قبل السلطان قد امتنع بقرمونة .
 فناصر الناصر قرمونة . ومحمد بن حجاج معه وزيراً ففدى به عند السلطان من
 كان بصلته . وقال له : «إني ما فقي ابن عمر مع محمد وأمر .» فعرفه عن الوزارة .
 وحبه . وحسنه مع ابن ولید صاحبة الشرطة . ثم أطلقا بعد ذلك . فلم يسك
 محمد بن حجاج بعد ذلك إلا اسيراً . وتوفي في شوال سنة ٢٠٢ .

ومن أخبار عمر بن حفصون في أيام الأمير عند الله

وعند ما ولي عند الله الخلافة . وواقه الكنيس من البلاد وأجمعت على
 طاعته جميع العباد . رأى عمر من حفصون على قرط رعاد . وعثو . في الأرض
 ومسلبه . أن يدخل في حماه . ويلزم عروض طاعته . فأرسل اليه حفصاً

إلى قُرْبَةٍ مع جماعة من أصحابه، على أن يندواع الأمير يُلْأَ سَلْطَةً، وَحُلَا
 مِيرْمًا، لَا يُجْلَى حَال، وَلَا يُلْغَى حَال، على أن يسفرَ غُزْرَيْنِ حَصُونِ مَرْتَلَرِ
 ١٢٦ هـ على الطوع، وبِئْسَ مَا عَلَى الطاعة والسَّح. ففعل الأمير راعه، وجمع بإفائه
 هالك، وأصدر أنه وَرَثَتُهُ إِصْدَارًا حَبَلًا، ومعهم رِثًا حَبَلًا، ووجه معهم
 عد الوعاب بن عبد الزَّوْزِيَّةِ وَالْبَا عَلَى كُورَةِ رَيْدِه، ومشاركًا لأم حَصُونِ في
 عُنْبِه وَجَلِه، ومُسَاهِدًا لَه فِي تَوَلِيهِ وَغَزْوِهِ. ففكنا شَرِبَكَيْنِ فِي الْأَمْرِ وَالْهَمِّ، إلى
 أن غلبَ أَمْرُ حَصُونِ عَلَى عَدِ الْوَعَابِ، وأُخْرِجَهُ مِنَ الْكُورَةِ، سَبَبُ الْأَسَابِ.
 وَاسْتَنْتَ مَعْرَتُهُ، وَأَكَلَتْ طَاعَتَهُ وَمَعْرَتُهُ، حَتَّى هَمَّتِ الْفَرَى بِالْخِلَاءِ، وَالنَّاسِ
 بِالْخِلَاءِ. وَلَمْ يَبْقَ بِالْقَسَايَةِ قَرْنَةٌ إِلَّا تَحْتِهَا الْحَكْلُ، وَحَتَّى الدَّيْلَةُ وَالْوَيْلُ، فَد
 سَلَكَ الدَّيْلُ بِنِيحَةٍ وَأَرْجُودَةٍ، وَأَجْدَعَا عِنَانًا، وَصَدَفَهَا مِنَ الْآلَاتِ أَصَابًا.
 فَلَمَّا رَأَى الْأَمِيرُ عَدِ اللَّهِ مَا أَحَاطَ قُرْبَتُهُ مِنْ أَمْرِ حَصُونِ، وَدَارَ عَلَيْهَا
 مِنَ الْحَرْبِ الزُّيُونِ، أَمَرَ بِإِحْرَاجِ السَّرَافِقِ إِلَى قَبْضِ السَّرَافِقِ فَقَطَعَهُ. فَلَمَّا
 اسْتَنْتَ أَمْلَاهُ، وَمَقَّتْ حَالَهُ وَأَسَاءَهُ، نَعَتْ أَمْرَ حَصُونِ حَبَلًا نَزَعَهُ عَلَى
 قَتْلِهِ، لَعَلَّهَا تَأْخُذُ السَّرَافِقَ السُّلْطَانِيَّ وَتُغَوِّرُهُ، وَيَهْجُمَ عَلَى التَّدَةِ وَيُعْطِ بِجَانِبِهِ.
 فَخَرَجَتْ لَمْ تَحْبِلْ إِلَّا سَرَّ ذَلِكَ، وَمُرَقَّتُهُ طَرْدًا مِنْ هَالِك، وَوَصَلَتْ إِلَى أَمْرِ
 حَصُونِ، فَدَعَمَتْهُ عَنْ الْجَبْهَةِ، وَمَنْعَتْهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ، وَأَوَى إِلَى حَسَنِ بُلُو
 بِتَدَارُجٍ فَجَمَعَ لَهُ الْأَمِيرُ أَهْلَ قُرْبَتِهِ، وَصَارَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ أَرْضِ عَشْرِ أَلْفًا. وَحَدَّ
 أَمْرُ حَصُونِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَصَدَمَهُ الْأَمِيرُ مِنْ مَدَى فَتَرَعْنَهُ وَفَزَقَ جَمْعَهُ
 فَصَلَّتِ السُّيُوفُ فِي رِجَالِهِمْ، وَتَبَعَتْ سَبِيلَ أَهْلَانِهِمْ، حَتَّى رَوَيْتِ الْأَرْضَ مِنْ
 دِمَائِهِمْ. وَدَخَلَ الْأَمِيرُ عَدِ اللَّهِ الْفَلَاحَ الْفَائِزَ عَلَيْهِ، وَصَارَتْ يَوْزُو فِي يَدِهِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَمْرُ حَصُونِ (كامل):

رَأَيْتُ أَنَّ حَصُونِ السَّعَاةَ فَلَمْ يَسِرْ وَالسَّيْفُ طَالِبُهُ فَلَبَسَ بِسَاحِ
 فِي لَيْلَتِهِ أَسْرَتُهُ بِمَا فَتَكَتَا عَمِلَتْ تَهْبِطَةً لَيْلَتُهُ الْبِغْرَاجِ
 مَا زَالَ يُلْقِيهِ كُلُّ غَزْوٍ حَامِلٍ فَالآنَ أَنْفَجَهَا بِقَسْرِ بَسَاحِ

رَكِبُوا الْبِرَارَ نَحْضًا فَمِنْ حَرْسٍ رَجَعَ الشَّرِيُّ وَعَظِيمُ الْإِدْلَاجِ
وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مُتَالِي مَنْ هُمْ قَالُوا: سِوَالِي كَسَلٍ لَيْلٍ دَاجٍ

ولما رجع ابن حصون إلى بَرْقَتَا، حشد أهله، وجدد لغرض ديوانه،
وحرج مجده إلى البرية، وأدار بها حراً ميرة، إلى أن نكف عنها بأمد،
وفيس على عاملها نكته. فأخرج الأمير عبد الله العسكر إليه، ونعم أس آي
عبد عليه. فلما نداني الفريقان، ونراى الحصان، صحت خيل ابن آي عبد
على خيل ابن حصون، مكنتهم عكسا، وطست آثارهم طاماً، وأثفل ابن
حصون بالحراج، وآت من النصر بصرّ الرياح، فدرك الأوطار، وأحبل
الهمزى والمارى، وسليح حصن ترتفع مظلولا، ظهراً ذليلاً. ثم نادى إلى عاده،
وسيل فيه وفصاده. وفي كل ذلك كان الأمير عبد الله يهزم جيشه، ويرجع
بأسه جاشه، حتى خمدت بهزائه، وملئت أنصاره وأعوانه. فلما نوى الأمير عبد
الله، وركب الباصر لدين الله، بادر إلى الطاعة، والدخول في الجماعة. ثم نكت
وخلص، حتى هلكته الأوزمان.

جُمْلَةُ السُّوَارِ مِلَادِ الْأَتَدَلْسِ فِي أَهَامِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ

الخارجين عن الجماعة، المضيرين لنار الدنيا

أولم ابن حصون؟ وقد ظنم ذكره. وتأتى نية أخباره بحسب السنين.
ونار سوار بن حمدون حصن تحت شافري فقام إلى جند عامل البرية بن
معه، فهزم جمعه، وأخذته أسجراً، وآراء يوماً عسراً. ثم أطلقه من عقاله، وعبه
بإصصاله، وأصرف إلى البرية بلك، ومقر أهله وولده. وسار سوار إلى غرناطة،
وأغار على حصون ابن حصون، فأجبح أهل البرية في نحو ثلاثة وعشرين
أثماً، فلهزم سوار في عدد قليل، فلافوا بالفرار والنور، وصاروا كالتفصاء
المشورة، ويطأت بهم الحثوف ككتفا، وأثفل سوار على ما ذكرنا عشر ألقا، وذلك

في سنة ٤٢٦. وكانت بن سوار هذا وابن حصون ملافاذ اغلب بها ابن
 حصون مهزوماً، وتولى ملكاً مدموماً، قد أنقذ الجراح، وقيل قُواته في ذلك
 الكناح. وكان حشد القاتر مالهرة متفقاً مع ابن حصون على البقاء، متفقاً
 معه على القتاد في تلك الآفاق، فأعمل حشد الحمة في الددر بسوار مهزوم
 وأظهر في ذلك نصته وجهته، فأغار على سحبه بوساء. وقد أكن هناك قوماً.
 وخرج موصى في نر بير، فاكسح وأغار، وأخذ في الحمة وطر. وطر
 سوار أن ليس وراءه أختاد تنبئه، ولا أمداد يهده، مرر إليه مأهل المكان،
 وقد أضر بالطفر والإمكان. فلما أبسط من هناك كالفرخ الأخير، ثارت
 الكمان عليه كالفراد البشير، وأخذت الحول سوار، فقتل مذبلاً، وعاد عكره
 مهزوماً مطولاً. وأرسل حشد صاحبه إلجيرة إلى ابن حصون برأس سوار، وأعطه
 بالكت اللطال لأعدائهم والسيار.

وثار معبد بن سودي في ذلك الأريج بالعرب، وغارس ابن حصون
 بالعرب والعرب، حتى أغصه برينه، وصاحه في سيله هناك وطريقه، فرجع
 ابن حصون إلى الحمة به والكثير، إذ عمره بالليل والألج، حتى قص عليه،
 ١٣٦ و صار أجراً له، وأقام عنه سكتة شهراً مكبولاً، إلى أن قبل به ١٣٧
 حصون ملاً جراً قولاً، فأطلقه من وثاقه، فخذ في جلالة على أمير عبد الله
 وبناك، إلى أن سكر به مكر، وقتل في دار عشفولة يهودي شراً. وتولى أمر
 العرب صاحب إلجيرة سمح، فأضج، فأضج على ملأه الأمر عبد الله واضع،
 فدانس ابن حصون العرب، وعازشه بالطفر والضرب، إلى أن غلج به أن
 سنون في تلك المالك، و صار عنه أجراً هالكاً، عداء العرب منه بال
 حرم، ومضى من ملأه الأمير على سهاج قوم.

وثار العرب بالقبيلة ثور، ولفصاً على عاتقها عير، واضطط طارقه
 وسكته، ولم يتركها إلا أهله وولده، وقتلوا كثيراً من أعوانه، وعاشوا ما شاءوا في
 سلطانهم، فاجتمع الصاكر من قريش وسائر الأنظار، وأحاطت بالقبيلة إحاطة

النَّكَتِ الدُّوَارِ مَضِيًّا عَلَى الْقَائِمِينَ فِيهَا. وَظَلَمُوا سَهْمَ فِرْعَوْنَ فَكَانَتِ الرِّقْعَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِاللِّدْعَةِ.

وَنَقَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبَّاجٍ عَلَى إِثْبَتِهِ نَقْطًا، وَصَبَّ لِأَحْمَدَ قُرْطُبَةً مِنْهَا حَرَمًا وَحَرَمًا، وَارْتَبَطَ مَعَ أَبِي حَمَّصُونَ عَلَى الْعَيْتِ الْعَامِ، وَالْإِحْلَالِ قُرْطُبَةً فِي ذَلِكَ الْعَامِ. وَنَقَبْنَا عَلَى الْحَمَّصُونَ وَالْفَلَاحِ، وَهَذَا فِي الْكِتَابِ وَالْفِرَاعِ، إِلَى أَنْ انْقَضَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ السِّلَاحِ الْمُنَظَّمِ، وَالْعَهْدِ الْحُكْمِ الْمُحَرَّمِ. وَصَالِحٌ أَيْ حَبَّاجِ الْأَمْرِ عَنِ اللَّهِ، فَأَمَرْنَا بِمَنْشِيئِهِ، وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ رِيَالَهُمَا، وَأَوْصَفْنَا عَلَيْهِ أَعْمَالَهُمَا وَأَحْكَامَهُمَا.

وَنَارَ دَمَسُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَعَلَبَ عَلَى مَدَنِيٍّ لَوْرَقَةً وَمُرْسِيَةً، وَمَا بِلَيْهَا مِنْ كَوْرَةٍ تُسَمَّى. وَكَانَ مُؤَدِّدًا مِنْ طِبَنَاتِ النَّاسِ، رَقِيقًا رَعِيَّةً، حَوَادِثًا، مَسْخَعًا، لَهُ انْقِطَاعٌ عَلَى الْعَمْرَاءِ وَالْأَدَامَةِ.

وَنَارَ عَهْدَ اللَّهِ بْنِ أُمَيْدٍ، وَمَلَكَ كَوْرَةَ حَبَّانَ. وَدَخَلَ حَمَّصُونَ (أَبْنَى عَمْرًا) وَغَيْرُهُ.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ * الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْوَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْحَلِيقِيِّ، انْقَعَدَ مَدَنِيٌّ مَطْلَبُوسٌ ١. وَتَأَدَّى بِهِ مَقَارِقِي الْحَمَّاعَةِ، وَحَاطَرُ أَعْلَى الشَّرِيفَةِ، وَالْإِلَامِ عَلَى أَهْلِ الْقَلْعَةِ.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الْحَوَادِثِ، انْقَعَدَ مَدَنِيٌّ نَاحَةً وَمَلِكًا، وَنَحْصُ حَمَّصُونَ مَارِئَةَ، وَلَهُ حَقٌّ مِنَ الْمُنْعَةِ لِنَفْسِهِ وَعُدَّةً. وَكَانَ مُعَارِفًا لِأَبْنَى مَرْوَانَ، صَاحِبِ مَطْلَبُوسٍ فِي هَذَا التَّأْرِخِ، وَإِنْ مَكَّرَ صَاحِبُ الْأَشْيَاءِ فَكَانُوا مِنْ أَلْبَيْنَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ.

وَنَارَ أَيْمَنَ السَّيِّمِ، وَهُوَ مُتَّبِعٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ مِنَ السَّيِّمِ، بِمَدِينَةِ أَيْمَنَ السَّيِّمِ، الْمُنْعُومَةِ إِلَى هَذِهِ، مِنْ كَوْرَةٍ تُدْرِكُهَا فَاتَّقَصَدَ فِي سَبْرَتِهِ، وَلَمْ يُظْهِرْ سَبْرَ السَّاعَةِ. إِلَى أَنْ فَتَنَهُ حَمْلُكَ لَهُ بِسَمِيٍّ عَفْذُهُ، وَخَلَقَهُ وَلَيْدٌ مِنْ وَلِيدٍ، وَصَارَ إِلَى السَّاعَةِ عِنْدَ هَوْبِ رَعِيَّتِهِمَا بِالْحَمْدَةِ عَنِ الرَّحْمَنِ الْبَاسِرِ.

B- وَدَخَلَ حَمَّصُونَ وَغَيْرُهُ (أَبْنَى عَمْرًا) ١. وَدَخَلَ حَمَّصُونَ وَغَيْرُهُ.

١- (أَبْنَى عَمْرًا) حَمَّصُونَ وَغَيْرُهُ.

وسم، محمد بن عبد الكريم بن إلياس، امتنع ثلثة وزد من كورة قشوة،
وسم ثلثة سبعة، وفادى، حتى استقره الناصر فبعن استقر من الثوار،
ومات غزوة.

ونار عتير بن شاذكر محسن شوذر من كورة جبان، وطار زعيم الثوار عمر
ابن حنسون، ففعلك بجير المذكور، وأرسل رأسه الى الأمير عبد الله.
وسم، عتير بن يسم، القتلون^(١) المعروف بالملاحين، وكان جلياً مشروباً
عند العامل بمضربها، فوثب عليه، فعدره، وضط النصف.

^(٢) ومنهم، سعيد بن هذيل، كانت نودته بمحسن السيلون من كورة جبان،
ففى نصته، وحسنها، وأعلن بالخلاف، حتى استنزل الناصر، فلقى غزوة الى
أن مات^(٣).

ونار سعيد بن مسنة بكورة بانه، واتتمد حصونها، فاستعمل أمره وشؤه،
وخر آداء، واصطلى من حصونها التي ظهر عليها أرسمة لا مثيل لها فى الحصانة
واللمعة.

ونار بنو هائل الأربعة، أكرم منير بن حريز بن هائل، وأخوه أبو كرامه
١٢١. ٢. هائل بن حريز، وأخوه طاهر، وأخوه عمر، * ناروا ببعض حصون جبان فى
أيام الأمير عبد الله، واطلعوا طاحته، وأطلقوا النار، وأطلعوا أهل السواد.
ثم استنزلوا فقتلوا على حكم الأمان، فحسنت طاعتهم وحسنهم.

* ونار إسحاق بن إبراهيم بن عثاف السليبي بمحسن متينة، فناء وحسنه
وامتنع، الى أن استنزل الخليفة الناصر الى غزوة، وبها تويى^(٤).

ومنهم، سعيد بن سليمان بن جويى، أمره غزب إمرأته وإليجدة، فضبط
أمره، حتى دبّر عليه كيران من مملوكة ففلاها بها. فلم ينظم للعرب هناك
أمره.

(١) القتلون B. القتلون C. (2-3) Manque dans B.

(4-5) Manque dans B.

ونار محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني، من أكابر آباء العرب
مكورة بالبيعة، إلى أن هلك الأمير عبد الله فاستنزل الناصر لدين الله عن
حصه، من استنزل من الثوار. وكان ابن أضحى هذا مع رجولته أديباً بليغاً،
بنوم بين أبدى الأمراء في الحمايل، فحس القول، وأطلب الناء. وله أخبار
معروفة.

ونار سكر بن يحيى بن بكر، واقصد مدينة شمس مريم من كورة أكلونية،
وسماها حصناً أخذ عليها أبواباً حديد، وكان له تربت وأهنة، ورجال فحسان،
وعدة مومورة. وكان بنش - زعمه - في سلطانه بإبراهيم بن سباج. وكان له
أصحاب للزراي وكتاب للسيل، وكان له عهد موكد إلى جميع من في طاعة بإضافة
آباء السيل، وقراء النزل، وحفظ المختارين فكان المالك بنابته كالمالك
بين أهله وأقاربه.

ونار أبنا مهلب، من وجو فائل الزمر مكورة بالبيعة، وها خليل وسعيد
نارا ثورة نظرائها محبها، فأقاما على سيلها إلى أن استقر الناصر أولادها
بعد وفاتها.

ونار سليمان بن محمد بن عبد الملك الندوف مفرطو فتونة، وهو الذي
بنى تيرينة وحسها.

«ونار أبنا جرج محسن بكورة قصدت سربها، فأخرجها عن الحصن.
فات - عبد الوهاب، ولحق محمد بن عبد الرحمن بن جرج ابن النائية،
وكان مصافياً له فقتله، واستعده، وبني له حصن مؤمنة من كورة حيان،
فأقام فيه إلى أن استنزل الناصر ونقله إلى قرطنة».

ونار أبو يحيى الشيبني المعروف بالأنقر بمدينة سرقطة وأعمالها، وقتل أحمد
ابن الزلاء القريني طرماً الأمير على سرقطة، وأشرك عليها وأطلع الشوك

طاعة الأمير عبد الله، وحامله، وهو يسب ابن الزكاة الى الخلفاء. فأظهر
الأمير لصدبه، وحمل له على سرسطة. فقتل بها قدمه.

وفي سنة ٢٨٤، أخرج الأمير عبد الله على العسكر همام بن عبد الرحمن
ابن العنكم الى كورة نديمير، في أواخر ربيع الأول. وكان القائد معه على
الحبس أحمد بن أبي عده. ولما احتل يواذي بُلُون، تقدم فطبع من الخيل؛
فأتبع هنالك حصاً، رغم ما كان فيه. ونزلت على العسكر حمود أهل
الكُور. ثم اتسل وطوى المراحل حتى حلّ مَرْسِيَة. ثم اتسل الى لَوْرَقَة. فخرج
اليه قَسَم بن إسماعيل فمُحَارِزَة ف مَغِيرَة قَسَم ف ورجع الى لَوْرَقَة وأقام محاصراً
حتى قتل عه العسكر. ثم خرج قَسَم بن معه ف مضرب في السالف ف مَرْج
إليه ف مَغِيرَة وأُشْبَح حتى استغاث ^١ بالزعر ولها راجلاً، وأخذ قَرْصَه. وقتل
العسكر سائلاً. وقد في هذه الغزاة الله، ومات فيها اثنا وثلاثون رجلاً
عطشاً، وهلك دواب كثيرة.

وفي سنة ٢٨٤، أخرج الأمير عبد الله ابنه أمان الى لُكَّة. وكان ابن
خَصْب محصن سُنْت مَبُور، وكان قد ثربه ف محاصرة، ونصب عليه الخافقين،
ورمام بها حتى ضُيِّرُوا ودُعُوا الى الطاعة وأُعيد أمانهم. وفي حلال ذلك،
دخل ابن حصون إِيْلِيَّة الدخلة الثانية؛ فورد كتاب الأمير باستعمال القبول
سبب إِيْلِيَّة ف قتل العسكر. وكانت سنة هذه الحركة شهرين ونصفاً. وهي P. 123
أول حركة أمان.

وفي سنة ٢٨٥، غزا أمان ابن الأمير عبد الله الى ابن حصون، والثالث
ابن أبي عده.

وفيها أيضاً، هرا عباس بن عبد العزيز الى حصن كركوك وحبل العراسر
وقتل ابن تميم وابن مَحْمُول. وأخذ حصونها.

^١ رجع الى ٣١

وفيها، نفى كُيَّسَ بنَ عَمْدٍ من مَلِكَةَ إلى حِزْرِ جَبَانٍ؛ وَنَازَلَ حِصْنَ
تَضَلُّوْنَ؟ وَكَانَ فِيهَا نَصَارَى جَابِرُونَ عَمْدُ اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ الْمَعْرُوفِ بَابِ
النَّالِيَةِ فَأَخَذَ الْحِصْنَ، وَقَتَلَ السَّخَمَ. وَبِإِغَاءٍ فِيهِ قَتَلَ أَيْهَ عَمْدٍ بِنَ لُبٍّ فِي
مَحَاصِرِهِ لِمَرْقُطَةَ.

وفيها، كَانَتِ الْمَاحِظَةُ الْعَدِيدَةُ الَّتِي سُمِّيَتْ السُّبُحَا «سَنَةً لَمْ أَهْلَنْ».

وَفِي سَنَةِ ٢٨٦، أَظْهَرَ ابْنُ حَنْصُونَ التَّصَرُّفَ؟ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُسْرَهَا
وَأَعْتَدَ مَعَ أَهْلِ الْفِرْكَ وَبِأَمْلِهِمْ^(١)، وَنَزَعَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَتَأَدَّمَتْ فَتْرَتُهُ
مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ. وَنَالَتْ عَوْنَهُ بِنُ الْخَلِيعِ، وَبَنَى حِصْنَ قَبِطَ، وَصَارَ فِيهِ مَوَالِيًا
لِلْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ، عِمَارَةً لَا يَسِي حَنْصُونَ. وَأَنْصَلَتْ عَلَيْهِ الْمَحَارِي مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ،
وَرَأَى جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ حَرَمَهُ جِهَادٌ فَتَنَاسَتْ عَلَيْهِ الْغَزَاوَاتُ بِالصُّلَافِ
وَالشُّوَيْخِ، وَلَا تَحْزَنُ الذُّرَادُ عَنْهُ فِي الْحُلِّ وَالْتِرْحَالِ. وَفِي ذَلِكَ قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ
لِقَائِهِ ابْنَ أَبِي عَمْدٍ: [مُتَارِبٌ]؛

فِي كُلِّ صَفِيٍّ وَفِي كُلِّ مَفِيٍّ غَرَّانِي مِنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ
فِيكَ سَيِّدُ الْهَدَرِ وَهَلْ فِي يَدَيْهِ الْإِمَامُ بِهَا بُمْتُ سَالِيٍّ

وَفِي سَنَةِ ٢٨٧ كَانَتِ الصَّافَةُ مُنْجُوَةً مَا هِيَ كَوْرَةٌ مَوْرُورٌ وَكَوْرَةٌ
شَفُوءَةٌ وَكَوْرَةٌ رَيَّةٌ.

وَفِيهَا، قَتَلَ الْقَائِدُ أَبُو أَبِي عَمْدٍ طَالِبَ بْنَ مَوْلَيْدِ التَّوَدُّورِيِّ.

وَفِيهَا، صُلِبَ إِصْحَاقُ وَصَاحِبُهُ؟ وَكَانَا مِنْ رِجَالِ ابْنِ حَنْصُونَ؟ وَفِيهَا حَرَى
الْمَلُ فِي النَّاسِ: «غَرَّيْتَنِي^(٢) يَا إِصْحَاقُ!» وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا خَالَ هَذَا الْكَلِمَةَ
لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ يُرْمَعُ فِي الْحَمَةِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٨٨، قُبِضَ رَهَائِزُ ابْنِ حَنْصُونَ. وَتَحَوَّلَتِ الصَّافَةُ شَفُوءَةً ١٦٥:
وَعَبْرَهَا مِنَ الْكُورِ.

وفيا، عم السَّيْلُ يَرْطُبُ، وإيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ قَطْرِهَا.
 وميا، خرج من قَرْطَنَةِ أَحْمَدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ الْإِمَامِ عِطَامِ إِلَى صَعْنِ
 السَّوْمِ. ثُمَّ يَنْقُصُ إِلَى تَرْجِيْلِهِ، فَأَقَامَ مَعَهَا مِائَةَ بِسْرَةٍ. وَلِصَحْبَتِ إِلَيْهِ الْخَشُودِ؛
 فدخل إلى سَجْرَةٍ وَهِيَ قَيْلٌ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ.

وفي سنة ٢٩١هـ، كان غزو أهل ابن الإمام عبد الله (رحمه الله)
 (أَبِي رَمَةَ)؛ [وفاد الخيل أحمد بن محمد بن أبي عتبة. وفصل يوم الخميس
 لحس خَلَوْنٍ مِنْ حِمَادِي الْآخِرَةِ؛] ونص حتى احتل وادي سِفَانَةَ،
 واضطرب في هذه الليلة. وخرج إليه عمر بن حصون؛ (ثُمَّ التَّقِيَاءُ) فوفدت
 بينهما حرباً شديدة؛ ثُمَّ انكسفت الهزيمة على أصحاب؛ ابن حصون؛ فقتل
 سم عدد كبير؛ ثُمَّ أَضْرَمَ فَرَسِي وَادِي سِفَانَةَ وَمَا حَوْلَئِهَا نَارًا. (ثُمَّ انقل
 وحل على وادي يَسُورَ الْجَاوِرِ لِسُفْطَرِ، ووقعت الحرب بين أهل العسكر وبين
 ابن حصون؛ فانهزم ابن حصون، وقتل له رجال، وعُثِرَتْ لَهُ حَيْلٌ. وَأَصْلُ
 الْخَرَفِ فِي حَتِيعِ فَرَسِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ. ثُمَّ انقل إلى محلة طَلِيمِرَةِ؛ فَأَقَامَ بِهَا أَتْيَامًا،
 تُحَارِبُ فِيهَا ابْنُ حَبِصُونَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَسَالُ مِنْهُ. وَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ، أَهْرَقَتْ مِائَةٌ
 لِعَمْرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَبِصُونَ. وَفِي هَذِهِ الْفَرَاةِ، حُورِبَتْ طُرُشُ وَالرَّجُلُ، وَكُتِلَ آخَرُ
 زَيْبِي وَجَمَاعَةٌ مِنْ حِمَادِ ابْنِ حَبِصُونَ. وَتُسَبُّ الْمُتَحَبِّقُ عَلَى الرَّجُلِ؛ فَأَثَرِبَ

P. 110

f) Les commencements des passages du fragment de *Artib (ms. de Gotha) incorporés par Dief. au texte du Bayd. Sont signalés, comme dans le tome I^{er}, entre parenthèses (), les passages du Bayd. qui ne figurent pas dans le ms. de *Artib; entre crochets [], les passages importants de *Artib qui ne figurent pas dans le ms. du Bayd. Le manuscrit de Gotha sera signalé dans les notes de l'appareil critique par l'initiale G. 3) A. et B.: ٢٨٩. 4) A. et B.: بِسْفَانِيَةِ. 5) A. et B.: أَهْلُ عَرَبِيَةِ الْقَلْبِ. 6) A. et B. donnent à la suite pour la fin de l'année 391 وُحْمٌ الْإِحْرَاقُ جَمِيعُ الْقَرَى إِلَى عَلَى الْوَادِي، وَكُتِلَ مَدِيرًا، ثُمَّ انقل إِلَى حَسَنِ طُرُشِ خَاصِيَةِ 391 وَفِي هَذِهِ الْفَرَاةِ وَتُسَبُّ عَلَيْهِ الْهَامِقُ، عَلَى حَسَنِ الرَّجُلِ. وَكَانَتْ مِائَةٌ هَذِهِ الْفَرَاةِ لثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. 7) Vocalisation incertaine.

وفى سورة. ثم تقدم القائد أحمد بن محمد بن أبي عبد من حصن لؤثة إلى حصن الخنجر، في حراند الخول، وأبو آمان ابن الإمام عبد الله - رحمه الله - مصيراً بحلة لؤثة، فحاربت حصن الخنجر، وقتل عدداً من أهله، وأسرهم جماعة، وأصرف بالرووس والأسرى إلى لؤثة. ثم قتل بالعسكر، ودخل فرطية يوم الجمعة خمس غيب لرمضان، فكانت هذه القراء ثلاثة أشهر وعشرين يوماً. وفيها، خرج لؤث بن محمد إلى بابش، من أحواز آلته، وذلك في رمضان، فافتتح حصن بابش وما يليه، والبلخ إذئذ يوشك على حصن خرثون محاصراً لأهله. فلما لبس دخول لؤث بن محمد بحصن بابش، ولّى حارباً.

وفيها، ثم في ذي الحجة، خرج لؤث بن محمد إلى ناحية سبأش، فافتتح حصن خروسة (٢)، وحصن إيلام، وحصن قنديل شست، وحصن ميلة، وقتل بها المحصورين نحواً من ستمائة رجل، وسبى بها نحواً من ألف سبية.

وفيها، توفي جسر بن يحيى بن مزين الغنبي من أهل فرطية، وكانت له رواية عن أبيه وغيره. وفيها، توفي أحمد بن هاشم القائد بمدينة غرناطة، وتوفي هنالك، وهو ابن أربع وسبعين سنة. وفيها، توفي إسماعيل بن عبد الله الطيب. وفيها، مات طاهر بن مؤيد الأصبهاني بحصن نايعد.

وفي سنة ٣٩٢، [كان خروج الصائفة إلى عمر بن حصون. ونحو العسكر على حصونه، ففتحك بعضها. وتوطع البسقي على وظيف يوشك. وفيها، كانت الروقة (المظلة) على [عمر] بن حصون يوازي بليون [من جبان]. وكان قد انتهى إليه أهل الخلاف والمظلمان، - وخرج معبراً على المسلمين (١)، فغزاه الله، وقتل كثيراً ممن كانت معه. وأدبره في موقعة قلعة، وأمس أكثر رجاله في ذلك المعركة.].

تواتر إليه جنود عطية: (١-٢) Bayha. بأش (Buzna). ١) A little more distant.

لنواي آخام؛ فأصل في ذلك المعركة وتلفد جوارهم؛ وأتلف اللصون في سرده قلعة

[ومها]، خرج لُبُّ بن محمد لماصرة مدينة سَرَقُطَة، وأخذ في رمم التحفّاق^١ الماور لسورها وشرع في الشبان عليها. فلما كمل له رمم التحفّاق^٢ وبُبان ما به، رحل عنه وأدخل تدبّة فيه من رحله.
وفيهما، توفي عبد الله بن قاسم بن جلال؛ وكانت له رحلة؛ وأدخل الأندلس كُتُبُ داود القناني^٣ وعمره. وفيها، توفي الوزير سليمان بن محمد بن قانوس، وعبد الرحمن بن أمية بن عيسى بن شهيد المعروف بشحم، وتوفي أخوه هنان ابن أمية وعيسى بن أمية.]

وفي سنة ٢٩٢، كان خروج الصائفة إلى نفر بن آمد، وهو يحصن نطن من كورة حيان؛ فافتتح الحصن، وأخذ يهزأ أميراً، وفهم به إلى قُرطبة؛ فأمر الإمام عبد الله - رحمه الله - بصله عبد الصائفين في ربيع الآخر.
[ومها]، غرل محمد بن أمية من شبيبة عن المدينة؛ ووليها محمد بن غانم؛ فكانت ولايته شهوراً ثم غرل، وولي مكانه موسى بن محمد بن حذرت.
وفيها، خُس حزمير القوبس، وعُذِب وأُدهن حتى مات.
وفي حمادي الآخرة، دخل [الفائز] أحمد [بن محمد] من أي عُدّة حصن قَيْط من تَأَكَّرْنَا. وندب به حينا، وأُسزل من كان فيه من عى الخيليع وأدخل به العقم^٤.

[ومها]، توفي يونس بن هانم بن عبد العزيز. وفيها، توفي دَيْبَم من ١٤٧ هـ. إسماعيل صاحب شُجور. وفيها، قُتل بجدي بن قَيْس^٥، ومحمد بن إسماعيل، وأيوب ابن سنان بَطْنُكُنْدَا]

وفي سنة ٣٠٤، كان تُحْدِرُوا أمان ابن الإمام عبد الله - رحمه الله - الصائفة إلى الحريرة. وفاد الخيل أحمد بن محمد بن أي عُدّة، وحل بالحريرة

1) Correction proposée au lieu de la leçon du ms. المُعْرَق conservée par Dore

2) ق. التماس. 3) ق. ع. 4) Boudic d'après le texte du Dore. 5) ق. التماس.

يوم الجمعة تسع سنين من رحب . ثم تقدم إلى حصن نوزة يوم السبت لإسلاخ
رحب ، فحاصره الحصن وحاصره ، وقتل جماعة من فيه ، ثم تقدم إلى حاضرة
ربذة ، فيها سكوراء بن عبد الرحمن ، فأحرق أرباض الحاضرة وحويز من
كان فيها ، فدمر سكوراء إلى السلم ، ودخل الرهائن . فأجيب إلى ذلك ، وقبض
رهائنهم ، ثم تقدم القائد إلى السكحل ، فحال عليه أجمع ، وخرج على حصون
البيعة ، وفعل منصرفاً إلى قرطبة ، فدخلها يوم السبت لليثين حكماً من
ذي القعدة .

وفيها ، خرج كعب بن محمد إلى حلب سئلاً ، مذل في بيوره ، وشرع
في السيان حصن هريز ، فقدم إليه العليخ شافعه حجاج أمل ملك ، وكان
بالمكان ، ثم وجه إليه حبلًا بغيره ، فلما سمع الصيحة ، دبر إلى الركوب ،
فلحق بكرب ، ففر به ، ثم بكرب ، ففر به ، ثم أحدث به الكائن . فقتل وقتل
من كان معه ، من أثر الشهادة ، وذلك في ذي الحجة لاثني عشرة ليلة بعد
منه . فبذل يطبقه أسير عبد الله بن محمد . وكان ليلة يوم قتل ، ابن غان
وثلاثين سنة .

وفيها ، ظهر محمد بن عبد الملك القمزي في القصر ، ودخل حصن ترقيتر
وحصن القصر وحصن برطانية .

وفي سنة ٣٩٥ ، كان غزاه أمان بن الإمام عبد الله - رحمه الله -
بالصائفة إلى جهة ربذة ، وفاد [الحبل] (أبو العباس) [أحمد بن محمد] بن
أي عبد ، [فقد شينتر] ، وحارب ابن حصون ، وبكاه ، وأقرل به . وحارب
ما حين إليه من الحصون .

وفيها ، غدر [سعيد بن الوليد المعروف] [أس مينة] ، ونحلى عن حص
تقد إلى [عمر] بن حصون ، وظافره ، وأدى ما كان بصيره من العسبان .

وفيهما، وفي المدينة محمد بن عبيد الله بن أبي عتيق، وذلك يوم حبس في
 فاسنقى عباءة فأعفى يوم الجمعة ثلث ولايته، وولي مكانة علي بن محمد المعروف
 بالسندم وكان عليها ثلاثة أيام. ثم عزل وأعيد إليها موسى بن حذير فكان
 والياً عليها إلى آخر أيام الإمام عبد الله، وأقره أمير المؤمنين - رحمه الله -
 إلى سنة ٣٠٣.

وفيهما، دخل محمد بن عبد الملك الطويل حصن مسيئون ومدينة لأريده
 في الغرم.

وفيهما، دخل محمد بن عبد الرحمن الشيباني مدينة شبة.
 وفيها، خرج محمد بن عبد الملك الطويل إلى برطليانة فاحتج حصوناً
 جبة، وسمى سبأ كثيراً.

وفيهما، توفي الفقيه يحيى بن عبد العزيز بن الحرّاء، والفقيه محمد بن غالب
 ابن الصغار، ومحمد بن يحيى بن أبي غسان صاحب السوق. وولي أحكام
 السوي يحيى بن محمد بن حسان. وفيها، توفي موسى بن محمد بن موسى بن
 قطيس الحارثي.

وفي سنة ٣٩٦، كان غزو آبان [ابن الإمام عبد الله بالصفائفة إلى حصون
 ربة وغيرها]. وقاد المحمل مع أحمد بن محمد بن أبي عتبة، ففصد ناحية
 بطنهم، ونازل ابن حصون، وطاره ونكاه، وغرّكه يحيى بن أحمد [الفائد
 غازياً] إلى حصون سعد بن مسقة، [فنازله أيضاً]، حتى قتل الفائد أحمد
 ابن محمد بن يفتقر. ثم نازل حصن لك من حصون ابن مسقة، فأقام عليه

١٤٦ ج. ٢ حتى افتتحه.

وفيهما، خرج محمد بن عبد الملك الطويل إلى بلخايش في شهر رمضان
 فقتل مالك منقة عظيمة. ووقد عليه رطل أهل حصن روطه، يرغبون الصلح
 واسحروا بالرهائن والمجزية، فلم يهيم إلى ذلك، فخرجوا هاربين من الحصن،

وأنصرفوا إلى حصن جريشة، فأتىهم القائد أحمد بن محمد بن أبي عبد الله، فملعنهم،
وهمهم، ونزل جماعة منهم، [فيهم تسريل السجستاني، من قواد ابن خفصون].
١ وفيها، انتزع القائد أحمد بن محمد بن أبي عبد الله حصن الربيب، وأبلى
حصن رخصيص نفسياً على ابن هذيل، وحصن قلعة الأثعدي، ووضع فيه تدباً
من الرجال. وشق القائد هذه السنة بجبل ارمش ٢ من كورة بكرة. وكانت له
في هذه السنة حركات بالغة في تكاثر أهل الغاني ٣.

وفيها، خرج محمد بن عبد الملك الطويل إلى مار بلبارش، فانتزع حصن
أوزنوا، وأصاب من المشركين ثلاثمائة سبي، وقتل كثيراً منهم، وهدم الحصن
وحرقه. ونفق إلى حصن غلنبر والفران، مهدمهما. وكان ملح النار في هذه
الغزاة ثلاثة عشر ألفاً.

وفيها، قتل إبراهيم بن خنحاح ابن عمه أحمد بن سيد بن عمر بن عجير،
وهو ابن خمس وأربعين سنة.

وفيها، وذلك يوم الخميس لسبع مئة من ذي الحجة، احتل موسى
ابن محمد بن حذير صاحب المدينة إبراهيم وصفيًا وسعيداً بنَي الأمير محمد
١٥١ هـ - رحمه الله - وابن أخيه محمد بن عبد الملك ابن ٢ الأمير محمد - رحمه الله -
وحبسهم في دار مطرف ابن الأمير عبد الله، وكان سب ذلك أن الإمام عبد
الله - رحمه الله - عهد إليه ألا يترك أحداً يجوز المنطرة إذا كان له خروج
للصيد. وكان يصيد الإمام في تلك الحجة معدن النهر. فخرج الإمام في هذا
اليوم متصفاً، وخرج هؤلاء من المدينة متزوجين، مردم وأعتقلهم. فلما انصرف
الأمير - رحمه الله - من صيده، أتى إليه أمرهم وما فعله بهم، فاستحسن ذلك
منه، وشكر له، وعهد إليه بإطلاقهم. [

وفيها ١ بن القائد أبو القاسم علي ابن هذيل حصن مرعسر. وشق القائد ٢ Zeyda (1) -
١٥٦ هـ قبل أرمش ٢ ١٥٦ هـ. نسخة أخرى: ٢ ١٥٦ هـ. نسخة أخرى: ٢ ١٥٦ هـ.
الترشيح.

وفي سنة ٢٩٨ هـ خرج العاصي ابن الإمام عبد الله [رحمه الله] بالصائفة، وفاد الحبل أحمد بن محمد بن أبي عتبة [نفتل] إلى [حصن] ببشتر وغيره من حصون الساحل [بكرة رنة]. ثم تقدم بالعسكر إلى كُور البيرة، فحطم زرعها، وهزم قمارها.]

وفيها، [أقام عيسى بن أحمد بن أبي عتبة في فطيج من الحبل بمدينة سيانة، فهاغار [عمر] بن حصون و[اسعد] بن سئنة في بسط قهقهة وقرى فرطه، (وأخذوا العاصي) خرج عيسى بن أحمد طالباً لها، فالتقي بها على نهر ألة، فدارت بينهم حرب شديدة، وأهزم عمر بن حصون وأمن سئنة، فقتل من أصحابها خلق كثير، واقتربوا إلى سيانة. وبعد عيسى بن أحمد من رؤوسهم عدداً كثيراً.]]

لوفيها، غزا الوزير عثاس بن عبد العزيز إلى مدينة قلعة رباح، وكانت أهلها قد خالوا، وخلفوا الطاعة، فانتصها، وكان فضل بن سئنة، خلق سعيد ابن سئنة، قد خالف بحصن. فأثر؛ فغزى أهل حصن أثر غلته إلى الإمام P 102
عبد الله - رحمه الله - - ففتح منهم يوم برأسه إلى باب السدة، فمكر لم ذلك. وفيها، خرج عثاس بن أحمد بن أبي عتبة فائداً على خيل كتبت إلى المعتنكون لحرب سعيد بن قتيل. وفيها، نذاعى الزمر الطنحيون الذين كانوا غزوا مع القائد أحمد بن محمد بن أبي عتبة إلى التروج إلى مدينة سئنة إلى ابن حصون، ونذاعى الطنحيون الذين كانوا مع عثاس بن أحمد على السيتون إلى التروج إلى ابن هذيل، فخرجوا عن الصكر، وخلصوا بأهل الكفر والخلعان، ثم دارت الدائرة على هؤلاء وهؤلاء في الموضعين جميعاً، لا يمر أحد منهما، واستدركهم الله - عز وجل - - بها، فقتلوا ببشتر والمعتنكون. وعاد من غنى سيم إلى الطاعة. وكان صاحب الصائفة العاصي ابن الأمير عبد الله، وكان

فأدركهم ومروهم، وخلص منهم مئة طلبة وأحد لياهم، وأدبروا على 2-21 Reges.
غير طريق.

فصله هذه الفراء يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من شعبان، وهو يوم
النصف من أبريل وكانت في هذه الفراء أمراءهم ووزارهم
وفيها خرج محمد بن عبد الملك الطويل إلى أرضهم بمرس سكونية وأن
يجتمع هالك مع عبد الله بن محمد بن كلب، فأتاهم إلى حصن الزمر، فأحرق
ما حولها، وهدم كائن ذلك الموضع، ونظف في شهر رمضان، وخرج عن
ملافاة ابن كلب وعن النضد إلى سكونية، وأصرف، فأحرق حصناً من حصونه
يعرف بنار مشعلته فأندر ما أن ابن شائعه يريد المعجم عليه فخرج في بعض
أسماء منبلا، فلما أيقن أهل العسكر بهروب ابن الطويل، غاضبوا فكان
سباً لانهرام أهل الحصن. فلما بلغ عبد الله بن كلب الخبر، طرد ابن الطويل
كبح عن ملافاة شائعه، نزل بن معه من المظفر على حصن لجارية من حصون
١٥٢ «شائعه» فقتل جماعة منهم وكر راحصاً، فالتقى ببعض الخيل التي كان فيها
شائعه فقتل منهم وسمى.

وفيها، استشهد ابن أبي المصنّب الطيلي، وأمه يوم الخلف وكان سيلاً
أدياً، وفيها مجنة.

وفيها، مات إبراهيم ابن الإمام محمد - رحمه الله - ومها، توفي معاوية
ابن محمد بن هنام القزويني وعثمان ابن الأمير محمد - رحمه الله - ومُطَرَف
ابن أحمد بن مُطَرَف ابن الأمير عبد الرحمن - رحمه الله - وأبان بن
عبد الملك ابن الأمير عبد الرحمن - رحمه الله - ومها. توفي محمد بن
أمية بن عيسى بن شهيد الوزير، صاحب المدينة. ومها، توفي سعيد بن عبد
الرحيم القسولي الكاسبي وأبو يحيى يزيد بن محمد النجاشي الخافين وموسى بن
الحسين بن كلفة وأبو مرطان عبيد الله بن يحيى بن أبي عيسى وأصبع بن
عيسى بن قطيس وإبراهيم بن جهاج صاحب إشبيلية، ومها ابن ثلاث
وسعين سنة ومهر بن قورس الكاسبي وزياد النقي صاحب الطبراء وأطلق
الوصيف.

لدى سنة ٢٩٩، كان غزاه القائد أحمد بن محمد بن أبي عقدة إلى حصن
مشتبأته من حصون ابن هُشَل، بالقرب من جبل المُشْكُون، وذلك في صدر
الحرم، لمحاصره أشد المحاصر، حتى انتزع الحصن.

ومنها، غزا بالعائنة أهل ابن الإمام عبد الله - رحمه الله - وفاد الجبل
عُتُسُ بن عبد العزيز الوزير، ومصل يوم الاثنين لسبع مئة من ثمان،
ونفذ حصن يَنْتَر، وحارب ابن حصون، وأوقع به. ثم خرج بإمره أحمد
ابن محمد بن أبي عقدة في تنوّل القيادة مكانه، واستقدم عُتُسُ من عبد العزيز
إلى ثمرطة في نفوذ القائد حصون ابن حصون، وحارب من كان فيها.

وفي هذه السنة، كُفِّت الشمس^١ إجماعاً قبل وقت الغروب، وذلك يوم
الأربعاء ليلة بُعِثَ من شوال في وظفرت النجوم. وبدر أكثر أهل المساجد^٢
فأدبوا لصلاة المغرب، وصلوا، ثم اتخلى ذلك، وعادت الشمس مُصْبَةً. ثم
نوارت الغيب^٣.

وفيها، خرج محمد بن عبد الملك الطويل إلى وادي رَشِيكُونَة في مآطير بوادي
مَرْجَانَة، لمحرج عليه العُلُج شير^٤، فأخذ عليه المصايق. ملكاً كثر عسكر المسلمين،
ألقوا أعداء الله على تلك المصايق، ففتح الله للمسلمين عليهم، وفتلوا منهم
مئة عظمية.

وفيها، توفي عبد الله بن أبي زيد صاحب الجبل. وفيها، توفي أصع بن
مالك الزاهد الطيب. وفيها، ملك العُلُج إِذْنَسُ، وكانت مدة أيامه أرساً
وأربعين سنة، وولي أمه عَرِيْة مكانه.

١) Le Beyre place cette eclipse sous l'année précédente.

٢) Beyra: وثبتت الظلمة وعلى أكثر الناس المغرب؛ ثم نعلت الشمس وأضاءت قدر
صباح سابعة ميل؛ ثم نوارت.

٣) سنة ٥

شأن أمي الأمير عبد الله، محمد ومطرف

(كان الأمير عبد الله قد رشح ابنه محمداً لولاية عهد، وأقر بها عهداً فنعظم الأمر على أخيه مطرف، وصعد ما بينهما كل البعد، وقال الواحد الثاني بالمعراج والصد. فوجد مطرف يوماً فارساً من فرسان صيد فاعتاله وقتله ثم فرق من أبيه عبد الله وخيّر سطوته، ولم بأس صوته فصار إلى السجن وقتله، وحل من شدة ألمه وأوثقه، وخرج من فيه من أهل الدارة والساد، ولحق عرفت قاعدة أهل الضلال والعداء، وصار عبد ابن حصون، في حذر من الأمن مقصود. ثم إن الأمير عبد الله أماء حاكمه بالآمان، وقال: «يكن الإسم السوقي تصد الإبل»^(١) فذل من أبيه، وأنصرف إلى أهله وذويه. ولم يزل بعد ذلك مطرف يغري محمد بإخراجه، ويظوي له تدافعاً ونقصاء.^(٢) ورمم آتة بجاحظ ابن حصون ومدخله، ومدابه على الفيل على أبيه وموايله. صحن الأمير عبد الله أنه محمداً في دار البيعة، وأمن خلال ذلك عين الحليفة. فلما وصل في البيت صاعه ومساءه، لم يفرغ معه من حينه ما ساءه، فأسرع لإطلاقه، وحل وثاقه فدخل مطرف إليه، وأحمر في الحبس عليه، وبركة مطلقاً في فيه، سأل على وجهه وقد فلما علم ذلك الأمير عبد الله، أعظم ذلك منه، ولا منه عنه، فلم يفر من كسر عنه لذلك، فتركه. وقبل: قتله فيه. والله أعلم. وكان ذلك في سنة ٢٧٧هـ.

شأن القاسم، أخي الأمير عبد الله

كان الأمير عبد الله قد أماء بالقيام عنه في البيت، وإبراده مؤايدة اليقظ. فلما كثر بذلك أزعج إليه، وتطاع الكلام به عليه، رأى عتسب الرأية، وحكم القدير وإسياسة، أن يحسنه في دار البيعة من القصر، حتى

يكشف من هذا الأمر. ثم نقله منها إلى حبس الثوبرة؛ ففتح اليوم هالكاً؛ فأرسلت له أمه مرفداً لذلك، وأمرته أن يمس على ثلاثة أيام؛ فشرّب الجميع في يوم واحد؛ فأصبح رغباً الحكيم.

وفي سنة ٤٠٠، كان وفاة الإمام عبد الله [بن محمد] - رحمه الله - [ليلة الخميس] من ربيع الأول؛ وهو ابن اثنين وسبعين سنة. وكانت علاقته خيراً وعشرين سنة، وحملة عشر يوماً. [وقد نال في قصر قزوين ح أجداده الخلفاء] - رضى الله عنه وعمه! - وصلى عليه أمير المؤمنين عبد الرحمن ابن محمد - رضى.

حيث الإمام عبد الله بن محمد: كان أبيض، أصهب، مثقلاً بحمرة، أرقى أفقياً بحضب بالسواد، رعة إلى الطول، عظيم الكراديس. ٥٦
نسبة أولاد الإمام عبد الله: من ولد له ليل الخلافة محمد اسو أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد - رحمه الله - أمه: دُرّ، وأحمد، أمه: عام، ومطهر، وسلطان، أمها: غزلان، وأمان، أم ولد نسى شأنه؛ وعبد الرحمن، وعبد الملك، والسيدة، وعائفة، والسيدة أخرى، من غزلان؛ وعقبة، أمها: قرين، وأسماء، أمها: هبان، وحكيمة، أمها: ملك، والهاشم، أمها: دُرّ، وفاطمة، وكانت آسن ولد. ومن ولد له بعد الخلافة: الهادي، المستطرف، وعبد الرحمن الصغير، ومحمد الأصغر، وأحمد الأصغر، أمهم: نفع، ورفقة؛ وزينب الصغيرة، وفاطمة الملاح، وزينب الشافعي، وفاطمة الصغرى لذر.

يكثر حباه ووزرائه وكتابه وأصحاب شريعته: ألى الإمام عبد الله على الحسنة وقت وفاة الإمام الصغير - رحمه الله - عبد الرحمن بن أمية بن شهيد؛ فأعضاء عليها؛ ثم عزله، وولى مكانه سعيد بن محمد بن السليم؛ ثم عزله، ولم يول بعد الحسنة أحداً. والوزراء: نزهة، مالك، شريح، عباس ابن عبد العزيز القزويني؛ سعيد بن محمد بن السليم؛ عبد الملك بن عبد الله

ابن أمية، وفاد الجبل بالصوائف عبيد الله بن محمد بن أبي عبيد، وولي
 الكتانة أحمد بن محمد بن أبي عبيد، وفاد بالصوائف سكة بن علي بن أبي
 عبيد، عبد الرحمن بن خنثون بن أبي عبيد، حص بن محمد بن سبل، ولى
 المدنة مع الوزارة محمد بن وليد بن غاييم، ولى المدنة مع الوزارة أصح بن
 عيسى بن قطيس، عبد الله بن محمد الزحاني، وكان كاناً ووزيراً سبل بن
 محمد بن والسوس، أحمد بن هاشم، وفاد الجبل حنتر بن عبد الغافر، وفاد
 الجبل العاصي بن عبد الله بن ثعلبة، تيم بن عمرو بن ثعلبة (وكان وزيراً
 ١٥٧ لخلقة من الكهنة)، عبد الله بن حارث بن مزيع، إبراهيم بن خبير، محمد
 ابن أمية بن شبيب، وولى المدنة قصر بن سكة، وولى القضاء موسى بن
 زياد، وولى الكتانة والشرطة والقضاء، ومن أصحاب الشرطة موسى بن زياد،
 ثم ولى مكانه لهما ولى القضاء، يحيى بن زياد عصفه، ثم مات يحيى بن زياد،
 وبنت الشرطة دون والي سبل، ثم وليها قاسم بن وليد الكلبي، فبقى عليها
 حتى سقى الإمام - رحمه الله!

ومن كتناه: عبد الله بن محمد الوزير، عبيد الله بن محمد بن أبي عبيد،
 موسى بن زياد، ومن قضائه: النضر بن سكة القهسي، ثم موسى بن زياد، ثم
 محمد بن سكة أخو النضر، ثم أعبد النضر بن سكة ثابته، ثم عرل وولى
 محمد بن سكة، ثم مات، وولى بعد أحمد بن محمد بن زياد النضر.

بعض أخبار الأمير عبد الله بن محمد - رحمه الله -

على الحملة^١

كان لإمام عبد الله مقنصاً، يظهر ذلك في ملكه وشكله وجميع أحواله،
 وكان حليفاً للفران، كبير اللوا له، وكاس له صدقات كثيرة ومرايل

١) ذكر نصائحه رحمه الله ٥.

حرمة. وكان متفهماً في وزنه ونصه. نجاً للعبير وأهله، [كثير الصلاة]، دائم
 الخشوع والذكر لله [عز وجل]، [كثير النياض]، [مكراً للسرف ومنعاً لأهله]،
 شديد الوضوء على قوى العلم والمخبر. [وكان مُستقيماً في صروب العلوم]، [صبراً
 بلغات العرب]، [صحيح اللسان]، حسن الياق [وكان لا يجلو في أكثر آياته
 من معاذة ورياسة ووجوه رجاله]، فإذا انقضى حوصمهم في الرأي والتدبير
 لأسباب مملكتهم وما كان يحاول من ضم ملكه، القصة خاسر معهم في الأخبار
 والغنم. ولم يكن ممن اشغل لذاه أو غارت شيبا من الأيمنة في أيام خلافته
 ولا فسلها. وهو أسمى السامط بين النضر والجايح بدنه قُرطنة، رغبة في
 شهود المحنة، وحافظ على الصلوات، وحسناً للصلوات. وكان يفتد في السامط
 صل صلاة المحنة وبعداهم فيرى الناس، ويشرف على أحارم وحركاتهم. وبسر
 بمصاعهم، ويسمع قول المشاطم، ولا يجهل عليه شيء من أمير الناس. وكان يفتد
 أبصاً على بعض أبواب قصره في أنلير مطوية، فترفع إليه فيه العلامات،
 وتصل إليه الكتب على باب حديثه قد صنع مترجماً لذلك، فلا يتعدى على
 صعب إصائل يطافه به، ولا إنهاء مطلق على لسانه. وكان أهل المكانات
 وفوق المازل والأندار يحفظون من كل أمر يوجب الشكوى بهم وينتصرون
 عن التعاضل على ستم دوحهم، ويهابون عتابه، ويحدرون إنكاره، ويتعرون
 موافقة مذاهيه. وكانت اللغات مصورة في آياته، واللفظ غير مقترب من حجب
 خاصته وعاطفه، وإعمال الخبر وإظهار البر والتقوى فاشي في كل طيفه من رجاله
 ورجله. وكان - رحمه الله - كبير الاستغفار لله عز وجل، ومنحطاً من
 اليأس باسمه، فإذا سلف له حلفت بالله، صدقه، وإذا شفع به إليه شافع، شفعه،
 أو خالف، أمته، أو مذنب، صبحه. وما يبره كثيرة ومضائله بمجموعة مذكورة،
 وكان قد فتح باباً في النضر، سماه باب العدل. وكان يفتد به للناس يوماً
 مطوية في المحنة، ثياباً غير أحوال الناس منه، ولا بجعل به وبين المظلوم
 سراً. وكان صبراً بالشفات، حافظاً لأشعار العرب وآياتها وسير العباد،

راوية للشعر. وكانت اللذات في أيامه مهيورة، فإنه لم يشرع قط نهداً ولا
 مشكراً، واعتذر إليه يوماً صفر ماله، فقال له: «إِنَّ مَخَابِلَ الْأُمُورَ لَتَقْدِرُ عَلَى
 خِلَافِ قَوْلِكَ وَتَنْتَبِهُ عَنْ بَاطِلِ تَصْلُحَ. وَلَوْ أَفْرَدْتَ بَذْلَكَ، وَلَسْتَغْفَرْتَ
 ١٥١ لَعَزَمْتُكَ، لَكُنَّ أَجْمَلُ بِكَ، وَأَسْفَلُ لِسِرِّ الْعَوْرِ * عَلَيْكَ» فقال: «قد اتصل
 الذئبُ عليَّ، وحقَّقَ الحِمْلُاهُ بي! وإِنَّا أَنَا بَفَرٌّ، وما يَنْبَغُ لِي حَذَرًا» فقال:
 «مَهْلًا عَلَيْكَ، رُوَيْدًا مَكَ! نَقَدَسَتْ لَكَ يَحْدَمَةُ، وَتَأَخَّرَتْ لَكَ تَوْنَةُ، وَمَا لِلذَّئْبِ
 بِهَا مَنَاحِلٌ. وَفَدَّ وَيَعْلَمُكَ الْقُرْآنُ!»

وَأَمَّا كِتَابُهُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ: «أَمَّا بَعْدُ، فَلَوْ كَانَ نَظَرُكَ فِيهَا حَصَصْنَاكَ
 بِهِ، وَأَهْبَأْنَاكَ بِهِ عَلَى حَسَبِ مَوَازِنِكَ، أَلَا تَكْتَفِي وَتَسْتَغْنَى بِذَلِكَ عَنْ مُهِمِّ أَمْرِكَ،
 لَكُنْتُ مِنْ أَحْسَنِ رَجَالِنَا عَمَلًا، وَأَتَيْنَهُمْ نَظَرًا، وَأَفْضَلُهُمْ حِرْمًا. فَأَقْبِلْ مِنْ
 الْكَتَبِ مَا لَا وَجْهَ لَهُ وَلَا نَبَعَ لَهُ، وَأَصْرِفْ عَمَلَكَ وَفَكْرَكَ وَعِبَابَكَ إِلَى مَا
 يَدْرِيكَ أَكْتَفَى، وَيُظْهِرُ بِهِ بِحَاوِلِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ!»

وَكَتَبَ أَحَدُ الْوُزَرَاءِ إِلَيْهِ كِتَابًا فِي أَمْرِ. مَوْفِقٍ بِهِ [حُضَيْفٌ].

أَنْتَ يَا تَفْسِرَ آيَةٍ لَسْتُ مُرْجِي لِعَائِدَةٍ
 إِنْهَا أَنْتَ عُدَّةٌ لِكُفَيْفٍ وَمَائِدَةٍ

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - نَفِيمًا نَفِيمًا. بَيْنَ السَّابِاطِ مِنَ الْقَصْرِ إِلَى الْحَامِيحِ. حَافِظَةً
 مِنْهُ عَلَى السَّنَوَاتِ. وَالتَّرَمُّ الصَّلَاةَ مَعَ الْحَامِيحَةِ إِلَى حَاطَبِ الْيَتِيمِ دَائِمًا حَتَّى لَمِيَ
 رَبُّهُ. وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - شَاعِرًا مَطْبُوعًا لَهُ أَشْعَارٌ حَسَنَةٌ. مِنْ قَوْلِهِ يَمُرُّ
 فِي بَصَا. [مُسْرَحٌ]:

وَبَنِي عَلَى شَاوَرٍ تَجْعَلِي فِي جَفَلِهِ تَغْلُغُ الْعِنَارُ
 كَأَنَّا وَخَسْنَا: وَزَدَ حَاطَلَةُ السُّورِ وَالسَّهَارُ
 قَبْصِي سَكَنَ إِذَا تَقَفَى يُبِيرُ طَرَفًا سِوَ الْخَوَارِ
 فَصَنُو وَيَرَى عَلَيْهِ وَتَعَفَى مَا اطَّرَدَ الْفِيلُ وَالسَّهَارُ

ومن قوله أيضاً في مثل ذلك - رحمه الله - [رجز]:

بَا مُهَجَّةُ الشُّغْلَانِي مَا أَوْحَمَكَ وَبَا أَمِيرَ الْحَبِّ مَا أَخْصَمَكَ
وَبَا رَسُولَ الْعَمَلِ مِنْ لَحْظَا بِالرَّحْمَةِ وَالنَّيْلِغِ مَا أَمْرَعَكَ
نَدَعَبُ بِالْبَسْرِ فَقَاتِي رَسَدٍ فِي سَلِيلِ لَغْنِي عَلَى مَنْ مَعَكَ
كَمْ حَاجَةٌ أَهْزَتْ أَسْرَارَهَا تَارَكَ الرُّحْبَانَ مَا أَطْوَعَكَ ١

ومن قوله في الرُّعْدِ [كامل]:

بَا مَنْ مَرَاوِعُ الْأَحْلَلِ حَتَّى تَمَّ بُلْهِيكَ الْأَمَلِ
حَتَّى تَمَّ لَا تَغْنَى الرَّدَى وَتَكُنَّ بِكَ فَدَّ سَرَلِ
أَخْلَفْتُ مِنْ مَلِكِي الْعَهْدِ وَلَا مَعَاةَ لِمَنْ لَحْدَلِ
هَبَمَاتُ بَسْطِكَ الْمَسِّ وَتَكُنَّ بِدَوْمِ لَكَ التَّحَلِ
فَكَانَ يَوْمَكَ لَمْ يَكُنْ ٢

وله أيضاً في الرُّعْدِ [وإمراء]:

أَرَى الدُّنْيَا يَصِيرُ إِلَى قَسَاءِ وَمَا فِيهَا لِقَاءِ ٣
سَكَبُ مَا لِلْمَسَاهَةِ غَبَرٌ وَإِرَاءِ عَلَى قَوْمٍ يَصِيرُ إِلَى قَسَاءِ
كَمَا تَلَّكَ قَدْ حِيلَتْ عَلَى سِرِيرِ وَغِيَبَتْ حُضْنُ وَحْيِكَ فِي النَّزَاءِ
تَسَائِلُ فِي الشُّغْلَانِي وَاحْتَجَّ إِلَيْهِ لَعَلَّكَ تُرْصِدُنِي رَبُّ السَّاءِ

ولم يزل - رحمه الله عليه - يربع سنار المتن، وبسطك سبل المهندين،
لم نعه الثَّيْنُ عن النظر لشمه، والعسكر ليوم مائنه وحُولِي رَمَه. وكانوا يمشونه
من أصلح خطاه بهي أئمة بالاندلس، وأثبتهم طرفة، وأثبتهم معرفة، وأثبتهم
دانة، إلا أنه كان معصي الحال يتوَلَّى الفتنه، وضيق بطائر الجبلة، ومقصار
مقدار التركبة، حتى كان يخلطه الزكاء تحت رفاع قفوه. والحل بطورنه طسعة
لبست له نخط من مواء، وعيصر دمه لما كان من هوان الدعاء عليه، نسب

الذي الطارئة حتى من ولدته، آخذاً لأكرمها بالقبلة. وقد صرح الفقيه أبو
 ١٦١. محمد بن حزم فسم هذا الأمير، وقال إنه كان قتالاً. نفون على القيامة مع
 كثرة إقامته على التحيزات، وإعراجها عن المنكرات؛ جاء احتمال على أحبه السير
 على إبقائه له، ووطأ عليه حمامه بأن سم له اليسع الذي قصه به، وهو
 مارل بمسكه على ابن حمص. ثم قتل وتكنه سماً بالسب واحداً بعد واحد؛
 قتل محمداً والد الناصر لدين الله، وقتل أخاه المظرف؛ ثم قتل أخوين له سماً
 أيضاً، قتل هشاماً سماً بالسب، والقارم بالسم؛ والله أعلم بحقيقة أمره.

خليفة أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله
 (سنة ٦٠٠) هو عبد الرحمن بن محمد، الذي قتله أخوه مظرف، ابن الأمير عبد
 الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الرضوي بن هشام الرضوي بن عبد
 الرحمن الداخل، كنيته. أبو المظرف. قتله الناصر لدين الله. أمه. أم ولد
 تسمى مزنة. عمره: ثلاث وسبعون سنة وسمعة أشهر. ولد في اليوم الذي
 توفي فيه هذه الأمير عبد الله ويوم فيه، وذلك يوم الخميس مستهل ربيع
 الأول سنة ٦٠٠. وتوفي يوم الأربعاء للثلاثين خلقاً من شهر رمضان المعظم
 سنة ٦٥٠؛ فكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام. سمته. أميعة،
 رتبة، أشعل، حسن الجسم، جميل، يهي، يجيب بالسواد.

فضاه: أحمد بن محمد بن زياد؛ ثم عزله وأولى أسلم بن عبد العزيز بن
 عازم؛ ثم أحمد بن محمد بن زياد ثانية؛ ثم أحمد بن تغوي؛ ثم شليور بن
 محمد اللطفي.

تفص حاشية: «عبد الرحمن فضاه الله راضي». وكان أبوه ولده عهد
 ١٦٢. أبيه عبد الله وأكرم به؛ فقتله أخوه مظرف، وقتله أبوه به. وقيل في
 ذلك كلام كثير.

وكان مؤيد الناصر قبل قتل آية محمد بأحد وعشرين يوماً، وذلك يوم الخميس لثمان نفن من رمضان سنة ٢٧٧ وكان جدُّ الأمير عبد الله يحظيه دون سبه، ويوصي إليه، ويرثه لأمره، وورثها أفعه في بعض الأيَّام والأعياد يتقدَّمه لتسلم التَّحَدُّ عليه. فتعلَّق آمالُ أهل الدولة به، ولم يسْكُوا في مُبْصِر الأمر إليه. فلما مات جدُّه، أحلَّوه مكانه في الخلافة دون ولده لصلبه^١، لما أراد الله من ضمانة الملك ونصر الإسلام وإيادته المُتَرَكَّة؛ أنفق له في ذلك ما لم يتفق لملك قبله ولا بعده^٢. وكان سكن التصريح بجدِّه دوسم؛ فنبأ إحصاءه دوسم مكانه عبر مازعة. وقيل إن جدُّه روى بجانته إليه إبانة من لاسفلاحة. فكان أوَّل من بآية أعمامه أولاد الإمام عبد الله، ومُهمُّ أمان، والعاوي. وعند الرحمن، ومحمد، وأحمد. وتلازمُ إبنُ جدِّه. ومُهمُّ العاوي، وسلطان، وسعيد، وأحمد. وكان أحمد مُتَكَلِّمًا. فلما مات به، سى عليه نكل جميل.

والناصر هذا هو أوَّل من تسمَّى سم أمير المؤمنين، وتلقب بأحد الألقاب السلطانية، وهو «الناصر» ثم تسمَّى منهم من كان بعده من حلفائهم إمرة المؤمنين وأثر ألقب السلطاني، وذلك حين حاجت الخلافة العباسية، وضعفت، وظهرت الدولة العركية والدَّيْسِيَّة، فصارت إمرة المؤمنين لائمة بنصبه، وكلمة نافذة في عيَّبه. فاستهلَّ الخطيب بجامع قرطبة أحمد بن يفي من تَحَدُّ، وذكر هذا الاسم المُحَلَّد، يوم الجمعة [استهلَّ ذي الحجة] من سنة ٤١٦. وفي يوم ولابنة بفول أحمد بن عبد ربه من نصبة [بسيط]:

بدا الهلالُ حديثاً والمُلكُ غمرَ حديثاً
ما رُفِعَ اللهَ ربهى فما عَظِمَ مَرَبْدُ

وولني، والأندلسُ حرةٌ نعتيم، وسائر قُصُورِ عِصافاً وعِصافاً، فأخذ
برائتها، وسكن زلازلها، وغرا عزوات كثير. وكان يشه بعد الرحمن الداخل،

ومن وثقت دحوه الأندلس سنة ١٢٨ إلى ولاية عبد الرحمن الناصر، مات من
في أمة سبعة خلفاء وعبد الرحمن ثابته، ومات في السنة المذكورة من بني
الناس إثنان وعشرون سلكاً.

[وفي سنة ٢٠٠، استعطف الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين عبد الرحمن
ابن محمد - رحمه الله - يوم الخميس سنه١ ربيع الأول سنة ٢٠٠، وهو ابن
ثلاث وعشرين سنة وخمس أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وكسبه أبو الطوفان،
وأمة، أم ولد لعمى مربة. وجلس [السنة] في محراب المجلس الكليل فصر
لرحمة، ونولي أخذها له على الحاشية والعلانية سدر بن أحمد مولا، وموسى بن
محمد بن حيدر صاحب المندسة. وأحضر أخته وأعمام أبيه وطلقات قريته
وصوف السواك، وعلامة الناس، فابعوا مباحة رضى والخصام، بوحود، نهضة،
ومدور مصرحة، وألبسوا داعية شاكزة لله - عز وجل - على ما قلده من أرمم.
وأعانه إليه من رعايته، والذين هم حرماتهم، قد استبشر جميعهم بين ثلثه
وأعلاه منه، ورحمًا ما قد سلفه الله لم من مركة دولته، وسلاح الأحوال
على مده، ونزده لامتصاص على السنة، والتمهيد الطاعة، وكان العلاف قد
عز أنظار الأناس، وخلق القاصي والداري منها، واستوى أهل الدار على
كورها وما لها من مودة طولتهم، وهي مباحة آياته لهم، لحسن الله - عز وجل -
سه على مده ما سأل من تحضره، وتصل الحكمة له.

وعبد - رحمه الله - بالكتاب بعنه الذالكور والأطراف، وولّى في يوم
٢٠ مباحة ندرًا مولا المصانة مع الوزارة وحطة الخيل إلى ما كان إليه من
حطة الرزد، وولّى موسى بن محمد الوزارة إلى ما كان إليه من حطة مدية.
وكان على الكفاية عبد الله بن محمد الزحاني، فأقره عنها، وأقر أحمد بن عبد
ابن أي عكة على القباد، وأقر فاسم بن وليد الكتي على الشرطة التي وكان
مع ذلك خازنهم مصروف الخزانة عنه وولاهما عبد الملك بن حفوز، وولّى
الخزانة أيضاً محمد بن عبيدة بن موشى، ومحمد بن عبد الله بن أي عكة، وعزل

عنها عيسى بن شُعْبَةَ، وولَّى مكانه سعد بن سعد بن حُذَيْفٍ - وولَّى عمر بن محمد ابن غانم، وعبد الرحمن بن عبد الله الرَّجَالِي، ومحمد بن سلمان بن وأنس بن شَطْلَةَ الْقَرْصِي. وولَّى محمد بن عبد الله الْخَزَوِيُّ خزانة السِّلَاحِ مَسْحَ الْفُطْلِ، وحسين بن أحمد الكاتب خزانة السِّلَاحِ أَيْضاً، ويحيى بن إِبْرَاهِيمَ وَمُسْلِمَةَ بن عبد القاهر المعروف بابن الشَّرَح. ثم وولَّى - رَفَعَهُ - عيسى بن أحمد بن أبي عَمْرٍو الشَّرْطَةَ الْعُلْيَا، وصَرَّفَ عنها قاسم بن وَلِيد الْكَلْبِيِّ، وولَّى مُطْعِمَ بن أَصْبَغَ شَطْلَةَ الْبَكَاةِ، وصَرَفَهَا عَنْ الْحَاكِمِ بَنِي بن أحمد، إلى أعمال وَحُلُطَ وَلَاحَا مَنْ اسْتَعْلَى عَنْهُ مِنْ تَوَلَّيْهِ وَوَحَى مَوَالِيهِ.

وأَخْرَجَ - رحمه الله - عَاسَ بن عبد العزيز الْفَرَزْنَجِي فِي مُطْلَعٍ مِنَ الْمُتَعَدِّ إِلَى بَرَايِرِ كَرْكِي وَحَكْلِ الْبَرَايِسِ؛ وَأَخْرَجَ الْفَائِدَ أَحْمَدُ بن أبي عَمْرٍو فِي مَرَضِهِ إِلَى مَنْ اتَّجَدَ إِلَى كَوْرَةَ قَبْرٍ لِمُحَاجَلَةٍ مِنْ كَانَ فِي هَاتَيْنِ التَّيْمَتَيْنِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ وَالْفُسْخَةِ. فَاتَّخَذَ عَاسَ بن عبد العزيز مَالِئًا مِنْ مَوْصِيٍّ فِي ذِي الْوَنِّ بِقَلْعَةِ رَنْجِ؛ فَهَرَمَهُ، وَقَتْلَ كَثِيراً مِنْ كَسَانِ أَصْحَابِهِ إِلَيْهِ. وَوَرَدَ كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرٍو عَائِلِي قَلْعَةِ رَنْجِ بِذِكْرِ ظَفَرِهِ بِمَعْدٍ بن أَرْقَشٍ سَاحِبَةٍ عَنْهُ؛ وَكَانَ مِنَ الْعَصَاةِ الْمُسَدِّينِ؛ فَفَتَلَهُ، وَصَعَتْ بِرَأْسِهِ؛ وَكَانَ أَوَّلَ رَأْسٍ رُفِعَ لِلْمَارِقِ فِي دَوْلَةِ أَمِيرِ ١٦٥ هـ الْمُسْلِمِينَ - رحمه الله -، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِعَشْرِ خَلْقُونَ مِنْ رَجَبِ الْآخِرِ. وَوَدَّتْ نَبَاتُهُ الْمُنْتَعِ، وَدَلَالُ الْإِحْجَالِ عَلَى آوَالِ نَظَرِهِ - رحمه الله!

وَلَبَّانَ بَعْنٍ مِنْ رَجَبِ الْآخِرِ، وَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - رَفَعَهُ - أَحْمَدُ بن محمد ابن حُذَيْفٍ الْوِزَارَةَ وَالنَّهَادَةَ؛ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَلِي الشَّرْطَةَ الْعُصْرَى. وَوَلَّى هُوَ الشَّرْطَةَ مُحَمَّدُ بن محمد بن أبي زُهْدٍ. وَأَجْرَى الْبُرْزَانِي عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعَبْدَ اللَّهِ اسْمُهُ تَدْرُ الْحَاكِمِ، وَذَلِكَ لِكُلِّ طَائِفَةٍ ثَلَاثُونَ دِهَاراً وَارَةً. وَوَلَّى إِسْمَاعِيلَ بن بَنِي كَسَاتٍ حَاصَةً، أَرْسَلَ لَهَا. وَوَلَّى - رحمه الله - جَهْمُورَ بن عبد الملك الْوِزَارَةَ؛ وَلَاحَا أَيْضاً عَبْدَ اللَّهِ بن مُصَرَّرٍ. وَوَلَّى حَسَدَ الرَّحْمَنِ بن سَدْرٍ الْبَحْلَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بن محمد بن عبد الْكَافِي بن سَوَادَةَ فِضَاءَ كَوْرَةَ الْبَكَاةِ. وَهُوَ

أَوَّلُ فاضٍ خرج إلى كورة في أيامه - رحمه الله - . ولأربع نهن من ربيع الآخر، عزّل أحمد بن محمد بن أبي عتبة عن الوزارة والقبادة، وأت عيسى بن محمد عن الشرطة الشنبا، وعزّف إليها فاسم بن ولید النكبي، وعزّل محمد بن ولید اس غزنم عن الوزارة، وعمر بن محمد بن ولید عن العزم.

وفي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة نبت من حمادى الأولى، انفضحت مدمية إنيعة، ودخلها المحاسب نكر من أحمد والوزير أحمد بن محمد بن حذير، وكان أول موضع افتتح في أيام الناصر - رحمه الله -، وصطفت المدينة، ومنم سورها، وعلى أحمد بن محمد الوزير فائداً بها وسكتاً لأحوال أهلها. ووليت عائلها حمادون من سبل.

وفي يوم السبت لسبع نهن من حمادى الأولى منها، ولّى الوزارة محمد بن عبد الله بن أبيه.

ولسب عتق من حمادى الآخرة، طلب رجل من المسدين، يُعرف بمحمد اس بنوس الحبالى، كان محبوساً في أيام الإمام عبد الله - رحمه الله -، فأطلقه ١٠٦٦ شهر المؤمنين * الناصر - رحمه الله - بعد أن عاهد الله ألاّ يواقع مكرماً، فكث، وخرج يبي الساد في أيامه - رحمه الله !

ولسب نهن من حمادى الآخرة، عزّل أحمد بن محمد بن ولید عن قضاء الحباغة مقرطة، وعن القلاء، لأمر أنكرت عليه، وولّى القضاء أصلم بن عبد العزيز، والقلاء محمد بن عمر من لياة النية.

ومها، كاسد عزاء شهر المؤمنين - رحمه الله - إلى معاقل جيان، وفي أول عرواه. [امر الناصر - رحمه الله - من نصر قرطبة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلّت من شعبان سنة ٦٠٠، ومصل غارباً إلى كورة جيان يوم السبت لسبع خلون من رمضان بعد مروزه بثلاثة وعشرين يوماً، فاستنصف في القصر موسى ابن محمد بن حذير الوزير صاحب المدينة، وعبد الرحمن بن نكر، وإنيش

إِصْرًا فِي حَيَوشِ كَعْبَةَ وَعَدَدَ كَانَتْ^١، (وَكُلُّ فِدْ بَرَجٍ إِلَيْهِ فُلٌ مَصُولُهُ مُحَمَّدُ
ابْنُ مُرْقُوعٍ صَاحِبُهُ أَتَتْهُ فِي حُلَّةٍ قُرْبَاءُهُ فَنَفَلَتْهُمْ أَحْسَنَ قَوْلٍ، وَأَرْطَمَ أَمْرًا
إِسْرَافًا، وَصَارَ فِي حُلَّةِ رَجَالِهِ وَمِنْ بَصَّةٍ عَشْرَةٍ، وَبَارَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
لَوْحِهِ، فَلَمَّا احْتَلَّ بِحَصْنِ مَارْتِنُزٍ مِنْ عَمَلِ حَبَّانٍ، وَرَدَهُ الْكُفَرُ بِصَافِقَةِ عَمْرِ بْنِ
حَنُصُونَ لِأَهْلِ حَافِيْرَا رَدًّا، وَأَتَتْهُ بِمِيعِ نَعْمَةٍ عِنْدَ تَحَادُّقِهِمْ بِإِسْهَارِ الْقُرْبَةِ بِهِمْ،
مَوْجَةً لِنَلَاثِي ذَلِكَ سَعْدَ بْنِ عَمِيدٍ الْوَارِثِ، فِي فَصِيحٍ مِنَ الْعَدَدِ، وَأَمْرٍ أَنْ
يُقَدَّ - الْعَبْرَ، وَنُزُولِ الْمَرَاثِلِ، حَتَّى يَجْتَلِيَ مَدِينَةُ مَالِئَةَ، وَيَقْطَعَ بِأَيِّ حَنُصُونَ^{١٦٧}،
عَمَّا كَانَ رَامَهُ سَهَابًا يُضَلِّعُ فِيهِ مَهَابًا، فَتَوَسَّلَ الْفَائِدُ إِلَى الْمَوْصِغِ، وَصَطَلَهُ،
وَحَمَى تِلْكَ الْكَيْفِيَّةَ عَنِ ابْنِ حَنُصُونَ وَبَحْرِهِ.

وَبِهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى حَصْنِ السَّيْلُونِ وَاحْتَلَّهُ يَوْمَ الْاُحُدِ
لِلنَّصَبِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَجَارِبِ سَعْدَ بْنِ هُذَيْلٍ فِيهِ حَتَّى أَقْتَضَهُ يَوْمَ الثَّلَاثَا،
لِلثَّلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْهُ، وَأَسْرَلَ سَعْدَ بْنَ هُذَيْلٍ مِنَ الْكُفَرِ، وَأَرْوَعَهُ
الْأَمَانَ، وَوَلَّى عَلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَقَّافِ، ثُمَّ مَقَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى حَصُونِ
شُكْرَانَ، فَاسْتَأْنَسَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنِهِ مِنَ النَّبَايَةِ، وَإِسْخَاقِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبِ
مَكِينَةِ، وَخُكَّافَةِ بْنِ تَحْمَنَ صَاحِبِ الْوَيْدِ عَلَى عَدَدِ اللَّهِ، وَسَلَمَةَ بْنِ خَرَامٍ صَاحِبِ
بَجَلَةَ، وَمُتَيْزِرٍ مِنْ حُرَيْرِ صَاحِبِ نَقُورِ، وَأَفْلَحَ مِنْ خُرُوسِ صَاحِبِ سُكُورِ، وَقَسَلَكِينَ
مِنْ عَدَدِ اللَّهِ صَاحِبِ سَكَاةٍ، وَزَلُولِ عَنْ مَعَاظِلِهِمْ إِلَيْهِ، وَكُلَّهُمْ مُذَرَّعٌ بِطَاعَتِهِ
وَبُحْتِكُمْ فِي نَفْسِهِ، فَأَوْصَعَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَضْلَهُ، وَأَلْبَسَهُمْ عَقْلًا،
وَأَحْلَى تِلْكَ الْمَوَاصِحَ مِنْهُمْ، وَفَسَدَ أَوْلَادَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ إِلَى قَرْمَلَةَ، وَاسْتَعْمَلَ فِي
الْحَصُونِ ثِقَاتَ رَجَالِهِ، وَاسْتَزَلَّ عَدُوَّ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى مِنْ حَصْنِ الْفَارَةِ،

^١ قَسَمَ الْأَعْدَاءُ، وَلَهُمُ الْأَعْدَاءُ، وَبَعَثَ: ١) La Bapla résume ainsi le récit que suit: فَمِنْ حَصُونِ، وَفَسَدَ أَوْلَادَهُمْ كُلَّ حَصْنٍ لَمْتَعَدٍ، وَأَعْمَى الْبَصَرُ فِي كُورَةِ الْبَصَرِ، وَقَالَتْ كُلُّهُمْ
وَأَسْنَسَتْ طَاعَتِهِمْ، وَفُلٌ بِهِ اسْتِغْلَاحُ كُورَتِهِ الْبَصَرِ، وَحَبَّانٍ وَمَا وَلاَهَا وَدَخَلَ نَصْرًا، وَفَسَدَ
أَمْنَهُمْ فِي فَوَاتِهِ الثَّلَاثِ وَشَعْبَانَ وَمَا.

ودعوه بن هنام. ثم انفل - رحمه الله - منها الى كورة إلبره. فلما احتلها،
 نداهي أهل حصون ناجلة ونسطة ومزيط والعراجه والأشناد الى القول
 والطرع، وأخذوا حصونهم. فأحكم الناصر - رحمه الله - أمر ذلك الحجاب
 كله، وضبط المعاقل برحاله، وأغن الجميع عظمه. ثم انفل - رحمه الله -
 الى حصون وادي آش؟ فأعلى أكثرها رهة له، ونزل على حصن فبكانه يوم
 الخميس لأربع خلون من شوال؟ وكان فيه من شيعة ابن حصون من أعوى
 أهله وأصلهم؟ صنعوا من القول، ورحبوا أن يعصموا بوعر المحصن؟ فأحاطت
 ١٦٨ العساكر بهم، وأصرمت أروامهم ناراً؟ ففصرعوا في قبول الإناء، على أن
 يُسبغوا من كان عدم من شيعة ابن حصون؟ فاجيبوا الى ذلك، وتنبؤ على
 أصحاب ابن حصون، وشقياً وثافاً.

ثم انفل أمير المؤمنين بنفري تلك المعاقل بمهة يثيرة وأحتلها، حتى وصل
 العساكر في حبل القلج، وهو منبع السلوك؟ فخاره الناس، وبصر الله ذلك عليهم،
 وسهله لهم. وأفتحت حصون تلك المهة، ولم يبق بها حقل منية.

وأصل أمير المؤمنين - رحمه الله - أن ابن حصون أفل في حماة
 أصحبه الى حايضا، إلبره، طامعاً في انتهاز الفرصة فيها. فأخرج عباس بن عبد
 العزيز قائداً لحيوه، فلما قرب من مدينة حرناطة، أفل ابن حصون لما كان
 رجاء وضع به؟ لمخرج أهل إلبره وأغني بالمدد الذي وردهم. والثائر المصريح
 لم؟ فهربوا ابن حصون، وفلقوا حماة من رجاله، وأسروا عمر من أبواب
 حبيذه. وخرج أحد أولاده حراصة أخته.

ونفس أمير المؤمنين - رحمه الله - ما كان علي من معاقل تلك المهة،
 حتى احتل حصن شيبان؟ وكان من أعظم حصون ابن حصون سعة، وأصعبها
 مرأاة، وأوعرها مكاناً؟ وإليه كان الفصوى كسل منيرك نطت من الحصون
 المتقدمة الذكر فاحتلت العساكر عليه يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة منيت من
 شوال؟ ففتحت لأرم، واستهلكت دروهم ومعايشهم؟ وخوَصروا لحمه عذر

يوماً، حتى نادى بالطاعة، وضرعوا في قول الإنانة؛ وأسطوا أصحاب ابن
 حصمون الذين كانوا عديم؛ فتشى ذلك أمير المؤمنين - رحمه الله - بالقبول،
 وأخرج إليه جميع من كان في الحصن من المفكرين؛ فأمر بصرب رقابهم حتى
 أبعدوا عن آخرهم.

ثم أم - رحمه الله - مدينة شلمسية، وفعل فيها مثل فعله فيها بغير
 ذكره؛ وضبط رجاله كل حصن اعتصم. وأبهم الداه في كورة البيرة، وألف
 كلمهم، واستأمن طاعهم. وهدر - رحمه الله - فافلاً على طريق حصن ٦٦
 أثنين^١، وحصن بنة فزاعة؛ وكانا قد أصرا بأهل غرناطة وحاضرة البيرة، وها
 في غابة الحصانة والمعة. فنزلت الجيوش عليهما، وأخذت بهما؛ وحوربا أشد
 محاربة وأكافاً عشرين يوماً. ثم أخذت عليهما الحصون وحصد بالرجال. وفعل
 أمير المؤمنين - رحمه الله - بعد إبعاده النظر في كل ما يخص له من إصلاح
 امر كورة حيار والبيرة وما والاها، ودخل النصر مقرنة يوم الأضفى؛ وقد
 استم في غرانه اثنين وتسعين يوماً.

وفي هذه السنة، توفي هشام بن محمد الملقب بالمعروف من النشائية.

وفي سنة ٢٠١، توفي بإشبيلية عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج صاحبها،
 في الحرم؛ فاجتمع أهلها على تقديم أحمد بن سلتمة مكانه؛ (وكان من الشعمان).
 فأخرج [أمير المؤمنين] الناصر [- رحمه الله -] أحمد [بن محمد] من حدير
 [الوزير] فالتذا غمها؛ فكان أول من حاربها وأوقع مآهلها. وكان محمد بن
 إبراهيم بن حجاج عند ذلك بمدينة قرطبة؛ فنصد باب البدة. وعرض منه
 [على أمير المؤمنين] لمحاربة أهل إشبيلية. فأخرجه لذلك مع فاسم بن وليد
 الكنجي؛ وحاصرها شهراً. ثم خرج إليها الكاهن تدر بن أحمد؛ فدخلها يوم
 الاثنين لإحدى عشرة ليلة لبس من حمادى الأولى من هذه السنة، وهدم

أسوارها، واستصلح أسوار أهلها، وأخرج مع معه سعيد بن السير غلاماً عليها
 (ومها، ولي محمد بن سليمان بن وألوس المورية. وولها أيضاً عيسى بن
 ١٦ أحمد بن أبي علقمة. وولي سعيد بن عبد الله الحزوي، ومعه من أحمد بن
 حذير. وقد الكبر. وقربى مؤلف الناصر حطة الغزير. وعزل عمر بن أحمد
 ابن قزح عن السوى. وضرب النطر فيها إلى عهد بن عبد الله الحزوي
 وذلك في ربيع الآخر. ووجد أحمد بن سنان الطرطة العليا. واستقدم محمد بن
 إبراهيم بن شجاع من مدينة فزيرة. وولي الوزارة، وفقد مع الوزارة يوماً
 واحداً. واستقدم سعيد بن السير من إشبيلية. وولها قطيس بن أصغر في شعان
 وأعيد إلى الطرطة العليا فسم من وليد الكلب. وولي خزنة المال موسى بن سليمان
 المولاي المعروف بأبي الكؤنر، وعهد الملك من سليمان أخو، خزنة السلاح.

وفي هذه السنة، احتج أهل الفجر حصص فلقهم؛ وكان مائدي المشركين
 وذلك يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلة خلت من ذي القعدة.
 ولها، كانت محاصرة أبي من محمد مدينة سرقسطة، (وبان الزعم عليها.
 ومها، قتل محمد بن عبد الملك الطويل.

ومها، خرج الناصر غازياً إلى كورة ربة والحزيرة وفزيرة، وفي الثانية من
 غزواته - رز - رحمه الله - من فصر قرطبة يوم الخميس لثمان خلون من شهر
 رمضان، وفصل غازياً لثمان خلون من شوال. وغلف في النصر موسى بن محمد
 ابن حذير صاحب المدينة. وكانت الكتب تنفذ إلى مسلم الزند [رضة]، وهو
 صعب. فكان [أول] منصفه حصص طرطش، (بعد أن قدم صاحب بئر من أحمد
 في مضج من المخذ إلى حصص بركة؛ فألقى أهله بخرقة، ونقل سهم، وبسى، وأسر
 ١٧ حمله [كبيرة]. وأحط [الناصر ردة] بجيشه على حصص طرطش (يوم الأربعاء
 لأربع عشرة ليلة خلت من شوال) فحصر من كان به، [وأقام عليه خمسة
 أيام، يحاديه الحرب ويأسهم، وينقطع لدارم، وعظم ما بينهم]، وبطل من
 نظامهم. ثم أبقى عليها من محاصرها، ونقل إلى حصون ربة وما قبل ابن

حفصون، بنسبها مَعْلًا مَعْلًا، [وَيُرَدُّ نَسَبُهُ وَسَمَرُهُ جِهَتُهُ مَكْنًى مَا يَرُدُّ بِهِ
مِنْهَا]. وَأَوْفَعُ بَيْنَ حَفْصُونَ وَمَنْ أَحْمَدُ إِلَيْهِ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ [فِي حِفْصِ طُرُقِهِ]
وَفَقِيحَةٌ [عَصِيْبَةٌ] دَخَبَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْهُمْ. وَبَعَثَ يَرْوُوهَ إِلَى قُرْطُبَةَ. [وَأَثْبَتَ
لِلنَّصْرَانِيَّةِ عَمْرُ بْنُ حَفْصُونَ مَرَاكِبُ فِي النَّهْرِ، كَانَتْ تَجْرُ مِنْ الْعَصَاةِ فَأَحْرَقَ
حَمِيْقُهُ]. وَسَارَعَ كُلُّ مَنْ كَانَ بِتِلْكَ الدَّاحِيَةِ مِنْ أَهْلِ شَارِ، وَفَخَّ وَجِبَهُ، وَقَدَّحُوا
وَالنَّصْرَ، وَمَا انْقَطَعَ عَنْ أَحْوَارِ الْخَزِيرَةِ إِلَى الدَّخُولِ فِي الطَّاعَةِ وَالْإِعْتَصَامِ بِهَا
(مِنْ الْمُلْكَةِ). فَتَسَلَّمَ النَّاصِرُ [رَقَبَةً] وَأَتَمَّهُمْ، [وَسَكَنَ أَحْوَالَهُمْ].

وَسُئِلَ [مِنْهَا] إِلَى حَاضِرَةِ الْحَرِيرَةِ [٢٢] إِلَى كُورَةِ شَدُونَةِ [٢٣] إِلَى كُورَةِ
تَوْدُورِ، حَتَّى أَوَقَّ عَلَى مَدِينَةِ قُرْمُونَةِ، فَاحْتَلَهَا [يَوْمَ الْاِتْلَانَةِ] مَسْبِلٌ ذِي الْحَفَاةِ.
وَكَانَ حَسِيبٌ مِنْ سَوَادَةِ نَدَّ أَظْهَرَ الْخِلَافَ بِهَا عِنْدَ غَدُومِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
حَبَّاجٍ قُرْمُونَةَ، فَتَارَلَتْهُ حَيَوتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَخُورَسَرُهَا عَشْرِينَ
يَوْمًا، حَتَّى عَصَمَتِ النِّكَاةَ، وَأَخَذَتْ سَخِيفَةَ الْمُحَاصَرَةِ [٢٤] اسْتَأْنَمَ، فَأَتَيْنَ، وَسَأَلَ
أَنْ يُسَهَّلَ لَانْتِقَالِ أَهْلِهِ وَنَقَلَ إِلَى قُرْمُونَةَ، فَأَجَابَهُ النَّاصِرُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى
ذَلِكَ، وَلَمْ يُرْجِعْهُ مِنْ أَمْرِ عُسْرًا، وَفَعَلَ إِلَى قُرْمُونَةَ، فَدَخَلَهَا [يَوْمَ الْاِتْنِينَ] ٢
لِلثَّقَيْنِ يَتِيمًا مِنْ ذِي الْحَفَاةِ. [وَفَدَّ اسْتَمَنَ فِي غِرَانِهِ اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ يَوْمًا].

وَفِي هَذِهِ الْفَرَاةِ، بَعَثَ فِي خَاسِمِ بْنِ وَزِيدِ الْكَلْبِيِّ صَاحِبَ الشَّرْطَةِ، وَكَانَ قَدْ
خَلَفَ قُرْمُونَةَ، نَشَرَ وَخَنَ مَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبَّاجٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ وَهَّابٍ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الرَّعْمَانِيِّ (١)، وَسَكَنَ فِي جِدَّةٍ. وَغَزَلَ ابْنُ سَلْبَةَ عَنِ الشَّرْطَةِ
الْعَلِيَّةَا، وَلَوْلَاهَا عَبَّاسٌ مِنْ أَحَدِ بْنِ أَبِي عَدَدَةَ.

وَلِيَهَا، اسْتَفُودَ النَّاصِرُ عِيسَى بْنُ أَحَدِ بْنِ أَبِي عَدَدَةَ، وَأَعَادَهُ إِلَى كُورَةِ إِسْطَبِلَةَ.
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ الرَّحْمَانِيِّ الْوَزِيرَ الْكَلْبِيَّ، فِي رَجَبِ
الْأَوَّلِ، فَوَلَّى رَسَمَهُ الْكَلْبَانَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَقَرٍ، وَكَانَ سَكَنَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ مِنْ
تَارِيخِ كَاتِبِي قَدْرِ الْمَلِكِ بِمُسَانِ خِدْمَةِ الْكَلْبَانَةِ.

وفيهما، نوتق العاصي ابن الإمام محمد - رحمه الله - في ربيع الأول، وهو ابن ثلاث وستين سنة. ونوتق عَاس بن عبد العزيز القُرشي في حُمادى الأولى. ونوتق الوزير أبو الحارث سَلَمَة بن عَلِيٍّ، ومحمد بن ولید بن غایم الوزير، وأبوب بن سليمان بن صالح الفقيه، وسعيد بن حبيب الفقيه. ومها، قُتل بِبَرْثُلُومَة عبد الملك بن عبد الله بن شَرِبَط. وأغار المخربون بوايى الحامنة في النهر. وكانت مَلْعَة أُرِيط يوم الأحد لعشر بلون من شعبان؟ وهلك فيها عَرَبِيَّة بن إِذْقَش صاحب جَيْفِيَّة؟ وصار الأمر إلى أخيه أَرْطُون ابن إِذْقَش.

وفي سنة ٣٠٣، كانت ولادة [أمير المؤمنين] المحكم [المُسْتَعَصِر بالله - أطلال الله بقاءه؟] ابن [أمير المؤمنين] عبد الرحمن ابن محمد - رحمه الله - وذلك يوم الجمعة [مستهل رجب] [وفت أذان الظهر]. وفيها، أعزى [أمير المؤمنين] * الناصر [- رحمه الله - في الصائفة] عنه ١٧٢ ٢
أمان ابن الإمام عبد الله؟ وصل في شوال إلى كورة رَنْة، ونردد بالحبوس فيها، ومارل حصونها، وحطم دروعها، وقطع ثارها. ومها، أحمّل الناس، وبواي النعط وعَمَّ. [مهر] ابن مُسَلَّى الرَّنص محمد بن عمر بن لثانة صاحب الصلاة، وأسنى بالناس خمس مَرَّات في أيام مختلفة، ولم يكن منها، وغلت الأسعار، وفشت الميرة في الأولى. ثم رد محمد بن محمد ابن زياد الانسفاة بالناس يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وهو أول شهر مايم؟ قتل رَنْدَلْ تَمَلْسك به بعض الزرع، ودعب الأكثر. وكان النعط طامًا؟ محاملاً بالأنفكس؟ وأطرافها زرعوها، وغلت الأسعار في جميع حياتها. وفي هذه السنة، قدم الناصر - رحمه الله - محمد بن عبد الله العُروبي من ولاية السون إلى ولاية المدينة، وعزل عنها موسى بن محمد بن حُدَيْر. وروى

١ - Cette dernière se justifie par le fait que 'Asch devint sous le règne d'al-Bikram II.

السوق أحد بن حبيب بن مخلول، وذلك يوم السبت لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال، وفي هذا اليوم غُزل عد الله بن مقر عن الكساء، وولها عد الملك بن جعفر، وغُزل محمد بن محمد بن أبي زيد عن الشرطة الصُغرى وولها يحيى بن إسماعيل.

وفيها، غُزل عبد الرحمن بن مقر عن خطبة الجبل، وولها عد الله بن مقر، وفيها، ولي المومنين فتد وحرزى موكلاً أمير المؤمنين الناصر.

وفي يوم الأحد سبَّح ذي النجاة، قُتل عاص بن أحمد بن محمد بن أبي عبد صاحب الشرطة العلوية وكان أمير المؤمنين الناصر - رحمه الله - قد أرب على محاصرة ممتد ووفي فوافقه خربة في حرب بانترها وغزر منه فيها، ووفي الناصر أخاه عد الله بن أحمد بن عبد الشرطة العلوية، ووفي محمد بن محمد بن أبي عبد خزانة المال.

وفيها، توفي مروان بن المنصور ابن الإمام عبد الرحمن بن الحاتم - رحمه الله - يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة، وكان قد توفي له عمر ابن الإمام عبد الرحمن سنة من جمادى الأولى.

وفيها، توفي سعد بن السليم، وكان حياً في أيام الإمام عبد الله - رحمه الله - وكانت وفاته لأربع خلون من ربيع الآخر. وتوفي النضر بن سكين، وكان فاضلاً في أيام الإمام عبد الله، وذلك يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة. وفيها، توفي عبيد الله بن محمد بن أبي حمزة لثلاث خلون من شهر رمضان. وتوفي حمزة بن يسيل في شعبان. وعد الله بن محمد بن عبد المحلى الصفاي فاضل إمامه سنة من جمادى الأولى. وتوفي القبة خالد بن ومب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الآخر. وفيها، توفي محمد بن يحيى الحوي المعروف باللقاط في جمادى الآخرة، وكان من أعلم الحفاظ والنعماء الصحابة، وكان صفاً للناس، سائداً للأشراف، كبير السن. والسنة في شهر ١٠.

وفي سنة ٢٠٥، كانت الحاجة [بالأندلس]، التي شبت مجاعة سنة سنين.

وبلند الحاجه بالناس ملقا لا عهد لم نله، اربع سنه فبع كبل سوق فرسه
 ثلاثه دناير دخل أربعين. اوقع النوايه في اللس، وكثر الموارى في امر العافه
 والحاجه. حتى كاد أن يُعثر عن دمهم. اوكثرت حداثات أمير المؤمنين الناصر
 - رحمه الله - على المحاكين في هذا العاد. وحداثات أهل الجبله من رحانه،
 فكان الحاجب يدر من أحمد أكثره صدقة. وعظيم ماله مؤاندا. ولم يكن في
 هذا العام. تصبى الأحوال فيه. أن تكون عراة أو إخراج جنس. عمر أن
 الناصر - رحمه الله - أخذ بالخط والخمر في صباه أطرافه. والتعطش بالمسكين من
 حاشية أهل الخلاف والمخالف. إذ كانوا مع أسلاء الخوج ماورور من قرى
 منهم. وبغدادون على من مسرهم من رفاه المسكين وطالبين المعاش
 ومُستعجبي المير.

وفي هذا السنه، ولد إسحاق بن محمد الفَرَسِيُّ الورداني وكان ذا رأي وعلم.
 وفيها، ولد محمد بن محمد بن أبي زيد الطرطُبة العلبي وكان له الشَّرة الصغرى
 من قُل.

وفي هذا السنه. توفي أمان ابن إمام عبد الله - رحمه الله - يوم الثلاثاء،
 اليَومَينِ حَقًّا من جمادى الآخرة. وهو ابن خمس وخمسين سنة [وَدُفنَ بمقابر
 قَرْنَبِش في الرِّقَص. ومات بها لأمر المؤمنين الناصر - رحمه الله - وَلَدَ نَسِي
 هشامًا وسَكَنِي بآبي الوليد وكان يَكُرُّ ولته.

وتوفي بها أحمد بن هشام ابن الإمام عبد الرحمن بن المَعَكَم - رحمه الله -
 يوم الجمعة لعشر مئة من شَوَّال في الفَرَسِيُّ السُّلَبي الطَّارِي من المشرق في
 أيام الإمام عبد الله بن محمد - رحمه الله - وذلك يوم الاثنين لاثني عشر
 لثة طبد من رمضان. وتوفي الفَرَسِيُّ العَبْدِيُّ ثلاث عشرين ليلة حشد من شهر
 شعبان. وتوفي يحيى بن إسحاق بن يحيى من أبي عيسى النخعي وكاسد له رطله
 روى فيها الخدس ولم يكن بالثقة، غير أنه كان نبلاً معروفاً. وتوفي بها النقيب
 التيمري، وأمه أحمد بن عبد الله بن قَرَج. وتوفي أحمد بن يَحْيَى النخعي

يوم الخميس ليلتين خلطاً من دى النخعة، وثوق فيها مسؤور من عريب.
 وفيها، أمير مظهر [من محمد] بن لُب [بن قتي]؛ أسر العدو بالشر.
 [وفيها، وثوق مظهر عند الله بن محمد بن لُب بن قتي]؛ وكان من أهل ١٧
 الناس والشجاعة والسكابة للعدو. وقتل أبه محمد بن عبد الله عنه مظهر فدا.
 ووفعت من بني لُب فتون وحروب، واختلف أمرهم.

[ومات في هذا العام بقرنة حلة من وجرمها وبياض أهلها، بطول
 الإحصاء عنهم والاحتلاب لهم، إلى من مات في الكور والمواقع البعيدة من لم
 تأخذ إحصاء ولا عد. وكانت للعدو مع من في حركات في الشهر هذا العام.]

وفي سنة ٥٠٩، كان إعراف [أمير المؤمنين] الفاضل [لدين الله] [- رقة -]
 أحمد [من محمد] بن أبي عقبة [الفاتن] إلى أرض الحرب. ووصل يوم السبت
 لأربع عشرة ليلة قست من الخرم، وهو اليوم الثامن عشر من مؤبته، وصم إليه
 من المؤالي والاتحاد عند كثير. ودخل أرض المفرس في دكن. وعم. وسى؛
 وخرج [من أرض العدو] بالمسلمين سالمين غائبين.

[وفيها، ولد عبد الحميد بن تيسل الحمران. وفيها، غزا إصاف بن محمد
 القرشي إلى كورة تدمير؛ فاضح حسن أويربالة واستصلح أحوال أهل انكورة.
 وفيها، ولي قطيس بن أصغ الحمران ولاية الأولى.]
 وفيها، غزا الحاجب سدر بن أحمد إلى مدينة آله، فحاصرهما وأصلحها
 [يوم الاثنين لعشر بفين من شهر رمضان.]

وفيها، عزل عبد الملك بن جهور عن الكنا، ووليها عبد الحميد بن
 تيسل؛ ولم يعلل أمه ولا به، ثم أعيد إليها عبد الملك بن جهور.
 [وفيها، ولي إسماعيل بن بدر القرشي. وفيها، نقل علي بن حسن عن
 خزانه السلاح إلى حلة القرص. لانتى عشرة ليلة حلت من صبر. وفيها، ولي
 القرص محمد بن عبد الله بن مفر.

وفيها، توفي كثير من الإمام السَّيِّد - رحمه الله - سَلَّحَ شعبان؛ وكان مولده بعد موت أمه إلى سنة أخرى وعيد الملك بن حَوْزَةَ الرَّشِيد، يوم الثلاثاء لثبْع خلون من ربيع الآخر؛ وأَخِيهِ الْأَحَدَب، وكان يَنْجُم، في عتب ربيع الآخر؛ والعَارِضُ صاحب المِزَابِيت قدَّم مولد أمير المؤمنين الناصر، يوم الثلاثاء لثلاث خلون من رجب؛ فولد مكانه المِزَابِيت إِبْرَاهِيمَ بن مَرْ.

وتوفي المُوْتَبِ مُحَمَّد بن أَزْمَ يوم الجمعة لست خلون من رجب؛ وفيه تولدَ الوَلَدُ مُحَمَّد بن أمير المؤمنين الناصر - رحمه الله - وَلَدَ الوَلَدُ سُلْهَانَ الْأَكْبَر. وفي عشر خلون من شَوَّال من هذا العام، وَلَدَ الوَلَدُ أَبُو مَرْوَانَ عِيْدَ الله شَفِيْقُ أمير المؤمنين الْحَكَمُ المستنصر بالله - آمَنَهُ اللهُ !

وفيها، توفي الفقيه الزَّاهِد أَبُو عَدِ اللهِ مُحَمَّد بن أَحْمَد [بن] الرَّزَّاد لأربع خلون من حُمَادَى الْأَوَّلَى؛ مولده سنة ٢٤٢م وكان قد رَوَى عِلْمَ ابن وَصَّاح. وتوفي الفقيه المُنْجِب طاهر بن عَدِ الفَرِيز الرَّقْعِيُّ. وتوفي أَبُو الْقَاسِم مُحَمَّد بن عَدِ السَّلام بن فُلُون ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة غابت من ربيع الآخر؛ وكان سِلًّا، مَرْيَلًا، حسن المَخْطَم، وولي الخزانة؛ وكان له لِسَانٌ وَجَانٌ.

وفي سنة ٢٠٠، غرأ بالصائفة إلى دار الحرب أَحْمَد [بن] مُحَمَّد [بن] إِدَى عَدَةَ [الوزير] الْفَائِزُ وفصل يوم الاثنين لعشر خلون من صفر، وخرج معه طُفَات النَّاس من المَهاجِدِينَ وَأَهْلَ الدِّيَارِ؛ وحشد إليه رجالُ النَّفَرِ؛ فدخل أَرْضَ الْعَدُوِّ في جمع كبير، ونازل حصنَ فَاثْنِ مَوْشٍ ١) [الأربع عشرة ليلة ٢٠١٨. خلعت من ربيع الأول]. ووجدَ المسلونَ في تَحَارَةِ الْمُتْرِكِينَ حَتَّى كَانُوا قَدْ أَشْرَفُوا عَلَى الْعِلْرِ ٢) كَانُوا فِي الْحَصْنِ؛ فَاتَّخَذَتِ النُّصْرَانِيَّةُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا مَخْرَجِينَ لِكَثْرَتِهِمْ، وَمُجَلِّينَ عَلَى الْمَلْطِينَ بِحَبْلِهِمْ وَرَحْلِهِمْ. فَنَدَّاهُ [مَعْنَى] أَهْلَ الدَّخَانَةِ فِي الدِّينِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى إِلَى إِظْهَارِ الْهَزِيمَةِ وَجُرُوعِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ فَانْهَزَمَ كَثِيرٌ

١) قصر موش (cf. Ibn al-Faraj, p. 178).

٢) قصر موش.

مهم. وإثبت القائد أحمد بن محمد بنس، وأظهر الصبر، وفاقع مدافعة
الموطن. وقيل إنه كان قد أخذ مدحاً في طلب الشهادة؛ [لم يستشهد القائد
المذكور] الأربع عشرة ليلة حلت من ربيع الأول [لم يستشهد من المسلمين معه
من أثر الشهادة] ورغب عن (حرزي) الفرار. ولم يزل المشركون دبراً، ولا آرام
نكوصاً ولا فراراً. وأخذ سائر أهل الجيش، وصاروا يداً واحدة (فكلموا)
وخرجوا إلى أرض المسلمين بدوابهم وأتقلموا وأنتمهم.

وفيها، غزا إسماعيل بن محمد الوزير إلى مدينة قرمونة؛ لمحاصر بها حبيب بن
عمر، وشقيقه، وأخذ يحثه. ثم خرج إليها الحاجب نذر بن أحمد، وقادى على
حصارها حتى فتحها قسراً، ودخلها يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الآخر.

ذكر موت (اللعبين) عمر بن حفصون

لوقى هذه السنة، هلك عمر بن حصون، عميد الكافرين، ورأس المقاتلين،
وأنموذج شمل السنة، وشجعاً أهل الخلاف والمنصية. فقد هلكه من أسباب
الإقبال، ونائب الصنيع، وانقطاع يطق المكره. (ولما توفي) انقضت أمد
إليها، (وهي المعروفة بأمد قرمونة)؛ وكان فيها سليمان بن عمر بن حصون؛^{١٧٩}
فاستقر عنها، وفيه فرطاً (بحسب) من إسماعيل بن شوال؛ فأُنزل وتوسّع له.
وفيها، ولي الوزارة عبد الملك بن حفور يوم السبت لإحدى عشرة ليلة
حلت من شوال. وفيها، توفي سعيد بن عثمان بن سليمان القتيبي (في عقب الحرم
بمطرس). وفيها، توفيت السيدة الإمام عبد الرحمن بن الحكم - رحمه الله -
في رجب؛ فلم يخلف أحد عن حنايتها. وتوفيت للناصر - رحمه الله - أمة لسي
نعائفة. وفيها، توفي سعيد بن عبد الوارث الأنباري؛ وكان من أهل النجاعة
والعلم في الخدمة. وتوفي القتيبي محمد بن إبراهيم الحديثي البجلي. وتوفي عمر بن
أحمد بن قريش؛ وكان كاتب الرأي؛ وولي السوق.

وفي هذه السنة، حشد أُرْدُون بن إِفْعَس، وشالجه بن عَرَبْية صاحب
النصارية، بجَلِيقَة وسَلْمُونَة، وحرّبا في جموعهم واحتفال من كَفَرْتهم [إلى مدينة
تأرجحها بالثغر الأقصى؛ فتمزلا عليها في عنب ذي الحصة، وأقاما عليها ثلاثة أيام].
وعلمت النصارية في ذلك الثغر. وأفسدت الزروع؛ ثم تنقلت إلى نَيْبَلَة. وبلغ
العدو إلى نهر كَالَس، وحرارته سَفَرَة، وإحدى مَرَسُونَة. وعُفّ شائعته نهر
إِنْبَرَة، وقابل حصن ثَمِيرَة، وقهره. على أهل الزَّيْن، وأحرق المسجد الجامع؛
مكان ذلك ما أحفظ. الناصر وحرّكه لحمايتهم ولإتصار منهم، على ما
سألي يذكره.

غزوة مطوية ١٨٠

وفي سنة ٣٠٦، كان غزاه الحاحب نذر بن أحمد إلى دار الحرب. وهي
غزة مطوية. وكانت أمهر المؤمنين الناصر - رحمه - لما أصله تطاول
المشركين على من كان بإرائهم من [أهل] الثغور إسماع الصوائف عن حروم،
١٨٠. طالإقبال في بلادهم بالحرب المتقدم الذكر. أحفظه ذلك، وأذكر عزمه،
وأكد نصبرته في محاربة أعداء الله وأعداء دينه في هذا العلم؛ فأمره
بالاحتفال في الحشد وجمع الرجال. والتكبير من الأعداء (والمراسل الأبطال).
وعهد إلى حاله بالعرو [منه] في الصائفة. وتيقنت كُتْبُهُ إلى أهل الأطراف
بالثغور بالخروج إلى أعداء الله، [بالثغور] في مُسَكْره؛ والتميز في مكانة أهل
الكفر. والإيقاع بهم في أوضاع ملادم؛ وتحتج نصرايتهم. متصل الحاحب
بالجوش، يوم الثلاثاء لحسن نون من الحزم؛ وانتقلت إليه الصاكر من كل
جهة في ثمرت تغور المسلمين؛ ودخل بهم دار الحرب، وقد انشد المشركون،
وعظموا من أنفاسي بلادهم. واعتصموا بأوسع أجبلهم؛ فثارلهم الحاحب نذر بن

١) ج: نذر. ٢) أ: الحبيب. ٣) Ce titre ne figure que dans B. ٤) A. R.:

بالاحتشاد والاحتفال في جميع الثغور.

أحمد بأولياء الله وأنصار دينه، فكانت له على أعداء الله وفائع اشقت فيها صدور المسلمين، وانصرفوا على أعداء الله المشركين. وقيل في هذه الغزاة من حنائيم، وأساطم، (وصلات الحروب منهم)، حيلة عظيمة لا يأخذها عدو، ولا يحيط بها رصم. وكان الفتح يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الأول، ويوم السبت (خميس خلون من ربيع الأول)، في معارك جليلة، لم يكن أعظم منها ضياء، ولا أكثر من أعداء الله قبلًا وأخيرًا. وورد الكتاب بذلك على أمير المؤمنين الناصر - رحمه - يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خللت من ربيع الأول؛ فأكثرت شكر الله (عز وجل) على ما من به، وفتح فيه. وفي رواية [كتاب الفتح] في المجموع «وكتبه إلى الأطراف».

وفي يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خللت من ربيع الأول، في العام الموزع، ولد أبو الأصمغ عبد العزيز بن عبد الرحمن، شقيق أمير المؤمنين المستنصر بالله - رحمه الله -

غزاة الناصر (الدين الله) - رضى - إلى بلدة

وفي شهر ذي الحجة من [هذا] السنة، غزا الناصر [رضى] (بنفسه) مدينة بلدة من كورة ربة؛ فقدر لها يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة؛ وفصل يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة بعد بروزه بسنة وعشرين يوماً؛ وخلقت في القصر (مطربة) له وولدت عهد وفضل الآمال من بعد، أمير المؤمنين الحكيم المستنصر بالله - رحمه الله - ومن الوزراء موسى بن محمد بن حيدر. فلما قرب الناصر - رحمه الله - من مدينة بلدة، قدم من [ثقات] رحاله، (وأعلاه أجناده) من يمين إنسان زرعها وموضع المضطرب عليها؛ فأتى الزرع متأخرًا، وافته الأناء بإنسان زرع نفس زرعين؛ فرأى الناصر إليه بعد أن أمر بأبناء صغرى قوران، لتكون موقفة على يمين بلدة، ثم ارتحل إلى حصن

فَوُتِيَ اسْتَنْشِيءٌ ؟ فَارْزَلَهُ وَحَارَّزَهُ حَتَّى افْتَحَهُ . ثُمَّ جِئَ إِلَى مَدِينَةِ بَلَدِهِ فَاحْتَلَاهَا
 يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِلَّيْلَةِ فَبَيَّتَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَأَحَاطَتْ الْمَسَاكِرُ بِهَا فَنَدَاهُ مِنْ
 كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا إِلَى النُّزُولِ فَأَنْفَقَهُمْ ٥ وَذَرَارِيَهُمْ ، وَكَسَرُوا أَيْهَمَ كَانُوا
 مَقْلُوبِينَ عَلَى أَسْرِهِمْ ، فَأَسْبَحَ النَّاصِرُ ، وَقَاتَلَ الْكَفَرَةَ الْمُسْطَلِّينَ ٥ فِي الْمَدِينَةِ ، حَتَّى
 ١٨٢ ر. أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَغَلَبُوا عَنْ آخِرِهِمْ وَمُلْكِهِ الْمَدِينَةَ ، [وَتَدَبَّرَ فِيهَا الرِّجَالُ] . ثُمَّ
 اسْتَفْلَ إِلَى حِصُونِ رَبَّةَ ، سَفَرًا هَا : مَعْلًا مَعْلًا ، وَنَضَعَ مَا مَرَّ بِهِ ، وَنَزَلَ عَلَى حِلِّ
 بَيْتِهِمْ ، فَحَاصِرَ أَهْلَهُ ، وَفَضَعَ ثَمَرَاتِهِمْ ، وَاسْتَخْلَجَ فِي بَيْتِهِمْ ؟ فَسَأَلَهُ جَعْفَرُ بْنُ عُمَرَ س
 حِصُونِ نَضَعَ رَهَائِهِ ، اسْتَبَاحًا مِنْ طَاعَةِ ٥ ، عَلَى أَنْ يُوَفَّى مِنَ الْحَيَاةِ مَا فَرَضَ
 عَلَيْهِ ؟ فَأَجَابَهُ النَّاصِرُ إِلَى ذَلِكَ ، وَتَقَبَّلَ رَهَائِي جَعْفَرُ [وَتَبِعِيهِ ، وَحَارَّزَتْ فِي
 خِيَصَتِهِ رَدَّاهِلَ مُسْكِرًا] . ثُمَّ قَاتَلَ (الْناصِرُ لَدِينِ اللَّهِ) [عَنْ حَكِّمٍ هَقْفَرًا] ، وَدَخَلَ
 النَّصْرُ ثَلَاثَ فَيَسَ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ [٢٠] ٧ ، وَقَدْ اسْتَمَّ فِي غُرَاهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا .
 وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ، عَهْدَ النَّاصِرِ بِحَكْلِ الْقَوَارِدِ لِإِزَاءِ مَابِ الْقَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِبَابِ
 الْعُدْلِ ، وَإِقَامَةِ بِحْرَابِ مُصَلَّى الْمَصَارَةِ مُرْمُتًا .

وَمِنْهَا ، يُؤْتَى عِدَ اللَّهِ بِسَ كُتَيْبِ بْنِ عَدِ السَّلَامِ ، لِحِمْسِ حُلُونِ مِنْ رِيحِ
 الْآخِرِ . وَمِنْهَا ، يُؤْتَى لِلْناصِرِ ابْنِ مَسِيٍّ مُحَمَّدٌ ، وَكُنِيَ بِأَبِي الْقَاسِمِ . وَفِيهَا ، تُوُفِّيَتْ
 رُفَيْدَةُ ابْنَةُ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ . وَيُؤْتَى فِيهَا مُوسَى بْنُ أَزْهَرَ النَّبْطِيُّ الْإِسْخِيئِيُّ ثَلَاثَ حُلُونِ
 مِنْ رِيحِ الْآوَلِ ؟ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّصَابَةِ وَالْيَمَانِ وَالْحِطَّةِ الْحَسَنِ . وَيُؤْتَى فِيهَا
 بِحَرْبِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ مِنْ عِدِ اللَّهِ الْخُنْزِيٍّ الزَّوَاهِدِ ، وَكَانَتْ لَهُ رِوَايَةٌ [.

وَفِي سَنَةِ ٢٠٧ ، [كَانَ احْتِلَالُ النَّاصِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَدِينَةِ بَيْتَشَرٍ ، عَلَى مَا
 نَفَقَهُمْ يَكْثَرُهُ فِي الْعَامِ قَسَمَهُ ؟ وَدَعَاؤُهُ قُرْمُتًا فَاقْلَبَ مِنْ غُرَاهُ فِي النَّارِجِ الْمُنْقَطِعِ
 وَكُسْرًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ [ائْتَمَّ بِحَضْنِ مُرْمُشٍ ؟ وَكَانَ بِهِ عِدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ مِنْ

حضوره، فألم الحصار إلى رجال [أمير المؤمنين] الناصر (لدين الله)، ودخل
فرطية، فأُتِلَ، ووثق عليه. وكان غير ضاحك - في الحرب بالفتنة مقفل - آية ١٨٣
وإنما كان صاحب كُتُب، وكان حسن الخط، ضعيف العقل. (قال عريب):
[قد] حار بعد ذلك وزياد.

[وفيها، ولي أمير المؤمنين الناصر محمد بن عبد الله بن محمد الرَّحْمَلِيَّ حِزَانَةَ
المال لتسع خلون من شهر رمضان.

وفيها، توفي محمد بن أحمد بن زياد، يوم السبت لأربع عشرة خلت من
رجب، وكان حاراً طيباً بن وضاح النقي، فأوصى أن تُصَلَّى عليه، فقام له
بذلك ذكر. وفيها، مات محمد بن سليمان بن وأنس الوزير، يوم الجمعة لعشر
خَلَوْنَ من شهر رمضان. وفيها، مات حَنُود بن سَيْلٍ.

وفيها، أمر الناصر بمقتل موسى بن زياد، [ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة
خَلَتْ من صفر] وكان [قد] ولي الوزارة في أيام الإنعام عبد الله، وكثرت
مُطَالَبَتُهُ للناس، ورفع عليهم، [وتحسبهم]، وكان مجاهر بكراهة [أمير المؤمنين]
الناصر، ويرفع عليه إلى حفره [رحمهما الله]، وبغى الإنعام عبد الله برجاله،
فحبسه [أمير المؤمنين] الناصر [في] يوم يئسه، ولم يزل محبوساً إلى أن أمر بقتله،
وتُيْلَ معه خبيث [بن عمر] بن سَوَادَةَ، ووَلَدَاهُ، ومحمد بن ولد [المعروف
بـ] الفيلبي، وكانت لم ذنوب وحرام [أخذه عليه].

غزاة موبش

وفي سنة ٣٠٨، كان غزاة أمير المؤمنين الناصر إلى دار الحرب، وهي غزاة
موبش، فرز - رحمه الله - هذه الغزاة يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من
ذي الحجة سنة ٣٠٧، في فصل غارياً من قصر مُرْمَلَةَ، يوم السبت لثلاث ١٧٤
عشرة ليلة خَلَتْ من الطرم سنة ٣٠٨، [وهو اليوم الثالث من شهر حزيران،

فلك بعد ثور ثلاثين يوماً. ونُحلف في الفجر وليل عهده المكنم لأمر المؤمنين
 المُنتصر بالله (أيده الله). وس الوزراء موسى بن محمد بن حنّان. فلما كان
 في اليوم الرابع من وصوله، ونزل بحاضنة الفتح، ورد عليه بها كتاب قُيِّم من
 قبل عامل مدينة الرّج. يذكر أنّ المُشركين من أهل بطننة أومى جميع كبار
 ما طروا على ما ألفوا في سبطهم من التّوابع والسّوام، ثمّ عرّضوا على حصص
 طريهم، يُعرف بالقلعة، فأخذوا طامعين في التّغلب عليه، فالتصّد إليهم جميع
 أهل المدينة طريهم وراجهم. وباصعوم التّنال بأثنت مئائتهم؛ منهم الله
 عز وجل - أكتاف الكثرة، وأطال أهدبهم عليهم؛ فظفروا وأسرطوا كثيراً منهم.
 وأصعوم من أوّل النهار إلى آخره، والسميت بعمل فيهم، ونشأوا بحملة من
 رؤوسهم؛ فانبشروا الناصر بما ورد، ونشأوا باسم الطّعة التي كان فيها عند ورود
 الفتح عليه.

وبقي أمّا لوحته، والحنود والعسكر تتلاحق به من (سائر) أنظار
 الأندلس، وجميع جهاتها. ونزل (رحمه الله) على مدينة طليطلة، وخرج إليه
 كُتُب من الطّريفة صاحبها سادراً إليه، وعازباً معه؛ وكان يُظهر طاعةً لغيرها
 معصية. ثمّ نزل (رحمه الله) في مائطه، حتّى نزل مدينة الرّج؛ فظفر لأهلها،
 وعزل عن عالمهم، إذ شكواهم. وأصعوم (رحمه الله) في هذه الغلة سعيد من
 السّير. وفدنه فائداً وصاحباً لمدينة الرّج، وأغراه مع نفسه، واستعمل على
 ١١٠ الموضع أنّ عزلان (الفرجة) صغره، وأصعوم عليهم محدّث من يسور الفقيه.
 فصنعت أحوالهم، وعمّ الرّض حبيبهم، وخرج للعهاد أكثرهم. وبقي لأمر
 المؤمنين الناصر - رحمه الله - في حوض النّعل، وصيغ بها الفضاء
 الأوسع، حتّى أحلّ ثغر مدينة سالم، وأظهر (رحمه الله) التّوجه إلى الثّغر
 الأقصى. وأودعت القلعة محرواً. ثمّ خرج بالجوبوش إلى طريق آلة والفلاح،
 وطوى من نهاره ثلاث مراحل، حتّى أحلّ بوادي دوير؛ فاضطربت العساكر

به، وبانت عليه. ثم أخرج صاحك لليلة (سعد بن الصخير الموزني، فبدأ
جرائد الحمل وسُرطان الفُزان، إلى حصن وُحْشَة؛ فأخذ السُرْحَنِي فرب من
الحصن، وسرح الحمل المقبرة بِنَة وَتَرَة. والمُشْرُوكُون في سكونٍ وخيلة. [إذ
كان العِلْج الذي يلي أمورهم قد كاتبَ أمير المؤمنين (رحمه الله)، مكابلاً له في
إراحته عن ملك معاوية وعدها من معه، فأظهر أمير المؤمنين (رحمه الله)
قبول ذلك منهم، وأضر الكبد بهم؛ فقتلهم الحمل المقبرة على حين غيلة؛
وأصابوا بعمهم وسواهم ودوابهم سُرْحَة مُبْنَة؛ فأكسحوا جميع ذلك، وأصرفوا
إلى العسكر سالمين عامين. فلما كان في صباح يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة بعد
من صفر، اندفعت الحمل في أكمل نعمة. وأُغْلِبَ غريب، وأَوْثَقَ شطء. وأُغْلِبَ
حَرَمٌ وعَرَمٌ، إلى حصن وُحْشَة؛ فسرَّ عنه الكثرة، وأُخْلِقَ، ولاديا بالمعاص
الْأَشْيَاء. وَالصُّعُورُ المُنْقَطعة. ودخل المسلمون الحصن، وغنموا جميع ما فيه. ١٨٦
وأضرموه ماراً. وبات أمير المؤمنين (رحمه الله) في محك على وُحْشَة ليلة السبت؛
ثم رحل عنها في اليوم الثاني إلى حصن قَانِثَرُ مَوْزِي، وفي ثَلَاثِ أَشْهُبٍ، يفضة
الكثرة، وقاعدتهم، والموضع الذي كانوا يعودون به الانسلاطة على من وردهم.
فلما رأوا أَنَّهُ أَنصَار دين الله قد أَطْلُومُوا وأولياءهم قد جندوا بغزوهم، أُخْلِقُوا
الحصن وخربوا حاريسه؛ فدخله المسلمون، وغنموا جميع ما فيه؛ وخربوا
حصن القَيْلَة المَعاوِر [له]، ولم يترك لأعداء الله في تلك الجهة نعمة بأوون إليها.
[واضطرب العسكر بشرقي حصن قَانِثَرُ مَوْزِي. وبات المسلمون ليلة الأحد
مأزر ليلة كانوا بها، وأحمد لله. ثم انتقل أمير المؤمنين (رحمه الله) في صبيحة اليوم
الثاني من مكان المضطرب شرقي الحصن إلى غربيه. ولم يكن بين الموضعين إلا
قدر ميل؛ فسكر العسكر في ذلك المكان يوم الأحد منقصةً لآثار الكثرة،
وسنيحةً ليعصمهم. ثم ارغل إلى مدينة لم أولية تُعْرَفُ بِثُلُوبَة، وكانت من أمهات
مُدُنهم؛ فلم تَمُرَّ الجيوش إليها إلا على فرى منتظية ومجازة مبطنة؛ فعندت جميع
ما كان بها، وقتلت من أدركت فيها، حتى أوصت الصاكر على المدينة؛ فأُلْهِتْ

خالية، قد شرد بها أهلها إلى الأجل المأخرة لهم، فغنى المسلمون جميع ما
 ١٨٧. أصابوا فيها، وهلك الأبدى في تخريب ديارها وكنائسها. وكسر الناصر (رحمه
 الله) عليها ثلاثة آتاهم، مطاوعة لكتابة المشركين، واتساقوا بغيرهم. ثم أرسل
 (رحمه الله) من مدينة قلونية يوم السبت لحسن بقين من صفر إلى ثغر نبطلة،
 لنبات صريح المسلمين، إذ كان البلعج شائبة قد ضايقهم، وتردد بكثرة عليهم،
 فأخذ الناصر (رحمه الله) بالرفق في نهوضه، لئلا ينف على المسلمين بمقتضى العبر
 مع اتصال سمر، فاستقبل بالجهوش قطع المفاخر الأعظم، مساهراً لولاى قوتها،
 وفضل في ذلك خمس محلات، حتى احتل حوز نبطلة، ثم قدم الحبل مع محمد
 ابن لست عايلها إلى حصن قلنزة، الذى كان انعه شائبة على أهلها. فلما فصدته
 الحبل، أخلا، من كان فيه، وضبطه المسلمون.

ثم نهى (رحمه الله) إلى حصن قلنزة، وكان شائبة قد أخذته مغللاً، وتبرأه
 مسكاً. فلما غمته المسكر، أخلا البلعج، وزال عنه، فغنى المسلمون بأسره،
 وكسر الناصر (رحمه الله) عليه يومين حتى خرب جميعه، واتسفت كل ما كان
 حوائله. ثم رحل بالجهوش يوم الأحد لأربع غلون من رجب الأول إلى دى قره،
 وأحار إليها وادى إزرة، فخرج شائبة من حصن أزيبط في حموه وكثرته،
 منفرساً لمن كان في سفينة العسكر، فتأخر إليه شجاع الرجال، تنادى وشي
 النال، فانهزم الكفرة، وركبهم الحبل، تغل وشرح، حتى نواتوا في الحال،
 ولائها بالشعاب «وأفسد بالفرار والهلاك». وجبر كثير من رؤوس المشركين،
 فتلوا بها أمير المؤمنين (رحمه الله)، ولا يظن عنه للمركة التى دارت سهم
 وبين أعداء الله. وانطرب العسكر بهذا الموضع، وبات المسلمون طاهرين على
 عذرهم، ومستطعين في مزارعهم.

وورد الخبر على الناصر (رحمه الله) ما احتسب البلعج أزدوت وشائبة،
 ١٨٨. واستنداد بعضها بعض، طامعين في اعتراض المنتدبة، أو إيهاز فرصة في

السافة. فأمر الناصر (رحمه الله) بتعنته الصاكر، وضبط أطرافها، ثم عبس بها
 سُوَيْلًا في بلاد الكفرة، فتطَلَّح على كل ذي مشرفة وأَجْلَى مَبْصَرٍ، ثم تَرَضَّعَ مَنْ
 كَانَ في أطراف الميكن، وجعلوا يتصاحون، ويَتَوَلَّوْنَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ قُلُوبِ
 الْمُسْلِمِينَ، فَعَمِدَ النَّاصِرُ (رحمه الله) بِالذُّوْلِ وَالْاضْطِرَابِ وَإِقَامَةِ الْأَسْبَةِ. ثُمَّ
 تَوَادَرَ النَّاسُ إِلَى مُحَارَبَةِ الْكُفْرَةِ، وَغَدَا أَسْلَحُهُمْ مِنْ تِلْكَ الْأَجْبَلِ، فَوَأَسْعَمَ
 الْقِتَالُ، وَأَقْنَعَ عَلَيْهِمْ حَقُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرِجَالُهُ وَأَطَالُ الْفَقْرِ وَحِائَتُهُ، فَبُضِعَ
 أَسْلِحَتُهُمْ فِيهِمْ، وَبَطَرُوا رِمَاحَهُمْ عَلَيْهِمْ، حَتَّى أَتَمَّ الْمُشْرِكُونَ، لَا يَلُوبُونَ عَلَى مَكَانِ
 مَضْطَرِّهِمْ، وَلَا يَهْدُونَ لَوْجَرِ مُنْغِيهِمْ، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى آثَارِهِمْ، يَقْتُلُونَ مَنْ أَدْرَكَوا
 مِنْهُمْ، حَتَّى حَبَرَ الطَّلَامُ بِهِمْ.

وَلَمَّا عَدَّ الْمَرْبِعَ أَزِيدَ مِنْ أَلْفٍ رُطُجٍ إِلَى حَصْنِ مُوشٍ، وَرَجَعَا النَّصِيحَ
 فِيهِ. فَأَمَرَ النَّاصِرُ بِتَدْيِيمِ الْبَيْتِ وَأَبْيَةِ الْعَسْكَرِ إِلَى الْحَصْنِ، فَاحْبِطَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ
 حِفَاهِهِ، وَحَوَّسُوا فَاخِطَهُ حَتَّى تُغْلِبَ عَلَيْهِ، وَأُسْخِرَ جَمِيعُ الطُّلُوحِ مِنْهُ، وَفُتِّرُوا
 إِلَى النَّاصِرِ (رحمه الله)، فَضَرَبَتْ رِفَابُ جَمْعِهِمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَصَابَ فِي الْحَصْنِ
 وَالْحَلَّةِ الَّذِي كَانَتْ لِلْكَفَرَةِ نَفَرُهُ مِنَ الْأَتِيَةِ وَالْأَتِيَةِ وَالْمُهْلَةِ الْخَفِيَّةِ وَالْأَتِيَةِ مَا
 لَا تُعْصَى كَثْرَتُهُ، وَأَصَابَ لَمْ يَحْوَ أَلْفَ وَثَلَاثَةَ فَرَسٍ. وَكَسَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (رحمه
 الله) هَذِهِ الْحَلَّةَ أَرْبَعَةَ أَثَامٍ، بَطَرَ جَمِيعَ مَا حَوَّلَهَا مِنْ نَعَمِ الْمُشْرِكِينَ وَتُرَائِمِهِمْ
 وَزَارَعِهِمْ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ (رحمه الله) يَوْمَ الْأَحَدِ لِإِحْدَى عَشْرَةِ نَيْلٍ خَلَّتْ مِنْ رُبْعِ
 الْأَوَّلِ إِلَى حَصْنٍ كَانَ أَعْدَهُ شَانِيَهُ عَلَى أَهْلِ بَقِيَّةٍ، فَأَلْبَا، خَالًا، فَدَفَرَعَهُ
 أَهْلُهُ، فَعَمِدَ بِهِمْ، وَلَمْ يَهْرَجْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (رحمه الله) مِنْ مَحَبَّتِهِ حَتَّى اسْتَقْبَلَ
 إِلَى حَصْنِ بَقِيَّةٍ مِنَ الْأَطْمَةِ الْكَثْرَةِ أَلْفَ سِتِّي نَفَرَةٍ لِأَهْلِهِ.

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ إِلَى حَصُونِ الْمُسْلِمِينَ يُسَكِّنُهَا وَيَطْرُقُ فِي مَصَائِحِ أَعْلَاهَا، فَكَلَّمَا ١٨٢
 أَلَى نَفَرًا مِنْهَا لِلْمُشْرِكِينَ، هَدَمَهُ وَأَحْرَقَ بَيْتَهُ، حَتَّى لَمَسَ الْفَصْلَ الْحَرِيَّ فِي
 بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ عَشْرَةَ أَمْيَالٍ فِي مَقْلَاهَا. وَأَحْبَعَ عَدُوَّ النَّاسِ مِنَ الْأَطْمَةِ (وَالْمُهْرَاتِ)
 مَا عَجَزُوا عَنْ حَمَلِهِ، وَلَمْ يَجِدُوا لَهَا فِتْنًا نَبَاحًا، وَكَانَ النَّصِيحُ إِلَى الْعَسْكَرِ [إِسْدَلًا]

بأنه (أطال الله عاقبه) فسار [رضه] في احتلال من حيوشه، وطغيات من رجاله.
حتى احتل على حصن طرُش، وكانت النصرانية قد اتحدت إليه، وانجسدت
فيه؛ فأجذفت الصاكر به من جميع جهاته. وعهد بمحاربتهم والتضييق عليهم
ونصب الخافض على مَرْنَى يَصِلُ منه محارته إلى الكفرة، وكانوا في أزل السَّازِلَة
لم يهزّون للعرب، ويظهرون المدامعة، حتى مرقّتهم الحرب، وفلّقت عذدم،
وقلّت جذم، فعادوا بالاستغلاف في داخل حصصهم^١. لم ينادى للتضييق عليهم،
والحصار لهم، حتى أقدم العهد، وأتسوا على الملاك، ومحاطوا أمير المؤمنين
شارعين إليه في ناسهم، على أن يسلوا الحصن، ويخرجوا عنه؛ فأجابهم إلى
ذلك، وقبل إيمانهم؛ ودخل رجاله الحصن، وخرج عنه جميع من كان به من
النصرانية داخلة. وقُسمت رصانه^٢ وألقت أسحارها في الهرم، وبقي في موضع^٣
الكعبة مسجد جامع. ونظر الناصر (رحمه الله) أنهم محاصرون لخصم طرُش في
وجهه القُزاد والأجناد إلى حصن تَشْتَر وحصن أَلُوْط وحبل الحصار، لُحارة
سلبان وخصم ابني عَمْرٍ من حَنُوص، والتضييق عليهم، والاستفاص لعقدهم.
ثم فعل الناصر (رحمه الله) من حَقَق على حصن طرُش يوم الاثنين لأربع عشرة
ليلة خلت من ربيع الأول، ودخل إصراً قُرْطَة (يوم الخميس ثلاث عشرة
ليلة تقبض منه)، وغد استنم في غزاته هذه نسعة وستين يوماً.

أوى هذا العام، استُتزل سو سعد بن نايج بين مَسْتَنَة من حصون ما
المروفة صالحة ودرُش. واستُتزل موسى بن يزيد، أخو حمص، من الصخرة
التي كان بها. واستُتزل سو مُهَلَّب من حصون المروفة بقرذيرة وإشتر عيرة
وغيرها، وهنم جميعها.

وفي هذه السنة، أمر الناصر (رحمه الله) بفعل العاصي ابن الإمام عبد الله،
ومحمد بن عبد الحار ابن الإمام محمد (رحمهما الله)، إذ شهد كل واحد منهما

على صاحبه بمطالبة الخلفاء وتلقص النجاة، وكثراً في ذلك؛ وكان لها غلبان.
فثلاثاً ليلة الأربعاء ثلاث خلون من رجب.

وفي ليلة الخميس لست خلون من رجب، مات الحاجب سدر بن أحمد؛
وولي الحجابة موسى بن أحمد بن حذير.

وفيها، مات محمد بن عبد الله بن أمية الوزير؛ وعهد الواحد بن محمد بن
عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني في شوال؛ وفيها، توفي الفقيه محمد بن أحمد
المعروف بابن الرزاد، ليلة الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة.

وفي سنة ٤١٠، كان إغزو أمير المؤمنين الناصر (رحمه الله) إلى كورة
١١٢. ٢. [إبيرة، وهي] عرانة تمتد ربيع. وبرز لهذه الفراء يوم الخميس ثلاث خلون

من ذي الحجة سنة ٤٠٩، [وهو الرابع من نيسان، وفصل غريباً من فصر
قُرْبَةُ يوم السبت لعشر خلون من المحرم، وهو اليوم الحادي عشر من أيار،
بعد مرور سبعة وثلاثين يوماً]. وتخلّف في القصر وفي عهده الحكم المستنصر
ناؤه [أشار الله]، ومن الوزراء أحمد بن محمد بن حذير. وغرامه في هذه
السنة الحاجب موسى بن محمد؛ صار [رفقاً] حتى احتلّ بحسن متد رؤوس
يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم؛ وكان جاكلاً متعاً، بعد المرام،
كثير السكان من عجم، قد لاقت به، وأمنعت فيه؛ وهو منوط بين كورة
إبيرة وكورة حمان، وعلى طريق مدنة معانة. فكان من سلك تلك السبل من
وارد أو صادر لا يسلم من عاقبة ذلك الحصن. وكانوا يسكنون الدمام،
ويسكنون الأموال، [ويحبسون السبل]. فأقام عليهم أمير المؤمنين (رحمه الله)
حسنة وثلاثين يوماً عامداً، حتى أباد كثيراً منهم، [وفطع لرامهم، وغيرهم].
ثم أملى على الحصن من رجاله وأحاده من استمر على محاصرهم، حتى كان لا
مدخل إليهم داخل، ولا يخرج عنهم خارج. ونظم [عنه] إلى حصون كورة إبيرة؛
فتم جمعها بالكتابة، ثم عزج منها إلى كورة زنة، وبرز على [اجل] يفتنه يوم
السبت لست خلون من ربيع الأول؛ لمحاربتهم أشدّ تحاربه، وتكلم ألسع بكابة،

وفلح ما [كان] على في أشد الميكل من الفارة ورَّس لحابرينهم أكار الفؤاد.
 وفصد (رحم الله) كورة ناكزنا، فاستصلح أحوال أهلها، واستوفى من مطالعتهم،^{٢٣}
 وبقل من رأى نفعه إلى قرمكية من وجوههم. ثم وصل نظره فيها بالنظر في كورة
 مؤزوراً، وطلَّح في طريقه كورة إيسيلة وقرمونية، وفعل بعد إحكامه جميع الأمور
 في تلك الجهات فاحلَّ فصره يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر، وفد
 استكمل في عرانه هذه خمسة وقانين يوماً.

[وفي هذه السنة، وفي الوزارة أبو سعد عبد الملك بن محمد الشنوق، يوم
 الأربعاء ثلاث عشرة ليلة نبت من شهر ربيع الآخر، وفيها الوزارة أبصاً
 جعي من إحقاق وكانت بين المرتطة الصغرى فوليها مكانه محمد بن محمد بن
 أبي ريد، وذلك يوم السبت لخمس نين من شوال.

وفيها، عزل أطلع من عبد الرحمن عن الميكل، ووليها صاحب المدية محمد
 ابن عبد الله الحنوشي أياً ما يسيرة، ثم أعيد إليها أطلع.

وفيها، وفي أحمد بن موسى بن حذير، وشارة بن سليمان الحيزانة، في شوال.
 وفيها، وفي أحمد بن عبد الله الحنوشي العزمن.

وفيها، مات سالم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن أبي الفقيه وعُد
 الله بن أبي الوليد ابن أحمد محمد بن الصنار الفقيه، وكانت له روية عن
 نخون، وصعد بن عبد الحكم، وفيها، توفيت علة ست الإمام عبد الرحمن
 ابن الحكم (رحمه الله).]

وفي سنة ٤١١، كان غزو أمور المؤمنين الناصر (لدين الله) [رغمه] إلى
 مدينة بيلنر وحصون ربة، [فمرز لعرانه هذه يوم الخميس لست خلون من ذي
 الحجة سنة ٤١٠، وهو اليوم السابع عشرين من آذار، وفصل غزياً يوم الاثنين
 منهل المزم، وهو اليوم الثاني عشرين من نيسان، بعد سروزه بخمسة وعشرين
 يوماً، فسار [رحم الله] حتى احلَّ على حصن بيلنر، وبادر سليمان بن عمر بن
 حصون بمكانته، [راجياً لصرف حرمه عنه]، فأعرض الناصر عن مهاوذه،

أَوْقُولِي مَا تَعْرِضُ لَهُ مِنْ مَكَادِنِهِ، وَاحْذِ بِالْخَيْزِ وَالْعَرَمِ فِي مُحَاصِرِهِ، أَوْ قَطِّعِ
بَاقِي لِحْزَانِهِ وَكِرْمَانِهِ، وَاصْطَلِمِ مَسَائِفَهُ. وَأَقَامَ عَلَيْهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. يَصِلُ الْعَدُوُّ
بِالرَّوْاحِ فِي التَّصْبِيرِ وَالْتِدْمِيرِ وَالْكَنَافَةِ وَالْإِسْبَاحِ، وَصَلَ كَسْطُكَ بِهَا قِيَمَ مِنْ
حَصُونِهِ، أَكْبَحُ فَرْخَارِشٍ، وَحَصَصَ بِحَارِشٍ، وَحَصَّنَ أَلْجَشَ، وَشَتَّ بِطَرَفٍ
فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَفْصُ بْنُ عِمْرٍ مِنْ حَصُونِهِ، وَمِزَّأَ مِنْ حَصْنِ فَاتَرَمٍ، فَأَتَى أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرَ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، وَأَنْزَلَهُ فِي بَعْضِ حَصُونِهِ، لِيُنَا رَأَى مِنَ السَّيَاسَةِ
وَوَجْهَ الْمَصْلُحَةِ فِيهِ وَفِي سَلْبَانِ أَخِيهِ. ثُمَّ نَفِثَ إِلَى مَرْمَى شَاطِئِ السَّكْبِ، وَحَصَّنَ
مَنْكِرِيلَ، وَبَهَضَ مَعَاكِرَهُ فِي وَعْمِهِ لَمْ يَتَّخِذْهُ حَيْثُ قَلَّ، فَاسْتَخْرَجَ جَمِيعَ أَهْلِ
بَلَدِ الْحَصُونِ، وَاصْطَلَحَ بِلَدِّكَ الْخِيَالَاتِ. إِلَّا فُصِدَ جَبَلُ بَيْشَرٍ، وَفَدَّ كَانَ أَهْلُهُ
أَرَادُوا الْفَتْكَ سَلْبَانِ مِنْ حَصُونِهِ، وَضَطُّوا النِّصْفَ قُوَّةً، وَأُطْلِقُوا مِنْ كَانَ
فِي حِمَاهُ، وَاتَّبَعُوا أَكْثَرَ أَمْنِيَّتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ أَحَالَ مَعَ مِثْقَالِ أَهْلِيهِ، حَتَّى دَخَلُوا
الْمَدِينَةَ، وَوَحِلُّهُ لَهُ بِأَهْلِيهَا، فَدَخَلَ مَعَهُ مَتَلْقِيًا، وَأَطْعَمَ السَّوَادَ فِي تَمَوَالِ الثَّامِنِينَ
عَلَيْهِ، فَخَارُوا مَعَهُ، وَبَادَرُوا إِلَى قَتْلِ مَنْ ظَنُّوا بِهِ سُبْحًا، فَأَمْسَى أَكْثَرُهُمْ، وَسَطَّ اللَّهُ
بَعْضَ الْكُفْرَةِ عَلَى نَفْسِهِ، لِيَسْجُو آثَارَهُ. وَبَعِيَ سَلْبَانُ بِمِثْقَالِ بَيْشَرٍ مَشْغُولًا بِمَنْفَعِهِ،
مَرْنَابًا مِمَّنْ حَوَّلَهُ، فَاحْتَلَّ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَرَّةً ثَابِتَةً فِي غِرَاهُ هَذِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَوْمٍ
١٦٥ ٢ الْأَحَدَ لَارِجَ حُلُونٍ مِنْ رِيحِ الْأَوَّلِ، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْكُفْرَةِ إِحْطَالٌ عِنْدَ
اضْطِرَابِ الْعَسْكَرِ عَلَى مَا كَانُوا يَتَوَدَّدُونَ مِنْ قَتْلِ، وَأَرْسَلَ عَلَى الْبَحْلِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
مَنْ وَثِقَ بِهِ مِنْ رَجُلِهِ، وَأَلْرَمَهُمْ بِمِاضِعِ فِي جَمِيعِ جِهَانِهِ. ثُمَّ قَتَلَ، وَدَخَلَ
الْقَصْرَ بِأَمْرُطَةِ يَوْمِ السَّبْتِ لِعَشْرِ حُلُونٍ مِنْ رِيحِ الْأَوَّلِ، وَفَدَّ اسْتَمَّ (فِي غِرَاهُ)
سَبْعَةَ وَسِتِّينَ يَوْمًا.

أَوَّلَى هَذِهِ السَّنَةِ، كَانَتْ وَاقِعَةً بَقْدَةَ وَمُحَاصِرَةُ أَهْلِ بَكْلَوْتَةَ لَعِيدَ اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ
ابْنِ كُتَيْبَةَ، حَتَّى نَفَلَّ عَلَيْهِ وَطَى مِنْ كَانَ مَعَهُ، وَأَسْرَمَ الْمَنْعُ شَائِعَةً، ثُمَّ خَلَعَهُمْ.
وَكَانَ مَعَ ابْنِ كُتَيْبَةَ فِي حَصْنِ بَقْدَةَ سَطْرُفُ بْنُ مُوسَى بْنِ ذِي الْوَلَدِ، وَحَمْدُ بْنُ
حَمْدِ بْنِ عَيْتٍ، وَوَحِيُّ بْنُ رَجُلِهِمْ، فَخَدَعُوا فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ بِأَجْمَعِهِمْ، وَشَنَعَ الْحَادِثَ

نبا على الناصر (رحمه الله) فأخرج عبد الحميد بن يسيل فاندأ إلى الثغر الأفصى، بعد أن استوزره، وكان على بخزة المال، فمضى حتى احتل الثغر بجيوش كثيرة، أخرجت معه، وحشدت إليه من الثغر وغيره، فدخل مدينة بعلبة وملكها.

وفيها، أصبغت قصّة موزور.

ومها، وفي محمد بن أحمد بن حذّار حطّة العرس، وعزل محمد بن محمد بن أبي زيد عن الشرطة الصغرى، ووليا يحيى بن نوبخت النعماني.

ومها، توفي عبد الرحمن ابن الإمام السّيد (رحمه الله). وتوفي جهور بن عبد الملك، وهو فالدّ ثدونة. ومها، قتل عبد الله بن محمد بن مرداس النخعي، صاحب صلّوبوس. دخل عليه بعض أهل الموصل، فقتل. ومها ملك رذوان بن إدريس صاحب جليلية، وولى مكانه طيرة.

غزاة الناصر إلى بعلبة

وفي سنة ٥١٢، كان غزاة أمير المؤمنين الناصر (لدين الله) [رحمه] إلى ١٦٦ ر دار الخرب، وهي الغزوة المعروفة بسلوة، فامر (رحمه الله) لهذا الصالته سكرًا كل سفات الصوائف، إذ أحبط ما دار على من كُت وبقى دى الين محصى فقيّة، فمر لغزاه هذه يوم الخميس لليلتين خلتا من دى المحنة، وهو اليوم الثاني عشر من سباط سنة ٥١١. ووصل من فزسة يوم السبت لأربع عشرة له بيت من غزاه سنة ١٢، وهو اليوم السابع عرس من سكر، وذلك بعد مروه ثلاثة وأربعين يومًا. فاحتل لأوّل غروجه بعلبة بآيش، وكسر بها يومين، مشوّماً على البعاهدس معه من آحاده ورعيته، وأخصودس من أنصار كوره. وغلب ارحمه الله بالنصر فزعة وإلى عهده انحكم المستنصر بالله (أفاه الله)، ومن الورراء أحمد بن محمد بن حذّار. أيام الناصر رحمه

في أول خروجه كورة غدِير وكورة بَلْسِيَّة، واستصلح أحوال أهلها، واستقر
 عند الرحمن بن وضاح، ويعقوب بن أبي خالد [الطبرستان]، وعائز بن أبي
 جبرئيل، وغيرهم، من حواصلهم التي كانوا حائزين فيها، ومنعاصين عن التزول
 منها، فإرتب القواد والمجوش على محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ، إذ نزع
 من القزول إليه والفرز معه، وكان يهديه العسكر من أحوال بَلْسِيَّة.

ثم بعث زعيم المؤمنين القاصر (رحمه الله) في عساكر كعدد المحصى، حتى
 دخل نهر بَلْسِيَّة. وخرج إليه التجسسون وغيرهم، ونفذ عيال القز في جود
 ١١٧ هـ بَلْسِيَّة، وعدة كاملة، فدخل (رحمه الله) بلاد المُشْرِكِينَ يوم السبت لأربع
 خلون من ربيع الآخر، فأتاه عزم، وأوكسد حزم، وأقوى به في الانتقام لله
 (عز وجل). ولدبه من الأرجاس، الكثرة (الأنجاس). فحل من أول بلادهم
 حصن قلعة، وكان البلج شائعه قد أخلا، فأتاه يهده وإحراق جميع ما به
 وحوله، ثم نزل على موضع يعرف ببطرة البعة، وكانت حوله حصون مائنة،
 فأغلقها الكثرة، وغلقوا في سبطها جميع أمتعتهم وأطبعتهم، إذ عرجوا عن
 انغلاق. ولما علوئهم منهم أهلهم وولداهم إلى ثلاثة غيران في شعير جرفوه على
 الهرة، فلم يزل أهل العسكر يملقون إليهم فيها، وشعرون عليهم من أعاليها،
 حتى فتح الله تلك العيران عليهم، فغلبوا العلوج وسوا الدار، وغلبوا الأنبيد.
 وكان ذلك أول ما أتاه الله - عز وجل - على أهل العسكر، وغلبهم إياه.
 ومضى حصون الكثرة التي كانت في تلك العورة، وهنق بها حصنة فائقة.

ثم سفل - رحمه الله - من هذه القلعة، بعد أن كسرها يوماً، إلى حصن
 مائنة، فأمرت أراضه باراً. واستقصت رزوقه وسهه انتظاماً وصيراً.
 ثم أرسل وجهه إلى حصن مائنة، وكان من حصونهم أدنى، فالتفت الأنبيد
 به كبرة، والتفت فيه فائقة، فالتفت المسلمون جميعاً، وقاتلوا في غريب
 الديار، وتغير الآثار. ثم أرسل الله حصن فزقه ل على وادي أرغون،
 ١١٨ هـ ثم لحزم القاصر - رحمه الله - على الإعمال في بلد، وأوصل إلى موضع قراره،

ومجمع كئارم، ومكاتبهم في عترة دارم، ومكان آمنهم، فأخذ في المحرم، وعهد
 فضبط محبات العسكر، وتقدم من فتح الموكور في أتم نعمة وأهدب ترضب،
 وذلك يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلط من ربيع الآخر، فدخلت المحوش
 سواضع لم تدخل قبل ذلك، أو أحرقت الحصون، وهدمت الديار، حتى نزل
 عركة بتكونته، التي إليها ينسب البلع، ومنها أهل في عهدت حياتها، أحرقت
 كل شيء كان فيها.

لمجمع البلع شاعته كعمرته، واستند نصرانيه من كل مكان، طمأن أن
 يثبات به حتى يوافي له جمع رجا أن يكافح المسلمين به، فطغئت له جبل على
 تلك الأجل الميفة على العسكر، (وذلك ليلة الأرساء للصف من شهر ربيع
 الآخر)، فأمر الناس (رحمهم الله) بالنعقة للرجال، وشكروا العسكر، وإطمان النظر
 وصاحب النهوش والتشم لوجهه، وإيقنا بالله - عز وجل - وجو كلاً عليه، فسلك
 المحوش بين آجل شاعته وشواهي من مغلطة، ورجا أعداءه الله مع ذلك بأنهار
 القرمة والاعتراض للمسلمين في محنة أو ساقية، فلما توسط الجيش تقوى تلك
 المياضع المنضابة على واد يعرف بواي بينة، هبط للمركب جبل من
 الأجل، فالت بينهم وبين أهل العسكر (مأوشة بيرة). فعهد أمير المؤمنين
 - رحمه الله - برفع العلم والنعقة للحرب، ونهش المسلمون إلى أعدائهم بهوش،
 الأسود، مصرى النهر إليهم، وصلى بالحيلة عليهم، حتى انزعوم عن موضعهم،
 (وهزمهم)، ووسعوا سيوفهم ورماتهم فيهم، حتى اضطرروهم إلى مراكشي وشر
 وحل مغلط، فتقدم المسلمون عليهم، وسئل الله وعز لم، فقتلوا جملة منهم،
 وتسلطت الأرض بأسادهم. واستمرت الجبل الميرة في تسلطهم، فأسأت الصائم
 والويلام وصروب النعم، وانصرفوا سائمين، لم يقبص منهم غير بعبوب من أي
 خلد النوري، وغر بئر من الحنم فاروا بالشهادة، وحرم الله لهم بالمعادة.

وأصبح من رؤوس المشركين عددٌ عظيمٌ [جمع من] اسعة بها إلى قُرْصَة بيع
الضرب وتعد المسافة.

ثم ارسل أمير المؤمنين رصه إلى محلة كثيرة ثم في محلة لبس والمحوش
لا ترمي إلا اصطفيه، وتعلمت ذروعه، وحسد فراء وحصوه، إلى أن
بلغ رصه مدينة سَلَوَة، فوجدها حالية منفرة فذهبها - رحمه الله - وحال
سنة عليها، وأمر هدم جميع بياتها، وغرب كسفة الكفرة بها، التي كانت
يعتقم موضع سُكْمِه، حتى لقد حُصِتْ فاعاً صَفْصَفاً. ثم سئل - رصه - منها إلى
خَرَّه نَبَس؟ وكانت بها كسفة قد شُدَّها الملح، وأغياها، وطاول الآلَمُ بالثاني
فيها والحصى لما، فلما حَلَّتْ بها المحوش وأخذت في هدمها، تفلح الكلب من
٥٢ حل كان أسد إليه، طامعاً في حمايتها، فداخله أولياء الله بأمرع من الحطة
الضُرْب. حتى انطلق مهروماً مَوْلِيّاً، وصُرع من مرياه ووجع أعضاه من كان
عه محامياً ودونه مستهلكاً، وأحرمت الكعبة وما أحاط بها، وعادت القرنة
باراً موفدة.

ثم سئل منها إلى محلة أساره، وكان في ممره إليها فتح مُال له مرفقة صبي
المسلط، وعرف الفار فرام الكفرة استأجر قُرْصَة من المسلمين فيه، فأمر الناصر
- رحمه الله - بالنعثة والاحداس، وبهش على آمن التعاط والصنع، حتى
جاورت العماكر ذلك المضيق، وخرجت عه وتظاهر أعداء الله لأهل السافة،
منسبين لأعلى حل، فبهضت الخيل إليهم، وهزمتهم، وفلت طائفة منهم.
واشتعلوا مدرين لا يلوون ولا يعرجون. وبقتل المسلمين بمرّة الفهر، وسرور
النصر، حتى زلوا محلة أساره. ثم ارسل الناصر - رحمه الله - منها إلى محلة
قَرْنَة متبر، ثم سئل إلى محلة مَدَى خَرَّه الهائرة لُصَّت الشنيز وكان موضع
[استركاح] الطلج شائعه، ومكان طابته، فحشد المحوش بهذه المحلة يوم الأربعاء
لثان من ربيع الآخر، وتظاهر الكلب على الحمل، فد جمع جموعه، وحشد
رجاله، واستعان بدود الله من آلمة والفلاح، طامعاً في معارضة المسلمين، بئهم

بها عذر، عذرتهم، وأهل عليه؛ فاشبه المسلمون العرب، والنعم بهم
 الفئال؛ مريم الله [حجوع] المشركين، لوانفضوا إلى أعلى جلعدها، وتعرفوا في
 شعراء متصلة بهم، وبات أهل السكر في محبتهم، واسطحت الخلافة في القرى؛
 فالتفت ما فيها، [ثم انقل] الناصر إلى محبته بموضع يعرف بربة مريته، وهو
 يريد قلعة، [و] نعام المصح [محمود] مرة ثانية إلى الموضع الذي كان مطرفاً
 فيه، ومعصماً به؛ فهاجر إليه النيران، فابهرهم أفصح الهزام، أو قتل له رجال
 وغنم له خيل.

وسئل الناصر - رحمه الله - إلى حصص قلعة، قالنا، خالياً، وأمر بهدمه.
 ثم نقل إلى حصن شجرة، وهو من حصون المسلمين المتاوردة للمشركين؛ فعبد
 ما يوحى الأملية عدم، وبدرى الأقبال فيهم. واحتل عدة بطلية، وكسر بها،
 وذلك يوم الاثنين للثلاث غنى من ربيع الآخر، ورجل عنها فافلاً، وجعل
 مبرور سى ذى النون؛ وكان يحيى بن موسى قد اشترى، وأوقف عن الحماد
 فدارت عليه مرة الجيش، حتى أدعن مفاداً، وخرج خائفاً وجلاً، وبقى أمير
 المؤمنين معزاً نفسه، فأوصيه عموه؛ [جعل مثل ذلك يحيى] من أبي النعمان
 أحبه. ودخل أمير المؤمنين [رحمه الله] فخرطمة يوم الخميس لثمان غنى من
 جمادى الأولى، وقد استقر في غزاه هذه أربعة أشهر.

وفي سنة ٣١٢، كانت غزاة [أمير المؤمنين] الناصر (رحمه الله) إلى كورة
 ليرة، أو مازلة حصن لشين، وانفصاحه [الأحوال]؛ [كورة جيان وما والاها]
 [فمر] - رحمه الله - لهذه الغزاة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم
 سنة ٣١٢، وهو اليوم السابع من رمضان. وفصل غازياً يوم الخميس لثمان
 غنى من جمادى، أو هو اليوم السابع من آيار، وذلك بعد مروزه مائتين وأربعين
 يوماً؛ وخلف في النصر (فخرطمة) وإلى عهد الحكم [المستفيض بالله]. ومن
 الوزراء أحمد [بن محمد] بن حنبل، وعلى المدينة محمد بن عبد الله الكروقي؛

٢٠٢. واستقدم محمد بن السَّيِّد الموزين من كورة تَنْدِير، ليهزموه. وأُخرجَ هُذَيْلُ بْنُ إِسْحَاقَ مُدْبِلًا لَهُ؛ فَاحْتَلَّ فِي طَرِيقِهِ بِحَصْنِ الْمَيْتَلُونِ مِنْ كُورَةِ جَبَّانَ، وَأَمَزَلْهُهُ هُذَيْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هُذَيْلٍ، وَخَرَلَهُ عَنْ سَائِرِ الْحَصُونِ الَّتِي كَانَتْ يَحْتَلُّهَا؛ فَاسْتَمَلَ عَلَى الْكَمْبِيعِ هُذَيْلُ بْنُ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلَمَةَ وَهُذَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَمَلَةَ، وَوَعَدَهُ بِهِمْ أَكْثَرَ حَصُونِ جَبَّانَ وَفَصَائِهَا، إِذْ كَانَتْ حَصُونًا لِأَهْلِ الشَّرِّ وَالْخِلَافِ، وَضُرُورًا عَلَى أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِسْتِغَاثَةِ؛ وَكَذَلِكَ مَا حَمَلَ بِحَصُونِ الْبَهْرَةِ، حَتَّى احْتَلَّ بِحَصْنِ اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِأَحَدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ رَجْعِ الْأَوَّلِ؛ وَكَانَ أَهْلُهُ عَلَى مَكَايِدَ، نَاطِقَةً، وَإِطْهَارَ طَائِفَةٍ تَعْتَمِدُ مَدَاخِلَهُ؛ فَمَرَّسَ عَلَيْهِمُ النَّاصِرُ الْقَتُولُ عَنْ حَصْنِهِ [إِلَى الْبَسِيطِ حَوْلَهُ]؛ فَاضْطَرَّ فِي أَسْرِهِ، وَلَانُوا عَنْ رِشْدِهِمْ؛ فَاحْتَلَّتِ الْعَسَاكِرُ بِهِمْ، [وَأُخِيطَ بِالْجِدَّةِ وَالْعَرَمِ فِي مَحَاصِرِهِمْ]؛ وَأُحْصِطَ بِهِمْ مِنْ جَمِيعِ حِفَائِهِمْ، وَبُسِطَ عَلَيْهِمْ سِتَّةُ حَصُونٍ بِغَاوِلٍ مَعْضَاهَا مَعْضَا، حَتَّى عَادُوا فِي مِثْلِ حَافَةِ الْخَنْجَمِ [ضَبْعًا وَحَصَارًا]؛ وَبَلَغَ النَّاصِرُ عَلَى حَصَانِهِمْ حِمْسَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَ يَدَأْبُ بِحَذَلِكَ فِي اسْتِصْلَاحِ أُمُورِ رَعِيَّتِهِ، وَتَأْمِينِ مُسْلِمِهِمْ، وَفُطْعِ الْمَخَافِ عَنْهُمْ، وَتَشْغِصِ نَفْسِهِ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ مِنْ حِفَائِهِمْ.

وَفِي هَذِهِ الْفَرَادِ، اسْتَحْلَبَ النَّاصِرُ [أَوَّلًا] عِيَّتَهُ وَجَدَّاتَهُ [أَبَا] الْحَكَمَ [السُّنَيْبِيَّ] مَالِيًا مِنْ نَصْرِ قَرْطَبَةَ إِلَى مَعْسُكِهِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْنُ عَشْرَةِ أَعْوَاجٍ وَلَمَّا بَدَأَ أَشْهُرَ وَنَصَفَ، إِذْ اسْتَوْحِشَ لَهُ، وَتَنَافَتْ نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ إِلَيْهِ؛ فَلَدِمَ عَلَيْهِ [أَهْلًا] ٢٠٣. [اللَّهُ] بِهَذِهِ الْخَلَّةِ مَعَ ثَلَاثِ رَجَالَةٍ وَبَنِيَاهُمْ؛ وَاسْتَحْلَفَ [لَهُ] فِي الْقَصْرِ أَحْمَدُ بْنُ الْعَزِيزِ لِبَسْطِ الْكُفَّةِ بِاسْمِهِ إِلَى وَقْتِ مَنَصَرَّتِهِ. فَأَنَسَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِهِ وَوُزَرَ مَفْرِهِ. وَفَقَلَ النَّاصِرُ مِنْ هَذِهِ الْفَرَادِ [يَوْمَ الْكَمْبِيعِ] لِسِتَّةِ خُلُونٍ مِنْ رَجْعِ الْآخَرِ، مَعْدُ أَنْ أَرْسَلَ الْوَزِيرَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ السُّلَيْمِ وَهُذَيْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى تَسِيلِ عَلَى حَصْنِ اثْنَيْنِ، مُحَاصِرَيْنِ لِأَهْلِهِ [فِي كَفِّ مِنْ الْحَقْمِ]. وَدَخَلَ الْقَصْرَ [مُتَرْطِبًا] يَوْمَ الْخَمِيسِ لِاثْنَيْ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ رَجْعِ الْآخَرِ، [وَقَدْ اسْتَمَّ فِي غَزَاةِ خَمْسِينَ يَوْمًا].

وفي هذه السنة، ولي خلف الفتي الكثير الطراز
 وفي شوال منها، ولي يحيى بن يونس القبرسي السوق. إذ اهل أحمد بن
 جلول علة أطلقه عن الحركة ثم ولي يحيى بن يونس المواربي في ذي القعدة،
 وولي عبد الله بن محمد القروني بخزانة السلاح.
 وفيها، سلب على الزجيف باب قصر مرحلة الراي المعروف بأبي نصر
 وكان عند شعب به الصوت في الرماية والإصابة أيام عمر بن حفصون، فحلب
 ثم رمى بالبل حتى أسببت حماره ومقاييله، وبنى في الخندق أياماً
 ثم أحرق.

وفيها، توفي ابن الناصر بسمي محمد. وفيها مات ثابت بن حزم القوي
 من أهل سمرقطة، في شهر رمضان، وكان كثير الرواية، بصيراً بالثقافة وله
 رخصة سمع فيها من بعض الفههاء بالشرق. وفيها، هلك قلورية صاحبة جليلية،
 وولي إلفتنس ثم ترقم، وولي أخاه زدهر مكانه في سنة ٤١٦.

وفي سنة ٤١٤، كان إغراه الناصر (رحمه الله) مؤاده بالصوانف، ولم يكن
 له غزو (منه) في هذا العام لحمل كان فيه، وقمعي [تدبير]، فأخرج عبد
 الحميد بن يسيل الوزم إلى القفر الذي كان به بو دي النون، فأوقع بهم،
 إذ كانوا قد مرفوا عن الطاعة، وأوكلوا الفساد في الأرض، والاستطالة على
 من حاورهم من المسلمين، فقتل منهم من استحق القتل، [وأفضحت مدعة سرية]
 وكان أهلها على خلاف وحلجان للطاعة، فندرت جبايتها من ذلك الوقت،
 وصارت تسيل سائر الكور المستقيمة الأحوال، ثم صدر عبد الحميد [من
 يسيل] من ذلك الغزوة وقد استقامت على بدهه أحوال أهلها، فأخرجها الناصر
 إلى مدينة بيشتر، محاصراً لسليمان بن حفصون [في حملة النواد المحاصرين له]
 وأخرج - رحمه الله - أفلح صاحبة الخيل مولاة إلى سليمان بن حفصون أبصاراً
 فآزله وحاصره، وفتح حصن مسند روسي، وكان من أمنع معاقله.

ذكر قتل سليمان بن حفصون

وفي هذه السنة. قُتل سليمان بن عمر بن حفصون، وكان فسد [ركب] و[سرح] [عن مدينة جَنْدَر] معارصاً [للعن] [الحشم] الطَّوْرِين له من العسكر؛ فصادَرَتْ إليه الخيل من الحمّة التي كان فيها عند الحميد [الوزير]؛ فصرع سليمان عن قَرْنِهِ، فاختَرَّ رَقْمَهُ سَحْبُهُ مِنْ بَعْلِ الْعَرِيف [المعروف بالشدة]؛ وكانت قد وافتته في ذلك طعان على يدَيْ مُحَمَّد بن بُوَيْس العريب وبعض من مُطاهر النعم؛ وقُطعت يداؤه [ورجلاه]، وذلك يوم الثلاثاء سنه ٤١٤ هـ الحمّة من سنة ٤١٤. وبعت الوزير عبد الحميد برأسه وحشّه وبنته مَبْعُوضَةً مُتَفَرِّقَةً؛ فُرِغَتْ على باب الشُّة [مَرْطُبة] في حشة عالية؛ وكسان السبع فيه عَطَباً سائرًا لجميع المسلمين.

[وفيه]، ورد البحر بهلاك الفلج نافعاً صاحب بَلُونَة.

وكان النصف في هذا العام شديداً، والحرّ علماً؛ فاستسقى الناس [المحلبين] ٢٠٥ هـ أحمد من بَغِيٍّ* [صاحب الصلاة] مراراً؛ [ووثقت الكتب إلى الكُتُور في الاستفاة]؛ ومات في زوَلِ النَّهْث مع رفيع حنة سليمان بن حفصون صلبة على باب الشُّة. عالت في ذلك الشعراء أشعاراً كثيرة، منها [طويل]:

حَبَابُ بَوْرِ اللَّيْثِ بِهَا وَجِيَّةٌ	يَمَاهُ الْيَمْدَى تَهْنِي بِهَا وَتُفَوِّرُ
يَغْنَمَانِ بِهَا وَكَانِي مِنَ الْحَيَا	وَلَيْكِنْ فَا رَحْسٌ وَذَلِكَ طُفُورُ
وَذَلِكَ يَبِيعُ لَيْسَ يَنْفُسُهُ الْفَرَى	وَذَا نَاجِعٌ بَسْرَى يَسِرُ وَتَغُورُ
تَدَسُّو الدُّنْيَا ۝ فَطَهَّرَتْ ۝	تُطَوِّرُ طَا مِنْ رَجِيوٍ وَطُفُورُ

[وفيه]، ولد محمد بن عبد الله المَرْجَانِي الوزارة يوم السبت للنصف من جمادى الأولى.

١) ذلك عَطَبَتْ ٢) ٣-٤. ٣) جيلوراً ٤) ٥.

وفيهما، عُزِلَ أَمَلَمُ من عهد العزيز عن قضاء الحداثة بقرضة لِعَلَّةَ أَمَلَمَتِهِ .
وَوَلَّى أَحْمَدُ من تَبَيُّ القضاة مع الصلاة .

وفيهما، وَلَّى أَحْمَدُ من عهد الرَّعَابِ بن عهد الرَّوُوفِ بِحِرَافَةِ المَالِ . وَوَلَّى
عَبْدُ اللَّهِ من عهد اللَّهِ الرَّجُلِيُّ العَرَضِيَّ . وَوَلَّى بِحِرَافَةِ السِّلَاحِ حَسَنُ بن مُحَمَّدٍ من
عَاصِمٍ ، وَأَحْمَدُ بن مَجِيٍّ من حُسَيْنٍ ، وعهد الرَّعَابِ بن عهدِ بن عهدِ الرَّوُوفِ .
وفيهما، تَوَلَّى أَصْبَغُ ابن الأَمِيرِ السُّنْدُورِ . وفيها، تَوَلَّى مُحَمَّدُ بن عَمْرٍو لِنَايَةِ
الْقَبَةِ ، ليلة الإثنين لحسن بنين من شعان ، وكان مولده مسهل رجب سنة ٢٣٦هـ
وكان عالماً بالدين، حسن الدين، مستقيم الحال من حداثته الى وفاته .

وفيهما، تَوَلَّى مُحَمَّدُ بن عهد اللَّهِ الحُرَوِيُّ ، صاحب المدسة ، مسهل صدر
وَوَلَّى المدببة مكانه عيسى بن أحمد من أبي عتده بعد وفاته الى ثمانية أئام .

وفي سنة ٢٤٥هـ ، كان غزو [أَمِيرِ المَوْسِي] الناصر [رَمَ] الى مدينة مَهْمَرٍ
لِحَاوِرَةِ حُطَّيْنِ بن عَمْرٍو بن حَصُونٍ [ومرر هذه القراة يوم الخميس ثلاث
عشرة ليلة . خرجت من صفر سنة ٢٤٥هـ ، وهو اليوم التاسع عشر من ربيعان ، ٢٠٦
وفصل غارياً يوم الاثنين للنصف من شهر ربيع الآخر ، وهو اليوم الحادى عشر
من أيار ، وذلك بعد بروزه يائنين وثلاثين يوماً] . وأغرى مع سبه وَلَّى عَهْدَهُ
الْحَكَمُ [السُّنْدُورِ بالله] ، وهو ابنُ ثَمَنِيَّ عشرة سنة ، ونسبه أشهر ونسب ، وغلب
في النصر عهد العزيز [الغلبى وَلَّى عَهْدَهُ] ومن الوزراء أحمد بن محمد بن
حَدِيدٍ ، وعلى المدببة أحمد بن عيسى مُخَلَّطاً لِأَيِّهِ عيسى بن أحمد الوزير . منزل
الناصر [بجيوته وخيله وَجُدَّه] على [مدينة] مَهْمَرٍ يوم الثلاثاء لسبع مئة من
ربيع الآخر ، وزاد عزمًا في السبات عليها ، والتحرر في محاصرها ، وأرب بها
[من القواد] مَنْ يَلَازِمُهَا ، ونقل منها الى مدينة الحقتس فاستدل من كان فيها ،
وأحلاها من ساكنيها ، وأمر بهدم أسوارها ونسبة آثارها [لوماثرت ذلك وَلَّى
عَهْدَهُ مع الحاجب موسى بن محمد مَوْلَاهُ .

ثم أَمَّ الناصرُ حَسَنَ شَيْخٍ بِطَرٍّ وما قرب منه من الحصون ؟ فنزلهم ،

وقطع ثارم وكرومهم، [واصلحهم معانهم]، ثم نخل جيوشه إلى مدينة مائدة
 [مطر بئر فلك في المحصون المأورة هنا]، وبنى مدينة مائدة عائد السك من
 العاصي، وأزم معه جملة من الحشم لشاورة أقل تلك المحصون، وأمره بعمل
 السف على كسل داخل إليهم أو خارج عنهم. ثم صدر إلى مدينة مستقر
 ٢٠٧ ماضارب عليها ثابة من نلحة لمابة، ورأى أن الشبان بها من أنكى الأمور
 (للتكثرة) وأخذها عليهم، وأمره ببيان صخره للأول تصرف بالمدينة، (وفتم لذلك
 أحمد بن محمد بن إلياس، وصرف إليه كورة تآكزنا، وما أنزل بها من لمابة.
 وأزم عبد الحميد بن بسيل الوزير مكاناً بقرب من على جميع الشرق، ومحمد
 بن المفسر من أهل العسكر في العلاقات وطلب المرافق، والمختلطين إليه
 من كل موضع]. وأقام بصفته هذه سبعة أشهر، لم يبلغ فيها (للتكثرة) مرتعاً ولا
 معاشاً. ثم أسفل إلى محلة حلقورة، وعهد بالشبان فيها، وأقام بها حتى كمل بها
 شأن مدينتي أرمها سعيد بن السدر الوزير. ورأى الناصر صرف ولي عهد إلى
 قصر قرطبة إشاراً لصلوات ومعاودته إلى ناديه، فوجه مع ثقات رجاله، وفيهم
 دُرَيْم بن عبد الرحمن، صاحب الشرطة العليا، ومحمد بن أحمد بن حذير
 الماوس، فلقوه القصر وأصرموا من باب السدة إلى العسكر، ولم يبق أحد
 منهم إلى داره، ولا دخل مقره، ولا رأى أحدًا من أهله. ثم فغل [-رحم
 الله - يوم السبت ثلاث عشرة ليلة غابت من جمادى الآخرة]، ودخل [قصر]
 قرطبة يوم الثلاثاء لعشر غن من جمادى الآخرة، وقد استكمل في عراة
 (هذه) حمة وسنين يوماً.

[وفي هذه السدة، أغشى الناصر دُرَيْم بن عبد الرحمن، صاحب الشرطة.
 مؤلاً، إلى ابن الربأت، فلما قرب منه، خرج هارماً وطرد دُرَيْم في وجهه
 هذه بهامل، فالتوكان لابن حصون، وبالحمل له، فأمره وأوتنهم بالمقدد.
 وفتم بهم قرطبة، ففصلوا في المخرج الذي بين بيني القصر، وذلك يوم الأحد
 سبع خلون من شهر رمضان.

ومها، وقد قُطِّعَ من أَمْعِ الزَّوَارَةِ، وَجَسَى ابْنُ الْهَرَاةِ، وَعَدَّ اللَّهُ بِ
 مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُزَّيْنِ * الْفَرَّغِي، وَغَيْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجَّائِي *
 [الْمُؤَارِثِ].

ذِكْرُ افْتِتَاحِ مَدِينَةِ بَيْشَنَرِ

وَلَمَّا اشْتَدَّتْ الْحَاصِرَةُ عَلَى حَصْنِ بْنِ عَمْرِ بْنِ حَصُونِ [مَدِينَةِ بَيْشَنَرِ]،
 وَأَحْبَطَ (هـ) مَالِكِيَانُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَاطَبٍ، وَرَأَى مِنَ الْحَدِّ وَالْعَزْمِ فِي أَمْرِهِ مَا
 عَلِمَ إِلَّا بَقَاءَهُ لَهُ مَعَهُ فِي الْحَكْلِ الَّذِي نَفَقَ فِيهِ، كَتَبَ لَهُ [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ] النَّاصِرُ،
 بِسَائِلِهِ نَأْيَهُ وَالصَّنْحَ عَهُ، عَلَى أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الْحَكْلِ مُسَلِّماً لِأَمْرِهِ، رَاضِياً
 بِحُكْمِهِ. فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ النَّاصِرُ الْوَزِيرَ [أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ] بْنِ حُدَيْرٍ، وَتَوَلَّى هُوَ وَسَعِيدُ
 ابْنِ السُّنْدِيرِ إِزْرَاقَهُ مِنَ [مَدِينَةِ] بَيْشَنَرِ. وَدَخَلَهَا رَجُلٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [النَّاصِرُ]
 [وَحُجَّتُهُ]، يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ بَنِينَ مِنْ ذِي النُّعْدَةِ (مِنْ السَّنَةِ)، وَاسْتَعْدَلَ حَقَّصَ
 [وَأُولَاهُ] وَاجْتَمَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، وَقَفَّيَمَ بِهِمْ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَزِيرُ إِلَى
 قُرْطُوبَةٍ مَعَ أَهْلِهِمْ وَوَلَدِهِمْ. وَدَخَلَهَا حَقَّصٌ فِي سَبِيلِ ذِي النُّعْدَةِ؛ وَأَوْسَعَهُ أَمِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ صَنْعَهُ وَعَقَّصَ، وَصَارَ فِي حِمْلَةِ حَتْمِهِ وَحُفَّتِهِ. وَتَوَلَّى [الْوَزِيرُ] سَعِيدُ بْنُ
 السُّنْدِيرِ مَدِينَةَ بَيْشَنَرِ صَاطِباً لَهَا، وَمَا يَأْتِي مَا عَمِدَ إِلَيْهِ مِنْ بِيَاهِهِ [وَأَحْكَامِهِ مَعَهَا].

وَجَاءَ مَاتَ أَحْمَدُ ابْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَدِينَةَ إِيْخِيْخَةِ. وَتَوَلَّى
 الْوَزِيرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجَّائِي فِي شَعَانَ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَحَمِيسَ سَنَةٍ. وَتَوَلَّى
 الْعَارِضُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حُدَيْرٍ فِي آخِرِ هَذَا الْعَامِ؛ وَكَانَ حَدَثًا، فَدَنُوهُ
 ذِكْرُهُ، وَلَكِنْ هَلْهُ؟ فَعَطَمَ أَسْفَ الْخَاصِبِ عَمَهُ وَالْوَزِيرَ أَيْمَهُ عَلَيْهِ، وَتَوَلَّى النَّاصِرُ
 حُطَّتَهُ أَخِيْدَ سُمُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حُدَيْرٍ، وَهُوَ صَغِيرٌ، لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ، نَعْرَةً لِأَنَّهُ
 وَعَنَهُ عَنِ الْمُنْفُودِ * وَإِجَابَهُ لَذِكْرِهِ. وَفِيهَا مَاتَ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُودُ بْنُ هُنَيْلٍ ٢٠٦ هـ
 ابْنُ سَنَانٍ مِنْ أَهْلِ طَلْكَنْطَلَةَ قُرْطُوبَةٍ؛ وَكَانَ رَاوِيَةً لِلنَّسَائِيِّ وَغَيْرِهِ، وَحَمَلَهُ عَهُ
 الْهَدِيثَ حَافِظًا مِنْ أَهْلِ قُرْطُوبَةٍ.

وفي سنة ٢١٦، كان غزاه [أمير المؤمنين] الناصر إلى مدينة بَيْشَر، بعد
 احتلالها، لتدبير أمرها وإحكام سيطرتها [انصل من قَرْطَبَة دون بُرُور، يوم
 الثلاثاء، للصف من الحرم، وهو السابع من آذار، وأُخِز مع منه وفي عَهْد.
 الْحَكَمُ الْبُشَيْرِيَّةُ] وَخَلَفَ فِي الْقَصْرَةِ عِدَ الْعَزِيزُ لِقَضَاءِ الْكُتُبِ إِلَيْهِ،
 وَمِنَ الْوُزَرَاءِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حُذَيْرٍ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ أَحْمَدُ بْنُ عَبَّاسٍ مَخْلُفًا لِأَبِيهِ
 عَبَّاسٍ بْنُ أَحْمَدٍ، وَكَانَ الْخَاصُّ مَوْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيًّا، فَلَمْ تَزَلْ فِي هَذَا الْعَامِ.
 وَكَانَتِ الطَّرِيقُ عَلَى مَدِينَةِ بَيْشَرٍ، ثُمَّ إِلَى أَشُوتِ. وَاحْتُلَ حَصْنُ بَيْشَرٍ يَوْمَ
 الْأَحَدِ لِعَشْرِ نَهْشٍ مِنَ الْحَرَمِ، فَدْخَلَ الْمَدِينَةَ، وَحَالَ فِي أَقْطَارِهَا، وَعَانَتْ مِنْ
 أَشْرَمِهَا وَاحْتِلَالِهَا، وَطَرَفِ مَرْغَاهَا، وَانْقِطَاعِ جَلَّتْهَا مِنْ جَمِيعِ حِيَاثِهَا، مَا أَتَقَرَّ
 مَعَهُ إِلَّا عِلَاقَةُهَا فِي الْأَرْضِ حِصَانًا وَمَنْعَةً وَتَسَاخُفَ فِرَارًا. فَأَكْثَرَ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ
 - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مَا أَتَتْهُ [لَهُ] مِنْهَا، وَبَسْرَ لَهُ فِيهَا، وَالنَّهْمُ الصَّوْمُ أَتَمَّ مُقَامًا
 فِيهَا. ثُمَّ دُرُ بَيْشَرٍ فَصَلَّتْهَا عَلَى أَحْسَنِ مَا دُرُ، وَأَحْكَمَ فِي غَيْرِهَا، وَفَرَّقَ رِجَالَهُ
 عَلَى هَدْمِ كُلِّ حَصْنٍ كَانَ حَوْلَهَا وَعَلَى الدَّيَارَاتِ "الْحَارِجَةِ عَنْهَا. وَأَمَرَ بِشَيْ
 حَبِشٍ عَمْرٍاءَ بْنِ حَصُونٍ وَأَبِيهِ فَكَتَبَتْ فَيُورِهَا، فَأُلْقِيََا مَدْفُونَيْنِ عَلَى شُجُورِهَا،
 كَمَا بَنَدَا مِنَ النِّصَارِيِّ، وَشَهِدَ ذَلِكَ عَامَّةُ الْقَلْعَاءِ الْغَايِبِينَ مَعَ النَّاصِرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)،
 وَأَبْنَى [حَمِيصٍ] مِنْ شَهِدَ ذَلِكَ * بِهَلَاكِهَا عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَاسْتَفْرَحَا مِنْ
 لِعُودِهَا، وَأَبْنَى بِأَعْظَمِيهَا [الرَّجَعَةِ] إِلَى بَابِ السُّنَّةِ بِفَرْطِيَّةٍ فَرُفِصَتْ فِي جُدُوعِ
 طَائِفَةٍ إِلَى حَسْبِ [الْمَدِينَةِ] سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍاءَ، وَصَارُوا عِطَّةً لِلْغَايِبِينَ، وَفَرَّتْ بِهِمْ
 عَيْنُ الْمُسْلِمِينَ.

وَفَلَدَ النَّاصِرُ أَمْرَ مَدِينَةِ بَيْشَرٍ وَالضَّبْطَ لَهَا وَإِكْمَالَ السِّيَانِ فِيهَا سَعْدَ بْنَ
 الْمُسْتَفِيرِ. وَاسْتَرْزَلَ أَهْلَ حَصُونِ شَمْتَ بِطَرٍّ وَبُيُوتِهَا وَجُطُرُونِ وَغَيْرِهَا مِنْ
 النَّجَافِ، وَمَهْطَلٍ مِنْ أَحْلَاهِمُ، وَغَزَا فِي تَبْطَلِهِمْ، وَاسْتَفْصِيَتْ الْحَصُونُ خَرَابًا
 وَلِسَاءً وَلَمْ يَبْقَ لِلنَّصْرَانِيَّةِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَمْعَةِ حَصْنٌ مَذْكُورٌ، وَلَا سَبِيلٌ مَصُورٌ. وَطَلَّتْ

كُورَةُ رَمَّةَ، عَلَى كَثَرِ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْحَصُونِ الْمَانِعَةِ وَالْمَعَانِلِ الْغَالِثَةِ، جَسَ فِيهَا جَلَّ مَضُوطَهُ وَلَا بِهَا عَدُوٌّ مَحْذُورٌ، وَاحْتَمَلَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي حَنُونِ نَاكُرُنَا وَحَصُونِ مَيْلَةٍ، إِلَّا مَا وَجِبَ التَّمَكُّنُ بِهِ سَهًا. وَظَفَرَ فِي إِزْطَاحٍ مِنْ رَحَبِ إِزْطَاحِهِ إِلَى فَرْطَمَةَ، مَتَى كَانَتْ نَفْسُهُ نَائِقَةً إِلَى الْعَتَةِ، لِيَكُونَ الْبَاسُ أَمَةً وَاحِدَةً، وَرِعَةً سَاكِنَةً وَادِعَةً. وَفَتَمَ عَدَا الْحَمِيدِ مِنْ تَبِيلِ الْوَزِيرِ إِلَى كُورَةِ شَسُونَةِ، لِيَقْدَمَ حَصُونَهَا، وَيَسْطِطَ أَهْلُهَا، وَحَيِّجِيمَ إِلَى مَدِينَةِ قَلْبَسَانَةِ، الَّتِي فِي زَاوِيَةِ الْكُورَةِ. وَأَمَرَ بِاسْتِزَالِ بَنِي دَاوُودَ عَنِ الْحَصُونِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا، وَوَلَّاهُمَا مِنْ قِبَالِهِ وَثَلَاثَ رَجَالَةٍ مِّنْ بَحْسِ الْمَهْرَةِ فِي رِعَةٍ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ. وَكَانَتْ سَمَرُهُ أَمِينٌ سَمَرُهُ وَأَحْتَمَلَهَا لِكُلِّ حَبْرٍ وَصَلَاحٍ. وَالتَّحَدُّثُ! ثُمَّ فَعَلَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِحِمْسٍ خَلُونٍ مِنْ صَرِيٍّ فَدَخَلَ مَتْنَةُ الْأَعْوَرَةِ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَحَدِي عَشَرَ لَيْلَةً حَلَّتْ مِنْ صَعْرِ، وَفَدَا اسْتَمَّ فِي سَمَرِهِ هَذِهِ سَنَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا.

وَفِيهَا، افْتَحَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَائِزُ الْفَرَنْجِيَّ مَدِينَةَ لَقَدَّسَ مِنْ تَدْيِيرِهِ وَمَدِينَةَ قَلْبُونَةِ، وَاسْتَقْرَلَ عَلَيْهَا وَعَنِ التَّصَابِ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَهَا إِلَى الشَّيْخِ، وَفَسَمَّ يَوْمَ ٢١١ إِلَى فَرْطَمَةَ، يَوْمَ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ عَشَرَ لَيْلَةً نَفَسَ مِنْ شَعَانٍ. وَاسْتَقْرَلَ فِي هَذَا الْعَامِ بَوَّابُ حَوْشٍ مِنْ مَعَاوِلِ سَلَكِيَّةٍ، وَكَانُوا فِي ثَمَوَسْتَيْنِ رَجُلًا، وَفَدَا أَهْلُهَا أَنْفُسَهُمْ فِي السَّنَةِ، وَبَعِثُوا لَهَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ السَّنَةِ، فَأَمَرَ الْبَاسِرَ بِتَهْيِيزِ أَهْلِ الْخَرَانِزَمِ، وَالشَّرِيدِ بِهِمْ، فَلَقْدَمَ مِنْ أَسْخَقِ الْقَتْلِ مِنْهُمْ إِلَى الْفَرَجِ بَيْنَ بَدْعَى فَصَرَ فَرْطَمَةَ، وَصَرَّيْتَ رِفَائِهِمْ فِيهِ يَوْمَ دَخُولِهِمْ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، عَزَلَ تَقَطَّسَ بْنُ أَصْبَحَ عَنِ الْوِزَارَةِ، وَوَلَّى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَقَّابِ بْنِ عَبْدِ الْمَرْثُوفِ الْمَدِينَةَ وَعَزَلَ عَلَيْهَا عِيسَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَقْدَةَ، وَقَتْلَ ذَلِكَ مَا كَانَ عَزَلَ حَبِيبَ خُرَّانِ الْمَالِ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً، وَهُمْ: حَمِيدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ حُدَيْرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَوْسَى بْنِ حُدَيْرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَقَّابِ الْمَنْفُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَخَالِدُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ شَهِيدٍ وَعِيسَى بْنُ تَقَطَّسَ، وَوَلَّى الْبَاسِرُ مَكَانَهُمْ أَرْبَعَةَ خُرَّانٍ، وَهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ جَهْوَرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجَالِي، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي قَابُوسَ.

ومها، امر الناصر بإقامة دار الصلوة داخل مدينة قرطبة، فحُرق الدبابير والدرام، وولى الصلوة أحمد بن موسى من حُدُود يوم الثلاثاء ثلاث عسراً لفة نبت من شهر رمضان، وأقام الصلوة بها من هذا التاريخ من خلص الذهب والصلة، وصح في ذلك أحمد بن موسى ونحفظ. وكانت حافله وقراعه عازراً خفصاً.

ومها، خرج أحمد بن إلياس القائد غارياً إلى كوز العرب، ففتح مدينة مايدة، ومدينه شتيرين ملا حرب، ونزل إلى الآمان، وقام غابة لإحسان، وفي هذه السنة، رأى الناصر أن تكون الدعوة له في محاضرات والمحاضرات في جميع ما يخفى ذكره فيه، بأمر المؤمنين، لما استغف من هذا الإنم الذي هو له بالحققة، ولغيره بالاضعاف والاستعارة، فهو أسراً أمراء المؤمنين والهداء الفاضلين، والآثار المتقين، من كل متحجب في المنزق والمغرب، وقام بالحق، ومالك لسيل الهدى [والرشد]، معهد إلى أحمد بن يحيى [الفاضل] صارح الصلاة قرطبة بأن تكون المحطة يوم الجمعة مستهل ذي الحجة [بذلك]. وحدث الكُتب إلى العمال [فيه]، ما احتلنا نسعه لما فيها من إعجاب القول، واستغناء المحطة، وظهور الحجة، وإنسحة الرسالة البائدة في ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، فإننا أحيى من استوفى حقه، وأحذر من استكمل صفته، وليس من كرامة الله ما أله، للذي نصلنا الله به، وأظهر أثرنا فيه، وربع سلطاننا إليه، وبسر على أيدينا إمرته، وسهل مدولنا مرآته، ولذي أشاد في الآفاق من ذكرنا، وعلمنا أمرنا، وأعلن من رجا العالمين ما، وأعاد من انراهم إلنا، وأبصارهم بنولنا. والحمد لله ولجز النعمة والإحسان ما أتم به، وأمل الفضل ما فضل علينا فيه! وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمر المؤمنين، وخرج الكُتب عنا وورودها علينا بذلك، إذ كل من غر هذا الإنم غمراً منحلّاه، ودخل فيه، ومُسِمَّ بما لا يستحقه. وعلينا أن النادى على ترك الواجب لنا من ذلك حق أصعنا، وإسم ثابت أسطفا. فأمر المحطيت

يَبْقَى صِيكَ أَنْ يَقُولَ : ، وَأَخِرَ مُحَاطَاتِكَ لَنَا عَلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَلَقَدْ الْمُسْتَعَانُ !
وَكُتِبَ [يَوْمَ الْخَمِيسِ] لِلْبَيْتَيْنِ خُلُفًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ٣١٦ .

لَوْجِهَا . * غُرِلَ أَمْلَحُ وَدَرَجِي مَوْلَا النَاصِرِ عَنِ الْهَيْكَلِ وَالْقَرْطَةِ وَوَلَّى الْهَيْكَلِ ١٢
عَبْدُ اللَّهِ الرَّجُلَانِ ، وَالْقَرْطَةُ أَحَدٌ مِنْ : أَبِي قَابُوسَ - ثُمَّ أُجِيدَ أَمْلَحُ إِلَى الْهَيْكَلِ ،
وَدَرَجِي إِلَى الْقَرْطَةِ مَدَّ شَهْرَ .

وَفِيهَا ، نَوَلَّى إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ اللَّيْثِيِّ حُطَّةَ الْعَقْلِ .

وَفِيهَا ، غُرِلَ غَالِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ عَدِ الرَّثُوفِ عَنْ حُطَّةِ الصَّبَاحِ . وَوَلَّىهَا
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُصَرَّرٍ فِي اسْلَاحِ حَمَادِي الْآخَرِ . ثُمَّ غُرِلَ عَنْهَا مِنْ مُصَرَّرٍ ،
وَوَلَّىهَا حَكْفُ بْنُ أَبِيهِ مِنْ مُرْجِ الْكَاسِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِلْعَاجِبِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ ،
وَذَلِكَ لِأَحَدِي عَشْرَةَ لَيْلَةً حُلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .

وَفِيهَا ، نَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ الْإِسْمَاعِيلِ الْغُبَرِيَّ وَنَوَلَّى أَحْمَدُ بْنُ أَبِيهِ بْنِ قَاسِمٍ مِنْ
بِلَالِ الْعَبْدِ ، وَكَانَ مُنْفَصِّاً خَيْرَ مَا صَانَعُوا ، صَبْرًا بِالْوَثَاقِ وَعِظًا ، وَنَوَلَّى سَعْدُ
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الْفَلْبِيَّ ، وَكَانَ يَلْبِي الصَّلَاةَ بِكُورَةِ رَمَّةٍ وَنَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ عَقَامِ الْقُرَشِيِّ
الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الشَّكَّاسَةِ بِكُورَةِ عُذُومَةِ ، وَهُوَ وَطَائِلُهَا .

وَفِي سَنَةِ ٣١٧ ، إِنْ كَانَ ظُهُورُ الْحُلِّ ، وَاحْتِسَاسُ الْفَيْتِ ، وَعِلَاقَةُ الْأَسْعَارِ ؛
مَعَهُدُ النَاصِرِ بِالْإِسْتِغْنَاءِ بِمَدَامِ قَرْطَةِ يَوْمِ الْحِمْمَةِ لِلْبَيْتِ مِنَ الْحَرَمِ ، وَذَلِكَ
فِي شَهْرِ أَذَارَ . وَتَعَمَّلَ الْإِسْتِغْنَاءُ فِي الْخَامِعِ وَمُصَلَّى الرَّيْصِ وَمُصَلَّى الْمَصَارَةِ .

وَفِيهَا ، كَانَتْ غَزَاةُ النَاصِرِ إِلَى (مَدِينَةِ) هَلَكِيَّوَسَ . لِمُحَارَبَةِ أَهْلِهَا وَإِنْ
مَرَّانَ الشُّجْرَى عَلَيْهِ مَبَاهٍ [فَعَرَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - لِعَزَازَةِ هَذِهِ يَوْمِ الْخَمِيسِ
لِعَشْرِ خُلُوفٍ مِنْ رَجَبِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ عَشْرِينَ مِنْ بِلَالٍ ؛ وَمُصَلَّى
مِنْ فَصْرِ قَرْطَةِ] يَوْمِ الْحَمْدِ لِأَحَدِي عَشْرَةَ لَيْلَةً حُلَّتْ مِنْ رَجَبِ الْآخَرِ ، [وَهُوَ
الْيَوْمُ الرَّابِعُ عَشْرِينَ مِنْ أَهَارَ ، وَذَلِكَ مَدَّ بِرُورِهِ بِأَحَدٍ وَثَلَاثِينَ يَوْمًا] . وَ[أَعْرَى]

مَعَهُ [أَوَّلِيَّ عَهْدِ] الْحَكْمِ [الْمُسْتَبْصِرِ بِاللهِ] ، * وَلَيْتَهُ سَيِّرًا ، وَخَلَّفَ فِي النَّصْرَةِ ٣١٨ .
عَدَّ الْعَرَبُ [لَتَقْدَرِ] الْكُتُبَ إِلَيْهِ . وَمِنْ الْوَرَرَاءِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَذْرَةَ ، وَغَى

المدينة أحد بن عبد الوهاب بن عبد الرؤوف]. وكان احتلاله بالجوش على
 [مدينة] تَطْلُبُوس يوم الخميس لسبع نوى من ربيع الآخر. [وواسعهم الحشم
 القتال في أقيمتهم وعلى أبواب ثورم، وتخصيا عليهم داخل أرماسهم، وقتلوا منهم
 في ثانی احتلالهم عليهم جملة بُعِثَ زُرُوسُهم إلى قَرْطَن. ولطعت غارم، وأحرق ما
 أخلق من دمارم خارج ثورم؛ وغلبا محصورين في المدينة]. وأقام عليهم الناصر
 عشرين يوما ثم أغنى عليهم أحد بن إحاق في قضيعة من الجند؛ وانتقل إلى
 حمة ماردة؛ وأصلح الأحوال بها، [وولاهما محمد بن إحاق، وندب معه عدة
 من الحشم]. ثم عاد - [رحمه الله] - إلى [مدينة] تَطْلُبُوس؛ فاصطرت عساكره
 عليها [من غير النخبة التي كانت اصطرت فيها أولًا]؛ وتولى من نكبتهم وألبر
 محاصرتهم، ما أداقهم به ومال عصابهم، [وعانة عليهم]، وضلالم. ثم أربب
 عليهم أحمد بن إحاق إفناداً في جيش كينفس، ورجال متفين، وعدة كاملة،
 وأمره بالتقدم في حصرهم، والانشلاخ في مصابقتهم. وانتقل ماضياً إلى مدينة
 ناجة [منزلها يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة]، واصطرت عساكره عليها،
 وقسم بالإعذار إلى عبد الرحمن بن سعيد [بن مالك] الذي كان بها، ودعا إلى
 الطاعة؛ فلاد والتوى؛ فقصت السجاني عليه، وخرب أشد حجارة، [وقتل
 من رجاله عدة كثيرة، وأحطت بعض أبراج المدينة بن كان عليها؛ فصرمت
 رفايم بن يلى المظلل]؛ فاستأمن عبد الرحمن بن مالك، [وأظه، وجميع]
 أهل باجة أمير المؤمنين [الناصر]، وخضعوا لأمره، وورلوا على حكمه؛ فأوسعهم
 أمانه، وأخرجوا عن المدينة، ونظروا إلى قَرْطَن. ودخلها الناصر، وولاهما عبد
 الله بن عمر بن مسلمة، وندب معه بها قوة، [وأكلف له الجمع والمعة]،
 وأمره بإنشاء قعص [مها]، يتفرد بها العايل ويسكنها.

وكان مقام الناصر على نكة خمسة عشر يوماً. [ثم انتقل منها فاصداً إلى مدينة
 أَلْكُونَة يقرب الساحل الغربي من البحر المحيط؛ فاجل بها يوم الإثنين لسبع
 نوى من جمادى الآخرة؛ وكان غد اقتح في طريقه حصن الوقاع، وأصاب فيه

اختلف من نكر صاحب أكتوبة أميلاً وبعدهً وسلاحاً، معكم ذلك التحتم بأهل
العسكر، وصار لهم عللاً. ثم تلقى رسل حلف من نكر أمير المؤمنين، مصيراً لثلاثة،
وملتزماً للطاعة. وبنوا بعد الفدر والغاصية، وأخرج من الدسر الدزمل، وأعلم
له الوصائف. والتزم بذرار الحانة لكافة، وأظهر قبل ذلك الحلف في رعدة
شددة، ووصفه سيرة حميدة، فأقره الناصر عليهم. وحرص عليه من الحجابة
ما ائتم إرادته، في كل علم. وعهد له بحسن السيرة. والوفاء بالرجية، وآلاً
فيل مارعاً، ولا يكف حارباً، فالتزم جميع ما أمر به. ووافق عبد ما حذ له.
وقبل زال الناصر عن مدة أكتوبة يوم السبت للبين فنيا من حمادى
الآخرة. ودخل الناصر [فرطنة] يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من رجب.
وقد استقر في عرله ثلاثة وسبعين يوماً.

٢٠١

مُصْلَحَةُ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِ (الناصر) بِبَيْتِشَرِّ فِي الشَّهْرِ

روى عن أبيه، كانت لناصر خرج من قصر الشاعورة، مصاحباً لبشير
ومعاً لما قام من السان بها، وما نتم من تربيته فيها. [وكان خرج من مئة
الشاعورة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال. ورواه محمد بن بشر يوم
الخميس لعشر من شهر. ودخل المدينة، وجال فيها. وأحكم ما له قصد من
أمرها، ثم صدر عنها في اليوم الثاني، ودخل الناصر بالشاعورة يوم الثلاثاء. لأربع
من شهر من شوال]، وكانت مئة نوحه وانصرافه ثلاثة عشر يوماً.
وتروى في النوحات في هذا العام بوقائع كانت على أهل تطبشوس، وبعث
أحمد بن إسحاق من أهلها سبعين أسيراً، فقبل صبراً بين مدى قصر فرطنة
واضحت [بها] مدينة شاطنة من نلتيسة، وانتهز بها أمير بن أبي
حوشن [على بدى دزى] بن عبد الرحمن صاحب الفرطنة، والشرط أمير بسكي
سنت نربة، حتى تأخذ في انتقال بقله وعياله إلى فرطنة.
روى هذا السند، ولحق الناصر عند الملك من عمر من شوبد، وعيسى بن أحمد

ابن أبي عبيدة الوزراء، وسعيد بن سعيد بن حذير الشرطة الوثيلي، ولم تكن
فكل هذه الحطة، وفيها، ولي خالد بن أمية بن شهيد الخزنة ولاية ثانية، وولي
عبد الزووف بن أحمد بن عبد الوهاب حطة العرش.

وفي سنة ٢١٨، كان احتاج مدية بعلقوس لوفلك أن أهلها ليس مروان
صاحبها، لئلا أخدم الحصار، وطاولتهم الحرب، وفي رحاطهم، واستجبت بقتلهم،
٢١٨ ف قطعت غرائهم، ورأوا حرماً لا فترة فيه، وجداً لا عاق لم عليه، استأمنوا
الناصر، وعادوا بصلحه، فأوسعهم ما أوسع أمثالهم قتلهم. واستقل ابن مروان
الحسين وأهله، وقوي السكة من صده، وأحكم فرطه، وأحقهم في الملاحق^١
السبية، وملك المدينة وولاًها غنائه، وأصارت بسبيل كونه.

وفيها، أخرج الناصر (الدين الله) أهل الشفة من خدمته، (والأشقة والنصيح
من قضاء رخصه) إلى أهل طلسطة، مقيراً إليهم، داعياً لهم إلى الطاعة
والدخول بها صارت إليه الحباذ، إذ كانوا لا يوثقون جباية، ولا يلتزمون
طاعة، ولا يساهون عن شكر ولا معصية، فغادوا بمعايير الخلفاء، وجاؤوا
الناصر بما لم تصح إليه من غبتهم ونقصهم، فاستعزم على عزوم، وشتر لمعصيتهم
لأنزال نأية بهم وسرر للعرو في الصائفة إليهم في صدر ربيع الآخرة ٢١٨،
وفي شهر نيسان من العام المزمع. وقدم الوزير سعيد بن المنيقير إلى مدية
طلسطة في جيش كبير وقود حم، وأمره بالاحتلال عليها والمطهرة لها، حتى
يحل الناصر عيوشه وصيوف حذبه إليها - فخرج إليها الوزير (ابن) السبت لسان
دين من ربيع الآخر. وأخذ السير نحوها، حتى نزل صاحبها. وأخذ في ما
حذله من محاصرها بأربع عزم وأسم حره، ثم فصل أمير المؤمنين إلى مدية
طلسطة (يوم الخميس) ليهين خلقاً من حمادي الأولى. (وهو الماسع عشر من
من آذار) وأخرى مع سبه ولي عهده الحكيم المستنصر بالله ومدركاً الله

وَنَحَلَّ فِي النَّصْرِ أَيْمَهُ عَدُ الْعَزِيزِ لَتَقْدُ الْكُتُبُ إِلَيْهِ، وَبَيْنَ الْوُزَرَاءِ أَحْمَدُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ بْنُ حَذَّافٍ * وَعَلَى الْمَدِينَةِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّافِ. ٢٣١٨
 فَلَمَّا احْتَلَّ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي طَرَفِهِ مَحَلَّةَ الْقُدْرَةِ، وَغَرِبَ مِنْ حَصْنِ مُؤَرَّةِ
 الَّذِي كَانَ أَمْعَدَهُ أَهْلُ طَلُكَلَّةَ تَجَاً عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَتَرَكُمَا لِلْفُسُودِ، وَفَتَمُوا
 عَلَيْهِ مِنْهُمْ مُطَرَفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ، فَلَمَّ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَخَوْفِهِ، وَأَمَرَ
 بِالْخُرُوجِ عَنِ الْحَصْنِ وَإِسْلَامِهِ. فَبَدَأَ فِي ذَلِكَ بِدَأَرًا لَمْ يَحْدِثْ مِنْهُ بَدَأٌ، وَلَا فِي
 الْإِسْتِغَاثِ جُلُوعًا، وَسُيِّرَ عَنِ الْحَصْنِ. وَأَمَرَ النَّاصِرُ نَصْبَهُ، ثُمَّ بَدَأَ بِمُجُوشِ
 الْمُؤْتَدَةِ، وَهَزَمَهُ الْمَاضِيَّةُ، حَتَّى احْتَلَّ مَحَلَّةَ حَرَكَتِكُمْ قَرِيبَ طَلُكَلَّةَ، وَفِي ذَلِكَ يَوْمٍ
 الْفَلَائِئُ لَأَرْجَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَلَّتْ مِنْ حِمَادَى الْأَوَّلَى. فَاتَّشَرَفَ مِنْ عَمَلِهِ هَذِهِ عَلَى
 سَهْلَةِ طَلُكَلَّةَ وَنَهْرَهَا، وَأَجْتَمَعُوا وَكُتُبُهَا، وَدَبَّرَ رَأْيَهُ فِي أَمْكَنِ الْمَوَاضِعِ مِنْ
 مُحَاصِرِهَا، وَأَقْرَبَ الْجِهَاتِ الْآخِذَةِ بِحَسْبِ أَهْلِهَا، فَرَأَى الْغَزُولَ مَحَلَّةَ الْقُدْرَةِ عَلَى
 بَابِ الْمَدِينَةِ أَلْبَحَ فِي الْكَابَةِ، وَأَتَمَّ فِي الْمَصَافَةِ، فَارْغَلَ إِلَيْهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي،
 وَأَحْذَى فِي تَكَاثُفِ النَّصَادِ، مَا لَمْ يَجْرِ لَهُ عَلَى ظَنِّهِ. وَأَقَامَ بِهَذِهِ الْخَلْفَةِ سَعَةً وَثَلَاثِينَ
 يَوْمًا، يَبُولِي فِيهَا بِتَكَثُّفِهِمْ، وَفُطِّحَ قُرَاقِمُ، (وُخْرِسَ قُرَامُ، وَانْشَقَّ بِعَمَلِهِمْ،
 وَخُطِّبَ زُرُوعُهُمْ) ثُمَّ أَمَرَ بِالْجَيْشِ فِي حَالِ حَرَكَتِكُمْ لِمَدِينَةِ سَبَاطَا بِالْبَلَدِ، [وَأَرْسَلَ
 لِسَبَاطَا سَعْدُ بْنُ الْمُخَلِّبِ الْوَزِيرَ]، وَأَمَرَ بِغُلِّ الْأَسْوَاقِ إِلَيْهَا، وَالنَّبَذِ فِيهَا،
 [لِتُكْتَرَّ مَرَامِقُ أَهْلِ الْعَسْكَرِ بِهَا]، وَأَرْسَلَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ السَّيْرِ [عَلَى بَابِ
 الْقَنْطَرَةِ فِي جَمَلٍ مِنَ الْحَقَمِ، وَعُودَ إِلَيْهَا بِالْإِسْتِغْلَاقِ فِي تَحَارُكِ الْقَوْمِ. وَقَدِمَ عَلَى
 النَّاصِرِ مَعَهُ عَلَى طَلُكَلَّةَ صَاحِبُ رِجْلَيْنِ قَبِيلِيٍّ وَصَاحِبُ مَحْصَنِ الْقَهْمِينِ، ٢٣١٩
 مَعْصُومِينَ بِطَاعَتِهِ، فَأَمَرَ بِنَهْلِهِمَا إِلَى فَرْطَةٍ، وَالتَّوَجُّعِ عَلَيْهِمَا، وَمَكَادِي نَرُوحِهِمَا
 وَفُصْدَهُمَا. ثُمَّ قَدِمَ [النَّاصِرُ] مِنْ مَدِينَةِ طَلُكَلَّةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِسِتِّ بَيِّنٍ مِنْ
 حِمَادَى الْآخِرَةِ، وَدَخَلَ النَّصْرَ [مُفْرَطَةً يَوْمَ الْاِتِّينِ] لَأَرْجَ خُزُونٍ مِنْ رَحْبِهَا
 وَقَدْ اسْتَقَمَّ فِي غَزَاتِهِ أَحَدًا وَثَنِينَ يَوْمًا.
 [وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَلَّى الْمَوَارِثَ طَرَفَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ السُّنُجِ،
 وَوَلَّى حِزَابَةَ السَّلَاحِ أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ بْنِ هَاتِمٍ، وَحَقَّقَ بَيْنَ سَعْدٍ مِنْ حَايِرِ]

ومها، مات الناصر ابنُ يَسْمَعُ مُحَمَّد. وفيها، مات أُمَيَّة بنُ مُحَمَّد بن أُمَيَّة
ابن عيسى بن شَيْبَة. وفيها، تُوُفِّي هَانِم بن مُحَمَّد الشَّيْبِي. وفيها، تُوُفِّي مُحَمَّد بن
أبراهيم بن الحُجَّاب الفد، صاحب الوثائق، يوم الإثنين ثلاث خَلَوْن من شهر
رمضان، وتُوُفِّي حُصَيْن بن مَعْب فاضل إشبيلية، وتُوُفِّي أبو غالب مروان بن عُبَيْد
الله بن تَيْبَل.

وفي سنة ٤١٩، اُتْرِز السُّرَادِق والآيَة إلى المُصْطَرَب المعروف بَعَص
السُّرَادِق بجوئي الهر الأعظم، ثم برز الناصر إلى هذه المُنْطَه لغزو برها إلى مدنة
طَلَبْطَة، ولم يتمَّ عزمه عليها إذ استعنى بالنُّوَاد المرتبِّين على المدنة، المحاصرين
لأهلها، واكتفى للنُّوَاد بها التحلُّم والعُدَّة، وأدَّعِم بالسلَّاح، وأكْد صائرم في
الحمد والعزم والاستلَّاح في نكابة المُفسدين المُفْتَزِين من أهلها.

(وفي سنة ٤١٩، كانت موسى بن أبي العافية، صاحبُ القَرْب، أمير
المؤمنين الناصر، ورغب في موالاته، والدخول في طاعته. وأن يستعمل له
أهواء أهل القَرْب المهابرين له، فنشله أحسن قول، وأمدد بالخلق والأموال.
٢١ م وتُوُفِّي أُمَيَّة على ما كان يجاوله من حرب ابن أبي العَبَّاس وغيره. فظهر أمر
موسى من ذلك الوقت في القَرْب، ونجح له كثير من خائل الزَّبر، ونقلب على
مدنة جُراوة، وأخرج عنها الحُصْن من أبي العَبَّاس بن إدريس العلوي، وحرب
بها حروب عظيمة.

وفيها، استع الناصر مدنة سَبْدَة فشكها بالرجال، وأغلب بالسيان. ومضى
سورها بالكلكاس، وألزم بها من رَصِيَّة من قُواد وأجاده، وصارت مضاعفة
للقَرْب والعُدَّة من الأتكلس، وما إلى لها كما هي الجزيرة وطريف مفتاح الأتكلس
من اليقوة. وقامت المُنْطَه فيها باسم أمير المؤمنين الناصر، ثلاث خَلَوْن لربيع
الأول من العلم المؤرخ).

[وفيها، اتصل بالنُّوَاد المُحاصرين لطلَبْطَة ابنُ العَدُو بذلك الحجاب عليها
على الخروج لاقتراض غزاة في بعض نفور المسلمين، ففر إليهم الوزير أحمد بن

محمد بن حدير بن فرط في جثة من الحتم ومن حاتم من المسلمين فلما بلغ
أعداء الله خروجهم، روثوا عن حركتهم، وقرئوا في بلادهم، وكفى الله المؤمنين
مكرهم. فتح القائد أحمد بن محمد بن حدير طليجة، ونارها صبح القواد
المرثيين فيها.

وفيها، حرق بالأسطول أحمد بن محمد بن إلياس، ويونس بن سعيد فائقين
في البحر، يوم السبت للبلتين ثلثا من جمادى الأولى، في عدة، ومراكب جملة،
ورجال كثيرة، وصوف من الثعريين والمالين، فجازا مرمى الثعريين، واحتلوا
البيضة، وحاصروا ابن أبي العيش، إذ كان على مخالفة لم يدخل في طلعة أمير
المؤمنين من أهلها، ومارى لموسى بن أبي العافية ولده ومعه دعونه والدخل في
طاعة، ثم حال السناء بينهما وبحث الصنادي على الحصار والمطالبة، ففقدوا
الأسطول ومن فيه.

وفيها، عزل أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الزووف عن المدنة، وقدم
إلى الوزارة، وولى المدينة يحيى بن يونس الفرمي، وذلك في سنة، جمادى
الأولى. ثم عزل يحيى بن يونس عنها، وكانت فيه عدة، وصارحة لأهل الحرم،
وولياها عبد الحميد بن يسبل الوزير في شوال.

وفيها، ولي حصة الغرض عبد الوهاب بن محمد بن عبد الزووف، وولى
الضباع محمد بن عبد الله بن مصر، وعهد الله بن محاولة بن سركل شترين.
وفيها، ولي الناصر، من تحت مدني وفي العهد المستنصر بالله، أحمد بن
هاشم بن أحمد بن هاشم مولا، عائلة علة وقيامة من البيرة.

وفيها، مات أبو العبد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد
الله بن خالد بن عبد الله بن حسين بن حمد بن أسلم بن أبان بن عمرو مولى
عثمان بن عفان (رسم)، وكان فاضل الجماعة بمرطبة، وله رجة وسنان، وكانت
فيه صلاة وإيمان للحق على وجهه، وعزل عن القضاء قبل وفاته إذ أخذ

الذكر، وضُمَّتْ عن التَّعْوِدِ لِلْأَحْكَامِ، وَكَانَتْ وَفَاتِهِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَيْسَتْ غَلُوبٌ
مِنْ شَعْبَانٍ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعٍ وَلَمَّا بَيْنَ سِتَّةٍ.

وَمَاتَ فِي هَذَا الْعَامِ تَقَضَّى بِنِ سَكْمَةِ النَّفْعَةِ النَّبَايَ، وَكَانَ لَهُ سَبَاعٌ وَتَأَلَّفَتْ
حَسَنٌ، وَتَوَفَّى مُحَمَّدٌ بْنُ قُطَيْبٍ النَّفْيَةِ الْحَدِيثَ بِالنُّبُوَّةِ، وَتَوَفَّى أَحْمَدُ بْنُ حَامِدٍ
الرَّجَالِيَّ فِي جُمَادَى الْأُولَى.

وَمِثْلُهَا، عَامَتْ السَّيِّئَةُ ابْنَةُ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ لِمَا بَيْنَ نَبِيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَكَانَتْ
فَدَّ بَاغَرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرَ أَتَامَ حَدَاتِهِ وَفِيْلَ إِنْفِصَاءِ الْخَلَامَةِ إِلَيْهِ، وَهُوَ
حِينَئِذٍ وَكَذَلِكَ فِي الْقَصْرِ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّ، وَطَالِبَتُهُ وَأَدْنَتْهُ عَدَايَاهَا
عَدَاةُ اللَّهِ الْإِمَامِ، فَلَمَّا وَلَّى النَّاصِرَ، لَمْ تَنْتَلِ فِي مَعَاتِقِهِ هَذَا، وَبَحَارَاتِهِ لِسُوهُ
مَعَانِيهَا، فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ ظَنِّهَا، وَقَرَّبَ النَّاصِرَ مَكَانَهَا، وَرَفَعَ مَرْكَبَهَا،
وَإِخْتِصَابًا فِي حِمْلَةٍ مِنْ اخْتِصَانٍ مِنْ أَهْلِهِ وَبَنَاتِ أَهْلِهِ، حَتَّى صَارَتْ الْمَرْكَبُ
تَهْلِكُ مِنْهُ.

٢٢٢. وَفِيهَا، تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِفْعَةَ، وَكَانَ مُنْصَرِّفًا فِي الْعَمَالَةِ وَالنَّبَادَةِ، وَذَلِكَ
يَوْمَ السَّبْتِ لِمَا بَيْنَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٠، كَانَ غُرُو النَّاصِرِ إِلَى [مَدِينَةِ] طَبَسْطَلَةَ، [إِغْرَاءُ] النَّابَةِ النَّبِيِّ
فُعِنَتْ فِيهَا عَلَيْهِ. وَفَزَّ فِي الْعَزَاءِ فِي صَدْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٢٢٠، فِي شَهْرِ
حَرِيرَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُتَوَرِّجِ، وَفَصَلَ يَوْمَ السَّبْتِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حَلَّتْ مِنْ
رَجَبٍ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْإِحْدَادِيُّ عَشْرَ مِنْ نَوَّارٍ، مَعَ وَلِيِّ عَهْدِ الْحَكْمِ السُّنْطِصِرَ مَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَخَلَّفَ فِي الْقَصْرِ ابْنَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِنَعْدِ الْكُتُبِ إِلَيْهِ، وَمِنْ الْوُزَرَاءِ
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ حُدَّيرٍ، وَعَبْدُ الْمُجِيدِ بْنُ تَيْسَلٍ، وَكَانَ صَارِحَتْ الْمَدِينَةَ.

وَكَانَ أَهْلُ طَبَسْطَلَةَ، لَمَّا دَاخَمَ الْحَصَارَ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمُ التَّنْفِيقُ، وَلَا رَيْبَ
الْقَوَادِ، فَدَا اِسْتَعَاثُوا بِالشُّرَكَائِ، وَاسْتَعْدَدُوا، وَرَحُّوًا تَصَرُّمَ لَمْ، فَلَمْ يَمُوتُوا
عِمْ قَبِيلًا، وَلَا كَسَمُوا عِمْ عَدَا، وَلَا جَلُّوا إِلَيْهِمْ إِلَّا جَزْبًا وَقَوَا. وَخَرَجَ
الْقَوَادِ الْحَاصِرُونَ لَمْ إِلَى الْكَمَرَةِ، وَفَرَّقُوا حُمُومَهُمْ، وَاصْرَفُوا مَوْلَانِ

على أعقابهم، خائفين لمن انتصر بهم، [ورجاء الفيات من عيبتهم]. فلما بنس
افضل طلبة أن ينصرف أحد من أساء الله الذي طبعهم، وإعظامه الذي
طازكهم، عادوا يصنع أمير المؤمنين، وصالحه تأميرهم، وضرعوا إليه في اغفر
ذوبهم، فخرج لاستقبال أهل طلبة، وتوطيد طاعته بهم، وإحكام نظره بها.
في التاريخ الذي فقمنا ذكره، اعتزل عليها حنة جرتكي، يوم الأربعاء لحسن
بنين من رجب، وقد كان يدور إليه نعمة بن محمد بن عبد الوارث منقما،
ونظما، قبل نزوله بها، معترفاً بحبته، وسنبلاً من ربه، فمما عه الناصر، ٢٢٢
وعاد عليه فضله. ثم آمن أهل طلبة، وخرجوا إلى الفسك، وبالقوى الترابي
به، وأتاعوا المعاش التي طال ما أجهدم عندها، ومنعم الحصار منها،
ضربوا غبطة ما صاروا إليه من الأمن بعد الخوف، والمعة إسر الفتيق،
والانسياط بعد طول الاضمار. ثم ركب الناصر إلى مدينة طلبة في اليوم
الثاني من نزوله محقة عليها، ودخلها، وجال في أقطارها، فرأى من حصاتها،
وترف قاعدتها، وانظلم الأجل داخل مدبعتها، وأتاعها من كل الجهات
بيادها ووجرها، (ويطس قراتها وجورها)، وكثرة البشربها، ما أكثر (له) من
شكر الله (عز وجل) على ما منحه فيها، وسهل له منها، وعلم أنه لولا ما أخذ
به من التحذ والعزم في أمرها، ليا ملكت مع حصاتها ومعنها (مع اتساعها وإفساح
أقطارها)، وليا اعتاده أمها من مداخلة المفكرين (ومواليم)، والاسناد
على الخلفاء بهم، فكتم أعيت الملوك، وامتنعت من العساكر، وانصرفت عنها
الصوائف بغير نجاح، ولكن فضل الله (عز وجل) الذي أعطاه أمير المؤمنين،
وصته له، وتأيدته إياه أخرى انتاحها على يده. ثم دبر بها بناء متكاملاً
منقفاً ليكون مستقراً للفراد المسلمين فيها، وزماناً على ساكنها، وأرعب على
التيان بها ديرة بن عبد الرحمن فائده، وملأها رجالاً وعدة وسلاحاً. وركب
إليها الناصر، وأمر بهدم ما رجب هدمه في المدينة، ونزود عليها ثمانية أيام حتى
أكمل فيها ما دبره، وهذب ما أراد. وفتحت أسوس التينان الذي أمر به؛

٢٢١ هـ وأطمانت * بأهل المدينة المنارة، وفتحوا الحواصيت، وانتشروا في الأحياء؛
وانسطلوا في أقيمتهم وأتوا بمساحدم، آمين، وأخذوا. ثم فعل الناصر عن
محفة بعلبكطة، يوم السبت لست حكون من شعبان، ودخل النصر قرطنة يوم
السبت لعشر من شهر، وقد استتم في غزاه سنة وثلاثين يوماً.

لوفيا، صبح الناصر لضيروب رطاك ومواليه وصوله أجاده وحشيو من
شاهد فتح طابطة معه، ووافق ذلك فطيرة لبعض به الأصاغر.

وفيا، عزل عن غزاة المال محمد بن عبد الله بن حدير، وعهد الرحمن
ابن عبد الله الرزائي، وبطل أحد بن عيسى بن أبي عدي، عن الغزاة الى
نيادة ميانة. وأفر من الخزان طاليد بن أمية بن شهيد، ومحمد بن حنوفر بن
عبد الملك، وولى مكان المعزولين عنها سكر بن إبراهيم، وأحمد بن محمد
ابن مستنير.

وفيا، ولي الخال سعيد بن التام خطه العرس.

وفيا، ولي المدينة قطيس بن أصغ لإحدى عشرة ليلة حلت من شوال.

وفيا، ولي العرس محمد بن ناسم بن طلس. وفيها، ولي السكة يحيى بن
الفرسي^١، وذلك يوم السبت لأربع حكون من شوال؛ وعزل هذا النهار عنها
أحمد بن محمد بن موسى بن حدير.

وفيا، توفي أحمد بن أبي تومل الفرسي، وهو أحمد بن محارب بن فطن
ابن عبد الواحد بن فطن بن عصبة بن أبي بن عبد الله بن حنوف بن
عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهر، وكان مثليفاً مرفهاً،
ولج من السن خمسا وسبعين سنة.

وفيا، مات الحاجب موسى بن محمد بن حدير، للنصف من شهر صفر ليلة
الأحد، بعد صلاة المغرب، ولج من السن خمسا وستين سنة. وفيها، توفي
٢٢٢ هـ * محمد بن عبد الله الرزائي، وكان على المواريد والشبان، في رمضان،

وهو ابن إحدى وأربعين سنة. وفيها، مات أحمد بن محمد الرُّحائي، وكان قد
نصرّف في الخدمة، وله أدوات وحركة، ووفّق فيها رعيّان بن أبي عمر
الخطيب، وكان قد كُفّت بصره، وهو من المتطهرين المطهرين، وصحب الملوك،
وحفّ على أمير المؤمنين الناصر، وكان يوصّله ويُنصِّره، نحّاس راحته، وهو أعرج.

وفي سنة ٤٢١، وصل النّحر إلى قرطبة، بولاية أبي المصور بن المعتز مدينة
جبلها، وهو غلام ابن ثلاث عشرة سنة، فكسّر في ولايته شهرين، وفلم
عليه ابن عنه محمد بن النّصّح، وأخرجه منها، ونكّحها، ونسّى بأمر المؤمنين،
وتلقّب بالساكر لله، وذلك بعد مدّة نحو من عشرين سنة، وضرب الدماير
الشّاكرية.

وفي سنة ٤٢٢، وصل النّحر إلى قرطبة بوفاء أمير إفرنجية عيّده الله المبعوث
الملقّب بالسّفيّ، ونشّط، وله أبي القاسم الخطيب القاسم بأمر الله.

وفي سنة ٤٢٣، وصل إلى مدينة فاس ميسور الصّليبي قائد أبي القاسم
النبغي أمير إفرنجية، فحارّبه أهل فاس سنة أشهر، ولم يقدّر عليهم، ثمّ حاصر
ابن أبي العافية، واستعان عليه بنو إدريس، فالتجلى ابن أبي العافية إلى الصّحراء،
وصار جميع ما كان لابن أبي العافية لدى إدريس، وقد نفّس خبر بن إدريس.

وفي سنة ٤٢٤، ظهر أبو يزيد سَحلّد بن كَبْداد بإفرنجية على أبي القاسم
النبغي، وذلك في جبل أُوْرَاس، وفيه فلاح كثيرة يسكنها قُزّارة وغيرهم، وممّ
على رأي النّحّار ج.

وفي سنة ٤٢٥، أمر الناصر ببناء مدينة الرُّحْماء، وكان يصرف فيها من
الصّخر المصهور سنة آلاف صحرة في اليوم، سوى التّلبط في الأساس، على ما
أذكره مَدَد.

٢٢٦. وفي سنة ٩٢٧، * قام بالقرب الأنصاري أبو الأنصار من آبي غنبر البرغواطى بعد موت أبيه وكان بنى بالعهد والوعد، وهو الذى بعث زمرًا البرغواطى رسولاً إلى الحكم المستنصر بالله، ابن أمير المؤمنين الناصر.

وفي سنة ٩٢٩، استلم القائد أحمد بن محمد بن إلباس مدينة سكتان، وشعبها بالرجال، وأخذ فيها الأطمية والأشيلة، فأخرج الناصر إليها أحمد بن يعلى قائداً في شروب من مائة الخمم، ضمم إليه بعد إليها في صر من مائة السه، فلما كان في غرة جمادى الأولى بها، ولحق فتح من قبل أحمد بن يعلى القائد بسكتان المدينة ودخل كان له بها إلى جهة من قبل الطائفة رديير، ففتك وسبي وأسر، وأرسل مع كتابه إلى فرطلة مائتي عالج أسراء، وكان هذا أول فتح لابن يعلى أدلى به الطائفة رديير.

وفي سنة ٩٣٠، في الحزم من هذه السنة، طلع كوكب الزمانى في الأفق الغربى فرطلة إزاء المغرب، مشرقاً عنها، بكاد ينصل بالنفكة العليا في رأي العين، وكان أول ليلة لاح فيها للأنصار ليلة السبت لثلاث ندى من الحزم بها، وفي ليلة ست عشرة خلعت من أكنوسر، وغادى طلوعه مصطباً مكرراً في السماء حتى نبارى.

وفي سنة ٩٣١، في يوم الخميس لحس خلون من صر منها، دخل الورد القائد أحمد بن إلباس إلى فرطلة فافلاً عن غرائه إلى الفرات إلى خرج إليها في غيب سؤال من سنة ٩٣٠ فلما، إلى ثلاثة أشهر وبومين من خروجه عنها، ودخل في سفره هذه كورة تديير، فأزال الأنبيات في الواقع من أهلها إزالة، وفقد برمائى بعضهم، وكان أثره جبلاً، وفيها، كان الهد العظيم نهر فرطلة، أثاره لتطربها.

١) Le développement relatif à l'entrée 330 manque dans B.

٢) B. تحلل.

وفي سنة ٢٢٢، أغرى الناصر لدين الله القائد أحمد بن محمد* من إلياس ٢٢٢
إلى جيلقية فدخل دار الحرب فقسم، وأحرى حلة من حصونهم هالك،
ونقل راحمًا.

ومها، كانت زلزلة عظيمة شرطه، ليله الاثنين لتسح حُلُوف من ذي القعدة
فلم يَرَفْهُ مَثَلُهَا وَلَا سُبْحَ مِنْ قُوَّتِهَا؛ ووقعت بعد العشاء الآخرة؛ فداست
ساعة ففرغ أهل قرطبة لما فرغاً شديداً، ولجئوا إلى المساجد فيها، وضجوا
بالدعاء إلى الله تعالى في كشفها، حتى أعانهم وصرها عنهم. وفي صبح ليله الزلزلة،
عنت ريح عاصف ودفعها أخرى؛ فاقنعا كثيراً من حجر الزيتون واللبن وغيرها
من الأنهار والسبل، وأطاروا كثيراً من فُرُند السُف. ونزل إيسر ذلك سطر
وإلى طسق الأرض، وسرد غليظ، فقتل كثيراً من الوحش والطير والماشى،
وأغلب ما أصاب من الزرع، وأساء التأثير.

وفي سنة ٢٢٢، «في الحرم، هبت برطة ريح عاصف من ناحية القبلة
ونزل برد غليظ.

ومها، «ظهر ناشونة رجل يزعم أنه من ولد عبد المطلب وأب أمه مريم
أمة مريم؛ وأدعى مع السب أنه سي وأب جبريل يقول عليه، ومن لأنبائه
سكا، وشرع لم شرائع، منها خلق الرأى وغير ذلك مما لا يقبل؛ ثم وقع عليه
الحمد، صحت أنز.

وفها، أخرج الناصر قاسم بن محمد قائداً إلى يدوة القرب محارب
محمد الأديسة الحمصين للذي بدأ من خلافهم عليه في هذه السنة، وتقيض
للطاعة، بعد ما قسم الكنت إلى محمد بن القبر عظيم ركانة وغيره من ولاته
بالقرب، بأمر بالاستعداد لذلك والمعونة عليه. وأطار قاسم القرب إلى سنة في
النصف من ربيع الأول؛ فلما بين ذلك لكبير بن محمد، وهو أبو البشير بن

عمر بن إدریس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 ٢٢٨ ر (وصته)، أسرع إلى عقبى العاصم للناصر، فعند له الأمان على نفسه، وأعد
 إليه أنه محمد بن أبي العيش إلى فرطه، موثقاً لمناخه، فاحتل السلطان
 لدخوله احتمالاً عظيماً، وركب الواثق محمد مع سُنَيْلِك من قبل الناصر الثاني
 أحمد بن تَمَلٍّ في أمة رقت العيون وملأت الصدور، ووصل إلى نصر
 الزفره، وفعد له الناصر أضعف فعود، فأوصله إلى مـ، وأُنع في كرمه ثم
 حرج عنه في مثل الهبة التي دخل عليها. ودخلت مدحول محمد بن أبي العيش
 في هذا النهار على الناصر رُسل لى عنه الأمانة أمراء العرب. وأُنع في هذا
 النهار كتاب أمان محمد بن إدریس. ودعا الناصر أيضاً محمد بن أبي العيش
 مانع في تكريمه، وأقام مدحه سنة هذه السنة في تكريمه. وأُنع في الوقت المذكور
 بعد التزامهم للطاعة للناصر، وذلك في حبر طویل.

وفي عقب شوال، قدم رسول الخويز بن محمد بن خُور الزماني أمير العرب
 ومعه رسول حميد بن بصل الزماني، بمرقاني الناصر بما كان من دخولها
 مدينة نأمرت، وأنها أقاما فيها الدعوة له.

وفي شلخ شوال، قدم على الناصر رسولان من أبي يزيد مغلد من كنداد
 المعروف بصاحب البحار، الثامر بإمرية على أبي القاسم الشبي، رسالة منه بجر
 شعله على القيزدان وزقادة وعملهما، وإيقاعه بأصحاب الشبي فيها، وما يعتقه
 من ولاية الناصر، وأوى إليه من اعتقاد إمامته، وأُنع كُفَّ أبي يزيد
 ورُسله على فرطه من ذلك الوقت إلى حين وفاته.

وفي سنة ٢٣٦، جلس الناصر لدين الله لوداع رُسل أهل القيزدان الواردین
 عليه من يثلمهم وبُتل أبي يزيد مغلد بن كنداد القيزدي الناصر بأرض إمرية
 ٢٣٦ في ذلك الوقت، محسناً في جهاد ملوك الشيعة المبتدئين على إمرية من آل

عَبْدُ اللَّهِ الدَّاعِي؛ وَكَانَ لَهُ فِي الْقَهْلَامِ عَلَيْهِمْ وَفَاتِحُ شَيْعَةٍ مَوْعِلُوا إِلَى النَّاصِرِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ نَحْنُ، أَوْجِبُهُمْ تَعَمُّدٌ مِنْ أَيْ الْقَرْبِ النَّبِيِّ؛ مَكْتَبُهُمْ بِمَا نَفَضَهُ رِثَائِهِمْ، وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ أَجْرِيَّةً مِنْ أَرْزَلِهِمْ، وَأَوَّلُنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِنْصِرَافِ إِلَى بِلَدِهِمْ، وَوَصَلَهُمْ وَكَسَامُ؛ فَانْعَقُوا لِسِيْلِهِمْ.

وَفِيهَا، وَصَلَ إِلَى قَرْيَةِ رُشَلْ مَلِكُ الرُّومِ الْأَكْبَرُ قُسْتُقَطَيْنِ مِنْ لِيُونِ صَاحِبِ الْقُسْتُقَطَيْنِ الْعُظْمَى، بَكْتُبٍ مِنْ مَلِكِهِمْ إِلَى النَّاصِرِ؛ فَنَعَدَ النَّاصِرَ عَلَى سِرَرِ الْمَلِكِ مَضَرِ قَرْيَةِ «لَدْخُولِهِ عَلَيْهِ» وَلَيْسَ تَكَامُلُ بِالْبَابِ مِنْ وَفُودِ الْمَلَادِ، نَعَدَ أَنْ أَمَرَ بِاسْتِئْذَانِهِ بِالْعَدَدِ وَالْأَحْيَادِ. وَاسْتَوَى النَّاصِرُ عَلَى سِرَرِهِ، وَنَعَدَ عَلَى يَمِينِهِ أَنَّهُ اتَّحَمَهُمْ؛ وَنَعَدَ سَائِرَ أَوْلَادِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَسَارِهِ؛ وَنَعَدَ الْوَرِثَةَ وَالْحُجَابَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ صُغُورًا فَدَخَلَ الْمَرْكُزُ، وَنَعَدَ فَنَعَمُوا الْمَدَايِيْنِ أَيْدِيَهُمْ، وَنَعَدَ دَعَايَا لِهَوْلِ مَا عَابُوا مِنْ حِلَالَةِ الْمَلِكِ وَوَفُورِ الْخَمْعِ؛ فَصَفَعُوا «بِأَيْ يَدَيْهِ» الْخَلِيفَةَ؛ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفْعَلُوا إِلَهَ كَنَابَةِ مُرْسَلِهِمْ قُسْتُقَطَيْنِ. وَكَانَ الْكُتَابُ مَصْنُوعًا لَوْنِ سَبَاهِي، مَكْنُوعًا بِالْمَذْهَبِ.

وَفِيهَا، كَانَ السُّوْلُ الْعَظِيمُ غَرْطَةً؛ وَبَلَغَ الْمَاءُ فِي التَّرْجِ الْمَعْرُوفِ بِرُجِ الْأَسَدِ مَقْدَمًا مِنْ آخِرِ الْقَطْرَةِ، وَتَلَمَّ الرِّصْفُ وَغَوَّزَهُ.

وَفِيهَا، قَدِمَ عَلَى النَّاصِرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ كَلْبٍ مِنَ الْقَرَّانِ، تَحَكَّى أَنَّ أُمًّا الْقَاسِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّاعِيِ هَلَكَ بِالْمَهْدِيَّةِ، وَهُوَ مَحْصُورٌ مِنْ أَيْ تَرْبَدٍ؛ وَأَنَّ شَبَعَ فُلَسْتُ وَلَهُ إِسْمَاعِيلُ مَكْنَاهُ، وَأَنَّهُ دَارِسٌ شَجَاعٌ، أَيْبَى النَّفْسِ؛ أَقْدَمَ عَلَى أَيْ زَيْدٍ وَحُجْوَةٍ، وَلَقَاهُ بِمَدِينَةِ سُوَيْدٍ؛ فَالْهَزَمَ أَمْرُ بَرْدٍ أَمَانَةً إِلَى الْقَرَّانِ.

وَفِي عَقِبِ صَفَرٍ مِنْهَا، وَلَى خِرَافَةُ السِّلَاحِ عَدُ الْأَعْلَى بْنِ هَاشِمِ الْحَوْثِي فِي الْهَرَمِ مِنْهَا.

وَفِي سَنَةِ ٥٣٥، كَانَ اسْتِدَاءُ عَادَ مَدِينَةَ سَالِمٍ بِالتَّنْفَرِ الْأَوْسَطِ. * وَفِي كِتَابِ ١٢٠

ابن مسعود، في سنة ٤٤٥، ابني الناصر مدينة سالم التديّة السطيل بالشر
 الأوسط الشرقي، البراجمة لند قشينة (دمرها الله تعالى)، وفي يومئذ خالفة
 منيرة. وأرسل لذلك غالباً مولا في جيش جرّده معه من الحضرة، وأنشد العهد
 إلى مؤاد الفخر بالاحصاع إليه لشباعتها، فسارعوا إلى أمره، وسبت أحسن ساء،
 وكمل إليها السّاقون من بلاد الشر للاحتطاط لدبارها والرباط بها، حتّى ذلك
 في صفر من هذه السنة. وطأست الدار بن نرطام من المسلمين، وأكمل بناؤها
 وعمرائها على مرور الأتام، فضع الله المسلمين بها، وصبرها شتاً في حلق أنكارين.
 قال: وقفا في إثر كتاب القائد ابن حذير طاب هاشم يكتاب من قبل عامر من
 مطرف بن ذي الشون إلى الناصر بما ضيع الله له في الشركيين، وقتلوا المقد
 الكبير منهم، وبعثه برووسهم، فتمت المنوح، وعسد العروج، وعزّ الإسلام،
 واستبشر الآتاء، وطأست الآتاء، بحمد ولي الإسماء، الذي به برّحى السماء،
 عزّ وجهه!

ومها. كان النبط الكنان فرطية.

ومها. وصل إلى فرطية أيوب بن أبي يزيد معتمد بن كنداد القرني الأباقي
 رسولاً من والده أبي يزيد، فنعد له الناصر فعوداً، فأوصله إلى عس، وكتر
 لغاه، وأمر بإزاله في قصر الرصافة، وقد أعد له فيه من الرزق والوطاء^١
 والبطاء والآلة والآلة^٢ ما يقدّر لآتاله^٣، فأقام هناك تحت سرل طاح
 وكرانه موصولة.

وفي سنة ٤٤٦، في يوم الجمعة التاسع من المحرم منها، ورد كتاب قد مرّ
 الناصر، القائد يومئذ بطالمة، منحه قسّة الله على يد في أعداء الله أهل جبلية
 فترى. في المسجد الجامع فرطية والزّهر. وبعث من ذلك برووس وحمل
 أصبت^٤ لآتاء الله.

١) موصولة. ٢) ما يقدّر. ٣) الآتاء. ٤) أصبت.

١) Mousqne d'or d.

وفيها، عزل الناصر عدداً من محمد بن محمد - عن السيكة، وحط عليه لنقصه ٢٢١ هـ. ما كان فيه وأمر سجنه. وأسلم عبد الرحمن بن يحيى بن إدريس الأحمم، ونقل السيكة من مدينة قرطبة إلى الزهراء. وفيها، خرج الكاتب حنبل بن عثمان البصعاني إلى تروية وذواها لإصلاح ما فسد من حالها.

وفيها، وصل حميد بن بعل اليكساني إلى قرطبة فاصداً إلى الناصر من ملج من الغرب، فاستقبل بالجنش والرند، وكرم الناصر مؤدته، وأجل مؤدته.

وفي سنة ٢٢٧ هـ، في النصف من المحرم، فقد الناصر قصر الزهراء فعوداً بها، فدخل إليه حميد بن بعل، ثم وصل بعد منصور وأبو القيس، أبا ابن أبي العاتية، ودخل معها حمزة بن إبراهيم، صاحب خزانة بني مرقد، فوصلهم وكساح، وأذن لهم في الانصراف إلى بلادهم.

وفيها، حلب بقرطبة على بن عترة، من أهل أشونة، بعد أن قطعت يده ورجله، وكان من القيسيين في الأرض يقطع السبل. وفيها، كانت ولعة أديفورا على العدو (دمره الله).

وفي سنة ٢٢٨ هـ، كان قدوم رسل ملك الروم الأكبر صاحب السطليطية على الناصر، راجعاً به إيفاع التوالفة وأتصال المكاتب، فتأهب الناصر لورودهم عليه، وأمر بثلثيهم في الجيش والتبعة، وجلس لم الناصر أخليس المشهور الذي ما عجباً مثله لملك فيه في حلة الشان، وعرض السلطان، ووضف ذلك بطول. ودفعوا كتاب ملكهم إلى رقي مصروع سعادى مكتوب بالذهب، وكان على الكتاب طابع ذهب، وروى ربيعة ثاقب، على الرقة الواحد من صورة المسيح (عليه السلام)، وعلى الآخر صورة قسطنطين الملك وصورة ركه.

وفيها، أمر الناصر أحمد بن بعل وحميد بن بعل اليكساني بالخروج إلى محمد الأديسة الحسين أمراء الغرب، ففصلوا من خزم إليها. ز الجيش ٢٢٢ هـ.

الى الحضراء ؛ وكان حروجهما من فرجة للصف من رجب . وفي عهده ، قدم على الناصر رسول من بعض الخسنيين . يذكر طاعهم اليه ، وابيادهم لأمره في هدم " مدينة يعقاون التي أنكر عليهم بناءها " فعند لم في أول شعبان ، وأمر بحارهم ؛ ثم وصل محمد بن أبي العيش المحقق الى الناصر من أبيه أبي العيش ، فأقبل عليه الناصر ، وأبلغ في تكريمه ؛ ثم ورد البحر يومئذ أبي العيش ، فأوصل الناصر أبيه محمداً الى مده ، وعزاً عن والده ، وعقد له على عهده ، ووجهه ، وخلع عليه وعلى الواعدين معه ، وصره . فخرج محمد سادراً الى عهده بالقرب . وكان ، عند وفاء أبيه أبي العيش ، فبعد ابن عهده قنن الى تده ، فاحوى على ماله وأهله . ولما بلغ التبريز إنشأ محمد بن أبي العيش الى ملك من فكل الناصر ، رحبوا الى عيسى بن قنن ، وقد خرج عن بيكساس ؛ ففعلوا به ، وكسروا ، وسلبوا ما كان أخذه لاسر عنه ، وفعلوا أكثر أفعالهم فلم يخلص إلا في سبعة قنن .

وفيهما ، وصل الى فرطية أحمد بن الإطراشلى رسول النورى بن موسى بن أبي العامية بكتاب يذكر أنه صبح عنه أن الخبر من محمد بن حرر الزبائى وصل الى ناهوت ، فخارتهم فاستصر أهلها سببوا فائد السبى ؛ فالتفتوا ودارت الدائرة على ابن خرد أول بهارم ، ثم كانت الكزة لزانة ؛ ودخل الخبر أجروم مدينة ناهوت وملكها في غرة ذى القعدة ، وأخذ فائد السبى أسيراً في عذو من أصحابه ؛ ووقع في به عهده الله من بكار البقرة الذى توجه الى السبى رأس أئوب بن أبي بريد ؛ فأرسله الى بيتى بن محمد بن صالح البقرة لفتنه بواله .
 ٢٢٢ بعد ما كان أخذ كل ما عده فلم يرضى . على بذلك ، ولا رأى كفتراً لفتنه ، فكيف لوالده ؛ ودفعه المذكور الى رجل من الزمر كان قد قبل إبه ، ففعله به . ودخل بيتى بن محمد ومزان ، فملكها .

وفيها، حُرِّتَ فَصَّةُ التَّوَلَّدِ عَدَّ اللهُ مِنَ النَّاصِرِ الَّتِي أَرَادَ اللهُ بِهَا اسْتِلاَءَ أَيِّهِ
 فِيهِ، فَجَعَلَ التَّوَلَّدَ بِهِ، وَبِأَسْمَاءِهِ آخِرَ هَذِهِ السَّنَةِ، فَجَعَلَ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِالْقَطْعِ الْعَنَابَ،
 فَقَتَلْتَهُمْ، وَنَادَى بِأَيِّهِ عَدَّ اللهُ مُتَبَدِّئًا أَنْ هُوَ طَوَّفَهُ الْحُصَامُ فِي آخِرِ سَنَةِ ٢٢٨ هـ
 وَكَانَ الْحُكْمُ آخِرُهُ ذَكَرَ عَهْدَ أَنَّهُ يَرِيدُ التَّنَابُ عَلَى أَيِّهِ، فَقَبِلَ قَوْلَهُ فِيهِ. وَكَانَ عَدُّ
 اللهُ مِنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالذِّكَاةِ وَالسُّكُلِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٢٩ هـ، أَخْرَجَ النَّاصِرُ فَائِزَةً أَحْمَدَ بْنَ بَغْلَى بِمُحَاجَّةِ رَجُلَةٍ فِي
 اسْتِهَازِ قُرْمَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَعَادَهُ اللهُ عَلَيْهَا، وَافْتَحَ عَلَى عَدُوِّهِ، فَامْتَحَ ثَلَاثَةَ
 حَصُونٍ، وَسَمِيَ بِمُحَا مِنْ أَلْفِ سِنَةٍ، وَانْصَرَفَ آخِرَ رَجَبٍ مِنَ السَّنَةِ.

وَفِيهَا، وَرَدَ الْحَمِيرُ سَهْلَكَ وَفُزَيْرَ بْنَ أَرْقُونَ صَاحِبَ رِجْلَيْهِ، فَبَلَغَتْكَ الْخَلَائِفَةُ
 أَنَّ أَرْقُونَ، وَبَارِزَةَ أَخِيهِ قُرَيْشِيَّةً، فَحَرَى بِهِمْ اخْتِلَافُ أَطْلُقَ اللهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ.

وَفِيهَا، وَصَلَ إِلَى فَرْطَةَ أَمَّا التَّوَرِي بِنِ مَوْسَى بْنِ أَبِي الْعَادَةِ أَمِيرَ الْقُرْبِ.
 وَوَرَدَ رَسُولُ الْأَمِيرِ الْحَمِيرِ أَمِيرَ زَيْنَةَ وَكَبِيرَ أُمَرَاءِ الْقُرْبِ إِلَى النَّاصِرِ، يَذْكُرُ مَا
 أُنَاجَ اللهُ لَهُ مِنْ دُخُولِ مَدِينَةِ نَاهَرَتِ، وَظَهَرَ بِبَسْوَاقِهِ وَهَدَّ اللهُ مِنْ بَكَارِ الْبَقَرَةِ
 قُرْأَتِ الشَّعْبِ، فَفَرَى كِتَابَهُ بِجَامِعِي فَرْطَةَ وَالزُّفْرَاءِ. ثُمَّ وَرَدَ كِتَابُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 إِمَامِ عَدَّ اللهُ الرَّحَالِي مِنْ جِهَةِ مَقْشُومَةٍ، يَذْكُرُ أَنَّ بَنِي مُحَمَّدٍ الْإِدَارِيَّةَ مَالِ الْقُرْبِ
 رَحِمُوا إِلَى حَمْدِ بْنِ يَسَلَّ فَائِزَ النَّاصِرِ، وَزَلُّوا عَلَيْهِ، وَانْفَرَأَ بِهِ، فَكَاسَدَ الدَّائِرَةَ
 عَلَى بَنِي مُحَمَّدٍ، وَانْصَرَفَ بِمَقْشُومَةٍ.

وَفِي سَنَةِ ٢٣٠ هـ، كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ غَزَاوَاتٌ عَلَى الرُّومِ، يَصْرُمُ اللهُ فِيهَا. مِنْهَا
 قَتَحَ عَلَى بَدِ فَائِزَ نَعْلَيْسُوسَ بِجِلْدَةٍ، حَزَمَ أَقْصَحَ مَرِيَّةَ. فَجَلَّ حَمْلَةً مِنْ «سُهَايْمِ» ٢٣١
 وَمُتَالِثِهِمْ، وَسَمِيَ مِنْ نَسَائِهِمْ وَذُرَارِهِمْ تَبَسَّأَ عَلَى ثَلَاثَةِ رَأْسٍ، وَوَصَلَ ذَلِكَ
 السَّيِّ إِلَى فَرْطَةَ ثَلَاثَ حَقُونٍ مِنَ الْحَرَمِ، وَقَتَحَ آخَرَ عَلَى بَدِي أَحْمَدَ بْنِ بَغْلَى
 فَائِزَ النَّاصِرِ، وَقَتَحَ آخَرَ عَلَى بَدِي رَسْمِي فَائِزَ النَّاصِرِ عَلَى حَلَكِيَّةٍ، وَقَتَحَ آخَرَ
 عَلَى بَدِي بَغْيِ بْنِ عَزِيمِ النَّجَبِيِّ.

وفي غُسرٍ، حُبادى الآخرة، وهو الثامن من أكتوبر، هُتَ فرطة ربيع
عاصفٍ، وتماح النُزق، واشتدَّ القُزل، وركلت صابئةٌ في دار أحمد بن هاشم
ابن عبد العزيز، فنظت امرأةً، وأظلت أخرى.

وفي سنة ٢٤١، كان للمسلمين غُسرٌ في الروم، نصرم الله فيه، وفُتُحات
ومُوحات.

وفي آخر حُبادى الأولى، وردت الأخبار بأن زبى من مَاد الصَّباحِ
عابِلَ الشَّيخ على ناهُرت أمر سعيد بن خَزَر زعيمَ رابنة وكبيرها.
وفي هذا الوقت، ورد كتاب ابن تَعَلَّى قائد الأُسُطُول منبُههُ لرمز محمد
ابن إدريس الحُصنى كبير أمراء الأديسة.

وفي آخر حُبادى الآخرة، وصل إلى فرطة فتوح بن الحُجَر بن محمد بن
حَزَر كبير أمراء رابنة مَارِض القُرب، واقفاً إلى الحضرة، ومعه وحوه أهل
ناهُرت ووهُزان؟ وأدخلت بين يديه الرووس التى احتجَّها للهُنُود المِشْرِفة
ووجوههم من رجال إسماعيل النُبيعى العُبدى، فَنَمَّها رأسٌ مَبُور الحُصنى ورأس
محمد بن مَبُور وغيرها من رووس أعلام الشَّيخ، ونشرة من سُودهم، أدخلت
مُكَمَّة، معها عددٌ من عُلُومهم مَرُمست مع الرووس والنُود والطبول على باب
نصر فرطة، وأُقيمت له ولبن جاء معه الكرامات النابغة.

وفي سنة ٢٤٢، قدمت رُسل فُتُوتاً ملك الصَّغَالِيَّة على الناصر.
وفبها، خرج القائد أحمد بن سَكَل غازياً إلى جِلْبَقِيَّةٍ بمِعه الله في التَّكْفَار
القتل للرجال، والسبي للشَّيْخة ناصبال، وإحراق النُزى، والمسابد النُعم فُتُرى
كناهُ يوم الجمعة للبتس مَبُتاً من ربيع الأولى فرطة؟ وفُتُرى مع كتاب القائد
عابِل، يذكر عظيم ما منح الله عليه ومعه من كتابه المُشركين؟ ثم دخلت
الرووس إلى فرطة، ومعها الوُافيس والصُّنَان، فُتُرت عيونُ أهل الإسلام.

وفي سنة ٢١٤، وفي الناصر مدينة طليطلة القائد أحمد بن يعقوب، وصرف
عنها محمد بن عبد الله بن حذير.

وفيها، فصل القائد حميد بن بصل، المستأمن إلى الناصر، ما جيش الذي
ضمه إليه إلى بلاد المغرب، وخرج معه القرني المسلمين المستأمن إلى الناصر
أيضا، الذي كان أميرا على مدبتي قنس، وأتشفول وما بينهما من أرض
إمرية، فأخرجها عنها فؤاد الدين. وإسعه علي بن يحيى، ينسب إلى علي بن
أبي طالب (رضه)، فكان خروجهما من بين يدي الناصر بعد أن خلع عليها
يخلع الزناج، بعد يخضع فقدمت له عليها يوم قبل وصولها من دراربع الدجاج
والعتر وعظم القرب المذمة وغير ذلك. ودفع لعتيد سبعة عشر ألفا للنفقة على
الحمد، ومن أحمال النكوة سنة أحمال.

وفيها، وصل إلى فرطة وفد أزداج من الزبير الذين انحسروا إلى الطاعة،
فكساهم الناصر ووصلهم. وورد كتلة قس من حميد بن بصل قائد الناصر
بالنفوس بما فتح الله عليه من مدينة آسلاو وانتشار الدعوى الآتية سواجها.
وفيها، قدم المحتاج، فذكروا أنه وقع مستطاط بمصر حريق عظيم اخترق
فيه سنة عشر ألفا بين دار ومسكن.

وفي سنة ٢١٤، وردت فؤاد الثغور لبيع خلون من ربيع الآخر على الناصر،
وفيهم غالب، ومطرف، ومحمد بن يعقوب، وعبد الله بن أحمد بن يعقوب، وهذيل
أس هازم الثعيني، ومروان بن زريق، وعمر بن مطرف من ذي النون،
بذكرون أنهم دخلوا إلى أرض العدو، وقصدوا حصن من بلاد نسيطة، ٢٢٦.
فتنقلوا على أراضه، وقتلوا جماعة من أهله، وقتلوا عه، فواتهم حورج الصراية،
فأبى الله المسلمين، وأبهم المشركون أمامهم مقدار عشرة أميال، يبتلونهم كعب
شاوريا، فاحص آه قتل منهم مقدار عشرة آلاف. وكانت هذه الواقعة بهم ليلة

فبعد من ربح الآخر بها، فقرأ كتابهم بهذا الفتح الحليل ففرصة؛ ثم وردت
إلى فرطة الرووس المتهزئة في هذه المراجعة نحو خمسة آلاف رأس؛ فأمر الناصر
مرفعها على اتحسب حيلًا، سور فرطة.

ولسع خلون من حصادي الأولى، كانت فرطة زلزلة عطية ظاهرة المرة؛
وعادت زلزلة أخرى مثلها يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت منها، وذلك
عد الظهر.

وفيها، نفث الناصر أمور الجندة السلطانية، وورعها بين وذراله؛ فنشد
الوزير حقور بن أبي عتبة الطرقي كُتِبَ جميع أهل الجندة؛ وفقد الوزير عيسى
أمر فطرس النضر في كُتِبَ أهل الثغور والسواحل والأطراف، وعمر ذلك؛ وفقد
الوزير الكاتب عد أنرحس الرجال الطرقي نمد كل ما عرجه من العهود
والنوفعات، وبعد به الأمر أو الرأي وغير ذلك؛ وفقد الوزير محمد س حذير
الطرقي مطالب الناس وحوائجهم، وتجزئ النوفعات لهم. فالتزم القوم ما أرموا؛
فاعتدل بهم ميزان الجندة، وسقطت مطالب الرعية.

وفيها، ورد كتاب تعلى بن حبيب قائد العنوة من يكل الباصر بما فتح الله
عليه في قائد السبعين محمد بن إسماعيل صاحب إفرنجية من مزينة له وقته من
قتل من رجاله وغير ذلك. ووصل إلى فرطة ابن عم حبيب بن بصل. وسعه
سنة وبلايون من وحوه كتمان وغيرهم من الفائل المستأين إليه من عسكر
٢٢٧ و النجدي؛ فأمر الناصر بإتزانهم، وجلس لهم على سريره بقصر الرغزاء يوم الثلاثاء،
فأدع خلون معه؛ فوصلوا إليه؛ مرأوا مقامًا جليلًا، وكنبوه، فرد عليهم حيلًا،
وأحسن موعدهم، وأمر بالتحل عليهم، ووصلوا بصلوات جزلات، وأمرنا بالرجوع
إلى القائد حبيب بن بصل.

وفيها، أمر الناصر بإطلاق اللن على ملوك الشجة بجميع منابر الانتكس،
وإتخاذ كُتِبَ بذلك إلى العمال بمنابر الانتظار.

وفي سنة ٢٤٥، رَحلَ غالب، قائدُ أنطول الناصر، أرض سَواحِلِ إفريقية
من عَمَلِ النُبُحَى.

وفيها، قَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَنٍ رَسُولًا كَانَ مِنَ الناصر إلى الطاغية أَرْقُونَ
ابن رُزْبِهرِ مَلِكِ جِلْفِيَّةَ، ومعه حَسَدَايَ بْنُ شُعْرُوطِ الْيَهُودِيِّ، بِكَتَابِهِ إِلَى الناصر،
رَاغِبًا فِي الصِّلَاحِ، فَأَسْعَفَهُ الناصر فِي ذَلِكَ عَلَى اخْتِيَارِ وَلَدِهِ، الْحَكَمِ، وَأَشْفَرَطَ
عَلَى الطاغية شُرُوطًا، وَأَنْصَرَفَتْ رُسُلُهُ بِذَلِكَ.

وفيها، قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ الْإِدْرِيسِيُّ أَمِيرُ الْقَرْبِ.

وفيها، حَرَجَ قَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى حَمْدَانَ بْنِ بَعْلٍ قَائِدَ الناصر بِالْقَرْبِ
مِنْ فَرْطِيَّةَ بِأَحَدِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ الْمَالِ وَأَحْمَالِ الْعُدَاةِ، نَفَرَةً عَلَى اللَّسْبِ عَنْ
الدولة المروانية بِالْقَرْبِ، وَذَلِكَ لَخَمْسِ حُلُوفٍ مِنْ حَضَرِهَا. وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ
النَّصَبِ عَنْهُ، وَرَدَ كِتَابُ حَمِيدَةَ بِدُخُولِهِ مَدِينَةَ بِلْيَسَانَ.

وفي سنة ٢٤٦، قَدِمَ إِلَى الناصر أَمْرَاهُ بَنِي رَزِينَ وَمِنْ الْخَفِّ إِلَيْهِمْ، فَوَصَلَ
إِلَى الناصر كَبِيرُهُمْ مَرْثَانُ بْنُ مَقْبِلِ بْنِ رَزِينَ الْخَائِرُ بِالسَّهْنَةِ الْمُسَوِّبَةِ إِلَيْهِمْ،
فَأَذِنُوا وَأَكْرَمُوا.

وفيها، بَرَزَ الْقَائِدُ غَالِبُ الناصريُّ إِلَى نَعْنَعِ الشَّرَاقِيِّ غَارِمًا إِلَى دَارِ الْحَرْبِ،
فَنَفَّحَ عَلَيْهِ فِي مِلَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَفَتَحَ الْمُحْصُونَ وَقَتَلَ الْمُنَافِقَةَ وَأَكْنَسَ بَسِيطَ عَدُوِّ
اللَّهِ غَرِيبَةً مِنْ شَانَعَةِ مَلِكِهِمْ، وَخَرَّبَ قُرَاهُ، وَرَجَعَ بِالْمُسْلِمِينَ ظَاهِرِينَ. وَكَذَلِكَ
بَرَزَ الْقَائِدُ أَحْمَدُ بْنُ بَعْلٍ لِلْفَرَسِ إِلَى بَلَدِ الْعَدُوِّ تَائِيًا لِلْقَائِدِ غَالِبِ، فَوَرَدَ كِتَابُهُ^٨
يَوْمَ الْاِثْنَدِ لَخَمْسِ بَنِينَ مِنْ رِبْعِ الْآخِرِ بِفَتْحِ عَظِيمٍ نَهَبًا لَهُ فِي غُرُوهِ إِلَى جِلْفِيَّةَ،
وَأَتَاهُ غَنٌّ فِي قَتْلِهِمْ، وَحَرَّ مِنْ رُؤُوسِهِمْ أَرْبَعَانَهُ، وَأَسْتَقَى مِنَ الْمَاشِيَةِ وَالْكَرَاعِ مَا
خَافَ الْإِحْصَاءَ.

وفي سنة ٢٤٧، أَوَّلَ الْحَرَمِ، أَمَرَ الناصر صَاحِبَ الشَّرْطَةِ الْقَائِدَ أَحْمَدَ بْنَ
بَعْلٍ بِالْخُرُوجِ غَارِمًا إِلَى الْأَنْطُولِ إِلَى بَلَدِ النُبُحَى عَمْدَ بْنِ إِسْأَعِيلِ صَاحِبِ

إفريقية؛ فبرز ابن بعلى إلى محلة الرضى لغران هذه يوم الخميس لغان خلون م؛ وكان موزعاً مخفياً، خرج إليه من الظارة من أهل فرطية رحاظم وسائهم وأماهم وولداهم حتى لا ينعصم إلا حالهم؛ فانتشروا بأكتاف الرضى على عاديهم؛ فأخذ السفة منهم والموزعاه يتقاذون بالحجارة حاكين إصمى القتال؛ مدخل في غرضهم قوم من العنكبين من حشد السلطان حشوا الضراب بينهم، حتى حصى ويطسه، وقد نكث صبيهم من الظارة الرجال والنساء حتى عظم. فلم يكت إلا ساعة، ودارت بهم جولة ظهر بها أحد سيهم؛ فمالوا على مطلوبهم، وانسطوا عليهم؛ فاندثرت العنكبيون فالتب غالب شرم وحيلهم إلى سبب تقطوعهم من الرجال، ويحطون إلى من حولهم من الظارة، وانسطوا على النساء؛ فسلطون فيهن، وفضوا كثيراً منهن؛ فعمل المحدثات من النساء توازن في الرزق المكمل، جاء من الناس، ورمياً لوفت نفقهم. وقترج ذلك بطول.

وفي حباتى الآخرة منها، ورد كتاب فائد الأسطول أحمد بن بعلى من مدينة أسلان من عمل بلنسان، يذكر أن حوزراً فائد مدد من إسماعيل صاحب إفريقية قتل بعلى بن محمد بن صالح البغرى صاحب مدينة أمكان عذراء، وأن ٢٢٩. ابن عمه انتصب مكانه بإفريقية (١ من حلة) فومه له، * ورجع القائد المذكور إلى فرطية ومعه ولده أنى فزده، أنى عم بعلى بن محمد المتقدم الذكر، انقسم معه في فومه بن مفرج؛ فويلج في إكرامه.

وفي سنة ٢٤٨، في أول ربيع الآخر منها، خرج علي بن يحيى المحسى إلى فزقل مكايد من المدينة فائداً، بن انقسم إليه من المحقم، لمكايد أصحاب الشجر؛ صاحب إفريقية.

وفي أول ذى القعدة منها، أرسل الناصر إلى نعمة حمزة بن ملى في حاضه من وجه المولى والعرفاء ورجال المحقة بأمرهم جميعاً بالخروج إلى مدينة

سعة من أرض البنية، مع ثمر التين الكثير صاحب الكيف، لتبذل الخبز فيها
من أجل جيران حوزة هاند حنجر الدين صاحب القوميات بأرض البنية،
معدوا لأمره، ومكثوا كذلك إلى أن أجمعت المملوكية فاعترضوا مع الدائم بقدر،
آخر ذي الحجة من السنة.

وفي سنة ٥٤٦، كان إبداء خطة الناصر، وذلك يوم الأربعاء لإحدى
عشر ليلة حلف من سنه، وذلك نصف النهار منه، طرقت أمير المؤمنين الناصر
بخطه الصلوة من الريح الباردة، فأرسلته به، وحيث عليه، وأكسب الأبداء على
سمايته، إلى أن طهر عليه غيبته «فمعتهم» المعود لحاضته في العشر الأولى
لشعبان الأولى. موصل إلى النجاشي الأكابر، وصاحب الطراز، وحراس أكابر
المدينة كملهم ودونه، فاستبشر أهل المملكة بما بدا لهم من انحطاط مرفعه،
وسألوا الله كمال عافيه، والنصحاء قد سبق بموه من خطه لم تباركه، بحيث
جاء وتقل حياً، إلى أن قضى عليه في سنة ٥٥٠ التي بعد ذلك.

نَعْيُ أَخْبَارِ النَاصِر (رحمه الله) عَلَى الْعِجْلَةِ.

كان الناصر (رحمه الله) مَيْكَا أَرَايَ «السُّلْطَانِي» وَحَسَمَ الْإِدْوَال، وَنَهَرَ
الْأَعَادِي، وَحَدَلَ فِي الْحَاوِرِ وَالْبَادِي، فَدَافَسَ الْأَسْوِي، وَغَرَسَ الْغُرُورَ. ٢٤٠
وَأَحْبَبَ الصَّامِغَ وَالْمُصَوِّرَ، وَنَزَلَ أَهْلًا مَالِيَةً اللَّهُ السُّبْحَ فِي الصُّورِ، مَا تَقَبَّرَ
بِالْزَمْرَاءِ كَمْ بَهَا مِنْ تَعَرُّ مَقِيدٍ، وَأَتَارُفَ مُتَوَكِّفٍ عِيدٍ، فَدَعَا عَادَتِ سَاهِبُهَا
بِغَدَمٍ دَابِئَةٍ، وَأَتَارُفَهَا كَوَسَمٍ مَلَامَةٍ، فَنَبِيَّ الرِّيَاحِ حَبَابَهَا، وَنَبِيَّ التَّوْبِ
عَلَى مَرَضَاتِهَا. وَلَمَّا وَلِيَ النَّاصِرُ لَدَيْنَ اللَّهِ، أَخْبَرَتْ وَكُنْتُ الدِّينَ، وَاجِسَ قِدَارَ
الْمُسْلِمِينَ، وَفَلَمَ الْمَهَادُ عَلَى حَاوِي، وَخَذَلَتْ نَارُ الْخِلَافِ وَالْإِنْقَادِ، وَدَخَلَ النَّاسُ

القيوم - الشكر - 2) Close marginals date 550. 1) Dany, Dev, propose.

٢٤٠) أَدَايَ ٢) أَدَايَ ٣) أَدَايَ ٤) أَدَايَ ٥) أَدَايَ

في ملأه أفواجا. وأسروا» الى دعوه أفرادا وأزواجا. فاجبك من فصل
أعطاهم، وعدل أكسبهم به وعطاهم، وشكرية أنالهم أنالما، وسرير أشى لم
عنيها، قد ملك سجن وما يليها من الأنظار، وطرد عنها ملوك الأديسة طرد
الليل النهار، وست عماله وقواده فيها. وطاعت له الزائر في جميع مواجها،
واعتصموا بجده، ولانوا بصله وعدله. وكان اصطنى مؤلا نذرا، وحطه شمس
لملكه ونذرا، وفلده حصة أصحاب، وحمل له السفى والإيجاب؛ منذ ملكه
مقود ماعطى، «وشغور مساهلو»؛ ثم فسم موسى بن حذرت؛ فكل به الملك
وأنقى، «وأنقى له من الحيد ما أنقى؛ فقاد عسكرا مغرا، وحز الدنيا حزا.

وس قول ابن عد رنه به [سبط]:

قد أومح الله للإسلام منهاجا والامر قد دخلوا الى الدين أفواجا
وقد مزمت الدنيا لصاكيها كساها أليست وشا وديساها
با أن الملائكة إن الذين لو علمت فذلك ما كان منها الماه لعاها
والعرب ولو علمت بأما نصوله ما هجت من حينك الذى افتاحها
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته وذلك الخيل للعاما وإنراها
وأصبح النصر سمودا بالورس تغوى التراجيل نهجرا وإفلاجا
إلى الجلالة لمن ترضى ولا رضىت حتى عقلت لما فى رأسك الناجا

٢٢٤ ومن سافه، أنه لم يبق فى العصر الذى هو من سلاسل أجداده وبالم
أولته جة إلا وله فيها أنر معلن، إنا بجديد أو عقيد. ومن سكاني، كثر
حوده الذى لم يعرف لأحد فكله من أحراد المعادلة والإسلام، حتى قبل به
(رحمة الله عليه) [كامل]:

1) B. وأسفل. 2-7) Marjue dans A.

2) وأنقى. On peut également penser à. وأنقى.

يا ابنَ الحَلَفَةِ والمَلِكِ الحَنِينِ وَالْحَدِّ بَعْرَتُ قَضَلُهُ لِيَسْطَلَّ
تَوَهَّدَ بِالْحَلَفَةِ بِسَلِّ اَحْمَلْصَهْمُ حَتَّى كَانَتْ سَيْلَهُمْ لَمْ يَسْئَلِ
اَذْكُرْتُ عَلَى اَنْتَبَتْ مَا ذَكَرَ الْوَرَى مِنْ بَعْلِهِمْ مَكَاتَهُ لَمْ يَسْئَلِ
وَأَنْتَبَتْ اَعْرَمَهُمْ وَشَاوَكُ فَاَنْتَبَتْ لِسْلَاخِرَتِ وَمَعْدِرَكَ لِسْلَاوَلِ
نَائِي بِعَالِكَ اَنْ نَعْدَ لِأَخِي مِنْهُمْ وَحُودَكَ اَنْ نَعْدَ لِأَوَلِ

وَكَمْ لِلنَّاصِرِ (رحمه الله) مِنْ عَزَائِمَ مَذْكُورَةٍ، وَفُوحَاتٍ مَشْهُورَةٍ، سَفَى فِي
الْأَعْيَابِ لِحُرْمَتِهَا، وَلَا يَكُنْ عَلَى مَرِّ الْأَحْطَابِ أَتَرْتَهَا.

وقد نظر ابن عبد ربه في غريباته أَرْخُورَةَ مِنْ سَنَةِ ٢٠١ إِلَى سَنَةِ ٢٢٢ .
وقد أطال العَمْرَاءَ فِي مَدْحِهِ، وَأَطْلَقَ فِي تَكْرِيمِهِ « وَلَوْلَا أَنَّ النَّاسَ مَكْتَفُونَ مَا
فِي أَيْدِيهِمْ مِنْهَا، لَأَعْدَنَّا مَا ذِكْرُهَا أَوْ ذَكَرَ بَعْضُهَا، وَلَكِنْ الْمَقْصِدُ هَا الْإِنْصَارِفُ
وَالْإِحْجَازُ وَالْإِنْخِسَارُ ».

« حِكَايَةٍ . وَمَا ذَكَرَ مِنْ إِفْضَالِهِ، مَعَ بَعْضِ عِبَالِهِ، قَالَ حَبَّانُ بْنُ خَلْبٍ :
كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّكِيمِ عِنْدَ أَحْفَضِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً نَصَرَتْهُ فِي
كِبَارِ الْوَلَايَاتِ فِي الْمَدِينَةِ الطُّوَيْفَةِ فَعَلِمَ ذَلِكَ مِنَ النَّاصِرِ فَعَرِضَ لَهُ يَرَارًا فِي
أَنْ يُبَايَعَهُ فِيهِ عَنْ جَلِيبِ نَفْسِهِ، « وَهُوَ يَكْفُهُ، وَلَوْ شَاءَ لَأَخَذَ مِنْهُ، وَلَكِنْ
أَبَى ذَلِكَ كَرَمُ طَبْعِهِ » . فَقَالَ فِي عَجَلِهِ يَوْمًا : « مَا بَالُ رِجَالٍ مِنْ خَاصَّتِنَا
يُوسِّسُونَ فِي دُنْيَانَا، مَطْلَبِينَ بِمَنْجُونِ الْأَمْوَالِ، وَيُضْبِعُونَ تَعَدُّدًا » . وَفِي مَرَّوَنَ
عَلِيَّ طَرَسُوا فِي الْإِيمَانِ عَلَى شَوْوَمَا الَّتِي يُقَدِّرُنَا عَلَيْهَا صِلَاحُ أَعْوَالِهِمْ وَرَوَايَةُ
عَجَلِهِمْ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رَضِيَ) ، لُطْفًا « الْمَوَازِينِ » ٢٢٢
فَانْتَبَهَ عَجَلُهُ أَرَابَهُمْ فِي « تَحَارَاتِهِمْ » لِحَبْلُهَا « فِي بَيْتِ الْمَالِ، وَهُوَ مَنْ هُوَ، وَمَنْ
مِنْهُمْ، وَالْأَشْيَاءُ فِي يَدَيْهِ » . فَسَكَتَ ابْنُ السَّكِيمِ عَنْهُ وَعَالَمَهُ « فِي تَعْرِيفِهِ كَاتِبَهُ

1-2) H. obscure aliné : تركه ذلك اختصاراً . 2-2) Manque dans D

3-4) ح. « لَمْ يَسْئَلِ » . 4-4) ح. « لَمْ يَسْئَلِ » .

5-6) ح. « لَمْ يَسْئَلِ » . 6-6) ح. « لَمْ يَسْئَلِ » .

بني خبيرة. فازداد الناصر حسداً عليه وعظماً فقال له يوماً في بعض مجالس الخاصة معه، وقد أخذ القرابة منه، وثني ساعةً سكين في يده: «وددت أن أشق هكذا وأسن من أقرني له مالا كثيراً على دنيا. ولم يسهم بيت المال منه!» مطار عنل ابن السليم، ولم يتخلجه التلث في أنه المتخبر به؛ فقام بين يديه، وقال: «يا أمير المؤمنين! طال ما عرضت في! فسكت! سلى والله! إن عدى مالا كثيراً وهو دون ظلك به، حطته بالنذير، وأعدده للسر العتور، ولست والله أحببت به درهماً، فما مؤقه، ورأيتك مني جمل إلا أن تسعل!» (وأعوز بالله!) أن تخذ بذلك إليه بغير جانب في عليك! فإن الأفعى ضفيرا الشئ»^١. قال: لحمل الناصر وأطرق مثل قول الله تعالى: «إِنْ يَسْتَفْهِمُوا مَسْعَكُمْ تَحْلُوا وَتَعْرِجُ أَصْفَانَكُمْ»^٢. ثم أقبل على ابن السليم برفقه وبسك حاشه، إلى أن اعدل عليه فعمل سبع في القرب ملكاً للشكر للذي خاتره من الذفر. فقال له الناصر: «عطف عليك، يا محمد! فلا سبل إليك!» فلما سكر ابن السليم، نهزع فدف، وأندره الوصاه بالطنس والسكيل، فأقبل الناصر وأخذ برأسه يسك، ويقول له: «استبرح ما في مديرتك وسأني بمسك!» فأنكر ابن السليم كلامه بين الحتم، وصرف إليه رأسه، وإذا به الناصر. فما

٢٢٧ «مَا كَلَّكَ أَنْ حَزَّ إِلَى رَحْلِهِ حَيْثُهَا، ويقول: «يا أقرن! الخلاف! إلى هنا انتهيت من يرى!» وحل بدعوله، وتعلم شكره؛ فقال له الناصر: «لئن أخرج كفاً من ثأني معك الليلة: سأبسط ياحانة وإطاماً بحتاً»^٣. ثم أمر له مكدود وأطلب إلى أهله. فكان هذا مما بعد من كرمه وفعله. فلما مدت أيمان، أرسل ابن السليم إلى الناصر بأمانة ألب دينار دراهم؛ فقبلها الناصر، وشكر أهله^٤ وعرضه كبر الولايات، وشجته من النبأ العربية إلى حين وفاته.

وحكاية. وما زح الناصر (رحمه الله) يوماً وذرره أما النادم لئسا؛ فقال له:

١) B. تسعل. ٢) Allinson & Owen, IV, 128.

٣) Owen, XLVII, 27. ٤) B. سله.

« يَا لَيْلُ! أَهَجَّ الْوَرِيرَ عِنْدَ الْمَلِكِ بْنِ حَقْوَرٍ! » فاستمع عليه ، فقال لابن حَقْوَرٍ :
« فَأَهَجُّهُ أَنتَ ، إِذْ أَيْ هُوَ مِنْ هَجْوِكَ » . فقال : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ عَزِيزِي
مَنْ ، وَأَصُونُ عَمِي » فقال الناصر : « فَأَنَا أَهَجُّ » . فقال [سريع] :

لَيْلُ! أَسُو النَّاسِمِ دُو لَيْحِي طَوْبِي لَيْلُ! فِي طَوْبِيهَا يَسْلُ

ثم قال لابن حَقْوَرٍ : « لَا يَدُّ لَكَ مِنْ مَدِيلِ هَذَا الْيَسَدِ ، فَتَسِرُ الْإِهْذَارُ » . فقال :

وَعَزَمَهَا يَمْلَانِ إِنْ كُثِرَتْ وَالْعَفْلُ مَا عَوْنٌ وَمَدْخُولُ
لَوْ أَنَّهُ أَحْصَا إِلَى عَسَلِهَا لَمْ يَخْفِي فِي عَسَلِهَا الْيَسْلُ

فصحك الناصر ، وقال لِلْبَيْتِ : « إِنَّهُ فَدَسَّ لَكَ الْقَوْلُ ، فَقُلْ! » فقال لَيْلُ :

قَالَ أَيْمَنُ اللَّهِ فِي حَلْبِي لِي لَيْعِي أَزْرَى بِهَا الْعَطْلُ
وَأَمِنْ عَمِي قَالَ قَوْلُ الَّذِي مَا كُؤُلُهُ الْفَرْطِلُ ١) وَالنُّوْلُ
لَوْلَا خِيَايَ مِنْ إِمَامِهِ الْهَدَى تَنَفَّسُ بِالْيَنْفَسِ « ثُو قَوْلُ ٢) »

فلما بلغ لَيْلُ إِلَى قَوْلِهِ « ثُو » سكَّ ، فقال له الناصر : « قَوْلُ » . فأنشده على
عَوْنِ مَا أَصْبَرَ ، فقال له : « أَتَيْتَ حَقْوَرَهُ ، يَا نَوَلَايَ! » فصحك الناصر ، وأمر
له بِبَعْثِ .

وكان الناصر قد خرج يوماً عَلَى فَرَسٍ أَسْلَقَ ٣) فِي هَيْئَةِ جَلِيلَةٍ ٤) وَالْمُوزَنَةِ
فَدَحَلُوا بِهِ فِي عَقْدِ رِيَّةٍ فِي ذَلِكَ مَرْتَبِلًا ٥) [سريع] :

مَدَّ مَدًّا مِنْ لَحْيِي أَسْلَقُ تَحَدَّ بِذِي الْخَرَبِ السَّرِقُ
لَوْ بَعْلُمُ الْإِسْلَقُ مِنْ قُوَّتِهِ ٦) لَأَحْثَالَ مِنْ عَجَبٍ بِهِ الْأَلْقُ
إِمَامٌ عَسَلِي بِأَحْطَ كَمُهُ يَرْزُقُ مِمَّا اللَّهُ مِنْ بَرَقِ
عَادَ بِهِ الذُّفَرُ الَّذِي قَدْ مَضَى وَجَدَ وَأَفْرَ ٧) بِهِ الْحُلُقُ

١) الفرسيل ٢) الفرسيل ٣) A. B. C.

٤) C'est le roman la fille (ou sa sœur).

٥) 2-3) Manque dans A.

٦) من تصفد A.

٧) وجد الله B. C. La bonne leçon est donnée par C.

٨) وجد الله B. C.

وكان، لَمَّا تَرَفَّرَحَ إِبْنُ الْحَكَمِ مِنْ عِدِّ الرَّحْمَنِ، وَلَهُ الْمَهْدُ مِنْ تَعْدٍ. وَكَانَ لَهُ
أَخٌ اسْمُهُ عَبْدِ اللَّهِ، مَحَبَّةٌ عَلَى ذَلِكِ، وَاصْبَحَ عَلَيْهِ قَوْمٌ، وَأَرَادَ قَتْلَ أَخِيهِ،
وَانْفَضَّ مَعَ أَصْحَابِهِ أَنْ يَمْدُودِي، فَانْقَضَتْ وَقِيلَةُ حَمِيماً، كَمَا تَقُصُّ. وَأَمَّا الْوَلَدُ
عَبْدُ اللَّهِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أُخْرِجَهُ أَبُو النَّاصِرِ ثَلَاثَ يَوْمٍ عِدِّ الْإِسْمِ، فَدُرِّعَ بَيْنَ يَدَيْهِ
(رَحِمَهُ اللَّهُ)، وَكَانَ عَالِماً مُخْتَلِئاً.^١

وكان الناصر أمر سبناه الصومعة العظيمة في سنة ٣٤٠، وشرع في بنائها،
وهي الشهيرة التي لا صومعة بعدها. وكان الذي دعاه إلى بنائها..... حدث
في المدينة، فهدمت إلى فراغها..... وسبب يصغر الحجارة المنقولة إليها
على السكك، وجمع لها..... فقامت فائقة الصنعة. وقد كاسد الأولى ذات
تطليع واحد، فصر لها سطلين، وفصل بينها بالبناء، فلا يلقى الرافون فيها
إلا بأعلامها. ولكل تطليع منها مائة درج وسبعة أذراع، وطولها ثمانون ذراعاً
بالرُشاشي إلى وفوق المؤذن، وفي أعلى دروة النار ثلاث رؤات نفضي
السواطر تشامعها، ونحطت الأنصار بالناصية: الأولى مفرقة من اللهب،
والثانية من النفضة، والثالثة من الذهب أيضاً، وقوفها سومانة من الذهب
الحض مسددة، وقوف السومانة رؤاة صغيرة من الذهب، ثم طرقت الرُشاشي،
وفيه أربع مكتوب باللهب. ورثة كل رؤاة من الثلاثة المذكورة فطار واحد
فا دروة، وقوف كل واحدة ثلاثة أذرع ونصف. وكل بناء الصومعة في جنادي
الأولى، وذلك ثلاثة عشر شهراً.^٢

وكان الناصر زاد في المسجد الجامع مفرطة زيادته المشهورة،^٣ المتصلة
بربادة ابنه الحكم نفسه^٤، وفيها القوس الكبير الذي يصطف المؤذنون أمامه يوم

1—2) Seullement dans C.

3) Tout le passage qui précède depuis le début de l'alignement au début et se figure, pas dans le ms. C, où quelques fins de lignes du début sont à peu près effacées.

3—4) Ce passage d'une importance extrême pour l'étude archéologique de la grande-mosquée de Cordoue est seulement donné par C.

المجسدة للأذن، وهو من أعجب البيان. وإد قد وقع في كسر المسد الجامع
فرطه؛ فالأحبة أن تذكر أول من أخذته ومن نولى بعده من ملوك بني أمية
على سبيل الاختصار؛ فنقول:

ذِكْر مَعِجِدِ فَرْطِيةِ الْأَعْظَمِ

ذكر الرازي عن الفقه محمد بن عيسى أنه قال: لما افتتح المسلمون الأندلس.
استدلوا بما فعل أبو عبيدة وخالد (رضي الله عنهما) عن رأي أمير المؤمنين عمر بن
المختار (رضي الله عنه) من سيطرة الروم في كتابهم مثل كبة يفتن وعبرها معاً
تخذه صلحاً. فداخلة المسلمون أعاجم فرطية في كبتهم العطى التي كانت
داخلها. وأضى المسلمون في ذلك الشطر مسجداً جامعاً. وعلى الشطر الثاني
مأبى الروم، وفيه عظيم سائر الكنائس. فلما كثر المسلمون بالأندلس،
وعمرت فرطية وزلها أمراء العرب بمجوسهم. صافى عنهم ذلك المسد. وحلوا
يقيمون به شتات في حال الناس من الضيق شتة عطية. فلما دخل عدو
الرحمن بن معاوية الأندلس، وسكن فرطية؛ نظر في أمر الجامع، * ووسعه، ٢٢٥
وإضافته؛ فأحضر أعاجم فرطية، وسألهم نفع ما يبي ما يديهم من الكلبة
المذكورة؛ وأوسع لهم الدال به. وفاء بالمعهد الذي صولوا عليه؛ وأباح لهم بناء
كتابهم التي كانت في وقت الفتح بخارج فرطية. وعرجوا عن الشطر
ماضيه؛ وأدخله في الجامع الأعظم. وكان شروع عبد الرحمن الداخل في حرم
الكلية وبناه الجامع سنة ١٦٩؛ وثم بناؤه وكلت لاطانة. واشتلت أسواره
في سنة ١٧٠؛ فذلك مدته من عام كامل؛ فقبل أن السفة التي أغنى الإمام
عبد الرحمن بطل عد. السنة في بناء الجامع ثمانون ألفاً بالوزارة. وفي ذلك
شول الكلوي (رحمه الله) أطول؛

وَأَمَرَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَوَجْهِهِ تَعَاهَرَ أَلْفَا مِنْ لُجْبَيْنِ وَسَحَبَ
فَانْتَقَبَا فِي سَبْعَةِ أَشْهُ النَّفَى وَسَبْعُهُ «دِينُ السِّرِّ سَعِيدٌ

ثم راد أنه هشام صومعة، كان أرماعها أرسى ذراعاً إلى موضع الأذان
وهي تآجر المسجد فكانت لصلوات النساء، وأمر سناء البيضاوي شرفي الجامع.
وأقام الجامع على قبضته تلك إلى أن مات عبد الرحمن بن الحكم، ثم زاد عبد
الرحمن بن الحكم من هشام من عبد الرحمن للذاهل الزيادة السليمة
بالأرجل، طولها خمسون ذراعاً، وعرضها مائة وخمسون، وعقد سوارها ثمانون
سارية، وكان المرام من هذه الزيادة في خمسين الأولى سنة ٢٣٤ ثم راد
الأمير محمد بن عبد الرحمن أن أمر بإيقان طرقات الجامع، وسبق ثوبه،
وبإقامة المقصورة، وحمل لها ثلاثة أبواب، ملياً كل ما أمر به في الجامع،
دخله وصلى فيه ركعات خضع فيها. فقال في ذلك موسى بن سعد أطولاً.

لَمْ يَرَى لَدَى أُنْدَى الْإِمَامِ التَّوَابِعَا فَأَصْبَحَ لَدُنْهَا وَلِلَّذِينَ عَالِمَا

بِي خَبَرًا لَمْ يَنْفُ فِي الْأَرْضِ شَيْئًا وَصَلَّى لَهُ تَسْكُرًا لَدَى الْقَرْصِ رَاكِعًا

٢٣٦ * فَعَلَوْسُ لِمَنْ كَانَتِ الْأُمِيرُ مُحَمَّدٌ لَهُ إِذْ دَعَا بِهِ إِلَى اللَّهِ شَاهِدًا

ثم زاد الأمير المنصور من محمد التوت المعروف ببك المال في الجامع، موضع من
الأموال الموقوفة لغائب المسلمين، وأمر بتعميد الليانة وإصلاح الساعات.
ثم زاد أخوه الأمير عبد الله بن محمد سائناً معقوداً على حناها، فوصل به ما
بين القصر والجامع من رحمة العرب، ثم أمر ببنائها من آجر هذا السائط إلى
أن أوشقها بالخراب، وفتح إلى المقصورة ما بها كان مخرج منه إلى الصلاة، وهو
أول من اتخذ ذلك من أمراء بني أمية بالاندلس (رحمهم الله).

زحج المحتجب إلى ذكر الباصر. قبل إنه أبقى في صومعه المسجد وفي تعديل

جامع A 2) Vocalisé dans B 3) مرفقة B.

4) In connection to Daye بحيث semble injustifié

المجد وسبأ والوجه للطلائع الأحد عشر بلاطاً سبعة أمداد ويكفي نصف
كحل من الدراهم الفايصة. وحيلة ما أعق عبد الرحمن الناصر في بناء مدينة
الزهره وأصورها خمسة وعشرون متقياً من الدراهم الفايصة وسنة أقيمت وثلاثة
أجيال ونصف.

ذكر بناء مدينة الزهره فخرطبة (أعادها الله للإسلام بفضلها)

أشيدت مبانيها في أيام الناصر من أول سنة ٢٢٥. وكان يُصَرَف فيها كل
يوم من الصغر المحور سنة آلاف صخرة يوصى التلطيض في الأموس؛ وحلب إليها
الزجاج من قرطاجنة إفرنجية ومن تونس؛ وكان الأسماك الذين جلبوه عبد الله من
تونس، وحسن القرطبي، وعلى بن حجر الإسكندراني؛ وكان الناصر يصلهم على
كل رحلة غلاته دنانير، وعلى كل سارية شحابة دنانير جيناسية. وكان فيها
من السواري أربعة آلاف سارية وثلاثمائة سارية وثلاث عشرة سارية، المملوكة
مها من إفرنجية ألف سارية وثلاث عشرة سارية. وأهدى إليه ملك الروم مائة
وأربعين سارية؛ ودائر ذلك من رطل الأندلس. وأما الخوض العرب المغموس
«الذهب بالنصايل، ولا فيه له، حلبة رشح الأسف من التسطيط من مكان ٢٤٢
إلى مكان حتى وصل في البحر» ووضعه الناصر في بيت المنام في المجلس الشرقي
المعروف بالتونس؛ وكان عليه إتنا عشر بيتاً من الذهب الأحمر مرصع بالذر
النبيس العالي مما صنعته دار الصنعة بنصر فخرطبة. وكان المنولي لهذا المنار
المذكور أنه المحكم. لم يتكلم الناصر به على أمين غيره. وكان يُعَدُّ في أيامه
كل يوم يرمى جثمان الثعرات ثمان مائة حبة، وهذا من أعظم الأشياء إلى
ما فوق ذلك.

وكان الناصر قد قسم الحيازة على ثلاثة أثلاث: ثلث للعد، وثلث للنساء.
وثلث مدخر. وكانت حيازة الأندلس يوشتر من الكور والدرى خمسة آلاف ألف

وأربعائة ألف وثمانين ألف دينار، ومن السُّنَنَ والْأَسْوَاقِ سبع مائة ألف دينار وحمسة وستين ألف دينار.

ومما خُلب في آثار مدينة فَرْطَنَة وعَظَمَها حين تَكَامُل أَمْرُهَا في مَدَّةِ بَنِي أُمَيَّة (رحمهم الله تعالى) إِنْ عُدَّ الدُّورُ الَّتِي بَدَاخَلَهَا لِلرَّعْبَةِ دُونَ الْوُزَرَاءِ وَأَكَابِرِ أَعْلَى الْخِصْفَةِ مِائَةَ أَلْفِ دَارٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفِ دَارٍ، وَسَاجِدُهَا ثَلَاثَةُ أَلْفٍ، وَعُدَّ الدُّورُ الَّتِي خَصَرَهَا الرُّمَّاءُ أَرْبَعَةَ دَارٍ، وَذَلِكَ لِنُكْحَى السُّلْطَانِ وَطَنِيهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ. وَعُدَّ الْبَيْتَانِ الصَّغِيرَانِ ثَلَاثَةَ أَلْفِ وَسَبْعَ مِائَةِ وَخَمْسِينَ. وَعُدَّ النِّسَاءُ بِفَصْرِ الرُّمَّاءِ الْكِبَارِ وَالصَّغِيرِ وَخَدَمَ الْخِصْفَةِ سِتَّةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ امْرَأَةً، وَكَانَ لِمَوْلَاهُ مِنَ التَّمَمِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ أَلْفَ رَمْلٍ يَنْسِمُ مِنْ عَشْرَةِ أَرْطَالٍ لِلشَّصِ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ، سِوَى الدَّلَاجِ وَالْحَمَلِ وَصُوفِ الطَّيْرِ وَضُرُوبِ الْخَيْلِ. وَعُدَّ حَتَمَاتِهَا ثَلَاثَةَ حَتَمٍ، وَقِيلَ إِنَّهَا الْمُنْتَزَعَةُ لِلنِّسَاءِ. وَكَانَ عُدُّ أَرْطَالِ فَرْطَنَة (أَعْلَاهَا اللهُ لِلْإِسْلَامِ) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ رَقْعًا، مِنْهَا سَبْعَتَانِ: الرُّمَّاءُ وَالزَّاهِرَةُ. وَأَمَّا الْبَيْتَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّحْلِ الْيَدِجِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ مِنْ نَعْفٍ قَبِصَرِ الْيُونَانِيِّ، صَاحِبِ السُّطَطِ، بَعَثَ بِهَا لِلنَّاصِرِ مَعَ نُسُخٍ كَثِيرَةٍ سَبْعَةِ فَنِيحَانٍ مِنْ لَا يَبِيدُ مَلِكُهُ وَلَا يَضْطَعُ عِرْهُ.

وَفِي سَنَةِ ٣٥٠، تَوَقَّى النَّاصِرُ (رَحِمَهُ اللهُ)، وَذَلِكَ فِي صَدْرِ رَمَضَانَ مِنْهَا، وَوَجَدَ بِجَدَّةٍ تَارِخًا قَالَ فِيهِ: «أَهْلُمُ السُّرُورَ الَّتِي حَصَنَتْ لِي قُوَّةَ تَكْبِيرِ» فِي مَدَّةِ السُّطَاتِ. يَوْمَ كَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا. «فَعُدَّتْ ذَلِكَ الْأَيَّامُ، فَوُجِدَ فِيهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ يَوْمًا، فَأَغْصَبَ أَهْلُهَا الْغَاظِلَ هَذِهِ الدُّنْيَا، وَعَدَمَ حَقَائِقَهَا، وَتَعَلَّيَا بِكِمَالِ الْأَحْوَالِ لِأَوْلِيَائِهَا. لَيْتَ الْخَلِيفَةَ النَّاصِرَ ذَلِكَ خَمْسِينَ سَنَةً وَسَبْعَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثَةَ أَهْلٍ، وَلَمْ يَصَفْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا، فَضِيحَانٌ ذِي الْمَرَّةِ الْعَالِيَةِ، وَالْمُلْكَةِ الْبَاقِيَةِ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ!

١) الخاسر. ٢) Monnaie de son.

٣) حرمها. ٤) السُّنَنُ. ٥) السُّنَنُ.

ومن راء، حمير بن عثمان المُصَنِّعُ، فقال [طويل]:

ألا إنَّ آياتَ حَمْدِ بامِها كعائِدَةٍ مُقَطَّعةً في أخِيكَامِها
فلم يُولَمِ الذُّهَى عِظامُ خُطوبِها وأخذائها إلَّا قُلُوبَ عِظامِها
بأَمَلٍ مِمَّنْ من طالِبِ غَيْرِ آفِلٍ كهُنَّ وَعَلَّ من فاعِلِ لِيَكِها
وكانَ مِمَّنْ من عاتِي مِصاعِها من الناسِ إلَّا مَيَّتَ بِنِطامِها
كأنَّ موسى الناسَ كانت بِنِيعِ فلما تَوَارَى أُنْسَتْ بِنِيعامِها
عَلَّامِها سَأَى الأَحَى وَفَنَاصَرَتْ بِدُ الصَّبْرِ عن أَعوَالِها وأَخِدامِها

خِلافَةُ الحَكَمِ من عِدَدِ الرَّحْمَنِ المُسْتَنْصِرِ بالله

سَبَّ: الحَكَمُ بن عبد الرحمن من محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد

الرحمن من الحَكَمِ بن عثمان بن عبد الرحمن الداخل. * كُتِبَ: أبو الصَّرَف. ٢٤١.

أُمَّة: أَسْمَاها مَهْرَجَال. عُمُرُ: ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر. بُويعَ بعد موت

أبيه ثلاثَ خَلَوْنَ لرمضان سنة ٣٥٠. وتوفي ليلة الأحد ثلاثَ خَلَوْنَ من صَبَر

من سنة ٣٦٦، فكانت دولته خمسَ عشرة سنة، وسبعة أشهر، وثلاثة أَيَّام. لَقِبَهُ:

المُسْتَنْصِرُ بالله. صِنْتُهُ: أَنَّهُنَّ مُقَرَّبَ مَحَبَّةٍ، أَهْبَنَ، أَهْبَى، جَهِيْرُ النُّصُوتِ، نَصِيرُ

السَّاقِينَ، شَحْمُ الحِمَمِ، حَلِيقُ العُنُقِ، عَجِبُ السُّلَاحِ، أَفْقَمُ.

قُضَّيَتُهُ: مُتَّيِرُ بن سعيد البُلُوْطِيُّ فاضِي أبيه، ثم أُمُوكَرُ مُحَمَّدُ بن المَلِيمِ.

نُقِشَ خَاتَمُهُ: الحَكَمُ نَصَاهُ اللهُ رَافِعِي.

وافتتح خلافته بالنظر في الزيادة في المسدِّ الجامع بِقُرْمَلَةٍ، وهو أوَّلُ عهدٍ

أَنعَدَهُ، وَقَدْ دَلَّتْ حَاجَتُهُ وَسَبَتْ دُوكَ جَعَثَرِ من عبد الرحمن الصَّفَلِيُّ، وذلك

لأربعِ خَلَوْنَ لرمضان من السنة، وهو اليوم الثاني من يومِ خلافته. فكان أوَّلُ

ما عَهِدَ إِلَيْهِ نَفْدَةُ النُّظَرِ في سَوَقِ الصُّغُورِ التي هي أَسُّ البَاسِ، فاجتَدَى بِأَحْفَالِها

في رمضان المذكور. وكان قُطْرُها قُرْمَلَةٌ فدَكَرَهُ الناسُ فُضائِي الجامعِ عن

حُكْمهم، وبأنهم التَّصَبُّ في إردحامهم، فسارَحَ المُتَنَصِّر إلى الريادة فيه، فخرج لتفديدها، وينصلي ببابها، وأحضر لها الأتباع والمُهَيِّين، فمَحْمِلُوا هذه الريادة من يَدَيْه المَسْحَد إلى آخر الفضاء ساقاً بالطول لأحد غير بلاطاً. وكان طول الريادة من الشمال إلى الجنوب خمسة وسبعين ذراعاً، وعرضها من الشرق إلى الغرب مثل عرض الجامع سواء، وقطع من هذا ساياط القصير المتعد لخروج العظيمة إلى الصلاة، إلى جانب البَيْتِ بِدَاخِلِ المَقْصُورَةِ، فجاءت هذه الريادة من أحسن ما رُيِدَ في المَسْحَد «فَكُلُّ وَأَقْدَرُ وَأَنْفِيهِ».

٢٥. «زيادته، أحضر الثَّغِيَاءَ وَالْمُدُولَ الشَّهَادَ وَأَعْيَانُ النَّاسِ وَوَحُومَهُمْ وَفَضَائِهِمْ وَأَمْنَهُمْ. فَهَذَا أَقْدَرُ وَأَنْفِي عَلَيْهِ، وَجَدَّ شُكْرَهُ عَلَى نَوْفِهِ، لِإِجْرَاءِ هَذِهِ الْبَيْتِ الْكَرْبَةِ عَلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ لَفِي هَذِهِ التَّيْمَةِ الْعَظِيمَةِ بِأَنْ حَسَّ وَنَعَّ جَمِيعَ مَا حَرَّهَ إِلَيْهِ الْوَرَانَةُ عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي جَمِيعِ كُتُوبِ الْأَنْفَالِ وَأَفَالِيسِهَا عَلَى نُفُورِ الْأَنْفَالِ كَأَنَّهُ تَفَرَّقَ عَلَيْهِمْ بِلَاتِ هَذِهِ الْفَيْصَالِ عَالِماً سَدَّ عَالِماً عَلَى صُعَابِهِمْ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُرْمِيَةً صَحَابَةً، فَتَفَرَّقَ فِيهِمْ إِلَى أَنْ يَجِيئَهُمُ اللَّهُ. وَجَعَلَ النَّفْسَ وَالْأَنْفَرِ فِي هَذَا الْمُحْسَنِ إِلَى حَاضِرِهِ وَسَيَفْ بُولَهُ حَفَرٌ، وَجَعَلَ تَفَقُّعَ ذَلِكَ إِلَى وَزِيرِهِ وَكَانَهُ عَسَى مِنْ مُعَلِّسٍ. وَأَشْهَدُ الْخَاصَرِينَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَشْهَدُ آبِئاً بِعَنِّي كُلِّ مَوْلُودٍ مِنَ الذُّكْرَانِ، وَحَرَجٍ ظَاهِراً إِلَى بِلَادِ الْمُنْرَكِينَ.

وفي سنة ٣٥١، غزا الحَكَمُ الْمُتَنَصِّرُ بِاللَّهِ بِلَادَ الرُّومِ، ففزع بها حصوياً كثيرةً وَمَدناً جَلِيلَةً، وَسَى دَغَمَ، وَأَصْرَفَ غَالِماً ظَاهِراً. وَلَهَا، وَدَّ عَلَيْهِ أَبُو صَالِحٍ زَمْزُورُ الدُّعَاوَاتِ رَسُولاً مِنْ بَيْتِكَ رَعَوَاتُهُ أَيْ مَسْجُودَ عَسَى مِنْ أَيْ الْأَصْصَارِ، فَسَأَلَهُ الْحَكَمُ عَنْ أَسَابِ رَعَوَاتِهِ وَمَسَاجِدِهِمْ، فَأَعْبَرَهُ بِمَا يَدْفَعُ فِي الْخُرَّةِ الْأَوَّلِ.

وكان المحكم قد أخذ الكتب في محرم من سنة ٤٥١ الى جمع الولاة والنواب
والعمال بأقطار الأندلس، بأمرهم بأرباط الجبل، والظلم عليها، والإستعداد
للمقداد والأبلغة والآلات برسم الجهاد في سبيل الله.
وفيها، عزل عبد الله بن بذر عن شرطة المدينة فخرطبة، وولاهما محمد بن
حمزة، وأخذ له بجلاء بذلك محمد بن.

وفيها، انتصب حاتم الصقلي الثاني الكبير الباجري.
ومبا، وفد على المستنصر بالله أرفون بن إذقوش الأحمدي، من ملوك
الخلافة، الباجري لأن عمه شافعه من زعيم سابقه الى ولاية ملوكهم؛ فباع في
إكرامه في حجر طويل. وكان للضعفاء في ذلك مقامات وأشعار بطول الكتاب
مذكرها. «ليس قول عبد الملك بن سعيد من فصدته» (كامل):

يَلِكُ الخِلَافَةُ أَهْلُ الْإِفْالِ وَسُوءُهُ مَوْصُولَةٌ بِهَوَايِ
عَالِمُ مَنُورٍ بِعَرْزٍ وَسُوءُهُ وَالْمُنْرُكُونَ بِلَيْلَةٍ وَسَالِ
أَلْفٌ بِأَيْدِيهَا الْأَعْيَاجُ نَعْرُ مَنُورَةٍ لِمَوْصُولِ التَّرْسَالِ
هَذَا أَهْلُهُمْ أَسَاءُ أَحْضَا مِنْهُ أَوْصَرُ يَسْمُ وَجْهَالِ

وفيها، وصل فرطية أربال شافعه من زعيم، ساريح الطائفة أرفون ابن
عمه ملك الخلافة. ومعهم عبد الرحمن بن حنيفة فارسي تليبة، وأيوب بن
الموصل وعيا؛ من وصلوا كلهم الى المستنصر في ربيع الآخر. وأوصلوا كتاب
شافعه بن زعيم بحراب ما حوطت فيه وبقته التي عهدوا على اسمه وجميع أهل
ملكه لأمر مؤمنين المستنصر بالله. في حتم طويل.

ومبا، ربه للعلية المحكم ولد ذكر من حبيته التي سماها حتمراً أم ولد له؛
مسماة عبد الرحمن. وسرته سروراً عالياً. إذ كان لا يؤله له. وقالت في ذلك
الشعراء والأنداء ما ذكرنا.

وفيهما ظهر تَفَضُّلُ الْكَلْبَلَةِ عَلَى كُلِّ حِفَّةٍ.
وفيهما، كُنَّ الْمَنَةُ الْغَالِيَةُ بِمَنْزِلَةِ قُرْطُطَةٍ.

وفي سنة ١١٥٢، كانت عَزْوَةُ كَسَنَتْ أَشْنَيْنِ، غَزَاهَا الْحَكْمُ الْمُسْتَعِصِرُ بِاللَّهِ.

وفي سنة ١٢٥٢، كانت بِدْرُطَةُ بِحَاثَةِ عَظِيمَةٍ فَتَكُنُّ الْحَكْمُ صُغَانِيَا
وَمَسَاكِينِيَا بِمَا يَتِمُّ أَرْوَاقُهُمْ، وَأَجْرَى نَقَاهُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ دَرَجَةٍ مِنْ أَرَاكِسِ قُرْطُطَةٍ
وَالنَّزْهَرَاءِ.

وفيها، تُرْمِي بِالْحَاثِيَةِ. قُرْطُطَةُ وَالرَّهْرَاءِ، صَحَّ وَرَدَّ مِنْ يَمَلٍ سَعْدِ الْبَحْثَرِي
مَوْلَى الْحَلِيفَةِ الْحَكْمِ، الْفَائِدَةِ بِالْعَرَفَةِ، بِذِكْرِ مَا أَنَاخَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَهْلٍ
بِجَلِيلَتِهِ، وَأَنَاءَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ سَعْدِ إِسَامِ بْنِ الرَّكْبِ.

وفيهما، كَانَ أَرْدَحُ الْمَالِ بِالْمَسْجِدِ الْحَامِ قُرْطُطَةٍ وَتَصَاغُلُهُمْ حَتَّى كَادَتْ
السُّوسُ تَتَكَلَّفُ، فَأَسْرَ الْمُسْتَعِصِرُ بِاللَّهِ تَوَسَّعَتْ وَالرَّيَادَةُ قَبِيحَةٌ فَاقَى الْفَاقِي مَتِيرٌ
أَنْ سَعَدَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَامِ، وَمَعَهُ صَاحِبُ الْأَحْسَاسِ وَالْقَهْوَاءِ وَالشُّدُولِ مَا
أَحْبَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِ الْأَحْسَاسِ، فَتَنْظَرُ فِي الرِّبَادَةِ نَهْ.

وفيهما، أَتَقَدَّ الْمُسْتَعِصِرُ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ صَهْرٍ لُبَانٍ عَدِيدٌ بِعَرِّ طَلَبَتُهُ،
وَنَشِيدُهَا، وَنَوَاقِصُ أُمُورِهَا، وَحَتَّى بَيْنَ يَدَيْهِ أُمُحَالُ أَمْوَالٍ

وفيهما، خَرَجَ الْحَكْمُ مِنْ قُرْطُطَةِ إِلَى السَّيَةِ تَوْشَعًا لَمَا يَصْدُرُ مِنْ صَاحِبِ
إِفْرِيقَةِ الْخَافَرِ لِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، وَلِحَاثَةِ مَا اسْتَكْبَلَهَا مِنْ الْإِحْصَانَةِ وَمُطَالَمَةِ
جَالِيَا رَابِعَةِ الْقَهْوَةِ وَمُسَارَفَةِ حَالِ الرِّعَايَا بِتِلْكَ الْجَهَةِ.

وفيهما، كَانَ خَيْرُ الْفَيْسِ الَّذِي سَرَى بَيْتَهُ الْمَالُ الَّذِي لِلْسَّيْلِ ۖ ذَاهِلٌ
الْمَسْجِدِ الْحَامِ بِدْرُطَةُ فِي تَوَالٍ.

وفي سنة ١٢٥٤، نَزَلَ الْفَيْسُ بِدْرُطَةَ فِي عَزْوَةِ الْأَرْضِ، وَغَالِبُ الْخَرُوتِ،
وَسَرَّتِ الْقُرُوسُ.

وفيهاء ولد هشام بن الحَكَم . قال ابن حبان : كان الحليفة الحَكَم شديد
التكلف يطلب الولد لعل في بيته فيبغى في بعض خلوانه ناشمال أم ولد على
حبل في سره ، وفيه نرقه ، فأنته به أول خلافة ، ثم مات يشقلا مائمه .
فلما بُنِي هذا فرح به ، فاستبشر حشر من عثمان وزبره بفراء ، وأرسل إليه في
التبشيرة بذلك أيانا ، وهي [وأنرا] !

هَبْيًا لِلْأَنَامِ وَإِلَامِلَمْ . كَرِيمٌ يَسْفِدُ عَلَى كِرَامِ
مُرْجَى الْعِلَامَةِ وَمَوْ مَاهُ . مَأْمُولٌ لِأَمَالٍ عَظِيمِ
أَضَاءَ عَلَى كَرَمِهِ بِضَاءِ . فَلَمْ تَقْلَمْ نَفَائِدَ الظَّلَامِ
وَلَمْ لَا يُنْضَاهُ بِجَارِنَاهُ . وَبَيْنَ ضُلُوعِهَا نَدْوُ النَّامِ

٥٢

قال : فلما ولدت حارثه جعفر أنها هشاماً الملقب بالمؤبد ، فبشر الحليفة
الحَكَم بعلوه ، وجعفر بن عثمان عنه في خلوة ، فارتاح لارتباده ، فقال على
الدبجة ببشيره [مصرح] :

إِطْلُعِ النَّدْرَ مِنْ حِمَاةِ . وَأَطْرِدِ السَّبْءَ مِنْ بَرَاةِ
وَجَلَسَا وَأَبْرَأَ السَّعَالِي . لِيُفِيَتِ الْمُلْكُ فِي بَصَاةِ
تَشْرَسَا حَبْدَ التَّرَايَا . بِبُضْعَةِ اللَّهِ فِي كِتَابِ
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْبَيْتَ نَيْسَ . لَمْ أَفْهَرْ حَقًّا لِمَا آتَى بِهِ

وفيهاء كتبت النقة المساة على الخراب في الزيادة بالمسعد ، وذلك في
شهر حبادى الآخرة منها .

وفيهاء شرب في تفريل السقياء بالمسعد الجامع ، وكان ملك الروم مع
بها إلى الحليفة الحَكَم . وكان الحَكَم قد كتب له في ذلك . وأمر نوحه صامعها
إليه ، فانداه بما قلته الولد بن عبد الملك في بيان مسجد جيتو ، فرح وقد
الحَكَم بالصانع ، ومعه من السقياء ثلاثمائة وعشرون فنطارا ، معت بها ملك
الروم هدية ، فأمر الحَكَم بإرسال الصانع ، والنوسج عليه ، ورتب معه حملة من

مَكَالِكُهُ لِنَسْطِ الصَّنَاعَةِ ؟ فَوَضِعُوا أَيْدِيَهُمْ فِي السَّيِّئَاتِ الْمَطْلُوعَةِ ، وَصَارُوا
 بِمِثْلِهِمْ مَعَهُ ، فَأَدْعُوا ، وَأَرْثُوا عَلَيْهِ ، وَاسْتَعْرِضُوا بِذَلِكَ مُتَعَرِّضِينَ قُرْبَ الصَّانِعِ
 الْقَادِمِ ، لِذِي حُدْرٍ رَاجِعًا عَنِ الْإِسْطِغَالِ عَدَ ، بَعْدَ أَنْ أَحْرَجَ لَهُ السُّنْبُسُورُ الْبَيْتَةَ
 وَالْكُوفَةَ - وَتَدَاخَى إِلَى هَذِهِ الْبَيْتَةِ كُلِّ صَانِعٍ حَاقِقٍ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ - وَرَكِبَ
 الْحَكَمُ السُّنْبُسُورَ بِأَنَّهُ فِي الْعَثَرِ الْوَسْطِ لِقَوْلِ مِنَ الزَّهْرَاءِ إِلَى الْحَامِ ، وَدَخَلَ ،
 ٢٣٥ : وَنَظَرَ إِلَى الزِّيَادَةِ وَمَا تَمَّ فِيهَا ، وَأَمَرَ بِإِفْلَاحِ السَّوَارِي * الْأَرْبَعِ الَّتِي كَانَتْ فِي
 عِصَادَةِ الْجِرَابِ الْقَدِيمِ الْفَاتِنَةِ الَّتِي لَا تَنْظُرُ لَهَا ، وَصَابَتِهَا إِلَيْ أَنْ تُوضَعَ فِي
 الْجِرَابِ الْمُجَدِّدِ عَنِ إِنْطَانِ إِحْكَمِهِ وَإِكَالِهِ .

وَفِي حَنَةِ ٢٣٥ ، فِي الْحَرَمِ ، أَمَرَ بِوَضْعِ الْجِبْرِ الْقَدِيمِ إِلَى جَانِبِ الْجِرَابِ ،
 وَنَحْصِ الْمَقْصُورَةِ الْقَدِيمَةِ . وَنُصِبَ فِي بَيْتِكَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مَقْصُورَةً مِنَ الْخُفِّ ،
 مَسْفُوحَةُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، مُسْقُوفَةُ الْفَرْدَةِ ، طَوْلُهَا حَسَنٌ وَسِعْمُونُ ذِرَاعًا ، وَخَرْمُهَا
 اثْنَانِ وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَغُلُّوْهَا إِلَى الْفُرْقَاتِ ثَمَانِيَةُ أَذْرُعٍ . وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذِهِ
 الزِّيَادَةِ وَنَحْصِ الْمَقْصُورَةِ فِي رَحْبٍ مِنَ السَّيِّئَةِ .

وَفِي يَوْمِ الْحَبَّةِ ثَمَانِ خَلَوْنَ مَهْ . قُرِئَ كِتَابُ فَتَحٍ مِنْ بَيْتٍ - عَادَةُ الْمُحْبَرِيِّ ،
 الْقَائِدِ بِمَدِينَةِ الْمَرْجِ ، بِذِكْرِ مَا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ وَأَبْنَعَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ .
 وَفِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ خَلَوْنَ مِنْ رَيْبِ الْأَوَّلِ مَهْ ، نَفَذَتْ الْمَكْبُتُ إِلَى
 عِمَالِ الثُّغْرِ الْأَذَى وَالْأَقْصَى فِي أَرْسَاطِ الْحَبْلِ ، وَالْكَتْبِ سَهْ ، وَحَوْدِ الْقِيَامِ عَلَيْهَا
 لِمَا يَوْمُكُ مِنَ الْكِهَادِ بِعَوْنِ اللَّهِ .

وَفِي يَوْمِ الْحَبَّةِ ثَلَاثَ خَلَوْنَ مَهْ ، قُرِئَ مُزْمَلَةُ وَالزَّهْرَاءُ كِتَابُ فَتَحٍ وَرَدَ
 مِنْ بَيْتِ الْوَزِيرِ بِحَيٍّ مِنْ هَابِلٍ ، وَكِتَابُ فَتَحٍ وَرَدَ مِنْ بَيْتِ سَعْدِ الْمُصَفَّرِيِّ ، وَكِتَابُ
 فَتَحٍ وَرَدَ مِنْ بَيْتِ حَزْرِيذِ بْنِ هَابِلٍ ، بِذِكْرِهِمْ مَا مَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَفَتَحَ عَلَى أَيْدِيهِمْ
 مِنْ بَيْتِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَهَضَ إِلَى مَا يَنْقُصُ مِنَ بِلَادِهِمْ ،
 قَتَلَ وَسَبَى ، وَكَتَشَحَ وَأَشْعَى ، وَاصْرَفَ سَالِمًا عَامًا .

وَفِي أَوَّلِ رَحْبٍ مَهْ ، وَرَدَ كِتَابُ مِنْ فَصْرٍ أَيْ دَائِسٍ عَلَى السُّنْبُسُورِ

الله، يذكر فيه ظهور أسطول الحوس بحر الغرب بقرب من هذا المكان، واضطراب أهل ذلك الساحل كله لذلك، لنفهم عادتهم بطرق الأندلس من قبله بما سلف، وكانوا في غاية وعشرين حركاً، ثم * مرادعت الكتب من تلك ٢٥٥
الساحل بأخبارهم، وأنهم قد أضلوا بها، ووصلوا إلى سبط أشونة. فخرج إليهم المسلمون، ودارت بينهم حرب، استشهد فيها من المسلمين وقيل فيها من الكافرين. وخرج أسطول إشبيلية، خاضعت عليهم يوازي شلب، وحطمت عدة من مراكبهم، واستغنى من كان فيها من المسلمين، وقتلوا حملة من المشركون، واهزموا إثر ذلك خاسرين. ولم يزل أخبار الحوس يصل إلى قرطبة في كل وقت من ساحل الغرب، إلى أن صرفهم الله تعالى.

وبها، أعزى الحكم القائم غالباً، ففتح الله له في المشركون، وأصرف سالماً عاماً.

وبها، أمر الحكم لابن فطيس بإقامة الأسطول ممر قرطبة، واتخاذ المراكب فيها على هيئة مراكب الحوس (أهلكهم الله) ناسلاً لركوبهم إليها.

وفي سنة ٣٥٦، عهد الخليفة الحكم سحاطة العمال بكون الأندلس. بينهم على جزائهم ومجدهم من سكونه وعفوه، إذ أنزل به أن يعطى فداستراوا زيادات فاحشات بمايلون بها الرعية ظناً لهم، فأكر ذلك عليهم.

وبها، كانت غزوات المسلمين الجبلت عن هزائم للمشركون.

وبها، ولي أمير المؤمنين الحكم محمد بن عبد الله بن أبي طاهر الذي رأس نعد وتلقب بالنصور، وكافة أبي الوليد هشام بن الحكم، وفوض إليه في جميع شؤنه، فحركات حاله في الدولة.

وفي النصف من شوال، فعد الخليفة الحكم على السرير بالرفاه فعدوا بهما احتل فيه، وأرسل إلى نفسه رسولتين وصلتا من أمراء الغرب الإدارية

فَأَوْصِلَا كِتَابَيْهِمْ، يَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مَعْدٍ صَادِقَةٍ وَمَوْدَّةٍ سَتَجْعَلُكَ مَعَ الْبَرَامِ
لِلْعَظَامَةِ وَاجْتِهَادِ لِلْوَلَاةِ، فَأَدَّى رَسُولُهُمْ، وَأَلْطَفَ جَوَائِبُهُمَا.

وَرَدَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ بَيِّنَاتٍ مِنْ شَوَالٍ، فَرَمَى كِتَابَ قَتْعٍ وَرَدَّ مِنْ يَمِينِ
٢٠٠ الفاتح عليه السلام، يذكر - مَسَا اللَّهُ لَهُ فِي كَفَرَةٍ فَتَنِيْلَةٍ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ * لَمْ يَرُ
الْحَلِيقَةُ بِذَلِكَ وَدَخَلَتْ الرُّؤُوسُ فَرُطِيَّةً.

وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ مَعَهُ، أَسْنَدَ الْحَلِيقَةُ الْحُكْمَ كَقَدِّهِ إِلَى التُّوَادِ وَلِلْمَمَالِ بِأَنْطَارِ
مَمْلَكَةٍ، بِإِنْكَارِ مَا أَتَصَّلَ بِهِ مِنْ أَنَّ بَعْضَهُمْ سَمَكَ دِمَاءٍ بَعْضُ سَلَا عَهْدٍ وَلَا
مَقْتُولٍ، وَأَنَّ ذَلِكَ عَظَمَ عَمَهُ، وَسِرًّا إِلَى اللَّهِ مَنْ أَقْسَمَ عَلَيْهِ.

وَجِئَها، أُجْزِيَ الْمَاءَ إِلَى مَقَابِلَاتِ الْخَارِجِ وَالْبَيْضَاتَيْنِ الثَّقِينِ مَعَ حَابِيَةِ شَرْيَةِ
وَعَرِيَّةِ، مَا عَدْنَا جِلْدَهُ مِنْ عَيْنِ مَجْلٍ فَرُطِيَّةٍ، خَرَقَ لَهُ الْأَرْضَ، وَأَجْرَاهُ فِي قَانٍ
مِنْ حَمْرٍ مَقْنَةِ النَّاءِ، تَحْكُمُهُ الْمَدِينَةُ، أَوْدَعَ جَوَافِها أُنَابِيَّةَ الرِّصَاصِ لِعَقْطِهِ
مِنْ كُلِّ دَقَسٍ، وَأَبْشَى جَزَى الْمَاءِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَعَنَ خَلَوْنَ لَعَمْرُكَ مِنَ السَّاءِ
وَفِي حَرَمِي الْمَاءِ إِلَى فَرُطِيَّةٍ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ قُحَيْصٍ فِي فَصِيدَةٍ لَهُ، مِنْهَا [بسيط]:

وَقَدْ خَرَلْتَ طَلَوْنَ الْأَرْضِ عَنْ نَظْمِي مِنْ أَظْمَرِ الْمَاءِ نَقْوِ السَّبْتِ تُعْرِجُها
طَهْرُ الْمُحْصِمِ إِذَا زَالَتْ طَهَارُها رَيْحُ الْقُلُوبِ إِذَا حَزَتْ صَوَابُها
فَرَنْتَ قَضْرًا يَأْخُذُ قَلْبَ مَا أَتَرَا فِي أَمْعَرِ أُنْسَةٍ رَاحِجِها وَحَاجِها

وَإِنِّي نَفَرْتُ الْجَمَاعَ دَارَ الصَّفَةِ، أَعْنَعَا «مُتَّعِدًا لِنَفَرِي صَفَافَهُ» (رَجَعَهُ
اللَّهُ تَعَالَى). وَمِنْ «سَفَحَاتِ أَفْئَالِهِ وَطَبَاتِ أَجَالِهِ، أَفْعَالُهُ الْمُؤَدِّينِ
بِمَلِكِيَّةٍ وَأَوْلَادِهِ الْمُفْتَنِينَ وَالْمَكِينِ النَّزَّاقَةِ حَوَالِي الْمَسْجِدِ الْجَمَاعِ وَبِكُلِّ رَمَسٍ
مِنْ أُرْبَاسِ فَرُطِيَّةٍ، وَأُخْرَى عِلِيمِ الْمَرْبَاتِ، وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ فِي الْاجْتِهَادِ وَالْأَصْحَ،
أَفْعَالُ وَجْهِ اللَّهِ الْمُظْهِرِ وَوَعْدُهُ مِنَ الْمَكَايِبِ سَبْعَةَ وَعِشْرُونَ مَحَلًّا مِنْهَا حَوَالِي
الْمَسْجِدِ الْجَمَاعِ ثَلَاثَةً، وَبَاقِيهَا فِي كُلِّ رَمَسٍ مِنْ أُرْبَاسِ الْمَدِينَةِ. وَفِي ذَلِكَ
يَقُولُ ابْنُ قُحَيْصٍ [بسيط]:

وَسَكَنُ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى مُكَلَّلَةٌ مَكَانًا لِلْبَنَاءِ مِنْ تَوَاجِهَا
لَوْ مَكِّنَتْ سُورَ الْقُرْآنِ مِنْ كَلِمَةٍ نَادَتْكَ مَا خَرَّ تَالِيهَا وَوَاجِهَا

وَوُجِّهَ بِحُجَّةِ الْخَلِيفَةِ الْمُتَنَبِّئِ بِاللَّهِ «أَشْيَقُ بَيَانِ الْحَاجِّ (صَاء ٠ آله) يَوْمَ ٢٥٧ =
الْأَحَدِ لِأَرْبَعِ حُلُوفٍ مِنْ حُدَادَى الْآخِرَةِ مِنْ ٣٥١، وَكَمَّلَ مِنْ ٣٥٥. وَطَفَتْ
الْعَقْدَةُ فِيهِ إِلَى مَائَتَيْ أَلْفٍ وَاحِدٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا وَخَمْسِينَ وَسَبْعَةً وَثَلَاثِينَ دِيَارًا
وَبَرَزَ مِنْ «وَصَفَّ» (وَضَعَّ «وَصَفَّ» فِي الْأَصْلِ الْمَفْعُولُ مِنْهُ عَدَا. وَقَالَ إِنَّهُ بَنُو
مُتَدَرِّمًا، ثُمَّ إِنَّهُ نَعَزَ بَعْدَ ذَلِكَ رَحْمَةً مِنَ الْفِتَانِ أَمَّهُ «وَصَفَّ» صَحَّحَ
وَكَذَلِكَ قَالَ وَتَعَّ بِحُجَّةِ الْحَكَمِ - (رَحِمَهُ اللَّهُ).

وَفِي سَنَةِ ٣٥٧، فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، احْتُلِيَ الْوُزَيْرَانِ الْقَائِدَانِ
عَلَبَ بِنِ عَدِ الرَّحْمَنِ وَسَعِدَ مِنَ الْحَكَمِ اخْتَصَرُوا بِجُيُوشِ الشُّقْرِ الْمَصَانِدَ عَلَى
يَحْيَى قَلْعُهُمْ فَأَقَامَا سَاحَةَ مُدَّةٍ اسْتَظْهَرَا بِهَا عَلَى عَيْنَيْنِ تَبَانِ الْحَرَامِ فِيهِ
وَالزِّيَادَةُ فِي ارْتِفَاعِ الْبُرْجِ الْثَالِثِ يَدْرُوهَ فَاتَّخَذَا مِنْ ذَلِكَ لِكِ الْإِرَادَةِ، وَغَلَا
بِالْعُسْكَرِ، وَفَدَّ وَثَقَا لِحَصَنِ الْمَأْمَنَةِ.

وَفِي سَنَةِ ٣٦٠، فِي حَرَمِهَا، تَعَمَّدَ الْخَلِيفَةُ الْمُتَنَبِّئُ بِاللَّهِ عَلَى السَّرِيرِ بِقَصْرِ
قُرْطُوبَةَ عَلَى حَرَمِي الْمَعَادَةِ مِنَ الْأَحْفَالِ وَالزِّيَادَةِ فَأَرْصَلَ إِلَى تَمِيمِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ
وَمُحَمَّدٍ مِنَ الْعَالِي وَحَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ سُوَيْلَ بِنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنَيْنِ أَمْرَاءَ الْقُرْبِ
فَأَوْصَلِيَا كِتَابَ مُرُوجِهِمْ، وَذَكَرُوا مَا مَنَّ عَلَيْهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَطَلَبُوا تَعْمُدَ رَمَانَةٍ
نُفُوءَةٍ لَمْ يَلَا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ حَرَكَةِ غَالِدٍ تَعَمَّدَ النُّهْيَ تَعَوَّمُ وَتَغَرَّبُوا بِأَعْدَالِهِ خَبَلٍ
وَرَجَالٍ وَغَوَّرَ ذَلِكَ فَقِيلَتْ مِنْهُ.

وَفِي صَدْرِ رَمَضَانَ مِنْهَا، وَضَعُ الْإِرْجَافِ بِغَرْكِ الْجُيُوشِ الْأَوْدَسِيَّيْنِ (لَعَنَهُمُ
اللَّهُ)، وَظَهَرُوا فِي الْبَحْرِ، وَرَوَّعُوا مَوَاحِلَ الْأَنْدَلُسِ الْقُرْبِيَّةَ عَلَى طَائِفِهِمْ فَأَخْرَجَ
السُّلْطَانُ عَائِدَةَ الشَّعْرِ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْقُرْبَةِ، فَاتَّخَذَ لِرُكُوبِ الْأَسْطُولِ مِنْهَا إِلَى
إِشْبِيلَةِ، وَجَمَعَ الْأَسَاطِيلَ كُلَّهَا لِلرُّكُوبِ إِلَى نَاحِيَةِ الْقُرْبِ.

٢٤٨. لا تَحْقِقْ عِشْرَةَ لَيْلَةٍ تَجِدُ لِنَهْرِ رَمَضَانَ مِنْهَا، وَرَدَّ الْحَمْدُ عَلَى الْمُتَحَنِّنِ بِأَنَّهُ بَعَثَ زَيْرِي بْنِ مَعَادٍ عَائِلَ مَعَدٍ الشَّيْخِ وَقَاتِلَهُ عَلَى الْقَرْبِ، قَتَلَهُ حُسْرُو وَجْهِهِ أَبَا عَلَى الْمَرْفُوفَ بَابِ الْأَنْفَلِيِّ، الْخَالِئَانِ عَلَى مَعَدٍ فَمِنْ اسْتَظْهَرَا ٢ عَلَيْهِ مِنْ زَنَانَةٍ، وَجَدُوهُ بِنَاحِيَةِ الْقَرْبِ فِي حَرْبٍ نَارَتْ بَيْنَهُمَا بَنُو حَزْرٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ رُومَاءِ الْقَائِلِ الْقَائِلِينَ عَلَى زَيْرِي بِدَعْوَةِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ بِأَنَّهُ قَتَلَ لَمْ فِي تَحْتِهِ أَكْثَرُ النَّوْاحِ. وَوَصَلَ عَلَى الْبَدَائِيهِ كَأَنَّهُ حُسْرُو الْمَذْكُورِ مَكَاتِبَهُ إِلَى الْمُسْتَنْصِرِ وَذَكَرَ احتِجَاجَ الْحَرْبِ الْعَظِيمِ بَيْنَ أَهْلِ الدَّعْوَتَيْنِ بِالْقَرْبِ.

٢. وَذَكَرُوهُ فِرَاقَ حُسْرُو بْنِ عَلَى الْمَرْفُوفِ بَابِ الْأَنْفَلِيِّ صَاحِبِ السَّيْلَةِ لِعَتْرِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الشَّيْخِ صَاحِبِ إِمْرِيَّةٍ، وَتَقَرُّبِهِ إِلَى الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ بِانْقِصَانِهِ إِلَى زَنَانَةِ الْبَحْثَانِينَ إِلَى دَعْوَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ، وَتَأَلُّفِ حَمَائِهِمْ عَلَى زَيْرِي بْنِ مَعَادٍ الصَّنَهَاجِيِّ عَائِلِ مَعَدٍ الشَّيْخِ عَلَى حَرْبِ سِلَادِ الْقَرْبِ وَقَتْلِهِمْ لَزَيْرِي عَدِ انْقِصَانِهِ عَلَيْهِمْ سَادًا ٣ لَمْ عَنْ طَرَفِهِمْ، فَتَفَرَّجَ مِنْ غِلْظِهِ إِلَى الْحَكَمِ، وَسَقَى جِسْرَهُ وَجْهِ أَخُوهُ وَخَوَّضَهَا بِالْمَعُورِ ٤ إِلَى الْأَنْفَلِيِّ مُغْتَابِينَ ٥ رَأْسَ زَيْرِي، خَالِئِينَ لِلدَّعْوَةِ الشَّيْعِيَّةِ، مُتَقَلِّدِينَ لِلدَّعْوَةِ الْأَمَوِيَّةِ الْحِكْمِيَّةِ. فَكَانَ لَهَا فِي ذَلِكَ قَبُولٌ وَرِفْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْخَلِيفَةِ.

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ الْمَوْزَنِيُّ حَتَرَهَا ٦ قَالَ: وَهِيَ أَبَا عَلِيٍّ بْنُ حَمْدُونَ ٧ وَجَدَهَا الْأَكْبَرُ عَبْدُ الْحَمِيدِ كَأَنَّ الدَّخْلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنَ الْقَامِ، وَنَزَلَ مَكُورَةً إِلَى بَيْتِهِ ٨ ثُمَّ تَقَلَّ حَبْلُهُ حَبِثُونَ، حَذَّ جِسْرَ هَذَا، إِلَى رِيحَانَةٍ، وَحَبَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخِ الدَّاجِي، وَدَخَلَ فِي مَدْعَبِهِ. عَلِيًّا نَسَبَ الشَّيْخِ عَلَى إِمْرِيَّةٍ، ظَهَرَ عَلَى بَنِي حَبِثُونَ ٩ ثُمَّ أَرَادَ ظَهْرًا فِي أَيَّامِ عَهْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ وَحَطَّوهُ، وَسَمَّاهُ إِلَى أَبِيهِ أَيْ الْقَامِ ١٠ وَلِي ١١ هَاهُمْ فَأَرَادَ حَطُّهُ لِقَبْلِهِ، وَحَرَجَ مَعَهُ إِلَى أَرْضِ الْقَرْبِ فَأَمَرَهُ بِبَنَاءِ مَدِينَةِ السَّيْلَةِ، وَوَلَّاهُ عَلَيْهَا، فَسَمَّى بِهَا إِلَى أَنْ هَلَكَ فِي قِتْلَةِ أَبِي عَزِيدٍ،

١. مُتَقَلِّدِينَ ٢. ٣. بِالْمَعُورِ ٤. ٥. حَمَادٍ ٦. ٧. ذَكَرَ حَمَادٍ ٨.

سقط من جُزف عالي، فاستبدت بدله ورجلاه، سنة ٢٢٤ - وبقي حطرت هذا انه
 السبلة من حطرت فلم يزل متوكلًا على رضيع المثلثة بعد سلطانته إلى أن قتل
 محمد بن الحخير بن خزر الزماني القائم بدعوة بني أمية زيري من سادات الخفاف
 حطرت من صاحب إفريقيا، فبادر إلى الفرار منه مع أخيه بجني وجميع أهله
 وماله سنة ٢٢٦، فصار عبد بني خزر أمراء زناته، فشق حطرت الصحره معهم
 فاصدق زيري، فالتقى معهم، ودارت بينهم حرب صعبة فقتلهم، وأدركوا
 زيري وشلوا من رجلاه، واحتوى الزمانيون فيها على جميع عسكر زيري، وأدركوا
 ثأرهم منهم. ولما أتت لم لأمرهم زناته وجسر بن علي على ما أفلح من
 الفتح في عتوم زيري بن ساد، فادرك حطرت برسالة الحكم إلى الأندلس، فلقيا
 نفسه عليه، منقصة بدعونه، ثم أرسل إليه أخاه يحيى، ثم سار إليه نفسه،
 فقتلهم.

قال ابن حبان: وفي ربيع الآخر من سنة ٢٢٦، التقى يوسف بن زيري
 الصنهاجي، المشتهر اسمه بلقين، مع محمد بن الحخير أمير زناته، فدمره بلقين
 ابن زيري، وقتل جماعة من أهله ورجاله. فلما أفضى محمد بن الحخير أن عتوه
 قد أحاط به، انكأ على سيفه، فذبح به نفسه، والله من أن يملك بلقين، فأتى
 بأمر عظيم سار ذكره بأرض العرب. وملك بلقين بن زيري إثر ذلك العرب،
 وقتل زناته، وهدم مدينة البصرة (١) وغيرها من مدن العرب (٢)، ولم يكن يقاتل
 عن مدينة سنة، ومنها ربيع، وإليها كان ينتأون، وصدر طائفة عنها.

وفي ذي القعدة منها، خاطب المستنصر بالله قواده وعلماء تكور الأندلس

في استنظام كبارها وأعلام رجالها لمشاهدة دخول يحيى بن علي من حديدون P. ٢٢٦
 في خزر أمراء زناته القادمين برأس زيري بن ساد الصنهاجي فأتوا معه بن
 إسماعيل الشامي ورووس أعيان أصحابه. فلما كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة
 ليلة خلعت من ذي القعدة منها، خرج صاحب السكة والمبارك، وفاضي

إِسْبِيلَةَ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَطِيفِي حُفْرٍ بْنِ عَلِيٍّ وَبِهِ أَخُوهُ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ
بَنَاتِ الْحِمْيَلِ وَتَقَالُ أَشْهُبٌ، مَقْتَضَةً مِنْ قَوْمَاتِ الْخَلِيفَةِ، بِسُرُوجِ الْخِلَافَةِ وَلُحُومًا
وَمَعَهُ الْأَخْيَةُ الدِّيَابِجَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ. فَاحْتُلَّ امْرَأَتُ أَبِي طَالِبٍ بِالْمَرْثِيِّ الَّذِي خَرَجَ
مَعَهُ حَمْرٌ وَفَرَسٌ مِنْ مَالِهِ. ثُمَّ وَصَلَ مَعَهُ ذَلِكَ لِلرَّافِدِينَ حَبْلٌ وَرِجَالٌ مِنْ رِجَالِ
الْخَلِيفَةِ، وَمَوَازِيحُ وَكِسَاوَاتُ وَغَمَارِيَاتُ لِيَبَالِ جَنْفُهُ، ثُمَّ قَدِمُوا إِلَى غُرْفَةِ يَهُوذَا
عَظِيمٍ، وَاحْتِفَالٍ لِدُخُولِهِمْ حَسْبِ، حَتَّى وَصَلَ الْخَلِيفَةُ. وَقَدْ ذَكَرْتُ الشَّعْرَاءَ ثَلَاثَ
يَرَأَى حُفْرَ وَأَخُوهُ يَحْيَى لِسُلْطَانِهِا مَعْدًى بَيْنَ إِسْمَاعِيلَ وَمَيْسِرَها إِلَى الْخَلِيفَةِ الْحَكَمِ،
وَأَعْنَاهُمَا مَعَهُ فَبِمَا مَدَحَتْهُ الْخَلِيفَةُ الْحَكَمَ وَأَكْثَرَتْ فِي ذَلِكَ. وَقَالَ يُوسُفُ
ابْنُ هَارُونَ [كامل]:

وَلَقَدْ عَهِدْتُ لِفَتْلَى السَّنَتِصِيرِ إِذْ أَكْتَفَتِ الْبَيْتَيْنِ الْهَامَ لِحَمِيرِ
وَلَوْ أَنَّ مِنْ أَهْوَاؤِ أَمْرٍ وَحَقَّهُ قَالَتْ لَوَاحِطُهُ مَقَامَ السُّكْرِ

وَلِي يَوْمَ السَّبْتِ لِلْبَيْتَيْنِ مَعَنَا مِنْ ذِي النُّعْمَةِ مَعَهَا، جُلَسَ الْخَلِيفَةُ الْحَكَمَ
فَوَقَفَ السَّرِيرَ جُلُوسًا بَيِّنًا، وَأَوْصَلَ إِلَى نَفْسِهِ أَجَادَ الْكُودِ وَوَحْنُ أَهْلِهَا، الَّذِينَ
اسْتَدْعَاهُمْ لِمُعَاوَدَةِ حُفْرٍ بْنِ عَلِيٍّ وَمَنْتَ إِلَى مَعَهُ مِنْ أُمَرَاءِ زَنَانَةٍ، وَأَمْرٌ
بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَانْصَرَفَ جُنْدٌ وَمَنْتَ، وَهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ، وَحَدُّ جَنْبِ،
وَهُمْ أَهْلُ كُودِ إِسْبِيلَةَ، وَحَدُّ فُسْرِيَّةٍ، وَهُمْ أَهْلُ حَبَانٍ، وَجُنْدٌ يَلِيطِينَ،
وَهُمْ أَهْلُ شُؤْنَةٍ، وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ.

وَلِي سَنَةِ ٢٦١، هَاجَمَ الْقَرْبَ حُرُوبٌ مَعَ حَسَنِ بْنِ فَتُونِ الْحَسَنِ وَفُؤَادِ
الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ بِاللَّهِ.

بعض أخبار حسن بن فتون الحسيني أمير القرب مع فؤاد الأتقلس في سنة
٢٦١ هـ كان المستنصر بالله دعا محمد بن فاسم الناظر في الحكم، وأمره بالخروج
إلى مدية سنة في رمضان من هذه السنة، قائداً على من يفضيه إليه من طوائف
الأنصار، للذي بدا من تقص حسن بن فتون، وإخراجه إلى دهرية معاً صاحب

إفريقية واستدعاه من دما مع من أحراره، منسحباً بهم فيها اعتمر عليه من
 فاته على التحكم، وإعلانه بإسقاط الدعاء للشعبي معاً على سائر عهده. فأوصى
 التحكم فائدة محمد بن قاسم بأمنه جده وحجته في معاورة^١ ابن قسوة،
 وأمره^٢ ابن أظهده الله تعالى، أن يأخذ بالعمو والصنع، وإصلاح البلاد،
 وإصلاح الرعي، وأمر أن ينعين من دخل في الطاعة الآمنة. فكان عهده
 العزائي سنة لإحدى عشرة غدت من شوال منها، وتكاثرت المحوش والأساطيل
 سنة. وفي يوم السبت لأربع طقون من ذي القعدة، ورد كتاب على المنصور
 بالله فتح طنجة، معها فائدة على البحر عبد الله بن رماحس^٣، بذكر أنه فازلها
 بالأسطول غرة ذي قعدة. ودعا أهلها إلى الطاعة والعودة إلى المحلة، فأقبلوا
 الرد عليه، وكان حسن من قون داخلها بئذ عزمهم، فلما كان يوم الخميس،
 خرج حسن لقتال المعسكر الخارج إليه من سنة^٤ في رطلين. فزاد من طلعة
 عدداً كبيراً من حدة العزبين وأصارهم فاهربوا أمام جيش التحكم، ورأوا
 مدبرين، فلما رأى ذلك حسن، صرّ هارباً في خفة من أفعاله، لا يلو،
 على أحد. ولم يهرج على ما كان له ولا أفعاله أصحبه من مزال وأخيه وأمنه
 فلما أمعن في فراره، وأسلم أهل طنجة، خرج شيخهم ابن العاقل إلى الناصر
 ابن رماحس مع جماعة وحي طلعة. ومم^٥ ينادون "الخدمة له ولا مبر المؤمنين"
 التحكم، ثم غتم ابن العاقل إلى القائد رماحس وطلب منه الأمان لأهل
 بلاد فأعطاه إياه، ودخل طنجة، وهب ما كان بها الحسن من قون وأفعاله
 وأخذ القائد كتابه بالفتح في المحبة.

وورد كتاب القائد محمد بن قاسم على المستشير أنه نسج عيون من ذي
 القعدة، بذكر أنه التقى مع حسن من قون فدارت بينهما حرب بعيدة، أجلت
 عن هربته. وقتل كبير من شيعته، ومزجهن على معه إلى جبل حصين، فقبضه

١) B, محاربة. A. A. B, رماحس. Il s'agit de Ismael Ibn Ezzabid, bien
 connu par ailleurs. 2-3, Mosque dans B.

الحمد، وانفضل عليه؛ فدارت بهم حرب بسيرة؛ ثم انهزم أيضاً، وبلغ أنفاله،
ومر، لا يلوي على شيء؛ فصار الحمل يأبى الحمد، ونهش ما به؛ ثم مضى
في اليوم الثاني إلى مدينة ذئول^١؛ فمتبعها إلى لم. ولحق بهم القائد محمد بن
ذالم في العسكر؛ فنصد مدينة آصلاً، فدخلوا، ودخل القائد إلى جامعها،
فوجد به رماً جديداً موشوماً بأمر السبعين ممد بن إسماعيل؛ فأمر بإحراقه
نار. بعد أن خلع من أعلاه الروح الخنوص به اسم ممد؛ وكان به من العتو
ما في ذكره أمر كثير؛ فأمر بالقتل، وأرسله مع كتاب التبع إلى المنتصر.
وأصرف العسكر إلى مدينة ذئول؛ فأمر بهدم أسوارها، ونفخ بربوبها ماراً،
ومزجها رائحة. وأمنوا العسكر على ما كان بها. وأمنوا في طاعتها وما ترك
بها حسن المذكور.

وفي سنة ٤٦٢. قيل القائد محمد بن ذالم بأخص مهران على يد حسن
ابن قنن، يوم الأحد تسع شعبان من رجب الأول؛ وقيل في ذلك اليوم حنة
من الحمد الذين كانوا معه نحو الخمسمائة من الممران الأمال^٢؛ الأندلسيين
الأنجاد، ومن رجالهم نحو الألف.

٢ ٢٠٢ وفي عترة حبادي آخره؛ دخل إلى قرطبة جمع من تهود من مكان
مع حسن بن قنن، ومن معهم رجالاً، نزعوا إلى القاعة.

وفيهما، استدعى المنتصر مائة غلب من عبد الرحمن، وأمره بحرب حسن
ابن قنن المحشي عندما بلغ أمره، وقتل الحمد. وورد على المنتصر بأمره
كتاب قنن من فكل الشؤء مدينة آصلاً، أنهم التفت مع حسن بن قنن، فدارت
بينهم حرب تدبده أنهم فيها حسن وقتل كثير من حباه. وقدم إلى قرطبة
حيون من إدريس صاحب مدينة البونية الأندلسية من غلاس، ورسول عبد

1) Vocalisé dans B. C'est sans doute le Zolul de Bakr.

2) Manque dans A.

الكرم صاحب مدينة القرويين من فارس، برعنا في حادثة أمير المؤمنين
المُستنصر، والقيام بدعوتهم فكرّم رسولهم، وأجل أوعودهم.

وفي شعبان هذا، غوطب الفائقة حاشاً ما نُعت إليه عشرة آلاف دينار
لصلوات الحارثيين إليه من أصحاب حسن بن قسّون، فُوزعها عليهم بحسب
منازعتهم، وفريق بها من مائة الكسوة والسبوف العلّاء مائة كبر للخلع عليهم.
وفيها، أرسل المُستنصر بالله الوزير يحيى بن محمد لتبجّيتي إلى العرب
مستكر، مقدّمًا لفائدة عالم، وجامعاً للبداهة على اندفع عائدة حسن بن قسّون،
فكان ذلك في حرم طول.

وفي أواخر ذي القعدة، ورد على المُستنصر كتاب فائدة عالم يُذكر ضاع
الله تعالى في امتياز حصن الكون، وقرب الغدول عنه حسن بن قسّون مع
صلته صاحب القسرة يحيى بن حنوف وعمرها.

وفي منتصف ذي الحجة، ورد كتاب صاحب القسرة، فضع أشتاء
بالمغرب محمد بن أبي عامر، يذكر تقييد الناس يوم الخميس. ونهاية تحفة في
الصلوات هناك لستتجبر بالله. وسرور المسلمين، شئت. وأنها حفيظ.

وفيها، كانت حروب مع الخصم من طول فكترها. فحنت على مقتل حالي
كثير من أصحاب حسن بن قسّون الحسيني، وحزّ من رؤس مناهيرهم مائة ٢٦٤
وأمرهم ومركبهم صرعاً. وقبيل في المربة محمد بن أبي العتس الكاهن،
وكان من حسن محل أخيه نارة ومحل أبيه نارة أخرى.

وفي سنة ٢٦٤، امتنع غاييب. فالدّ الحثم المُستنصر بالله، مدّة البصرة
التي كان أنرى فيها محمد بن حنون الحسيني، وذلك أن أهل البلد قاموا عنه.
وفعل بالله وحبته عليهم، وأعدوا لها طلبة القاسد عتب. بسنجلونه إليهم،
فوصلهم، ومنك المدينة. وخاطب الطلبة بجموعها، وأدرج كتاب أهلها على
كتابه.

وفي يوم الخميس منصرف صوّروا ورد كتاب غالب على المنصر، يذكر
منصرفه عن بلد البصرة وأخذهم، ويذكر أنه قد صار إلى العاعة جميع
أهل القرب وعامة قتال الزمر، ولم يبق فيه غير الثمان حسن من قون، وأنه
قد صار من بين أمره في غلبة. ووصل أهل البصرة إلى قرطبة الدفين
لأمرهم حسن، الدخيل في العاعة.

وفيها، ورد الخبر السائر على المنصر بأنه يادخل المحسن من قون المحسن،
ودخوله في طاعته، صعد المحلبة صلاة الجمعة مشيخ جمادى الآخرة، فبعد
مجامع قرطبة. يأخذ الوزراء بمضوع حسن من قون المغزي على العرب. وأنه
ورد عليه كتاب عاب ذلك. وأنه يؤجه إليه أنه عيسى بن حسن المذكور،
بأن المحلبة فاسد بدعوه في قلعة حتر السمر، فاستمر الوزراء وهؤلاء، وغلبوا
وأعلنوا بالشكر لله تعالى والدعاء المحلبة. وأصلها في ذلك.

وفي سنة ٢٦٤، قدم على المنصر قائده عاب من عبد الرحمن فاندلج من
بحر العرب و... حسن من قون وشعبته سافر من المحسبون مؤلف القرب.
٢٦٥ المستقرات من تاليفهم إلى الأتلس، عاب منسجهم المشتهر بخون، رأسه
أحمد من عس، صاحب مدسة الأنكلام وبلاها، ومعها إخوانه ونوعه ونوع
وأفهوم، فأمر بحمل هؤلاء الأشراف من عاب في خزانة لالة المحسن لأربع
طون من افهم في النور التي أحللت لهم قرطبة، فأرسل النور معهم بنائهم
من بنائهم وزلاتهم، حتى أذنهم إلى النور المعقولة لهم بعد أن قرئت
محاسنها بنقش رسول ذكره.

وفيها، كثر انحلال المحلبة الحكم، في ربيع الأول، واحتج من جميع
ممكنه إلى أن غلب وصيه، وطير لحاضته يوم الجمعة ليلة السبت من ربيع الآخر
مها. وفي غلب ربيع المذكور، أغلق الحكم بحسن من مائة رقة من عيب، له

فه لبعضهم " نديرو، ولما بهم " يخفى تكلّم وتوكل، خُفِصَ به جميعهم من الرِّقِّ؛
وعُفِصَتْ بذلك وناقى. فكان أوّل من أوقع شهادته فيها أبو الوليد همام بن
الحَكَم، ثمّ النّفاه أُمّ القُورى. ثمّ العدول.
وفيها، حبس الحَكَم حواشي السّراحيب فخرطه على الثّعلبيّ لأولاد
الصّحناء.

وفيها، أخذ الحَكَم حُدُس جميع المعايير عن الرعايا بجميع كُوز الأندلس،
شكراً لله على أنظاره له.

وفيها كان جهنم العدوّ - حذّله الله - ومثاركه بعد حتمون المسلمين.
ومها، كان الطبراني الأخصّ تمن من عهد الفرير الثّميني، فمضى
عليه رثيق. وبعثه مكيولاً إلى قرطبة مع عشرة من أصحابه، وكان إعطاءه
المشركين ولمنهم على غورات المسلمين، فأخذة الله.

وفي سنة ٢٦٥، خرج من قرطبة متمرّ ومعي، أسا عير - حذّوس من
الأندلسي، فالتقى أن العرب من العنبر، وبعث أديبه نازية والطاويل
مؤنس من اللور ومعي من محمد من هائم.

وفيها، كان الإعلان بجه أي الوليد همام من الحَكَم، وأنّ مؤصّ له
من الحاخة والعامة قرطبة وسائر كُوز الأندلس، وما في طاعته من بلاد
القرب. وذكر في العضة على الماير في الجعفة والأعباد، ذلك مسهل حمادي
الأخيرة. فقد أمر المؤسّ الحَكَم، فصره، وأضج الكلام، عزه عليه من ملبد
أنه عيظه الحلالة من عتة، فالتزمت بعه، وأخرجت - ثمّ من كُتف السعة
لنؤنغ - هاده كُسل من النزماء، وولّى إعطاءهها للناس على مراسيم المنصور
محمد بن أبي عامر، وهو يومئذ صاحب الشرطة والعوّارث، وميسور النقي
الحمريّ الكاتب.

وقبها ، حرج الورور بحس بن محمد بن عائش فائداً الى سرطمة ، وبعث
 يديه الطول والسود .

وقبها ، هذ عيود العكم في الورور صاحب المدينة جعفر بن عثمان المصفي
 بالملق أي الأخص النجس من حسن الملق مع خصاه ؛ فاصح العكم عجم .

وفي سنة ٢٦٦ ، حوئي وخني الفزدئي ، صاحب النوار ، المعروف بالثاني
 مسوب الى فاني ملا من ديار مشرق .

وقبها ، مات محمد بن عيسى النعري . وأبو رول لأدب المرادي ، وعد
 الملك من سبيل في مكة سنة ٢٨٠ .

وكل ساه المسند سنة ٢٠ ، كان النور الذي صعد الحكم مدحلاً من
 عود القندل الأحمر والأصفر والأخضر والعاث والعود الهدي ؛ فلم على الحكم
 (رحمه الله) خمسة وثلاثين دار وسبعة دار وحمة دماير ؛ وكان
 فانه في حمة أعوا .

ووجدت المسند في تاريخ وفاق فذهب وفي أبي مكي من سنة
 السلطاني . وأنه حوئي يوم العرس ليشين مينا من دي نعلان سنة ٢٥ ، وكان
 مولده سنة ٢٧٢ ؛ فكان عمره اثني وثلاثين سنة . وكان في هذا القاضي مكي
 دابة بمرس بها وتعرض له بها ؛ فكانت اليه فريم من أهل النجاة
 والعرف [حيف] ؛

٢٠٠ م. قل لياني الحماة السلطاني ما نرى في حريز كالعوط

ماكها لثواب قوم طيرت قل ترى سبي ذاهن سبط

فولع لم في كنههم ؛ « لا مفرده » . فقال له من حصر : « ما مد » .
 فقال : « أردت لا أرى ذلك » . فقالوا : « لا سبهم على إلا غبر » .
 فقال : « كل حارب على مقتله » . فكان له (رحمه الله) نواير منسدة
 وغرائث منسدة .

ذِكْرُ اتِّصَالِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بِخِدْمَةِ الْحَكَمِ الْمُسَنِّجِرِ

قال بعض المؤرخين: كان اتصال أبي عامر بالحكم فيها حدثي هـ
 أن حسن الكاتب والأديب أبو إسحاق بن محمد الإفريقي وغيرهما من السبعة
 أن صاحب سقر بن عثمان البجلي الناعم بدولة الحكم. خلا في بعض الأيام
 بالخارجي محمد بن إسحاق بن السلام، فشكا إليه أن السيرة تعود بمحمد بن أبي
 عامر وودع له حاله. فلما طلب الحكم له وكبلاً لواله عند الرحمن الفارج
 في حياته. ذكر له جعفر أن أبي عامر بخير، ووصف لأبي عامر عند الرحمن جماعة
 اختارنهم من أبي عامر، وذلك اختيار حمر له، مقصده التمتع بعيشها
 وخدمتها بها عند الرحمن.

فلما مات عبد الرحمن، بقي في خدمته أمه العبداء، وكانت قد وثقت
 بهن من تعظم، فصرف ابن أبي عامر لوكالته. وكان عتقه أولاً ولكنه تولد
 عند الرحمن يوم السبت لفتح حصن من ربح الأمان سنة ٢٥٦ هـ، وحرق به
 في ذلك الوقت خمسة عشر ديناراً في النهر رؤساً بالوارة. صد من قصه
 وحسن نظره، عرف له ثم استأثر به بعد الرحمن، فصرف إلى ركبة هشام.
 يوم الأربعاء لأربع حلون لرمضان سنة ٢٥٩ هـ. وكان قد تقدم لئلا في أمان
 دار الينكة يوم السبت ثلاث عشرة ليلة حلت لنوال من سنة ٥٦ هـ. كانت
 ولاته ثلاثاً لوكاله، وأضاف له امرأة، ثم قدمه على حصة الموارث يوم ٢٥٩ هـ
 انحبس لفتح حلون من آخر سنة ٢٥٨ هـ. وانفصاه على كورة في شبيبة، وأُسلت
 وأُغلفا يوم الأربعاء لثاني عشرة ليلة حلت من ذي الحجة سنة ٥٨ هـ المذكورة.
 وفي سنة ٢٦١ هـ، قدم الحكم المستنصر بالله محمد بن أبي عامر على الشرطة الوضلي
 في حادي الآخرة، وأُجاب به إلى الأمانات باليدوق، وانصحبها وامنال
 أعلاه، وبعثه فابيض القضاء بالقراب من العبداء، وأمر عياله وفوقه الأمانيا
 شعبة دونه. إلا سقوره، ثم أضاف إليه الحكم النظر في الحشم. وهو في بقله
 التي مات فيها بالناجح.

وقيل أيضاً إنَّ سَبَّ ظهوره كان رَهْدَةً لِلدَّيَّةِ: سُبْحَ الْبَشْكِيَّةِ، ثُمَّ
 عَدَّ الرَّحْمَى وَهَنَامٍ فَكَانَتْ أَلْفَايَ أَسَاءَ فِي نَفْسِ الْمَلِكِ عَمَّا قِيلَ إِلَيْهِ ^١؛
 فَإِنَّهُ اسْتَأْذَنَ الْمَرْءَ بِخُسْنِ الْجِدَّةِ، وَمُؤَافَقَةِ السَّرَّةِ. وَسَمِعَ الدَّلَّ فِي بَابِ
 الْإِنْخَافِ وَالْمُيَادَانِ، حَتَّى اسْتَهْوَاهَا، وَغَلَبَ عَلَى فَلْهَاءٍ وَكَانَتِ الْعَالِيَّةُ عَلَى مَوْلَاهَا،
 وَأَنْشَأَ أَيَّ عَامِرٍ يَجْهَدُ فِي بَرْزِهَا وَالشَّارَةِ عَلَى مَلَأَتِيهَا، فَبُدِعَ فِي ذَلِكَ، وَأَنْشَأَ
 أَنْشَاءً لَمْ يُعْهَدْ بِمِثْلِهَا، حَتَّى لَقِيَ صَاعَ لَهَا فَضْرًا مِنْ يَفْعَةٍ وَفَتْ وَلَانَةِ السَّكَّةِ ^٢،
 عَمِلَ فِيهِ مَقَّةً. وَأَمَّا فِيهِ مَالًا حَسْبَاءً فَأَمَّا بِدِيَارٍ لَمْ تَرَ الْعَبِيَّ أَغْصَبَ بِهِ
 وَجِيلَ طَاهِرًا لِأَغْصَبَ النَّاسِ مِنْ دَارِ اسْ أَيْ طَامِرٍ، وَكَفَّةَ النَّاسِ مِنْهُ مِنْطَرًا
 بِدِيَارٍ. لَمْ تَرَ الْعَبِيَّ أَغْصَبَ بِهِ فَتَعَدَّتِ النَّاسُ بِشَأْنِهِ دَفْرًا، وَوَضَعَ مِنْ قَلْبِ
 الْمَرْءِ مَوْفَعًا لَا يَخِيءُ غَوْفَهُ فَنَزَهَتْ فِي رَوْءِهِ، وَنَكَلَتْ بِشَأْنِهِ، حَتَّى تَخَدَّتِ
 النَّاسُ تَعَمُّقًا بِهِ. وَثَلَّ أَعْيُنَكُمْ نَوْمًا لَمْ يَسْ تُنَافِ. «مَا أَدَّى اسْتَقْلَبَ بِهِ عَدَّ
 الْغَنَى حَرْمًا حَتَّى سَلَّ فُتُوبٍ، مَعَ احْتِصَاعِ زُحُوفِ الدَّيَا عَدَمَةٍ، حَتَّى يَرْجُوَ لَا
 مَدِينَةٍ إِلَّا صَدَاقًا، وَلَا رُضْيُونٍ إِلَّا مَا أَنَا بِهِ سَارِحٌ عَلَيْهِمْ، أَوْ مَادَمَ لَيْسَ!»
 ٢٤. وَإِنِّي لَخُفْتُ عَلَى «مَا سَكَّ» ثُمَّ سَجَّيْتُ إِلَى أَعْيُنِكُمْ، وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ فَدَّ أَسْرَعَ فِي
 إِبْلَاقِ مَالِ السَّكَّةِ التَّوَفُّوفِ بِفَكَّةٍ، طَامِرِ أَعْيُنِكُمْ بِإِحْصَارِهِ لِمَشَارِدِ مَلَاتِهِ ^٣؛
 فَأَطْلَعَ الْإِصْرَاعَ إِلَى ذَنْفِهِ، وَقَدْ اسْتَهْلَكَ حَقَّهُ مِنَ الْأَمْوَالِ ^٤، فَأَتَى نَفْسَهُ فِي
 حَتْمِهَا عَلَى الْوَرَرِ اسْ حَذِيرًا فِي إِبْلَاقِهِ إِيَّاهَا ^٥؛ وَكَانَ صَدَقًا لَهُ، فَبَاسَرَهُ فِيهِ،
 وَجَلَّ أَمَلُ إِلَيْهِ مِنْ وَفْقِهِ، فَتَسَمَّ بِسَمَاءٍ يَكْفِيهِ، وَارْتَعَتْ قَبْلَتُهُ عَنْهُ، فَأَكْذَبَ
 أَعْيُنَكُمْ مَا رُفِعَ إِلَيْهِ عَنْهُ، وَارْتَدَّ عَنْهَا بِهِ. فَأَفْرَزَ عَلَى حَالِهِ، مَرْدُ اسْ أَيْ طَامِرِ
 أَمَالٍ لَا يَحْذَرُ مِنْ حَبِّهِ، وَأَصْبَحَ بِأَعْيُنِكُمْ، وَصَارَ فِي عَدَدِ كُنْهِهِ.
 وَاسْتَعْلَ قَسْبُ أَعْيُنِكُمْ، آجَرَ أَبَاهُ، بِأَمْرِ الْعِدَّةِ، وَنَسَّ حَرْدَهُ إِلَيْهَا مِنْ عَمَّاكَرِ
 لُحُوبِ الْأَدَارِيغَةِ وَعَبْرَمِهَا، وَأَعْيُنُهَا أَسْرَحَ مِنْ مَكِّ فِي ذَلِكَ الْوَجْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ.

١) Manque dans A. 2) Manque dans A. 3) Manque dans A.

٤) وقع A. ٥) إِيَّاهُ + حَرْدَ B. 6) كَدَّرَ أ. هـ. 7) مَرْدُ اسْ B.

فقد ابن أي طغر نصاء القضاء بالعرب، وحمله عبثاً على العسكر، وأوعز إليه في مهماته؛ صار ابن أي طغر إلى هالك، فغلبت شهرته^١؛ وصحبته حيثما وجو العسكر وأشباح الفائل وملكهم؛ فكانت تلك الحركة أول ظهوره، وبعد رجوعه منها، لم يرسل بزداد سلاً، وسرى منزلة، وهو مع ذلك كلو بغداد إلى دار جعفر بن عثمان السُّعَافِيَّ وزير الدولة وبروح، ومجنس به، وسقى نصحت.

وفي سنة ٢٦٦، توفي الحكم المستنصر بالله بعد انفصال عكف، وجعفر بن عثمان بغيره سلطاناً إلى حين وفاته، لبنة الأحد ثلاث حلون لرمضان من السنة المورخنة.

خلافة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر والدولة العامرية

نسبه: ينتمى في خلافة أبيه وجده. كنية: أبو الوليد. لقبه: المؤيد بالله. أمه: سُبُح البَشْكِيَّة، أم ولد؛ وكان سبها الحكم بسبها "بمقتضى" وكانت مقيمة في حليته عند، وتولت في خلافة أبيها هشام. يبيع له يوم الإثنين لأربع حلون من صفر سنة ٦٦ مئة من أبيه، وهو ابن إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر؛ وتخلع يوم الأربعاء ثلاث عشرة لبنة فسد من جمادى الآخرة، سنة ٢٦٩؛ فكانت خلافة الأولى، إلى أن قامت السنة، ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام. وفي الخلافة الثانية ستين وعشرة أشهر؛ المبيع الذي كُفِّل له في المرتين سنة وثلاثون سنة وشهران وعشرة أيام. سنة: آبش، أشهل، أعين، خبيث العارضين، لعبته إلى الحمرة، حسن الجسم، فصره السابقين، مائل إلى العادة والانحياز، مقل على تلاوة القرآن ودربي العلوم، كثير الصدقات على أهل السخر من الضمائم والمساكين.

فَصَلَّاهُ: مُحَمَّدُ بْنُ السَّلِيمِ، أَلَّاهُ غَاضِباً لِأَيِّهِ فَانْتَرَى عَلَى وِلَايَتِهِ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ زَوْبٍ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ جَبْرِ السَّجَوِيَّ فُرِفَ بَيْنَ بَرْمَالٍ، وَتَجَرَّمْ-
كُنْتُ خَافِيَةً: «هَتَامُ بْنُ الْحَكَمِ، بِاللَّهِ يَتَعَصَّمُ». وَنَوَى عَقْدَ الشَّهَادَةِ عَلَى
النَّاسِ فِي الْبَيْعَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَفَّهَ وَصَاحِبُ شُرَكَةِ الْوُسْطَى وَالْبَيْتَةِ وَالْمَوَارِثِ أَبُو
عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، بَعْدَ مَا كَانَ فَاضِي الْحَيَاةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ
يَأْخُذُهَا عَلَى مَنْ شَهِدَ الْخُلُوسَ مِنَ الْأَعْيَامِ وَأَسَاتِمِ وَالْوِدَادِ وَطَبَقَاتِ أَهْلِ الْبَيْتَةِ
وَرَجَالَاتِ قُرَيْشٍ وَأَعْلَامِ أَهْلِ الْخَصْرِ.

فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ السَّادِسَ مِنْ جُلُوسِ هَتَامٍ، وَهُوَ الْعَاشِرُ لِعَصْرَةِ
٢٦٦، قَدْ انْخَلِطَ هَتَامُ حَيَاةَهُ وَوَرِيَ أَبَهُ الْأَخْضَ أَبَا الْحَسَنِ جَعْفَرَ بْنِ عَلِيٍّ
الْمُصْطَفِيَّ. وَفِي هَذَا الْيَوْمِ، أَنْهَضَ الْكُفَّةَ هَتَامُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ إِلَى حُطَّةِ
الْوِزَارَةِ، فَقَالَ لَهَا عَنْ شُرَكَةِ الْوُسْطَى وَأَحْرَاهُ رَجُلًا لِحَاكِمِهِ حَمَرِي تَدِيرُ
٢٧١ «دَوْلَتِي» مَعَهُ مُحَمَّدُ شَاوَأَ، وَحَمَرِي إِلَى غَابِ مَرَّرَ فِيهَا ثَوْبَةً، سَاحَاً فِي الْخَلَّةِ،
وَشَلَبَ حَمَرِي عَنْ مَدَاهِ.

وَمِنْ أَحْصَارِ حَمَرِي بْنِ عَلِيٍّ الْمُصْطَفِيَّ: هُوَ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ
تَصَرُّ بْنُ قَوْزٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَسْبَةَ النَّبِيِّ. كَانَ لَطِيفَ الْمُتَلَذُّهِ مِنَ الْحَكَمِ
الْمُسْتَفِيهِ بِاللَّهِ، قَدِمَ الصُّحْبَةَ، قَرِيبَ الْخَاصَّةِ، وَكَانَ أَوَّلُ سَبَبِ ذَلِكَ بَادِسَ
وَالِدَ عَلِيٍّ بْنِ تَصَرُّ لِلْحَكَمِ فِي إِصْرِهِ، وَاسْتَعْنَمَهُ فِي أَيَّامِ وَالِدِهِ النَّاصِرِ، وَاسْتَكْبَرَ،
وَرَفَأَ، إِلَى حُطَّةِ الشَّرِيعَةِ الْوُسْطَى وَالنَّظَرِ فِي عُدُوِّهِ مِنَ الْأَعْيَالِ وَالْكُفَرِ. فَلَمَّا أَنْهَضَ
الْخَلَاةَ إِلَى الْحَكَمِ، فَلَمَّ، بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ خِلَافَتِهِ، حُطَّةً تَرَاوَةً، وَأَمَّصَا عَلَى
الْكُتَابَةِ الْخَاصَّةِ، ثُمَّ مَجَعَ لَهُ الْكُتَابَةُ الْعُلْيَا بِالْخَاصَّةِ، وَوَلَّى أَبَاهُ الْأَجَالَ الْكَارِ.
وَكَانَ حَمَرِي بْنُ عَلِيٍّ أَحَدَ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ النُّحَاسِينَ، الْمُتَصَرِّفِينَ فِي أَسْوَأِ الْفَقْرِ
مِنَ الْمَدِيحِ وَالْأَوْصَافِ وَالْعَزْلِ، حَايَةً فِي كُلِّ ذَلِكَ فِي التَّرَفُّعِ وَالْإِنْدَاعِ وَالْمُحْسَنِ.
وَقَدْ تَعَدَّى بَوْلُهُ مَرَّحِيلاً: «هَذَا لِلْأَمَامِ وَاللَّامِ» وَقَوْلُ مَرَّحِيلاً: «عَلَيْكَ الْقَدَرُ»
مِنْ حَمَاهِ «» وَغَيْرَ ذَلِكَ.

قال ابن بسام: كان جعفر بن عثمان رجلاً بلغ المصطفى، وسرعَ مِرَّةً من
 دَفَرِهِ ما انتهى، دُونَ مَعْلَمٍ نَزَعَ مِنْ دَوَّجِهِ، وَلَا مُعَرِّفٍ بَيْنَ مَعْدَاةٍ «وَرُوحِهِ»
 فَسَا قُوتٍ سَابِقَةٍ، وَارْتَفَعَ إِلَى رَيْبٍ لَمْ تَكُنْ لِيَسْتَفِيدَ «مُطْلَبُهُ» فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَلْ
 وَيَسْطَلِّحْ، وَخَتَلَ مِنْ مُطْلَبِ الْإِلَاحِ إِلَى مَطْلَعِ، حَتَّى الْتَحَى فِي أَلْفِي الْخِلَافَةِ، وَارْتَبَحَ
 إِلَيْهَا بِعَظَمَتِهَا كَثُورَانَ السَّلَاطَةِ، وَجَبَّ الْإِمَامَ، وَانْكَسَبَ رَأْيَهُ ذَلِكَ الْعَلَامَ.
 فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ مَا أَدْرَكَ، وَنَصَبَ لِأَمَانِهِ الْخِصَالِ وَالْقُرْلَةَ، وَافْتَنَى وَافْتَحَرَ،
 وَأَذْرَى بَيْنَ سِوَاهُ وَحَرٍّ. وَاسْتَغْلَطَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ، وَبَجَعَهُ غَايِرٌ لَمْ يَسْلُخْ ٢٢٢
 وَبِزْمِهِ مَكْنُونٌ لَمْ يَبْهَجْ، فَمَا أَفْلَحَ عَلَيْهِ وَلَا عَطَفَ، وَلَا جَاءَ مِنْ رُوحِهِ دَنَاءٌ زَهْرًا
 أَمَلِي وَلَا قَطَفَ، وَأَفْلَحَ فِي تَدْيِيرِ الْأَبْدَلِ، وَهُوَ يَخْرِي مِنَ السَّعْدِ فِي مَكْدَانِ
 زَنْجٍ، وَكَرَجٍ مِنَ الْعَرِّ فِي مَنَرٍ عَذْبٍ. وَكَانَ لَهُ آدَبٌ مَارِعٌ، وَخِلَاطٌ إِلَى
 نَظْمِ الْحَاسَنِ مَارِعٍ. فَسِ فُلْكَ مَا بَعَثَ عَلَيْهِ إِبَاسٌ دَفَرًا وَإِسْعَادًا، وَغَالَهُ حِينَ
 أَلْفَتَهُ سَلْمَاءُ وَشَعَادَةُ [طويل]

يَعْنِيكَ فِي قَلْبِي عَلَى عُهُودٍ وَبَنَتْ سُلُوكِي لِلشُّعُورِ هُنُونٌ
 لَيْتَ كَانَ رَحْمَتِي مُخَلِّقًا فِي يَدِ الْهَوَى مَعْلُوكٌ غَصَّ فِي الْعَوَاوِ مَصُونٌ
 وَلَهُ، وَلَدٌ أَصْبَحَ بَوْمًا عَاكِفًا عَلَى حَيَاءٍ، حَامِلًا بِإِجَانَةِ دُنْيَاهُ، مَرْتَفَعًا تَقْوَرُ
 الْأَمْسِ مَنِيحًا رَبَّاهُ، وَالْبَلْغَ يُنَازِلُهُ عَزَمُ عَيْلٍ، وَبِهِمْ مِنْ أُمِّهِ كُلِّ كَيْلٍ،
 وَالسَّعْدُ قَدْ عَدَّ عَلَيْهِ أَيْ إِكْلِيلٍ، بَصَفَتْ كُوزَ مُدَاهِمِهِ، وَمَا يَعْرِفُ مِنْهَا دُونَ
 يَدَاهِمِهِ فِي فَتَالِ [كامل]؛

صَفَرُهُ تَعَرَّقَ فِي الزَّحَاجِ فَإِنْ سَرَتْ فِي الْهَيْسَمِ دَسَتْ يَمْتَلِ رَضْلُ لَاوِجٍ
 عَسَتْ الرِّمَانُ عَسِيهَا فَتَسْتَرْثُ عَنْ عَيْتِهِ فِي تَوْبِ خَوِ مَارِعٍ
 حَلِثَتْ «عَلَى شُرَاهِبِهَا مَكْنَانًا» يُعْدُونَ رِسَا فِي إِسَاءَةِ فَارِجٍ
 وَاسْتَرْثُ فِي جِهَانِهِ، وَمَرَّ بِهِ سَبْعُ الدَّمْرِ وَإِحْيَانِهِ، وَالنَّعُوسُ الْعَيْتُ مِنْ نَابِ
 حَالِهِ مَتَعِيْرًا، وَفِي تَكْيُفٍ سَعَا مَتَعِيْرًا. وَلَمْ يَزَلْ لِحَادِثِ تِلْكَ الْخِلَافَةِ مُتَعَيِّلًا، وَفِي

مطالعتها متباعدة، إلى أن أُنشئت حُرُوفُ الْحَتْمِ، فاستعمل عِفْثَةُ الْحَتْمِ، وأُسرَت إليه
 الحوائط، وتعددت له المخطوب سهام، صوابه، وأُعتوى عليه الكُكُل، وأسْرعت
 إليه القذابل والأُتُل، ويُعادِر الإِدْبَار، وسأوره من المكروه ما به اِغْيَار،
 ٢١٧- وأُنْثِل إلى المنصور ذلك الأمر، وأُخْصِنَ به كما أُخْصِنَ * يزيد أخوه العُمَرُ،
 وأُماه في تلك الحِلَافَة كما شَبَّ قبل اليوم من طَوْفِهِ عَمُرُو، فاعتقل ذلك
 العاد، واستغف به دون أولئك الأُمُحَاد، وأُسرَى إلى المصْحَبَيْنِ صَدْرُكَانَ قد
 أُوْغِرَ، وجُدَّ سائر طال ما استغصِرَ، فأُبادَ رنكه، وسلب جامه وأُمنِبه، وأُخْصِنَ
 من تلك الإِسَاءَة، وأُخْصِنَ حُلَّتَهُ كُلَّ مَسَامِد، وأُلمب حوائجه حُرُومًا، وحبب له
 مُدَحَّرًا ومَحْتَرَمًا، ودُمِرَ عليه ما كان حاطًا، وأُحاطَ به من تكروهه ما أُحاطَ به
 على يمين في مهوى الكفة، وجَوِيَ تلك الكربة، بطله المنصور به في غُرُوبِهِ،
 وبُغِثَ به أُنْظَارُ التَّضْيِيقِ أو في لَهْوَانِهِ، وهو يستعطف ويستبيل، فلا
 تَحَقُّقَ له رَحَاءَ ولا تَأْمِيل، إلى أن تَكُونُ شَيْئُهُ، وفانصت بين أبواب الحَنَنِ
 كُنْهَهُ، فَاغْتِيلَ في السُّطُوقِ، وبذَّ به أَمْرُ اللَّهِ وَسَقِ.

بعض أخبار المنصور محمد بن أبي عامر في ابتدائه

نَسَبُهُ: هو أبو عامر محمد بن أبي حنّس عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
 طاهر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، الداخل إلى
 الأندلس مع طارق، وكان له في نفعها أثرٌ جليل، وكان من غنومه وسيطاً، وقد
 ذكره بعد من حُبِّين الشاعر العالم بأخبار الأندلس في بعض أمداده للمنصور
 هذا، فقال [طويل]:

وَكُلُّ عَدُوٍّ أُنْذِرَ سَهْلِيٍّ حَرَمَتُهُ وَكُلُّ قُتُوْبٍ عَمِكَ سُبْحَتُهَا
 وَلَئِنْكَ مِنْ عَدُوِّكَ الَّذِي لَهُ حُلِيٌّ فَتَحَ قَرْمَلَجَتُهُ وَأَسْبَغَتُهَا
 حَرَامًا أَسْرَ مَرْتَانَ جَدُّكَ فَاغْتَا بِكَفَرَةٍ تَلْبَدُ حُلَّتُهَا وَسَرَاها
 فَإِنْ سَعَتْ فِي الْبِرْكَاتِ مِنْ تَعْدِ قَتِيمٍ فَنُوحٌ قَصْرُوفُ الْإِسْلَامِ تَوَارها

«وجدتُ عند الملك هو الذي دخل مع طارق ورأس الحريرة، انحصراً، لأجل ٢٢٤
 المذبح في حصاد أهلها، وكثرت عنه مياهاً وبكرت منهم النخلة والوجاهة، وحوار
 الحناء منهم مُرطبة حماناً أخذهم أو غاير محمد بن الوليد، الذي عرف آل
 غاير مفرًا به. وساد بعد ذلك طائر. وبلغ عدد الحناء، وولّى الأعمال، ومات
 مُرطبة، وياسيد نفق محمد السكك، ورغم الأعلام. وكان عند الله المكي
 مائي حنص، والد محمد المصور، من أهل الدن والرغد في الدنيا والنعود عن
 السلطان في بيع الحديث، وأدى الرخصة، ومات مصرفاً من حنص، بعدة
 إيطرائس المغرب، وأصدر النسخين المرويين مُرطبة سبي رطال، صبح برهنة
 ست بجي بن زكريا، فولدت له أما طائر المصور، وأجاء بجي. وكانت أم
 عند الله، والد المصور، مئة الورد بجي بن إحاق، وزسر الناصر لدين
 الله وطيبه.

وكان محمد هذا حسن الشأ، ظاهر النعانة، تنرس فيه السادة، ملك
 سبل الفضا في أوله، مفتياً آثار عيوبه وحولته، فطلب الحديث في حديثه،
 وفرأ الأدب، ولقد ألفت على أي علي البنداجي، وعلى أي بكر بن التوريطي،
 وفرأ الحديث على أي بكر بن معاوية القرنجي، راوي النساء، وغيره من رؤساء
 أهل المشرق، وبرع برواً أدناه، مع نوازح سقم وموافر خطي، من الحنك-
 السقنصر، فنزله وهرقه في مهم الأمانات وأعطاهما فاجتهد ورز في كل ما
 قلته، واستطلع جميع ما حمله.

وكان الحنك، لشدة نظره في الحنن، يتقبل في محمد بن أي طائر أكثر
 الصفات الحنيعة إلى النسب والبلدة. وكان بعد الفان عليهم «من الحريرة
 انحصراً، أصدر الكتيبن. فيقول لحامت: «ألا نروون صغرة كنية؟» فإذا قالوا
 له: «أريح صلك مه؟» يقول: «لو كانت له شجة، لكانت نكيته صغره».

فكان «من قدر الله أن حدثت النجدة بعد موت الحنك بصرقة غالب ٢٢٥

ثم أصاب حلة الخليفة الحكم من الغاليج، وجعفر بؤير حطايه. ووقع
 إرحاق موت الحكم؛ فأنار محمد بن أبي عامر على جعفر بن عثمان باسترقاب
 ولية العهد هناك في ذلك اليوم في الحبش، إرهاباً لأهل الخلافة؛ فعمل حرك
 في القاس ركنه المشهور، ومحمد بن أبي عامر بين يديه، قد كسله الخمر، ووفقه
 إلى أكابر أهل الخفصة. وأمر ولية العهد هناك في ذلك اليوم (وهو العاشر لعصر
 من سنة ٦٦) بإسقاط ضريبة الزنخون المأخوذة في الحرب بغزوة، وكالت إلى
 الناس مستغفرة؛ فمروا بذلك أعظم حرور. ونسب شأنها إلى محمد بن أبي
 عامر، وأنه أنار بذلك؛ فأحق لذلك. ولم يزل الهمّة تفتش. ولحقه بغيره،
 والقضاء سارعه، والسبلة الحسنه لا تبارفه، حتى غلبت تدبير الخلافة، وأبعد
 من كان له بها إنافة، وحاس الأمور أحسن سياسة، وداس الخطوب أخش
 ديانة؛ فانتفضت له الممالك، وانضحت به المسالك، وأخبر الأمن في كل
 طريق، واستطهر البين كل قريب. وأسطط جعفر المصنعي، وحمل به ما أراد.
 فأول غزو ففصها من غزى المملكة غزوة الصائفة الحكم بالنصر موضع
 العلامة؛ وكان أنهي حلّ المملكة، وأحسن عددها؛ عني الخلاء جمعهم والاستكار
 صم؛ وكانوا حاسة الناصر والحكم معه، حتى لقد ظهرت منهم في زمن الحكم أمور
 مبهمة أغضت عنها مسح إشاره العدل « وإطراح الخمر بالحكمة ». وكان مول
 « فم أمتاروا وثقاً على الحرم؛ مهيى للربعة أن تليق لم، ورفق في معاملتهم؛
 تسلم من سقمهم، إذ ليس « بكسا في كل وقت الإنكار عليهم. »

٢٢٢

ولما مات الحكم، كان الصائفة أكثر حنفاً وأخذ شوكة، بدشون أن لا
 ناصر لهم وإن الشك ما يدهم. وكانوا يعمأ على ألف محبوب؛ فحسبك ما تتعصب؛
 وكان رأسه فاني المعروف بالظالم، صاحب الرد والطارق؛ ولله صاحبه
 حوذر صاحب الصاع والباردة؛ ولتتبعها كان أمر العلان الموعول بخارج النصر.
 وكان قد جرى بين فاني وحوذر مع الحاجب جعفر المصنعي إثر موت الحكم

ما أدركوا: وذلك أنه لما جُئى المحكم حتى توجه على ورره جعفر وسائر أهل
المملكة لعلول برده في القيد، وعزود نعم ذلك في وقته حليما انصافا به
نالى وحودره فاستطروا بكلمات ذلك وقدما في صبط الدار. وحكوا لقصاورة
ومد عينا على رد الأمر لشعبه من القاصر. لئى مولاهما المحكم خشة من ابتاره
على ... حسام. لصعوبة، وإكرام الناس لثقله على أن يجرى من أخيه هشام
على اليد. معاً حمتاً على البعير صونى الخلافة إليه، وجبا مولاهما مارغاب
بكره لئلا. ويكون الملك في أيديهما بحالة^١ وكان رأيا حسنا لو أراد الله به.
فلما اتفقا على ذلك، قال حودر لأماني: «يعنى من تعصر جعفر من عقال
المحاب، فحضر عقه بذلك بنم أمرا». فقال له فائق: «سبحان الله ما
أجى! سبر مثل حاجب مولانا وشيخ من مسحتا دون ذنب، ولعله لا
بحالما فبا بره. مع امتناع الأمر بصفك الدم» فأرسلا في جعفر من عجان،
لمحصر وبعيا إليه المحكم، وعرضا عليه ما أحصا عليه من الرأى. فقال لهما
جعفر: «هذا والله! أنت رأي وأوقى عقل! والأمر أمركا وأنا وعبرى فيه سبي
لكما. فاعرضا على ما أردنا، واستبقينا عشيرة المنتجة من أسى الخلفاء، وأنا
أسير إلى الباب، فأصطه عسى، وأندا أمركا إلى ما شئنا». وصرح عبا
٢١٠ «صسط» باب القصر، ونظم في إحصاء أصحاب^٢ الهاشمية مثل رند من أفلح
مولى المحكم، وفاسم من محمد، ومحمد بن أبي عامر، وهسام من محمد بن عمار،
وأشاعهم، وأندى من يوزال، إذ كانوا يطاوعه من سائر الحمد. واستعصر
سائر رؤاد الأجداد الأحرار، فاحص له من هذه الطوائف ما شئت رفته وفوى
أندى، فسمى لهم الخلافة. وعزمهم مذهب الصنالية في كنه سنة حسام، وأقبل
بشيت أصحابه، وقال لهم: «إن حسام الدولة على حسام، أمنا على أمنا، وصارت
الدنيا في أيدينا، وإن استقلت إلى العبرة، لتستبدل ما، وحظ يضاعف أضعافه». ^٣
فاشار عليه أصحابه غدل المعب، فكل أن بلسه موت أخيه، حبيبك المحلة. فعمل

رَأَاهُمْ، فَنَزَلُوا فِيهَا بِبَهْمِ الْبَهْمِ إِلَى قَبْلِهِ، فَكَلَّمُوا وَحِشًا، فَدَرَجَ مُحَمَّدٌ مِنْ
بَيْ عَامِرٍ، وَقَالَ: «مَا قَوْلُ إِبْنِي حَافٍ إِذَا أَمَرَكَمُ. وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّبِيعِ (وَأَشَارَ
إِلَى جَعْفَرٍ). فَهِيَ أَلَا جَعْفَرٌ عَلَيْهِ. وَأَمَّا أَتَمَعِلُ ذَلِكَ عَمَّكَ إِنْ أَحْدَسِي إِلَيْهِ؟»
فَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَأَتَعَبَ جَعْفَرٌ وَالْجَمَاعَةُ مَا كَانَ مِنْهُ. وَوَلِيَ شَأْنَهُ، وَقَالُوا لَهُ:
«أَنْتَ حَقٌّ حَقٌّ حَقٌّ، لَكَ كَثْرَةُ لِحَافَتِكَ، مَا لِحَافَتِكَ هَسَامٌ وَمَحَلُّكَ مِنَ الدَّوْلَةِ.» فَأَرْسَلَ
جَعْفَرٌ مَعَهُ طَائِفَةً مِنَ الْمُتَحِدِّ الْأَحْرَارِ، وَبَقِيَ بِهِمْ لَدُنْكَ.

«مَاتَ الْمُجْبِرُ مِنْ عِنْدِ الْمُنَاصِرِ أَرْجَدَ اللَّهُ»

مَرَّكَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي عَامِرٍ إِلَى الْمُجْبِرِ مِنْ سَاعَتِهِ، وَرَكِبَ مَعَهُ خَيْلَ الْقَائِدِ
مَوْلَى الْمُنَاصِرِ فِي مَائَةِ عَازِمٍ مِنْ عِلَاقِ السُّلْطَانِ، وَوَقَفَ لَهُمْ خَارِجَ بَابِ دَارِ
الْمُجْبِرِ. وَأَحَاطَ بِقَوْلِهِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ بِعِيَانِهِ، وَأَقْنَعَهُ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مُطْلَبًا عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ، صَعِيَ إِلَيْهِ أَجَاءَ الْحُكْمِ، وَعَرِمَ مَحَلُّوسٍ أَسَهِ مَنَامٍ فِي
الْحِلَافَةِ، وَأَنَّ الْوَرَرَةَ خَشِيَ إِخْلَافَهُ. فَاسْتَدْرَجَ لِمَنْعَانِ الْقَبْضَةِ. مَاتَ دُفْعَةً ثُمَّ
«اسْتَرْجَعَ عَلَيْهِ، وَأَحْبَسَ سُلْطَانُ أَسَهِ، وَقَالَ: «أَتَجْلِبُهُمْ أَنِّي سَمِعْتُ مُطْلَبًا ٢٦٢»
وَأَقْبَلَ سَعْيًا، فَتَوَقَّفُوا مَتَى كَيْفَ شِئْتُمْ؟» وَأَقْبَلَ بِسُلْطَانِ أَسَهِ عَامِرٍ، وَبَاشَرَ
اللَّهُ فِي دَمِهِ، وَبِأَلِهِ الْمَرَامَةَ فِي أَمْرِهِ. حَتَّى رَقِيَ لَهُ مُحَمَّدٌ، وَكَتَبَ إِلَى جَعْفَرٍ
بِمَعْدُودِهِ، وَبَصَفَ لَهُ الصُّورَةَ الَّتِي وَجَدَ عَلَيْهَا مِنَ السَّلَامَةِ وَالطَّبَاقَةِ.
وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ جَعْفَرٌ يَلُومُهُ فِي الْأَخْبَرِ، وَيَعْرِمُ عَلَيْهِ فِي النَّصِيحِ.
وَيَقُولُ لَهُ: «عَرَفْتُمَا مِنْ نَفْسِكَ؟ فَأَنْفِذْ أَمْرَكَ؟ أَوْ مَاصِرْفًا، نَرْسَلُ بِمَوَالِكَ.»
فَعَمِيَ مُحَمَّدٌ لِحَبَابِهِ، وَعَرَضَ الرُّفْعَةَ عَلَى الْمُجْبِرِ، وَجَعَلَهَا بَيْدَهُ، وَزَالَ عَنْ وَجْهِهِ.
وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ تِلْكَ الطَّبَقَةَ، فَغَلَّقَهَا خَفَقًا فِي مَجْنَنِهِ، وَغَلَّقَهَا جَسَدًا فِي مَحْدَعِ نَسَلِ
مَحَلِّهِ، كَهَيْئَةِ الْحَقِيقِ مِنَ يَلْقَاءَ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ كَثْرَةُ مَعَانِيهِ حَرَمِهِ. ثُمَّ أَتَاعُوا
أَنَّهُ حَتَّى نَفْسِهِ، لَمَّا أَكْرَمُوهُ عَلَى الرُّكُوبِ لِأَسَهِ أَخْبَرَهُ فَنَطَّاحَ قَمَّةً عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ.

وكان سنة يوم قليل مبعأ وعشرين سنة. ثم غفم محمد بأحشاء ذلك وأمرهم بدفعه في محله، وأن يسقوا أنوارهم، فقاموا بذلك على ذلك، وبمعه، وعاد أمين أبي عامر إلى حمير بالقبضة، فطابت معه، وصبر محمدًا إلى حابه، وبكره. ووصل الحادث على البعيرة إلى حوذر وفائق، فذهبا، وسقط في أيديها. وقال حوذر لفائق: «قد مضى لك، فلم تسبح مني!» وكان أكمل دعاه معه، وانكفأ إلى حمير، فأظهر له السلامة والاستقرار بما أناد. والاعتذار بما رآه. وقال له: «إن التمرح أذهبا عما أريدك الله إليه، فخر الله عن ابن مولانا خيرًا، وعن دولنا وعن المسلمين!» فأظهر لها نص القبول، وأنتمس حمير في القتل بأسر البنية أنما. وفي سنة ثلثمائة ما لا يحبه معه عيشة، وفي أسهم له أربع كوزة.

٢١ وأجلس حمير مقام من الحكم للبيعة بالخلافة سنة يوم الإثنين لأربع خلون من صفر سنة ٤٦٦، ودعا الناس إلى أبي عامر البنية، ولم يحض عليه الناس. فكان لاس في عامر في أخذها تتركب، بذاكر، الناس. وعلا شأنه ومكانه، وبعد في أساس سنة.

بعض أخبار الصفانية مع من أبي عامر

وذلك أنه لما تكلمت الوثقة ما بين حمير والصفانية انصرفوا عنه، وكرهوا ولادة هشام، فأخذ حمير بجنده منهم، وأدرك العيون، وبلغه أن حوذر وفائقا قد بررا على حولة، وندس في ذلك إلى بعض من في قناديها من وجو العلاء والعبدة، وكانا الدحول والحروج للبيعة على ما أتحدث؛ فأمر المحاسب حمير المصممي سفيد بالتحضر، وصبر دخول الناس على باب السدة. حمير ثم الصفانية، يدرهم تحت الزفة، ونظر حمير في إزالة العلاء العجولة عن زعم هذه البنية من أوطانها، محمد من أبي عامر، وحضر بمحضة إلى من طلبهم

له؛ فظنهم عليهم محمد من أبي عامر فكان بطلاً غفصه منهم حسانه فلزم،
فاشد بهم أزره. ولحقهم أمره، وفتنهم في الإترال والعطلة؛ فأخوهم^(١) ثم انقلب
سوء يزال إلى محمد من أبي عامر، وصاروا في عبادته. فاعتز ما طامعتين، وفهر
عدوه، ونسبه سائر المحتوي. فهان أمر الصغاليه ع.

ثم إن جوقاً رأى الفتي لسأذن السلطان في الخروج إلى داره مستعباً من
الحكمة، وهو يعطى أنه لا يجاب إلى ذلك، فأذن له في الخروج؛ فاشتد وعده
أصحابه، وزاد كلامهم؛ وكان أحدهم على ذلك دُرِّي الفتي الصغير، لما فيه من
السرور والجهالة؛ فحرك حصر ابن أبي عامر لإزالته والراضة منه، «وقال:
«حاول عليه!»» فمدن إلى رغبته سبله، وأمرم بالنكوى به وبغاله، ووعدهم
العشوى عليه والإراضة من حور؛ فسارعوا إلى ذلك. ووقع المحابص حصر فصة

إلى السلطان، وضد أحكم ابن أبي عامر شأن القدر عليه، فخرج الوفيع^(٢) ١
ماتخضع بين دُرِّي وبينهم، والنظر في مصالحهم؛ فارتدق دُرِّي إلى بيت الوراق؛
فلما أشرف على الدار، ورأى من أريد بها، أحسن بالمرء محس واحكام مصبه
من أبي عامر. وقض عليه؛ ففعلت ما فعلت دُرِّي ما بين أبي عامر، وقض على
لحبه، فصاح محمد بن أبي عامر بين حصر من الحقد؛ فاحسبوا أن يندلسون دُرِّياً.
وأمرع سوء يزال إلى إيجانه؛ ففعلوا إلى دُرِّي؛ فأوجعوه ضرباً، ولحقه ضربة
نصح السيف، وأزالت عنه، وحيل للوقت إلى داره؛ ففعل من الله بالقتل.
وأمر في الوفيع فائقاً وحاجة من كبارم بالخروج إلى دارهم والتمسها؛ فخرجوا
إليها. وانحصرت شوكة الصغاليه حسنة، وقيل حذم؛ وبخر من أبي عامر
لظلمهم، فاستخرج منهم أموالاً جنة. وألقت حال فاني إلى أب صبر إلى العرائر
الشرقة؛ فانت هالك.

وفي خروج الصغاليه من القصر، يقول عبد الشعرى شاعر أخرج

تُخْرِجُ مِنْ قَصْرِ إِيْمَنْ الْفَتَى كُنْتُ قَتَى مُنْبَغِي حَائِرِ
 قَتْنُ زَيْنَا يَنْهَمُ فَالَ لَا تَكْبَرُ الْعِلَى النَّاسِ بِالسَّائِرِ
 فَتَنْتَ ظَهْرُ الْبَيْتِ الْمَرْتَقَى قَدْ حَفَّتْ مِنْ بَقْلِهِمُ الطَّائِرِ
 وَنَالَ مِلْهُ الْبَيْتِ مِنْ وَجْهِهِ مَذْ ذَالِ مِنْ جَهَنَّمِ الْخَائِرِ
 مِلَازِمُ الْإِفْرَاقِ فِي بَقَرِهِ مَيْخُ الْوَرَسِ الْفَتَى الضَّائِرِ
 وَقَدْ حَمَرُ الْمُصْبِي أَمْرُ الْعَصْرِ وَالْحَرَمِ بَعْدَ إِخْرَاجِ هَارِوَاهُ الْقَتَارِ سَكْرًا
 مَحَابِيهِ مَسْكُنُ أُنْسِ الصَّفَالَةِ وَأَخْرَجَ عَلَى الطَّاعَةِ فَامْضُوا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ
 لَسَاهِمِهِمْ جَوْرُ الْفَتَى عَلَيْهِمْ عَدُ الطُّغُورِ الَّذِي هَمَّ بِهِ
 طَلَا تَمَّ لَا يَأْتِي طَرِيقُ دِيْنٍ فِي الصَّفَالَةِ حُلَّ يَتَوَصَّلُ إِلَى شَكْلِ حَيْشِ
 الْمَلَكَةِ وَالنَّهَامِ بِجِهَادِ الْعَدُوِّ وَكَانَ الْعَدُوُّ حَاسٍ لِزَادِ الْمُسْلِمِينَ
 ٢٢٢ ١٤ وَمَعَ فِي أَنْهَارِ الْفُرْصَةِ مِمْ أَسَى طَرِيقُ ذَلِكَ وَأَشَارَ عَلَى الْمَحَابِ
 حَمَرُ نَحْوِ الْمَجِشِ وَالْأَعْدَادِ لِلْجِهَادِ وَعَرَضَ الْفَنَامُ بِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَكْبَادِ
 مَكْلُومُ كُنْغَ عَهْدِ الْإِسْ أَسَى طَرِيقُ فَإِنَّهُ مَادَرُ إِلَيْهِ عَلَى أَنْ يَجَارَ مِنْ جَرَحِ مَعَهُ
 مِنَ الرِّجَالِ وَنَحْوِ الْمَرْوَةِ عَائِدَةُ الْبِ دَسَارِ فَاسْكُرْ ذَلِكَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ
 فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ «حُذِّ بَعْضُهَا وَخُذِّ بَعْضُ غَاوِكَ» فَخَافَ
 أَنْ يَنْعَزِمَ عَنْ ذَلِكَ وَسَلَّمُ الْخَيْشِ وَالْمَالِ إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ

غزوة محمد بن أبي طاهر الأولى

مخرج ثلاث طلائع من رجب من سنة ٤٦٦ هـ، ودخل على الفخر الموحدي
 ميازل حصن الحامنة من جيوشه، وأخذ رنقه، وغنم وسى، وقتل
 بالنسي والسمام إلى قرطنة إلى ثلاثة وخمسين يوماً. معظم السرويد به، وأخلص
 الحمد له. لا يزال من كثرة حوده، وكرم هجرته، وسعة مائدته، فأشوق والنشوة
 به، وكثر إسماعه إليهم وإفضاله عليهم، إلى أن أدركهم موتهم، وبلغ مأثوله.

ذكر نكبة الحبيب جعفر بن عثمان

وذلك أنه لما سمعت الحال بمحمد بن أبي عامر، واستسجد أمره، عمل
الحيلة والتدبير في إسقاط جعفر بن عثمان، والأمراء بالدولة؛ فلم يجد لذلك
سبباً أقوى من مظاهرة الوزير أبي تمام عالمه اللامع، صاحب مدسة مالميم
والنهر الآدمي، شجاع المالك فاطمة، ومارس الأتراك يومئذ غير مدافع له، وكان
بهم وبين المحاسب جعفر بن عثمان صراوة وصامة. ولثابت حال عالم صدر
دوله سام في سنة ولايته لما ملك جعفر أمرها، وبأن يصير غالب في مدفة
أعداء الله. وخاف أن يصل أمره إلى الخلاف والمصبة، فأشار ابن أبي عامر
في إصلاحه ورغبه بما به. ولم يزل ابن أبي عامر يقوم بشأه. ويجتهد داخل
الدار عند السند أمر هشام وسائر الخدم: حتى لم يراه فيه شيء يستعين به ^{٢١٧}
على إهلاك المضحين؛ فأجس غالباً إلى حقه الوزيرين، وأعد إليه كينات
الحيلة بذلك، وأمره بالاحتجاج مع ابن أبي عامر على التدبير على الصوائف،
على أن يدير ابن أبي عامر حينئذ المحصرة، ويدير غالب حينئذ النفر.

عزوة ابن أبي عامر الخامسة

وخرج محمد بن أبي عامر بالصائفة يوم انظر من سنة ٤٦٦ هـ فاجتمع مع
غالب بمدينة جرجند. وأصل معه من الظاهر على جعفر ما أصاب به الكثرة من
قله؛ وألفنا ووافقا. وخدم ابن أبي عامر غالباً في سنة هذا رجدة تلك بها
بمه في حال اله غالب، تكبته. واستمر في عروها. وأنتج جصن مؤلف. وظهر
فيه على سبيل كثير، وغنم المسلمون أوسع غنمة. وكان أكثر الأمر بها لعالم؛
فصافى عنه لاس أبي عامر. وسار معه إلى نغره، ومه فازقة، بعد أن أطلع في
مواطاة محمد بن أبي عامر على عذبه جعفر بما أراد؛ وقال غالب لاس أبي

عمر عند زواجه: «سقط لك هذا الفتح باسم عظيم وذكر جليل، يُنتظرون
السرور منه عن المحرمين جبا تخليه من خصا. يابك أن تخرج عن الدار حتى
تزل ابن حمر عن المدينة وتلقها قوتها» فاحتد محمد ذلك.

وخاطب غالب الخليفة هشاماً حين ملك ابن أبي عامر في مكة الغزوة،
ونسب السعي والاحتداد إليه، وشكره، وشدَّ خصمه عند الخليفة، وعاد محمد
ابن أبي عامر إلى حضرة قزوين مصرافاً بالسبي والغنائم. فاستال محمد هذا الفتح
قلوب العامة والخاصة، وتعرفوا فيه بمنّ النبوة فبعث صيته، وهان عليه أمر
حمر وعمره، وشرع في منحه. فخرج أمر الخليفة يوم وروده بصرف محمد من
P ٢٨٠ حمر بن عثمان عن المدينة * وتلقها ابن أبي عامر. فخرج محمد نحو كزنجها
في هذا اليوم، وأجلى عليه، ولا عد حمر علم بذلك، وكان محمد من جعفر
جالساً في حصنها في أهبؤ، إذ سمع أن ابن أبي عامر نحو، فولى محمد من حمر
ماكساً على عقه، وأصبح مداه.

وبلغ ابن أبي عامر الباب مولاة الشرطة، وأجلى يتوجه له والد ربيعة
الحرم به في ذلك على حمر بذلك وسوء العلة، وسلا، وليس في بك من الأمر
إلا أقبله. فسط محمد المدينة صملاً أنشأ أهل المحصرة من سلبت من أفراد
افكتها وأولى الصبابة، وقد كانوا قلة في بلاد عظيم، فتعززون اللل كلة،
ويكادون من زوعات طرافه ما لا يحايد أهل الصور من العدو. فكشف الله
ذلك عنهم محمد بن أبي عامر وكفاجه، وتعرفه عما كان نكس لأن حمر.
مسد باب الصبابة، ورفع أهل السب والدعارات، حتى ارتفع الناس، وأمر
الناس، وأبست عادة المعتزتين من حامية السلطان، حتى لقد عثر على أس
«عمره» تعرفت بقتلها، فاستحصره في علس الشرطة وجندته جلداً تعرفها
كان به حياها، فامنع الشر في أنامه حمله. وأجلى ابن أبي عامر على

المدينة ابن عمه عمرو بن عبد الله بن أبي عامر فملك بني أهل الترسية،
بل أرى عليه في ذلك

وكانت حمير غلباً مستغلبة، وبسيلة، ومجلبتة لابنه فوجدت
بهما ألفاً، وجرى عند في المناكحة. وانكشف ذلك لابن أبي عامر فكانت
عليها يئسده الممقة، وألفي أهمل الدار * عليه في فتح الصامرية فكانت في ٢٨٤
ذلك، وأعرف لك ابن أبي عامر، وحل عند حمير في نكاحه، وأكبح ابن أبي
عامر أسماه الله فكانت أسكني نكاحه.

عزوة ابن أبي عامر الثالثة

فلما تم هذا العقد، خرج اليها فدخل على طليطلة فرز صر من سنة
٢٦٧، فاجتمع مع ربهو عالم، فمظنه وحرى الى موافقة. وبمها معاً
فالتصا حصن المال وحصن زنى، ودوخا مدينة سلمة وأخذوا أرباسها.
وقدل ابن أبي عامر الى فرطنة السبي والغنائم، وتعدت عليهم من رؤوس
السركين، الى أربع وثلاثين يوماً من حروجه، فراد له السلطان في التوبة،
وأجهف الى حطة الوزراء، سوى منها به وبين نائب، ورجع راسه الى ثامن
داراً في الشهر، وهو رانس الجهاد. واستقدم السلطان عالماً لاسياده أسماه
إلى زومها محمد صالح في إكرامه، ووقع زفاف أسماه في مظهر نذ العهد بظه
شجرة وحلاذ، وزلت إليه ليلة التبرور من قصر الحلفة، فهو الذي حولى مع
حره أمرها. وكانت أسماه عند توصف بحالي أربع وأصير صالح، وحطبت عند
ان أبي عامر، ثم باقوا. وقلة الحليفة حطة الجهاد مع جعفر مشركاً. ثم
سخط الحليفة على حمير بن عثمان المصحين، وصرفه عن الجهاد يوم الإثنين
لثلاث عشرة ليلة خلف من ثمان سنة ٢٦٧، وأمر بالقص عليه وعلى ولده

١) Ce titre manque dans A, qui l'insère au texte au peu près bon.

٢) L'opinion fournie par B — A donne رضى, sans points diacritiques.

وأشانه. وعلى ابن أبي عمير؛ وحرموا عما كان بأيديهم من الأموال، وظلوا بالأموال. فنزل أس أي عام بمناستهم إلى استصاء أموالهم، وإتباع حرمهم، وتزبد الكائن عليهم. حتى مرفهم كل مرقى. وسارع إلى قتل عثمان ابن أبي حنيفة الطلق، إذا كان أشد أكر عثمان عدوة له، وأخرج إلى أهله ميتاً. P. ٢٨٦ وأسبغت. الكبة على جعفر بين يده، بحس منزلة وإطلاق أخرى. وسأ حيلة له في ابن أبي عامر، مستعطفة له [منعاً]:

عفا الله عنك ألا رحمة	تجود عتقك ابن أخت
فمن جلت ذنبك ولم أعتد	فأنت أجل وأعلى بدي
ألم تسر عفاً عدا طورا	ووالى عفاً وريداً عدى
ومنفذ أسير ملامته	تعاذ فاصلح ما أفسد
أبلى أفلك من لم يزل	بذلك يضرب عنك الردى

وكان جعفر بن عثمان في يمينه أخو الناس، أراهم للفضل، وأحيم في الحياء، انتهى به الاستعداد لحيد من أبي عامر، والطبع في الحياء، أن كتب إليه بمرس منه عليه لتأديب أبيه عند الله وعند الملك، فقال ابن أبي عامر: «أراد أن يستعفى ويمنعني عند الناس. وقد عهدوا مني ما به مؤيلاً، ثم برونه اليوم يعللني معلقاً.»

ثم جد من أبي عامر في مكروهه، وأدق حساه، وأمر بإحضاره إلى مجلس الوزراء بقصر الخلافة، ليأخذ بين أيديهم فيما أثنى عليه من الثناء، فتردد إلى هذا المجلس مراراً، وأقبل آخر مرة إليه، ودأب الصالح بزمه، والبر واللين له عاصاً، وفصراً خطاه، والموكل به يحلق ويستعفه، فيقول له جعفر: «يا بني رفقاً، مستعرك ما تريد! وما كتمت أن الموت يبع، فأعني الله حرمته!» حتى انتهى به إلى المجلس، والوزراء جلوس، فجلس في آخر المجلس دون أن

بسلام فصرح إليه الوزير محمد بن حنظل بن جابر، وكان من حروب ابن أبي
 عامر معنه، وأصبحه، وأتكر عليه ترك التسليم، وحضر معترضه. فلما
 أكثر عليه، قال له جعفر: «ما هذا جهلته المثرة؟ فاستقبلت عائلتها وتكررت
 اليد، فنصرت بمسئبها.» فاضطرب ابن جابر من قوله، وقال: «هذا هو
 الهت عبه! وأنى أياك المراه التي مسته بها؟ كذا أم بد كذا؟» ووعده
 أشياء، فأنكرها عليه المحاسب، وقال: «هذا لا يعرف، والمعروف تعلقي عن
 بساك القطع، وشاعى بها إلى الماتى (رحم الله) حين استعوتك في مال
 كذا!» فأصر ابن جابر على الحمد، فقال جعفر: «أنشد الله من له علم بما
 ذكرت أن منكم!» فقال الوزير ابن هاشم: «قد كان بعض ما ذكرته، وغير
 هذا أولى لك، يا أماه الحسن!» فقال: «أخرجني الرجل، فقلت.» ثم أفل
 الوزير محمد بن جعفر على محمد بن جابر، فقال له: «أوما علمت أنه من كان
 في خط السلطان، سلكى السلام على أولياء لأنهم إيت ردوا عليه، أعطوا
 السلطان لأبيهم من أخاه، وإن تركوا الرد، أضلوا الله، وتركوا ما أمر به.»
 فكان الإمساك أولى، ومثل هذا لا يخفى على أبي الحسن.» فحبل ابن جابر
 وأصر وجه جعفر وهمل. ثم أخذ النوم في مناظرته على المال، فقال: «قد
 طهرت من عدى من الطارف والتاليد، ولا سطيح غنى في دهر، ولو
 فطعت إزنا إزنا» فصرى إلى محبه في سطن الزمراء، فكان آخر العهد به.
 وله، وقد أودعه المصور السطى، والشحون شمرغ إليه واستقى، سمرها
 لسه، وسجترها في يومه بإسعاد أميه، فقال (مقارب)

٢٨١
 «أخارى الزمان على حاله حياراة نفسي لا يبدأ بها
 إذا نسي صاعد شهما توارث به بين جملها
 وإن عكفت نكبة الزمان عكفت بصدرى على راجها

ومن بدع ما سخط له غي نكته، قوله (رحم الله) يستخرج من كونه (مطهر):

صَرَتْ عَلَى الْإِيمَانِ لَمَّا نَزَلَتْ
مَعَهَا عِجَابًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اصْطَبَا
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَبْتَغِيهَا النَّفْسُ
وَكُنْتُ عَلَى الْإِيمَانِ نَفْسِي غَرِيَّةً
وَقُلْتُ لَهَا يَا نَفْسُ مَوْلَى كَرِيمةً

وكان من هلاكه في تحميمه هذا على يمين؛ وذلك أنه لما أُمِرَ به إلى
المطبخ، ودُعِيَ أهله وولده ودَفَاعُ الفَرَقَةِ، وقال: «هذا وقت إجابة الله عز وجل؛ وأنا
أرسله منذ أربعين سنة!» فبُيْلَ عَمَّا ذكره؛ فقال: «رُفِعَ على سلالٍ أَيْلَهُمُ
القاصر وسُمِّيَ به إليه؛ فاشترت على أهله؛ مَأْكَلَ أمره إلى شَرِّهِ وتَغَيَّرَ رِيضَتُهُ
وإطالة حَيِّهِ. حيناً أما نام دلت ليلة، إذ أتاني آتٍ؛ فقال لي: «أطلقني ملائكة؛
فقد أُجِيبْتُ دَعْوَتُهُ فوك؛ ولهذا أُمِرُ أَسَدٌ لَا يَدَّ لَانِدْوَا» فاصْبِرْ مَدْعُودًا.
وأخضرت الرجل؛ وسألته إخطالي؛ فاصبر علي؛ فاستجلبته على إخطالي بما عَصَيْتُ
به من الظلمة؛ فقال: «نعم! دعوتُ الله أربُ يُبَيِّطُكَ في أضنى السجون كما
أخبرني به خطبة». فعلمت أنه قد وحيته دعونه، ونسيتُ حيث لا سمع النسم،
وأطلقتُ الرجل؛ ولم أزل أرتقب ذلك في السجن». فالت في السجن إلا
أَيَّامًا، وأُخْرِجَ مَيِّقًا، وأُسْلِمَ إلى أهله. فنزل: قِيلَ حَقًّا في البيت المعروف بيت
المراميت في المطبخ؛ وقيل: دُفِنَتْ إِلَهَ شُرْطَةٍ مَسْجُومَةٍ.

قال محمد بن إسماعيل، كاتب المصنوع: «صُرْتُ مع محمد بن سَلْبَةَ إلى
P. ٢٨٦ الزُّفْرَانِ لِسَلِيمِ حَسَنِ جِصَرٍ إِلَى أَهْلِهِ وَوَدَّ، وَالْمَقْصُورُ عَلَى * إِيْرَانِهِ فِي مَحَلَّةٍ،
فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَلَا أَتَرَاهُ، وَلَسْتُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مُوَارِيهِ غَيْرِ كَسَاهِ حَتَّى لَمَسْتُ لَمَسَ الْوُجْهِ،
سَرَّهْهُ. فَدَعَا لِي مُحَمَّدٌ مِنْ مَعْلِكَةٍ عَاصِلٍ، فَصَلَّاهُ (وَاللَّهِ!) عَلَى قَرْنِهِ بَابَ تَفْطِيحٍ
مِنْ مَاحِجَةِ الدَّارِ، وَأَمَّا أَحَدُهُ مِنْ نَحْوِ الْأَقْدَارِ وَحَرَّجًا مَعَهُ إِلَى مَرَّةٍ،
وَمَا مَعَا إِلَّا إِيْمَامُ الْمَسْجِدِ الْمُسْتَدْعَى لِلصَّلَاةِ؛ وَمَا نَحَاسَرُ أَحَدٌ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْهِ.»
ثم قال: «وإِذْ لِي فِي شَأْنِهِ لَمَعَرَا مَا مَعَ بَيْتِهِ عَالِيَهُ وَهَظْلِهِ، وَلَا وَفَعِي فِي مَسْجِدٍ

ولا تصور للخطي، وقضت له في طريقه، آلمت عليه وأمر، أروم أن أناول بهيمة
كانت به مختصة؛ فوالله ما غنكت من الدنوة بهيمة، لكافة موكبه، وكثرة من
حده؛ وأخذ الناس السكك عليه وأغلق الطريق، ينظرون إليه وسليمن
عليه، حتى ناولت عصي يعض كفاه الذئب يصمم جناحي موكبه لأخذ
القصص؛ فانصرف، وفي نفسي ما فيها من الشرق بماله والمصير؛ فلم تفل
المدة حتى غضب عليه المصور، واعتله، وبثله معه في الغزوات قليلاً وحله.
وأنق أن نزلت بحليتي في بعض المنازل إلى جانب رخائه في ليله من فيها
المصور عن وفد الزمان لهدي على العدو أنره، ولا ينكشف له غيره؛ فمرأت
- والله 1- أنه عثمان يسفه ديفاً قد خلطه عام بقم به أوده، ويُسك به رقه
ضعف حاله، وعظم زاده وماله، وجمعه بنول [طويل]:

٢٢ نالمت سرفت الحوادث فلم أزل أراها توافي عند مقصدها الضرا
فقلله آلام مضت لسيولها فإني لا أنسى لها أسداً وكسرا
تعاثت بها عما لحوايت رحمة وأندت لها بها الغلالة والنفرا
لإلحى لم سدر الزمان مكانها ولا نظرت مسا حوائث النورا
وما هذه الآلام إلا محاسب: على كل أرض تنظر الخبر والنفرا

وكان مما أهير به ابن أبي طاهر على حجر بن عثمان المصنعي مكل رحمة
الوزراء إليه وإشارته له عليه، وسخيم في تربيته، وأخدم بالعصبة به؛ فبانهم
وإن لم تكن لهم حيلة أغرابية، فقد كانت سلبية سلطانية، يتقوى النور فيها آثار
سكهم، ويعمون بها أبدال شرهم؛ غادروها حيلة، وخلقوها عادة أنره، تتأخ
الخلق فيها فتاح أهل الديانة، وصالح بها مراتب أعظم عبادة؛ ورأى أن أعدا
من الدواع لا يدرك فيها غاية، ولا يلحق لها راية. فلما أحفل المنصور بالله
حجر بن عثمان واسطمنه، ووسع من أثره حيث وضعه، حدود ودنو، وخص
بالمطالبة وعين. وكان أسرع هذه الطائفة إلى مهاودة المصور عليه، والاعتراف

عه إليه . أكل أبي عتبة وآل سُفَيْد . وآل حَقَوْر ، وآل نُفَيْس ، وكانوا في
الوحد أربعة السُّلُك وقوائم الجُمُعة ، وصايح الأُمّة ، فأُحطوا بِمُحَمَّد بن أبي عامر
مُعامَةً ، ولأَسْلَابِ المُصَحِّفِي مَازَعَةً ، وشادوا بِمَاءِهِ ، وفادوا إلى عَصْرِه سَاءً ،
حتى بلغ الأَمَل ، والخصب بِمَاءِهِ وإِسْنَن . وعند النِّهَام هذه الأمور لابن أبي عامر ،
٢٩١ : استكان حمفر بن عثمان للعافية ، وأبغى بالكنة ، وزفال المرتبة ، وكفّت عن
اعتراض مُحَمَّد وشركته في الدِّيَّور ، وأقصى الناس عن الرِّواح إليه والتَّكبر .
وأقالوا على ابن أبي عامر ، فحَفَّت مَوَكُّهُ ، وغار من ساء العرّة كَوَكُّهُ ، وسوى
عليه سَعْيُ ابن أبي عامر وطَلَعُ حَيٍّ هَادٍ ، وهتك رِثَالُهُ وأُخْضِعَ . ومن
قوله [كامل] :

لَا تَأْمَنَنَّ مِنَ الزَّمَانِ تَغَلُّبًا إِنَّ الزَّمَانَ مَأْطِيَهُ مَغْلُوبٌ
وَلَقَدْ أَرَانِي وَاللَّوْثُ تَهَاجَى وَأَخْلَقَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ التَّغَلُّبُ
حَسَبَ الْكَرِيمِ مَهَالَةً وَمَذَلَّةً أَلَا سَرَالٌ إِلَى لَيْسَرٍ بَقْلُكُ

وكان قوله هذه الأبيات لما سبى إلى مجلس الوزارة للشعابة ، وولَّسَ
الضَّالِخُ بِزُرْعِهِ وبِسُجَّةٍ ، وهو يقول له : « رَفَقْنَا بِكَ ، يَا وَلِيَّيْ ، صَفْنِيكَ مَا
نَحْنُ وَنَدْبِهِ ، ونرى ما كنتَ تَرْجِيهِ » . ولقد نفخ ذلك .

استبداد ابن أبي عامر بالهَلِك ونظيره عليه

لما قتل ابن أبي عامر حمفر بن عثمان ، امرد بقاءه ، وروى الفَرَسُ الْأَمْسَد
من صَفِّ السُّلْطَانِ وألحقر عليه والاستبداد بالملكَة وأُمُورِ الدَّوْلَةِ ؛ حرى في
ذلك تَجَرَّى الْمُتَغَلِّبِينَ على سُلْطَانِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِالْمَشْرِقِ من أُمَرَاءِ الدَّهْلَمِ ، حتى
أُورِثَ ذَلِكَ عَهْدَهُ . فأخذ ابن أبي عامر في تغيير جَبَرِ الْخُلَفَاءِ الْمَرْوَانِيَّةِ في استعْزَارِ

الأمر لنفسه وسلك الدولة على قائمه فأذا ذلك الى نصانه ما كانا عليه
مؤمنين بالذين خلطوا، وبالكوف حركة، وباللاتا بطنه، بالسوادنة حارته
جعل أهل الرأي من مصير أسره ومليدها منصور بحرونها عن حور
الصواب وقانون الندير لما ورثا فآلوا بطنهم الرأي، مبشرون عليه من
الوجه الذي عرفوه، والفتاوى الذي حيدوه، ففعلت عن ذلك الى المنع
الذي شرعه، والطريق الذي نهجه، والخطر الذي لا يجهل اقتعاه، بهت
القوم من حسن ما ينفع له.

قال الشيخ بن مخنف «مرّد نابه على من تنسبه، وصرفه واستعدهم، بأنه ٢٠٢: ١
كان أمصام ممانا، وأدكام حانا، وأنهم جللا، وأعظمهم استغلا. قال
أمره الى ما آل، وأوم العنول ذلك النال، فإنه كان آبه الله في أبنائي
سفيه، وفريو من الملك بعد عليه، بهر بركة التدر، واستطهر بالآباء وسو
الصدر، ونحرك فلاح نجم الهدوء، ونلك ما حتى بأرضه لواء عدو، بعد خول
كأبه به تحصا وشرفا، ونعلم ما مول طارّد فيه سحر وأرقا، حتى أنجر ل
الموجود، وفرّ تحه أمام تلك السعود. فقام دبير الخلافة، وأتمد من كان له
فيها أمانه، وماس الأمور أحسن سانه، وداس المطلوب بأعشن بيانه
فانتظمت له الممالك، وأنضمت به المسالك، ونشر الأمن في كل طريق،
واشهر البين كل فريق. وملك الأنفلس بضعا وعشرين رجة، لم شخص
لمعادتها حقه، ولم ترحر لكره بها أجه، ليست بها البها، والإشراق، وتفت
عن مثل أنفلس العراق. وكانت آمانه أحد آباء، وسهام بأنه آسده سهم. غرا
شانيا وصانعا، ومضى بما يوم زاجرا وعائنا، فأوغل في ملك الشهاب، وتغلغل
حتى راع لبت الغاب، ومضى تحت ألونه صيد الفائل، واستعمرت غي ظلها
بين السلي وسر الدليل، وهو بنفسه الأوطح بغير سم، * ونفسى الصفاح ٢١٢: ٢

1-2) Le ms. B. permet de rétablir ce passage qui, par suite d'une déclamation, est lacunaire dans A.

على كل روم، ويختلف من لا ينساق للعلاقة ويقاد، ويختلف منهم كل كوكب وقاد، حتى استبد وانعد، وأمن إليه من الطاعة ما نقر وتورد. وانطسب له الأنثى العذوة، واجمع له احتياج قُرْبش في دار الذود، ومع هذا، فلم يجلع اسم الصداقة. ولم يسلح السج لحقيقته والإجابه، طاهر بخالفه الباطل، وأسم عافره مزايغ المعكم والنوايلن. وأذل عمائل الأنثى بإجارة البر، وأخل بهم أولئك الأعظم الأكابر، فإنه قاومتهم بأعدادهم، واستكبر من أعدادهم، حتى علموا على الكفور، وعلوا منهم الظهور، ووسوا عليهم النوب المشهور، الذي أعاد أكثر الأنثى قرا يابها، وملأها وحشا وبقايا، وأعراها من الأمان، رُعة من الزمان. وعلى هذه الهيئة، فهو واثق المظفر كانا آخر سعد الأنثى، وحذ السرور بها والناس. وغروان فيها شائمة الإثراء، رائحة كالسيف ذي الأثر، وحته وإبر، وقت معكبر. ولذا قال بغير [طول]:

رَسَدَ نَفْسِي هَوًى كُلِّ كَرِيهَةٍ وَغَاظَرْتُ وَحْشَ الْكَبِيرِ مُحَايِرَ
وَمَا صَاحِبِي إِلَّا حَيَاكَ مُنْهَجٍ وَأَسْرُ حَيْلِي وَأَهْبَسُ بَاسِرِ
وَأَنْتَ لَرَجَاهُ الْبُحْبُورِ إِلَى الرَّحَى أَسْوَدُ ثَلَاغِيَسَا أَسْوَدُ حَوَارِ
لَسْتُ سِوَى أَهْلِ كُلِّ بَسَاوِدٍ وَكَافَرْتُ حَتَّى كَلِمَ أُجِدُّ مِنْ أَكَايِرِ
وَمَا يَشُدُّ سَبَانًا وَلَا كُنْ رِمَادَةً عَلَى مَا نَبَى عِنْدَ الْبَيْلِكَ وَهَامِرِ
رَفَعْنَا الْمَعَالِي بِالْعَوَالِي حَاشِيَةً وَأَوْرَثْنَا فِي الْفَتِيرِ مَعَايِرِ

٢٧٤ » وكانت أمه نبيسة، لحاز الشرف من طريقتهم، والصفحة يطرقة. قال السُّعْلِيُّ [طول]:

تَلَاثَتْ حَلَّةً مِنْ تَجِيرٍ وَتَعَرَّبَ شَمْسٌ نَلَا فِي الْعَلَى وَنُورُ
مِنْ الْحَمِيرَيْنِ الدِّينِ أَكْثَمُهُمْ سَحَابٌ نَفِيسٌ بِالْهَيْدَى وَنُجُورُ

ونصرف قبل رايته في عَمَى الهولاءات، وجاء من التعذت نمتى أمر

بأيات، حتى صَحَّ رَجْرُهُ، وجاء بصبغه قَبْرَهُ، عَوَّرَ عَهْ فِي ذَلِكَ أَحْبَارُ، فِيهَا
يَجْمَعُ الْحَبَارُ، وَكَانَ أَدِيمًا حَسِيًّا. وَطَالِبًا حَقِيًّا. فَمَنْ ذَلِكَ تَقَوْلُهُ، عِنِّي مِنْهُ
بِمَلِكٍ يَصْرُ وَالْحَبَارُ، وَيَسْدُدُ صُدُورَ تِلْكَ الْأَجْمَلِ الْخَفِيَّةِ

مَنْحَ الْعَيْنِ أَوَّ تَدْوَقُ السَّكَا - حُبًّا أَنْ تَجِيَّ الْعَصَا وَالْمَقَا
لِي دُونَُ بِالْفَرْقِ عِنْدَ أَنْسَى - فَهَذِهِ أَهْلًا بِالْمَعْرِفِ الْخَرَا
إِنْ فَصَحُوا نَالُوا الْأَمَانِي وَالْآ - فَجَلُّوا دَوْنَهَا وَفَسَّاهَا وَحَلَا
عَنْ قَرِيبٍ تَسْرَى سُبُورُ عَشَارِ - يَمْلُكُ الْبَيْتُ خَطُومًا ١١ وَالشَّامَا

وفي سنة ٢٦٨، أمر المنصور بن أبي عامر بهاء قصره المعروف بالزاهرة،
وذلك عند ما استعمل أمرًا، وأُنفذَ حَتْرَهُ، وظهر استبداده، وكثر حَسَانُهُ،
وخلف على نفسه في الدخول إلى قصر السلطان، وخشى أن يقع في أَشْطَالِ.
فترق لمسه، وكفّف له ما سَرَّعَهُ فِي أَسَمِهِ، من الاعتزاز عليه، ورجع الاستناد
إليه، وما إلى ما سَمَتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ مِنْ الْخِرَاعِ فَصْرٍ يَنْزِلُ فِيهِ، وَجْهَهُ مَأْهَدُ
وَذَوْبُهُ، وَيَقْصَمُ إِلَيْهِ رَهَابُهُ، وَيَنْتَمِ بِه تَدِيرُهُ، وَسَابِغُهُ، ويجمع فيه غنياء
وطبائنه. فأراد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة، الموصوفة بالمنصور الباهرة.
وأقامها على طرف البلد على نهر قُرْطُبَةَ الْأَعْظَمِ، وبنى فيها كلَّ افتدَارٍ مُصِيرٍ ٢٦٠
ونظم. وشرع في سائنها في هذه السنة المؤرخة، وحدد إليها الصُّلَاعَ وَالْمَعْلَةَ،
وجلب إليها الآلات الحليّة، وسرّكها بها برث العميون كليلته، ونوسح في
اختطاطها، ونولع بانشارها في البسيطة وأنسانها، واللع في رفع أسوارها، ونابر
على تسوية أنجادهاء وأنجارها. فأنشئت هذه المدينة في المدة القليلة، وصار
من الأسماء الغريبة. ويُقْبَلُ مَقْلَبُهَا فِي طَائِفِ.

وفي سنة ٢٧٠، اغتال المنصور بن أبي عامر الديار، وبلغها بجأته وعاشته،
فصوّأها وجمعها بجميع أسلحته، وأمواله وأمنته، وأخذ فيها الدواب والاعمال،

وعمل داخلها الأفراس، وأطلق صاحبها الأرحاء. ثم أقطع ما حولها لوزرائه
وكُتَّابِه، وقُوتِه وحُجَّابِه، فاقْتَصَا ما كانها كِبار الدُور، وجلبات القصور،
وأُتْعِدَ لِحِلَّتِهَا المِسْعَلَاتُ المُتَعَدَّة، والْمَنَارُ السَّنْبِد. وقامَ بها الأساق،
وكثرت فيها الأرفاق، وتنافس الناس في العزل بأَكافِها، والحُلُول بأطرافِها،
لأنَّ نَاسَ صاحب الدولة، وناسي العُلُو في الساء حوْلَه، حتَّى اتَّصَلَتْ أَرْضُها
بأَرْضِ قُرْمُطِيَّة، وكثرت بحوزتها العار، واستعزَّت في مَحْشُوتِها الإِمارَة. وأمره
المُطَبَّعة من كلِّ شيء. إلَّا من الإِثْمِ الخَلالِي، ومُنِير ذلك هو الرِّسْمُ العالِي. ورُتِبَ
فيها جلوس وزرائه، ورويس أمراته، وندب إليها كلِّ ذي حَقَّة مُخَفَّضَة. ونصب
P. ٢٩٦ على ماها كُرْسِي شَرْعَه، وأجلس عليه وإلَّا على رِسم كُرْسِي المُطَبَّعة، وفي رِصَّة
تلك الرِصَّة المُطَبَّعة. ونسب إلى الأَنْطَارِ بِالْأَنْدَلُسِ والعِصْبَةِ أَنَّ لَعَلَّ إلى حديثه
تلك أُمُورُ النِّجَابَات، وينصدها أصحاب الولايات، وتناها حُلُومُ المِصْرَاجِ،
وحذَّر أن يَؤُوجَ عنها إلى باب المُطَبَّعة طامِح. فاقْتَصَبَتْ لِقَبْلِهَا التَّالِثُ والأَوَّلُ،
واقْتَصَدَ الناس إليها من جميع الأَنْطَارِ. ونَمَّ مُعْتَدٍ من أي عامر ما أراد، وأُعْظِمَ
مَلِكُ أُمَامِيهِ المُرَادَ، وعطَّل قَصْرَ المُطَبَّعة من جميعه، وصيَّرَ بِمَعْرِزٍ من سامعه
ومُطْلِعِه، وسدَّ بابَ قِصره عليه، وجَدَّ في خَيْرٍ إلَّا بِصِلَ إليه، وحمل فيه رِيقَه
من صناعته يَفْضُضُ القِصرَ، ويَسِطُ فيه اليَمنَ والأَمْرَ، ويُشْرِفُ به على كلِّ داخل،
ويُنع ما محذره من الدخائل، ورُتِبَ عليه الخُرَّاسُ والقَوَّاسِ، والسَّارُ والمُتَاسِجِ،
بِالزَّحْمِ حِرَاسَة من فيه لِبَلَاءِ ونَهَارِ، ويراغون حركاتهم يَمَّا وسهارة، وقد حمر
على المُطَبَّعة كلَّ تدبير، وسعه من فُلُكٍ فَبِيلٍ أو دِبر. وأقام المُطَبَّعة حَتَمًا مَحْجُورَ
الْبَيَانِ، بِمَحْجُورِ النَّصَاءِ، حتَّى التَّرَكَّى عِلِيلُ الذِّكْرِ، سُدُودُ اللَّابِ، بِمَحْجُورِ الشَّصِصِ
عن الأَصَابِ، لا يَرَا، عِلَاصٌ ولا عِلْمٌ، ولا نِجَابٌ له نَاسٌ ولا يَرُوحِي به إِيَّامُ،
ولا يَتَقَدَّمُ به إلَّا الإِثْمُ السُّلْطَانِي في السَّكَّةِ والدَّقِيقِ، وقد نسعه وليس أَيْتَه،
وطس يَفْجَتَه. وأغنى الناس عنه، وأزال أطلعهم عنه، وصهرم لا يعرفونه،
وأمرهم أتهم لا يذكرون.

وَأَشَدُّ مَلَكُ مُحَمَّدٍ مِنْ أَيِّ طَائِرٍ مِنْ دُرِّ خَضِرِ الزَّاهِرَةِ، وَتَوَسَّعَ مَعَ الْإِيمَانِ
فِي تَقْيِيدِ أَنْبِيَاءِهَا، حَتَّى كُنْتُ أَحْسَنَ كَالِ، وَجَاهَتِ فِي عِبَادَةِ الْحَبَالِ، تَقَاوُزُ بِنَاءِ،
وَسَعَةِ رَقَا، وَاجْتِدَالِ هَوَاءِ رَقَى أَيْبِهِ، «وَمِثَالُهُ جَوْرُ اعْتِلَ لَيْسَهُ»، وَتَقَرُّرُ
بِسَانٍ، وَبِجَهَةِ اللَّيُوسِ مِمَّا افْتَتَنَ. وَفِيهَا ثَقُولُ مُعَايِدِ الثَّقَوِيَّةِ (مُسَدَّدٌ) - -

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ مِنْ بَنِي
يَقْرُؤُ فِي قُلُوبِهِ الْفَرَكِ رَافِعِ
أَمَا تَرَى الْعَيْنَ تَحْرِى قُوَى مَرَبِّهَا
أَسْرِبَهَا مَطْلَا الزَّاهِي بِحَرْنِهَا
تَحَالٍ مِمَّا حَوَدَ الْمَاءِ رَافِعِ
تَحْمِلُهَا مِنْ قُوَى الْأَلَكِ زَاهِرِ
بَدِيَّةِ السُّلُوكِ مَا يَكُنُّ مَاطِرُهَا
لَا تَجِيسُ الدَّمْعُ أَنْ يَبِشَى لَهَا مَخْلَا
وَالسَّيِّئِ مَسَا غَيْرَ الَّذِي انْقَسَا
بَيْنَ الْمُنَايَا تَالِي الشَّرِّ وَالْفُضَا
رَهْوًا تَقَرُّرِي عَلَى أَحْسَانِهَا الْعَاثِرَا
كَمَا طَلَبْتُ فَسَلْتُ السُّعْمَ وَالْعَرَا
مُسْتَلْبِثَاتِ تُرْبِكَ الْفَرْخِ وَالْكَلَا
فَدُ أَوْرَقَتْ رِفْصَةً إِذْ أَتَمَرْتُ ذَعَا
بَسَلُوا عَلَى السَّعْرِ مِنْهَا آيَةً عَجَا
وَلَوْ تَصَدَّقَتْ فِيهَا نَفْسُهُ طَلَا

وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ أَبِي الْحَبَابِ فِي بَعْضِ تَقْصُورِهِ مِنَ الْمَنِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ
بِالْعَامِرِيَّةِ، وَالزُّوْمُ قَدْ شَتَّتَتْ أَنْبَارُهُ، وَتَوَسَّعَتْ بِجَانِبِهِ وَأَخْوَازُهُ، وَنَصَرَفَ مِمَّا
الدَّمْعُ مَتَوَالِصًا، وَوَقَفَ بِهَا السُّدَّ خَارِصًا، فَقَالَ [بَسَطَ]:

لَا يَوْمَ كَالْيَوْمِ فِي آيَاتِكَ الْأَوَّلِ
مَوَاتُوا فِي جَمِيعِ الدَّمْعِ مَخْلِيلِ
يَا إِنْ بَالَى الَّذِي يَحْتَلُّ سَاحَتَهَا
مَالِ السُّدِّ الْأَتَحَلُّ الشَّيْئِ بِالْعَمَلِ
بِالْعَامِرِيَّةِ خَلَّتْ لَمَلُهُ «وَالْمُطَلَّلِ
عَلِيًّا بَلَى حَلَّ قَصْلٍ غَيْرَ مَخْلِيلِ
مَالِ السُّدِّ الْأَتَحَلُّ الشَّيْئِ بِالْعَمَلِ

وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ رَافِقَةً، وَالسُّعُودُ طَلَبَهَا حَنَانَةً، تَحْرُلُوحَا الشُّرَحُ
وَتَعَادِيهَا، وَغَلِبَ إِلَيْهَا عَمَكَةُ أَطْلُهَا، لَا تَرْحَفُ مِنْهَا زَابَةُ إِلَّا إِلَى تَحْقِيقِ، وَلَا
يَصْدُرُ عَنْهَا تَدِيرٌ إِلَّا إِلَى تَحْقِيقِ، أَلَا أَنْ حَانَ يَوْمُهَا الْعَصِيَّةِ، وَتَقَرَّرَ طَا مِنْ
الْمَكْرُوهِ أَوْفَرِ نَصِيبِ، خَوَلَّتْ قَفِيدَةً، وَخَلَّتْ مِنْ بَهْجَتِهَا كُلَّ هَبْهَبَةٍ.

وأشاع ابن أبي عامر أن السلطان فرّس إليه النظر في أمر الملك، وتحتل
 ٢٨ ٥٢ له «عنه لعاده وبه». وأجبت ذلك في الرعية حتى اطمأنوا إليه، مع قوة حفظه
 وسرعة حفظه. فانظم له ذلك كله وأكثر منه، بعد أن حصن قصر الخليفة في
 هذا الوقت بالسور الذي أدار حوزته، وعمل الخندق المحيط به من جانبيه،
 والأبواب الوثيقة بالأحراس والسُّر الدخول وصنعهم بأنفسهم. ومنع الخليفة من
 الظهور، ووكّل بأمره من يجمع وصول خبر إليه أو أمر من الأمور إلا عن يده،
 وإن غيّر على أحد من الناس في تجاوز هذا الحد، عاقبه وبكل به. والأحار
 عنه في هذا المعنى واسعة جداً، غير أن الاختصار في ذلك أن ابن أبي عامر
 بلغ من ذلك سكوناً لم يلق قط سبيلته على خليفة، لأنه احتوى على الملك كله،
 وصبر الخليفة نفسه في به، حتى أنه لم يكن يتخذ له أمر في داره ولا حريمه إلا
 عن يده وعلمه. وحمل منزله قصره من يلقه من يترق به، وصبره عينا على
 السلطان، لا يلقى عنه شيء من حركاته وأفعاله.

ولما ترقى ابن أبي عامر إلى هذا القدر، عمل في مكروه القائد الكبير غالب
 الناصري صهره، والتوطئة لأسباب هدمه. فرأى أن سخط عليه يشاء له من
 أصحاب السبوق والمحاربة المشهورين، لأن غلباً كان يستعمل على ابن أبي عامر
 بأسباب القروسية، وبأية «تعالى السخافة، ويعلمون من هذه الحجة التي لم ينظم
 لابن أبي عامر بها معرفة. لم يجد لذلك مثلاً جعفر بن علي بن حنبلين
 المعروفين بالانقلابين فقد أمر، ورثاً جاعلي، وساعة وكبر، وجلالة قدر.
 فحدث استعلاؤه، وهو من بني بنيوية. وأكل على من أطاع الخليفة مسلماً من
 زمانه، نعت ابن أبي عامر الله، وتوارثت كفته إليه، فأسلم العمل إلى أخيه
 ٢٩ ٢٩٩ هجري، وعمر إلى الأندلس فنجحت، فقتل قصر الخفاف، بعد أن أعد له ما يصلح
 به. «سورر» أي عامر، فجمع شأنه، وأحله محل الأخ في اللقب، وفدسه على
 الكفاة، «موجد» ما أحبه. وقوي ما فخره، فاحدل بالبريرة أمره، وقوي

ظَهَرَهُ، وَكَانَتْ هَذِهِ النُّظْمَةُ مِنَ الْبَرِّ بِرَحْمَةِ السَّمَاءِ. وَمَا زَالَ مَعْدُ ذَلِكَ بِسِدِّحِهِمْ
وَبِمُصْنَنِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالنُّوسَةِ عَلَيْهِمْ، إِلَهُ أَنْ أَسْرَعُوا إِلَى الْآفَتِ، وَأَنَالُوا
عَلَى ابْنِ أَبِي عَامِرٍ، وَمَا زَالُوا بِمُتَلَابِسِينَ، وَفَرَسَانَهُمْ بِمُتَلَابِسِينَ، بِحُجَّةِ الرَّجُلِ مِنْهُمْ
بِلُطْفِ الْخَلْقِ عَلَى الْأَعْيُفِ، مِمَّا لَمْ يَنْصُورْ لَهُ. بِلُطْفِ الْخَلْقِ الْبَرِّ بِرَحْمَةِ السَّمَاءِ، وَبِرُكْبِ
الْحَيَادِ الْعَنِيقِ، وَبِمَكْرِ قَصْرٍ لَمْ يَنْصُورْ لَهُ فِي صَانِهِ بِنَلِّهِ، حَتَّى صَارُوا أَكْثَرَ
أَحَادِ الْآفَتِ. وَلَمْ تَزَلْ طَائِفَةُ الْبَرِّ بِرَحْمَةِ السَّمَاءِ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ وَمُطَاعَتَهُ، وَهُمْ أَظْهَرُ
الْمُتَدَبِّرَةِ، وَأَعْلَامُ مَرَّةٍ.

وَلَمَّا عَلِمَ غَالِبُ بِلَادِنَاهُ جَعَلَ، عِلْمَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، فَتَسَدَّ مَا بَيْنَهُمَا، وَوَقَعَ بَيْنَهُمَا
مَعَارِكٌ وَفَتْحٌ كَانَ الظُّفْرُ فِيهَا لِابْنِ أَبِي عَامِرٍ عَلَى غَالِبٍ. وَمَاتَ، وَهُوَ بِمَنْعَةٍ مَعَ
النَّصَارَى، وَكَانَ قَدْ اسْتَجْلَبَهُ إِلَيْهِ فِي خَيْرِ طَوِيلٍ. فَوُجِدَ عَالِمٌ مُتَوَلِّيًا فِي عِمَالِ
الْمُخَلِّ، وَابْنُ أَبِي عَامِرٍ كَادَ أَنْ يَهْلِكَ لَهُ. فَبَدَلَ إِلَهُ قَرْيُوسَ مَرْحَةِ نَلِّهِ. وَقِيلَ
غَيْرَ ذَلِكَ. فَكَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ سَعْدٍ ابْنِ أَبِي عَامِرٍ، وَلَمْ يَنْقُ لَهُ مَعْدُ ذَلِكَ مِنْ
جَنَافِ مَنِهِ.

وَلَمَّا مَرَعَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ مِنْ غَالِبٍ، دَرَّ الْحَبْلُ فِي حِفْظِ جَعْرِ بْنِ عَلِيٍّ،
الَّذِي أَفَامَهُ أَكْثَرَ مَعِينٍ فِي أَمْرِ غَالِبٍ، فَوَاطَأَ عَلَى فَتْلِهِ أَنَا الْأَحْوَصُ مَعْنَى مِنْ
عَدِ الْعَرَبِ، الشَّجِيحِ، وَابْنِ الْعَرَبِ، فِي طَائِفَةِ مَنْ أَحْصَاهُ الْأَمْدُ لِهَيْبَتِهِ، فَفُتِلَ
بِغِلَظِهِ ثُمَّ قُتِلَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ مَعْدُ ذَلِكَ أَنَا الْأَحْوَصُ، وَابْنُ وَجْهِ.

وَفِي سَنَةِ ٢٧١، نَسِيَ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ بِالْمُتَوَصِّرِ، وَتَرَى لَهُ عَلَى الْمُنَاسِبِ،
اسْتِجَابَةَ لِرُحُومِ الْمُلُوكِ، فَكَانَتْ الْكُتُبُ تَنْقُدُهُ: مِنْ «الْحَاجِبِ الْمُتَوَصِّرِ» ابْنِ عَامِرٍ...
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ابْنُ عَلَانَ. وَأَخَذَ الْوُزَرَاءُ بِفَيْضِهِ، ثُمَّ تَابَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ
وَحِجِّ نَبِيِّ أُمَّةٍ، فَكَانَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، وَسُرُّوهُ
عِدَّ كَلَامِهِ وَمُحَاسِنِهِ. فَخَاضَ لِنَدْلِكَ كَيْثُومٌ وَغَيْرُهُمْ، وَإِنَّمَا بَدَأَ لِنَصَارِمٍ طَائِلٌ
مِنْ وَلَدِهِ، فَامْلَأُوا إِلَيْهِ، فَاسْتَبَدَّ لَهُ نَيْلًا، وَعَمُوا أَمْطَرَهُ لِقَاءً. فَسَاوَى مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي عَامِرٍ الْخُلَيفَةَ فِي هَذِهِ الْمُنَاسِبِ، وَشَارَكَهُ فِي تِلْكَ الْمُنَاسِبِ. وَلَمْ يَجْعَلْ قُرْفًا بَيْنَهُ

وجهه إلا في الاسم وَحْدَهُ في تصدير الكُتُب عنه، حتى ساء حاله في الجلالة،
وبلغ غاية العز والقدرة.

قال حُجَّان بن عُقْب: وقرأت في بعض الكُتُب أن محمد بن أبي طاهر، لما
حجب عناناً عن الناس وأشد بالامر دونه، ظهرت فيه عُرْطَةُ أفعال مَعْرِضَةٌ
أَفْتَرَاَ بهم فيها أيماناً فاحشة. فمن ذلك ما قول علي لسان هشام الكلب في
شكواه لم [إبراهيم]:

أَلَيْسَ مِنَ الْمَعَانِبِ أَنْ يَغْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُنْتَعِماً عَلَيْهِ
وَسُئْلَكَ «سَائِرَ النَّبَا حَبِيباً» وما من ذاك نبي في يَدِي

ومما قيل في مقدم هشام، وهو صغير لم يبلغ الحُكْم، وفي قاصبه ابن
السَّليم [مرج]:

اَتَّخَذَ لِلْوَعْدِ وَحْشَانَ الْهَلَاكِ وَكُلَّ مَا تَكْرَّمَهُ قَدْ أَمَّاكَ
حَلِيقَةً بِمَنْصَرٍّ فِي سَكْنِي وَأَمَّ حَتَّى وَقَاسِيَاكَ

يريد بذلك شَعَفَ أمر هشام بامر أبي طاهر، لأنها كانت تقهر به، وفي
أوسقته إلى حيث وصل من الحال التي لم يتمكن لأحد قبله ولا بعده، فمُلِّها،
سلب عناناً ملكه وبعده وماله.

وفي سنة ٢٧٢، قُتِلَ جعفر بن علي بن حمدون المعروف بامر الأَنْتَلِيوس؛
وذلك أن المصور عزم - رحمه - على إكرام جعفر المذكور ليلة الأحد لثلاث
٢٠٢١ هـ. علون من شعبان من السنة، مكرماً له، وحيلة لقتله، فاعتصبه ساق المجلس
بكأس؛ فقال له ابن أبي طاهر: «اسْكِبْهَا أَمْرُ النَّاسِ عَلَيَّ». فأسكت الساق حجة
لكثرة من هم المجلس من العلوية، فحرره ابن أبي طاهر وقال: «داوئها الوزير
أبا أحمد! عليك لعنة الله!» فقام حمرى فداوئها على قفقه، وأسفقه الطَّوْرَبُ
حتى قام يرتجس؛ فلم يبق أحد بالمجلس إلا فعل كقتله، وأميلهم إلى الكوزوس

حتى تقل وأنصرف في خوف الليل مع بعض طلائعهم فخرج اليه متن وأصحابه
فلم يكن فيه استعاضة لما كان عليه من الشر؛ فأخذته السبوف حتى يرد، وحز
رأسه ويده اليمنى، وحبالا إلى ابن أبي طاهر عرسا. فأظهر ابن أبي طاهر
الحزن عليه.

وفي سنة ٢٢٥، جهر المصور حبسا كاهنا، وبعثه إلى العنق؛ فهاصر حسن
ابن قنبر الشريف المصنف. وكان حاول الخروج من الدعة المروانية؛ وأصح
اليه خلق من أهل الغرب، وأظهر أمره؛ فوصله الحبش العزم (١) فلم يجد ملعا
إلا الإسلام للأمان. فأبى فأنشد الحبش، وحمله إلى قنطرة مرقيا. فلم ينعى
ابن أبي طاهر أمانه. وأمر بنطه كبلأ في الطريق صبا ومندريا، لأن أمانا فائده
أمانه؛ فقال من شاهد فله أن ينعى عليهم ربح عاصف في تلك الليلة التي قيل
فيها غدرنا ذلك الشريف، صبتهم على وجوههم، وسلبهم أثابهم، وأحسنت ردا
حسن المقتول، فلم يجدوا، وأظلم عليهم الأفق حتى غابوا على أنسهم.
وعيا عرق سو إفرس في البلاد، ومك ابن أبي طاهر الغرب، وأخرج
منه من كان يبي به من الأديسة. فقبل في ذلك [كامل]:

يها أرى حبس إيمان ينعى
إني لأظنني مقلني بما أرى
جئت بصيحتنا وصاق المذنب
حتى أقول يخطبك فيها أحسب
أمكنون حيا من أمة كاذب
ويؤسوس تحلم بالكلمة هذا الأحمق
نعمي حساكرهم حوالى مؤذع
أبي أمة أمة أبار النجى
أعزاده يبعث عرسد أئمة
منكم وما لمحوها نفعي

ثم قام بعد ذلك في الغرب على ابن أبي طاهر زيري من عيلة الغزواني،
ونكت طاعته بعد الحب الشديد والولاء الأكدم؛ وطمس على ابن أبي طاهر قنطرة

1) Matrique dans A.

2-3) L'apoc. fournie par le Xth de l'Abbaye.

A et B. 7. Dans le ms. B, le verset et la troisième vers sont intervertis.

على هتاف وسله ملكه. فأخذ له ابن أبي طاهر ورحلماً الفقي في حبش كتب،
فتأتمم القربى ودارت بينهم حروب عظيمة. ثم أوقفه ابن أبي طاهر بؤلكه
عبد الملك، وحبط ابن أبي طاهر إلى الجزيرة الخضراء، يذم بالنزاد والأحاد.
وسار عبد الملك بن أبي طاهر من طنجة إلى زيري بن عطية ودارت بينهم
حرب، لم يسمح بتفاهة. ثم انتهزم زيري ومن معه. ونجا قطعاً بالجراح.
وملك ابن أبي طاهر بلاد المغرب إلى سنة ٢٢٧.

«وكان أول من ملك سنة من بني أمية وملك بها المغرب» عبد الرحمن
الناصر «وسب ذلك أنه» وجه إليها أسطولاً. فلما حلف سنة، أعلن أهلها
بدعوتهم، وبادروا إلى طاعته. يوم الجمعة صفر ربيع الأول من سنة ٢٢٧. ثم
تباعدت البلاد بالطاعة، ثم تكاثروا وروذ وفودها عليه وعلى الحكماء، ثم الثالث
طاعها على ابن أبي طاهر، فوجه ورحلماً فتاه في حبش أي حبيب تاماً
في الأخيرة، ثم وجه بانه عبد الملك إليها، فالتى بزيري وهره، وعذر. ابن
عنه الكثيرين مقابل، فطعته بريح في فتاه وهره. ومات عبد ذلك زيري من
الجرح بعد ما لقي جرحاً صناعته، أصحاب إفريقية، وهرتهم.

وانصرف عبد الملك بعد ما استقامت له الطاعة بالمغرب، فوجد أمه في
غزاه بلاد الشارقة، متصرفاً عنها. والتى به بمرقطة، وهي التي نسي مغزاه.
٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩.

وفي سنة ٢٢٧، قتل المصور بن أبي طاهر عبد الرحمن بن طريف صاحب
مرقطة والقرن الأعلى، وسبب ذلك أنه، لما ذكر عبد الرحمن في مثل من ألقاه
ابن أبي طاهر من كبار رجال الدولة، علم أنه لم يسن عجزه، وحسب أن نلغته
بالجهاة. فقول له القدر الشايع الذي على محمد، وفرب عليه ما أخذ. ولقد
عبد الله من المصور.

ذكر قدير عبد الرحمن بن مُطَرِّف مع عبد الله بن

المنصور في القيام عليه

وذلك أن عبد الله بن محمد بن أبي عامر كان مسلماً سرّكطه عبد عبد
الرحمن، متغير النفس على أبيه لإحباطه عبد الملك أخيه. وكان عبد الله يرى
أنه أجمع وأهم وأرجل وأمرس من أخيه عبد الملك، وأن أمه حين الظلم له
في القسوة بعد الملك فكذب في مبعده عليه. فكان في فله على أبيه سعي
نار، أذكاه عبد الرحمن بن مُطَرِّف وأصرها. حوّطاً على الزنوب المنصور
في أوّل فرصة، على أن يمسكك الأندلس؛ فالمحصرة لعبد الله، والتمرد لعبد
الرحمن. وشترعا في إحكام سبل ذلك والناس وجهه، وساعدها عليه جماعة من
وجوه أهل قرطبة من المحدثين وغيرهم، فهم الوزير عبد الله بن عبد العزيز
المرابط صاحب طلبة. فاستأجر أراخيت شهيداً تفتق المنصور صحتها، ولم
تلك فيها؛ فاستدعى ابنه عبد الله من سرّكطه، واستألف له كثيراً من التمدد
والمرء، خديعة ومغالطة؛ وصرف المروء عن طلبه صرّاً جليلاً ثم صرفه
عن الوزارة بعد مقبذه، وألزمه داره. ثم خرج ابن أبي عامر غازياً إلى قشتالة
فصارت إليه أعداد الثغور، فهم عبد الرحمن بن مُطَرِّف ورجال سرّكطه
فلما صاروا يولّون الحصار، أطلق أفضل الثغور على المنكوى عبد الرحمن،
بدمية من ابن أبي عامر لم في ذلك، محبة له، وذكرنا أنه حبس أروافهم،
ويحسب لذهبه. فصره المنصور عن سرّكطه يتسلخ صفر من سنة ٢٩٦ المذكورة،
وقلدها مكانه "انّ أخيه عبد الرحمن بن يحيى" الملقب بـ"سكجة"، إماماً لقوة
الشعبين في الحاضرة. ولست عبد الرحمن في المسكر موقفاً إلى أن قبض عليه
يوم الثلاثاء. لانتفى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول. وحمل عليه المنصور، وأمر
بمصارفه ثم قيل بعد ذلك بالراهرة بين يدي المنصور.

واستدعى المنصور ابنه عبد الله الى معسكره خوفاً أن يفتدح حسناً ما أنت ؛
 فولى المعسكر فرعى به أمروه ، وأمل استصلاحه ، وقد ناعد ذلك عليه لتعلم
 سريره وشدة حلقه ، ونازل المنصور شاه ذلك مدينة شند أشقيين ، فلما
 اشتعل المسلمون بالقتال ، لم يجد عبد الله المنصور من المعسكر في سنة من
 غلبانه ؛ فلعن بعدد الله غريسة من فرقة صاحب آليته ؛ فذله ونجاره على أبيه ؛
 فنهرك المنصور لغزو غريسة ومطالته بإسلام أبيه إليه . وأمر له آله لا يرفع
 عنه حتى يتيه من ذلك . وأمر غريسة على الامتناع من ذلك ؛ فهدم المنصور
 غريسة ، وهن جمعه ، وإنشئ له آليته ، وأمنح بعض وخشة عوا ، أسكه
 المسلمين ؛ فصرع غريسة في قتاله على ما شاء من شروطه في مد الله وغيره ؛
 فعند له المنصور على ذلك ؛ فوكل غريسة بعد الله جماعة من العلوج ؛ وحبل
 عبد الله وأصحابه على الهبال . وخرج سعد الخايم يستصل عبد الله ؛ فلما من
 سعد وهو على نعل فاروه ، مرتفع الحيلة . عليه ثوب وضي عجب الصبغة ، وهو
 متعلّق ، فوجى الرجاء في الإقالة . فقل سعد لله ، وآله ، وهون عليه المحلّة ؛
 ثم غلب عنه ضرب البراذي المهرى ، ورثل به من فله ؛ فحقت به المؤكلون
 وأعلموا بمرته

ذكر مقتل عبد الله من المنصور

ولما أظلم ، بأن حلّ به ما كان عذره ، أمروه بالدورل ؛ فلم يمتنع لم .
 وترجل ، ومضى الى السيف متطليفاً ؛ فظهرت به عند الموت صرامة ، عجب لما
 من شاعته ؛ وبقيت إليه ابن خفيف الثرى ؛ فضرب عنه صيراً عند غروب
 الشمس من يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة طلت من جمادى الآخرة سنة ٢٨٠ .
 وأخذ المنصور رأسه الى الخلقة مع كتاب الفتح ؛ ودأب جسد في الموضع
 الذي قيل فيه . وكان سنة يوم قيل ثلاثاً وعشرين سنة ، وذلك في غروته
 الخامسة والأربعين . ثم إن ابن أبي طاهر استقل سمعاً وأن حبيب ، ولم يزل

حافداً عليها، حتى قتلها بعد الاستحسان، وأرداه أن أي عامر بما فعله بأنه
هبة، وبقيت طوبى الناس به ذمراً.

ومما حكى في أمر عبد الله المقتول، قال الوزير أبو عمر من عبد العزيز.
لما قتل المصور ابنه، أرباع الناس لذلك، وأوحشهم معه فنكسوا في ذلك
كثيراً، ورحموا به القتلون، ولم يتوجه لأحد هبة سبب بغض بخله، ثم خرج
المصور إثر ذلك في بعض غرياته، فلما احتل قلعة رباح قال البحير: رعبنا
إلى الطعام، فلما كنا في وسط الطعام، وقد استفاض الحديث في عبد الله
المقتول، فقال من حضر على لسان واحد: أيد الله المصوراً لقد برزت من بخله
في غاية عدم الصبر في رتبها. فاستب ذلك؟ قال: «لا أعلم له سباً إلا أني
لما عرضت أنه، عطلت بها، وتكلم من قلبي حينها فكأن لم أقدر أن أسلعه.
فانضتها، فتجاوزت الهبة في ثمنها، وجعلتها عند مربة في، وكسب كل يوم أحضر.
عليها أنصرف استدراهم، فلما أحسنت مجيئي لها، وكلفتني بها، توتحت رضاءي،
وذكرتني في أنها قد استدرايت، وهي كاذبة في ذلك، نريد بذلك موافقة ساري
وإستعمال مرادي، فحدثت بها، وهي لم تستدرا، فكسب سائناً فيه.» وكان
مولد سنة ٢٥٨.

حكاية زطرزؤون العري مع المصور. - وحررت المصور عب ذلك مع
رجل من أعيان العري اسمه زطرزؤون من بزار البزاز إلى نادرة، وذلك أنه قال
بوماً، وقد سطره في بعض المجالس: «يا مولاي ليم فلتت عبد الله ابنك؟»
ورحب نجاته وحصله فقال له المصور: «لا يسوك ذلك! فلو لم أقبل
لفلتني. ما كان من ولدي! وهذا أنهم أنه وكاست أمة سوه. وقد قالوا إن
الأرحام الرعية نفس الأريفة. فقال الحامل زطرزؤون: «كسنا يا مولاي»
«لهمرام أمة وسرم أمة» أي لفعل المصور وقال: «سيفاً بهذا الملعون في
حياته وبعد موته!» وعلم ما كان عليه زطرزؤون من المعاملة فأعرض عنه.
وصارت كلمه مأثورة في الناس مدة طويلة.

وكان المنصور آية من آيات فاطمة دعاء ومكراً وسلامة: عدا بالصاحبة
 على الصغانية حتى قتلهم وأذلهم؛ ثم عدا سائب الناصري على الصاحبة حتى
 قتلهم وأبادهم؛ ثم عدا محمد بن الأندلسي على غالب حتى قتلهم؛ ثم عدا بعضه
 على جنسه وقتلهم؛ ثم أضردهم بعضه وصار ينادي صروف الدغري: «مهلك من سكر؟»
 ولما لم يجد، حل الدهر على حكمه فافساد له وسأطه فاستقام أمره، مفرقاً
 ٢٠٧. بملكه لا سكت له فيها. ومن أوضح الدلائل على سمعته أنه لم يكتب قط في حرب
 شهدها، وما توجهت قط عليه هزيمة، وما انصرف عن موطن إلا قاهراً غالباً،
 على كثرة ما زاول من الحروب، ومارس من الأعداء، وطاح من الأمم. وإنها
 خاصة ما أحسب شركه بها أحد من الملوك الإسلامية. ومن أعظم ما أعين
 به، مع قلة سمعته، ولكن جدره، سعة حوده وكثرة ماله، فقد كان في ذلك
 أمجوبة الزمان؛ وأول ما أنكا على أرائكه الملك والرفق، وأشر عليه لواء
 السعد وحقن سماً خارجة المضعف، وأثار له كمين خفنه المخفي، حتى أصاره
 للهمم ليساء وفي غيابة الجون حياء مكذب إليه يستعطفه [سبط]:

حبيب آيات فأبنت العنق والكرم إبد نادى معركة الإصقان والدم
 ما حبر من مدت الأبيي إليه أما نرفى لشيع نعاء عصفك القلم
 بالذ في المنع فأنص صنف مختير إلى الملوك إذا ما أترجموا رجعوا

فما زاده ذلك إلا حنفاً وحياء ولا أغاده الآيات إلا تصرماً وولدا.
 فراجعها عما أبانته، وأراه مرمته، وأطلق عليه محبة، وضيق^١ تروجه من المحبة
 ونشئه^٢:

الآن بما حايلاً زلت بك القدم عبي الشكرم لنا فأنسك الصخرم
 أغربت^٣ في سبطاً لولا نلثته ما جاز لي جنة طسقى ولا تسليم
 فالبائن من العيش إذ قد صيرت في طين لب الملوك إذا ما استقيموا تدوا
 متى إذا سبطت كنهت برابرو ولو تفسخ إليك العرب والصحم

١. العرب. ٢. عطف. ونشئه. ٣. (٢-١)

وكان من اخبار المصور الدلغة في أبواب الليز والقرية، شأن المسجد
 الجامع والزيادة فيه سنة ٣٧٧. وذلك أنه، لما زاد الناس بمقرطبة، وانجلب ٣٠٨
 إليها قبائل البربر من العسوة والقرية، وتنافسوا عليها في الحلالة، خافت الأرياف
 وعبرتها، وضاق المسجد الجامع عن حش الناس، ففرج المصور في الزيادة
 بشفقة حيث يمكن الزيادة لارتصال الجانب الغربي بنصر الخلافة. وهذا ابن
 أبي عامر هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولاً من أول المسجد إلى ما يتجزء
 وقصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة المصلحة في الإتيان والوفاء دين الزعزعة.
 ولم ينصر مع هذا عن سائر الزبادات جودة ما عدا زيادة المحكم. أول ما عله
 ابن أبي عامر تطيب نفوس أرباب الثور والمستغلات الذهب الثغريتهم
 للهدم لهذه الزيادة، بإصنافهم من القس أو بمعاوض. وصنع في صحنه المحب
 العظيم قدوره، الواجع فثوره. وإن أبي عامر رتب إسرائي الشح في المسجد الجامع
 زيادة للزيت في قطايق بذلك الثوران. وكان عدد سائر الجامع، الحاملة لسانه
 واللاصقة عنابه وغبابه، وما بين كبره وصغيره، ألف سارية وأربعمائة
 سارية وسبع عشرة سارية. وعدد نربات الجامع، ما بين كبره وصغيره، مائتان
 وثمانون نربة، وعدد الكؤوس سبعة آلاف كأس وأربعائة كأس وخمس وعشرون
 كأساً. وزنة مقدار الكؤوس عشرة أرباع أو نحوها، وزنة ما يحتاج
 إليه من الكنان للنضال في كسل شهر رمضان ثلاثة أرباع القنطار، وجميع ما
 يحتاج إليه الجامع من الزيت في السنة خمسة أضع أو نحوها، بصرف منه في
 رمضان خاصة نحو نصف القند. ومما كان يخصص بمرضان المعتنم ثلاثة فاطم
 من الشح، وثلاثة أرباع القنطار من الكنان المنصر، لإقامة الشح المنكوب
 والكيرة من الشح، وقد بجانب الإمام يكون وزنها من خمسين إلى ستين رطلاً، ٣٠٩
 بحرق بعضها بطول الشهر، ويمنع التحرق لجمعها ليله الحقة. وكان يخدم
 الجامع المذكور مقرطبة في دولة ابن أبي عامر وينصرف به من أئمة ومقرئين،

وأما ، ومؤذنين، ومَدَن، ومؤذنين وغورم من المنصرين مائة وتسعة وخمسون شخصاً. ويؤخذ من الأحوال التي أُرِجَ أولاً من العترة الأثني، ولما أُلِغَ من العود الرطب.

ومن ذلك: شأن فطرو على نهر قَرْطَبَة الأعظم. ابتدأ المنصور شأنها سنة ٢٨٢، ومرح بها في النصف من سنة ٨٩١، وأبنت الفقة عليها إلى مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار، فغطت بها السبعة، وحاربت صدراً في شأبه الجيلة. وكانت قطعة أرضي لبيع من العامة، ولم يكن للتظيرة عُدُولٌ عنها؛ فأمر المنصور أُمَّاه، بإرضاء عنها؛ فحضر الشيخ عديم، وأخذ حذره منهم؛ فأسوس بالقطعة وعزموه وجه الحاجة إليها، وأن المنصور لا يريد إلا إنصافه فيها. فرمى الشيخ بالقرص الأقصى عنه (فيما ظله^١) ألا يخرج عنه يَأْتَلُ من عشرة دنانير ذهباً، كانت عنه أقصى الأمانة، وشترطها رجحاً. فاعتم الأمانة خلفه، ونقدوا الثمن، وأشهدوا عليه؛ ثم أخبروا المنصور بحججه؛ فضحك من حيلته، وألف من قبله، وأمر أن تُعْطَى عشرة أمثال ما سأل، وتُدفع له رجحاً كما قال. فقبض السبع مائة دينار ذهباً؛ فكاد أن يخرج عن عهده وأن يجرى عده فيذهبها من المرح؛ وجاء مُتَغَيِّلاً في شكر المنصور. وحاربت غصنه حجراً سائراً. ومن ذلك أيضاً: بهان فظرة على نهر شَيْخَة، وهو نهر شَيْل؛ فقبض لها أعظم ثوبة. وسهل الطرق الوعرة واليتمام الصغنة.

ومن ذلك: إنه خطب بين مَصْحَفاً كان جملة معه في أسفاره، يَدْرُسُ به ٢١٠ * ويذكره ٤. ومن ثمة رجائه، إنه اعطى جميع ما علق بوجهه من الفاري حرمانه ومكايطن جهاده؛ فكان التقدّم بأخذه عنه بالسائيل في كل منزل من منازل، حتى اجتمع له منه سرّة ضخمة عيَّده بتصويره في حويله عند حرمه؛ وكان جملة حيث ما سار مع أكتافه، نوقماً لعلول مبنته؛ وقد كان أخذ الأكلان من أطلب مكتبة من الصبغة المورثة عن أبيه، وغزله بتأيه. وكان يسأل الله تعالى أن يتوفاه في طريق الجهاد؛ فكان كذلك.

1) Manque dans B.

2) A. et B. جميع

وكان المصور متسماً بصعده باطه. واعتراه ذه. وحوفه من ربه، وكثرة جهاده. وإذا ذكرنا الله ذكر، وإذا حوِّف من عتابه ارتدَّ، ولم يزل منفرهاً عن كل ما يفتن به الملوك سوى الحر، ليكن أفع عنها قبل موته سبتين. وكان عدل المصور في الحاشه والعائنه، وإطراحه المعادنه، وسئل الحق على الأقراب فالأقرب من غائبه وحائبه، أمراً مضروباً به الكل.

ومن عدله أنه وقف عليه رجل من العائنه يوماً بحله ف فاداه: «ها ناصر الحق! إن لي مظلماً عد ذلك الوصف الذي على رأسك!»، وأشار إلى الذي صاحب الذرفه، وكان له فضل محلٍ عد ابن أبي طمر؟ ثم قال: «وقد دعوتني إلى الحكم فلم يأت!»، فقال المصور: «أوعده الرحمن بن قطيس به المتركه من الحر والعائنه، وكنا ننته أمسى من ذلك؟ أذكر مظللتك، يا هذا!»، فذكر الرجل مأملة كانت جارة سبها قطعها من غير نصف، فقال المصور: «ما أعظم بولتنا بهك الحاشه!»، ثم نظر إلى المصلحي، وهو قد ذهل عنه، فقال: «ادفع الذرفه إلى فلاس، واسأل صاحبها، وسأخصمك في مقامه، P. 711 حتى يرفعك الحق أو يفسدك!»، ففعل، ومثّل بين يديه، ثم قال لصاحب شرطه الخاص: «خذ بيد هذا الطام الفاسق، وفتره مع خصمه إلى صاحب المطاليم ليُنْذَر عليه حكمه بألف ما يوجب الحق من حين أو غيره!»، ففعل ذلك، وعاد الرجل إليه شاكرًا، فقال له المصور: «قد انتصفت أنت، فأذهب لسيك. ولبي انتصافي أنا ممن يهاون بتركي». صاول الصلحي بأنواع من المذلة، وأبصرت عن الحكمة.

ومن ذلك، فصاً من الكبر المعروف بالصور في بيع التاجر العربي، فإنها نازعا في خصوصه ترجعت فيها اليمين على الذي المذكور، وهو يوشد أكثر حزم المصور، وإليه أمر دار وحرمه فداق الحكم، وظن أن حاضه منع من إحلافه. فصرخ التاجر بالمصور في طريقه إلى الجامع متعللاً من الذي

فَوَكَّلَ لَهُ فِي الْوَقْتِ مَنْ حَمَلَ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَسَمَهُ مِنْهُ، وَحَسَطَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ، وَدَعَا
يَصْبَتَهُ مِنْهُ وَقَتْلَهُ.

وَمِنْ ذَلِكَ، فَصَّةٌ مُحَمَّدٌ، فَصَادَ الْمَنْصُورُ وَخَادِمُهُ وَأَسَمَهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَإِنْ
الْمَنْصُورُ أَحْبَبَهُ يَوْمًا إِلَى الْقَسَدِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّعَبُّدِ لَهُ، فَأَمَّا رِسُولُهُ إِلَى مُحَمَّدٍ
فَالْقَاهُ الرِّسُولَ مَحْبُوسًا فِي بَيْتِ الْفَاضِي مُحَمَّدٍ مِنْ مَرْزَبٍ، لِيَعْرِفُوا عَلَيْهِ مِنْهُ عَلَى
أَمْرَاتِهِ، فَذَرَّ أَنْ سَيِّئَهُ مِنَ الْحِفَّةِ يُجْبِيهِ مِنَ الْعَفْوَةِ. فَلَمَّا عَادَ الرِّسُولُ إِلَى
الْمَنْصُورِ بِنَفْسِهِ، أَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ مِنَ السَّجْنِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ رُفَدَاءِ السَّجْنِ، يَلْزِمُهُ
أَنْ يَفْرُجَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى مُحَمَّدٍ. فَبَعَثَ ذَلِكَ عَلَى مَا رَمَى، وَدَعَا
الْمُصَادَ إِلَى شَكْوَى مَا مَالَهُ، فَنَطَعَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ، وَقَالَ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُ الْفَاضِي
وَهُوَ فِي عَذْلِهِ، وَلَوْ أَخَذَنِي الْخَيْلُ، مَا أَطَقْتُ الْإِمْتِنَاعَ مِنْهُ، عَدَّ إِلَى مَحْصِكَ أَوْ
٢١٢ اعْتَرَفَ بِالْحَقِّ، هُوَ الَّذِي يُطْلُقُكَ.» فَاكْسَرَ الْحَاكِمُ، وَزَالَ عَنْ رَجُلِ الْعَانَةِ.
وَبَلَّغَتْ فَصَّةُ لِلْفَاضِي، فَصَالَمَتْهُ مَعَ رَوْحِهِ، وَرَادَ الْفَاضِي شِدَّةً فِي أَحْكَامِهِ.

وَمِنْ قَعْلَتِهِ، قَالَ أَبُو حَبَّانَ. كَانَ حَالِمًا فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، وَكَانَتْ لَهْفَةً
شَدِيدَةً الْتَرَدُّ وَالرَّجْحَ وَالسَّطْرَ، مَدَعَا مَأْخَذَ الْقُرْمَانِ، وَقَالَ لَهُ: «أَهْمُنِي إِلَى مَجْزِ
طَائِفَتَاهُمَا وَأَهْمُنِي فِيهِ، فَأَقُولُ خَاطِرُ يَحْطَرُّ عَلَيْكَ، سَقَى إِلَيَّ.» قَالَ: مَهْصُ
الْفَارِسِ، وَضَى فِي السَّجِّ فِي التَّرَدُّ وَالرَّجْحَ وَالْمَطَرُ وَإِنَّمَا عَلَى فَرْسِهِ، إِذْ وَفَعَ عَلَيْهِ
قُرْبَ النَّعْرِ شَيْخٌ هَرِمٌ عَلَى حِمَارِهِ، وَمَعَهُ آتَةُ الْخَطْبِ، فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ: «إِنِّي
أُبْسُ بِذِهِ، يَا شَيْخُ؟» فَقَالَ: «وَرَاءَ حَتَبٍ.» فَقَالَ الْفَارِسُ فِي نَفْسِهِ:
«هَذَا نَجِيحٌ مَسْكُونٌ بِهِمْ إِلَى الْمَحَلِّ بِسُورِي حَقْلًا. فَأَعْسَى أَنْ يَرِيدَ الْمَنْصُورُ
مِنْهُ؟» قَالَ: فَتَرَكْتُهُ، مَارَ عَنِّي فَلَيْلًا، ثُمَّ فَتَرْتُ فِي قَوْلِ الْمَنْصُورِ، وَرَحِمْتُ
سُطُونَهُ، فَتَبَضَّصْتُ إِلَى النَجِيحِ، وَقُلْتُ لَهُ: «أَرْجِعْ إِلَى مَوْلَانَا الْمَنْصُورِ.» فَقَالَ:
وَمَا عَسَى أَنْ يَرِيدَ الْمَنْصُورُ مِنْ نَجِيحٍ يَطْلُقُ؟ سَأَلْتُكَ مَاذَا أَنْ تَحْرِكَنِي لَطَلَبِ
مَعِينِي! فَقَالَ لَهُ الْفَارِسُ: «لَا أَفْعَلُ.» ثُمَّ قَدِمَ بِهِ عَلَى الْمَنْصُورِ، وَمَقَلَهُ بَيْنَ
بَدَنِهِ، وَهُوَ حَالِسٌ، لَمْ تَمْ لَيْقَهُ لَكَ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِلْمَصَالِيَةِ: «فَتَشَبَّهْ!» فَتَشَبَّهَ

فلم يوجد عنه شيء فقال: « قشطنى زرقته حماراً » فوجدوا داخلها كتاباً من نصارى كانوا قد نزلوا الى المنصور، يسمون^١ عنه الى انصارهم من النصارى ليلوا وبصرى في إحدى النواحي المملوكة^٢ فلما اطلع الصبح^٣ انزلوا بطرايح اولئك النصارى الى امام الزاهرة في قصرت اعانهم^٤ وضربت رغبة الشيخ معهم.

ومن ذلك قصة الكيخسرو^٥ الناصر وذلك ان رجلاً جوهراً من محارب^٦ ٣١٣
البيزنطى قصد المنصور من مدينة عسدن بجوهر كثير، وأحجار نيرة، وأحد
المنصور من ذلك ما احسنه، ودفع الى الكيخسرو الناجر صوته، وكانت يقطعه
بناية. فأخذ الناجر في اصرافه طريق الرملة على شط العرب فلما توجه الى
واليوم فاطمة، وعزقه مصعب، دثته نمة الى التردد في النهى موضع ثناء، وذلك
الصبر على التعب فمرت حذافة، فاحتفظت الصبر، غشها حياء، وصاعدت في
الأنقى بها فاهية؛ فطاعت الأنقى الذى ينظر اليه عين الناجر فنامت فبانه،
وعلم أنه لا يلد أن يستدفع ذلك بعتوى ولا بجلة؛ فأسر الخنز فى نمة،
ولحنته لأهل ذلك رطة اضطرب بها. وحصر الشيخ الى النصارى فحضر الرجل
لذلك نمة؛ فاستعان له ما سه من المعانة والكابة، وفقد ما كان عنه من
النشاط وشدة العارضة. فسأله المنصور عن شأنه؛ فأطاع بخصه؛ فقال له:
« هلا أنمت إليها بحدائق وفروع الأمر؟ فكنا ننتظر على الجملة؛ فهل هببت
الى الناحية التى أخذ الظاهر اليها؟ » قال: « مر شرفاً على سنت هذا النصارى
الذى على قصرك؟ » معنى الرملة؛ هذا المنصور شرفه النصارى؛ فقال له:
« حتى يمشية أهل الرملة الساعة؟ » فمضى؛ وجاءهم مريفاً، فأمرهم بالبحث
عن عثر حال الإقلاق منهم مريفاً، وأنتقل عن الإضافة دون ندرج، فتناظروا
فى ذلك، ثم قالوا: « يا مولانا! ما علم إلا رجلاً من ضعفاتنا كان يعمل هو
وأولاده أيديهم، وينتولون السفى^٧ بأقدامهم عوراً عن شراء دابة؛ فاباع

١. يسمون السيل. ٢. السبق. ٣. يسمون. ٤. ٥.

٢١٤. اليوم دابة، وأكسى هو وولده كسوة منوشة. « فأمر بإحضاره من - العدة، وأمر
 الناجر بالعدو إلى الباب، فحصر الرجل معه بين يدي المنصور فاحتداه،
 والناجر حاسر، وقال له: «سَتَّ ضاعَ رِمًا وَنَطَقَ إِلَيْكَ، ما فعلت؟» فقال:
 «هو ما يا مولاي؟» وضرب يده إلى خنزرة سراويله، فأخرج الصُرَّةَ ففجأها
 مصاح الناجر طرماً، وكاد يطير فرحاً، فقال له المنصور: «صفت لي حديثها.»
 قال: «نعم! بينا أنا أعمل في جاني تحت نعل، إذ سقطت أمامي، فأخذتها،
 ورأيت منظرها، فقلت إن الطائر احتلها من قصرِكَ للزُّب المحارم فاحتزمتُ
 بها، ودعيتُ فامني إلى أخذ عشرة مثاقيل عيوناً كانت معها مصرورة، وفلتتُ
 أقل ما يكون في كرم مولاي أن يسبح لي بها.» فأعجب المنصور ما كان منه،
 وقال للناجر: «حُذِرْكَ، وانظُرْها، واسْتَفِنِي عن تَدْيِها.» ففعل وقال:
 «وَحَقُّ رَأْسِكَ، يا مولاي، ما صاع بها شيء سوى الدناجر التي ذكرها، وقد
 وَهَبْتُها له.» فقال له المنصور: «نحن أولى بذلك منك، ولا نبتئس طلبك
 فرحك. ولولا حصة بين الإفرار والإنكار، لكان ثوبه مؤثراً عليه.»
 ثم أمر الناجر بعشرة دنانير عوضاً من دنانيره، وللعنان عشرة دنانير ثوباً
 لثأبه عن إفساد ما وُضِعَ بينه، وقال: «كُتِبَ بَدَأُنا بالاعتراف قبل التَّعَتِ،
 لأوسعاء جزاء!» قال: فأخذ الناجر في التماس على المنصور، وقد عَزَدَ نشاطه،
 وقال: «والله! لا تَقْنُ في الأقطار عظم ملكك، ولا يَخُفُّ أُنْتُ نَمَلُكَ حَلَمَ عَمَلِكَ
 كَمَا نَمَلُكَ إِنْسَانُها» فلا تَقْصِمَ منك ولا تَوَقِّي حَارَكُها» فضحك المنصور،
 وقال: «أَفْضَدُ في قولك! بغير الله لك!» فعجب الناس من تلطف المنصور
 في أمره، وحبته في تفرج كُزْبِهِ.

٢١٥. وكان المنصور أَمْسَدَ الناس في التفرُّع على من عَلِمَ «عنه شيء» من التلطف
 والتجمل في الاحتفاء، والتكلم في شيء من فصايا النجوم وأدولها، والاختلاف
 بشيء من أمور الشرعة. وأسرَق ما كان في خزائن الحكم من كُتُبِ القُرْآنِ

والفلاسيقة، بحصر كبار العلماء، منهم الأرسيلي وابن دكوان والرئيسي وغيرهم؛
وإسنولي على (أحرف جميعها) ب. ٥.

ومن أرفع به المصور في مثل هذه المعاني السكرة: محمد بن أس حمنة،
بلغه عنه قول من الإزجاف في النطق على انقراض دوك؛ فنطق لسانه، ثم فله
وصله، فخرست ألسن جميعهم لذلك؛ وكذلك أيضاً عند العزيز بن الخطيب
الساعر، وكان أرفع أهل هذه الطنفة منزلة؛ وكان مقدماً في أصحاب المصور.
حتى فسد سميره عنه، وبقي مدة يلبس غزوة منه، حتى قال في بعض أبيات
من شعره أقرط فيها [كامل]:

مَا يَنْشُتَ لَا مَا شَامَتِ الْأَفْئَارُ فَاحْكُمْ قَائِدَ الْوَالِدِ الْفَهَارِ
لَكُنَّا نَسَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَكُنَّا نَسَا الْبَارِكُ الْأَنْصَارِ

فأمر صهره حمسانة سوط، وتوذي عليه بالانقضاء؛ ثم حمسه، وفاء
نقد عن الأندلس.

وفي سنة ٢٨١، ربح المصور ولده عبد الملك للولاية، ونظم آخاه عبد
الرحمن الوزارة. وترك اسم المحبابة، وأقنصر على التسمي بالمصور، وأن يكتب:
«من المصور أي عامر (وقته الله) إلى فلان». يحذف اسم المحبابة، ويذكر اسم
ولده عبد الملك بخط المحبابة والزيادة العليا وسائر خطط المصور، سلم فيها
لأنه عبد الملك، وصحت له المحبابة من يوتله. وبعد هذا، استبدل المصور
جده الأندلسي بالبربر؛ فأقام لنفسه جنداً اختصهم بالصلوات، واسترقعهم بإحصاءه،
نسج بهم في المدة القربة جده الخليفة المحكم (رحمه الله)، كما فعله في سائر أموره.
وألقى* في تلك الوقت أن غمرك بلقين بن زعري الصنهاجي إلى المغرب ٢٩٦
في جموعه، وأوقع غنائل زنانة طالبا ثار أبيه زعري؛ فغير إلى أمامه كلهم إلى
سنة، وضافت عليهم أرض العنقة؛ فقبل لابن أي عامر: «قد أمكنك الله»

من استطاع قرآن زمانه، وإعطاء اليه عليهم. عازي إلى الله، بأنوك جرائم
فبعد إحسانك إليهم مكاناً؟» فعمل من أي علم على ذلك، وأعد كتبه إلى
فائل المذنبين مستدعين، وينصحين الإحسان إليهم، والتوجه عليهم، حتى كثروا
بالأندلس؛ فحسب أحوالهم، وكثرت أموالهم. وما زالوا طاعة ورسالة إلى أن
هلك، وانقرضت الدولة العمارية. وقد صار بالأندلس منهم القبائل بأسمائها،
وكانت لهم حتى "يَدُ قضاء" الله عليهم بأيديهم.

وفي سنة ٢٨٦، عهد المصور أن يُفحص بسوية من يسائر الناس كافة
في المحاسنات، وأن يرفع ذلك عن سائر أهل الدولة مع الاقتصاد في مراتب
الأدوية؛ فقد أكتسب بذلك، وجرى العمل عليه بعبء حثاء؛ وحوطت هذا
الوقت بالملك الكريم؛ واستنبل في تكرمه وتعلبه.

غرة شنت بأقوب على سبيل الاختصار

وعند تاريخ المصور من أي طار في هذا الوقت على الإقدار، والنصر
على الملوك الطاغية (صهرها الله)، ما إلى مدسة شنت بأقوب فاصلة علية،
وأعظم متاعيد النصارى الكافة بلاد الأندلس وما يتصل بها من الأرض
الكبرى. وكانت كسبتها عدم بركة الكفة عدداً فيها بجلوس وإياها بجور
من أقصى بلاد رومة وما وراءها؛ وبرعوا أن القتر المزور فيها قتر بأقوب
الخوارزمي أحد الإثني عشر (رحمهم الله)، وكان أحصم مسمى (عليه السلام)، وقم
بسموه أخاه لرويه إياه. وقد رجم جماعة منهم آله من يوسف النجار. وشنت
١٧ + ٢ بأقوب هي مدقة بأقوب، "فيم بسموه أمنا الرب" (تعالى الله عن قولهم علواً
كبواً). وأقوب بسلامم بأقوب؛ وكان أسفاً بيت القيس، جعل يستغري
الأرضين داعياً لمن فيها؛ فجاز إلى الأندلس حتى انتهى إلى هذه عاصيه، ثم عاد

الى ارض السأم؛ فقتل بها، وله مائة وعشرون سنة نسبة. فاحمل أحماء
رمته، ودفعوها بهك الكنيسة التي كانت أقصى آثاره. ولم يجمع أحد من ملوك
الإسلام في قسدها، ولا الوصول إليها، لصعوبة مدخلها وخشونة مكابها،
ومند ثقلها.

فخرج المنصور إليها من قرطبة غازياً بالصائفة يوم السبت لست فتن من
جُمادى الآخرة سنة ٢٨٧، وفي غروته الثامنة من الأربعمائة. ودخل على مدينه
قُوربة. فلما وصل المنصور الى مدينة قُوربة، وإفاء عند عظم من القواس
المستكنين بالطاعة، في رجالهم، وعلى أنهم احتفالهم؛ فصاروا في عسكر المسلمين،
ودركوا في المقاهرة سيادهم. وقد كان المنصور ختم في إيفاء أشطول كبير في
الموضع المعروف بقصر أبي دأيس من ساحل غرب الأندلس، وجفر رجاله
البحريين وصوف المترجلين، وحمل الأقوات والأطعمة والعُدَّة والأسلحة،
استظهاراً على نعوذ العزبة، الى أن حرج بموضع يُرفقال على مهر شوبرة؛ فدخل
في النهر الى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه؛ فعند هناك من هذا
الأشطول جينراً غرب الحصن الذي هناك. ووزع المنصور ما كان معه من
الميرة على الجند، فتوسعوا في التروُد منه إلى أرض السدور.

ثم نهض يريد شنت بأقرب؛ فقطع أرضين مناعة الانتصار، وقطع بالعبور
عده أمباركار وحلجان بئنها البحر الأخضر. ثم أقصى العسكر بعد ذلك الى
سائط حبله من بلاد قُطيارش وبيايطة والدير وما بفصلها؛ ثم أقصى
الى جبل شامع شديد التوفر، لا مسلك فيه، ولا طريق لم يهتدوا إليه الى ٢٨٨
جِزاء. فلقم المنصور القلعة بالحديد لتورعة شعابه ونهيل مسالكه؛ فقطعه
العسكر وعبروا منه وادى بئته؛ وأسطح المسطوح بعد ذلك في سائط عريضة
وأنقض أرضه، وانتهت مفرجهم الى دَرَقِطَان ومسطح طبوطه على البحر
المُحيط، ومنعوا حصن شنت ثلاثة. وعبروا يساجه الى حررة من

البحر المحيط فجاء إليها خلق عظيم من أهل تلك الواح؛ فسوّوا من فيها من
لحاً إليها. وأحين العسكر إلى حل مرابحة^١ الشّصل من أكثر جهاته بالبحر
الطّحيط؛ ففعلوا أنصاراً، واستخرجوا من كان فيه، وحاربوا غنائمه. ثم أجاز
المسلمون بعد هذا خليج لورفي في معرّين أرض الأيوّنة إليها؛ ثم نهر ابله؛
ثم أنصوا إلى سائط واحدة العبارة، كثيرة الفائدة، بها يسيطرون^٢ ومزججته
وقد سرشت^٣ مرة. ثم استولوا إلى خليج اليكاه وهو من مشاهد بأنبوب أيضاً
صاحب القبر، يؤمن مشهده فيه، عد التنصاري في الفضل، بقصد شاكلهم له من
قاضي ملادم ومن بلاد القبط والنوبة وغيرها. فنادوا المسلمون فارغاً. وكان
الزّول بعد على مدينة شست بأنبوب البانسة، وذلك يوم الأربعاء، للثلاثين خلقاً
من تسان، موجودة المسلمون خالصة من أهلها؛ فحاربوا المسلمون غنائمها، وهدموا
مضامنها وأسوارها وغيستها، وغنّوا آثارها. ووكل المصور يفر بأنبوب من
بعضه ويدفع الآذى عنه؛ وكانت مضامنها مدينة سحكة؛ فغودرت هليماً،
كان لم تبن بالأمس، وذلك يوم الإثنين أو الثلاثاء، معه. واستسقت بقوله بعد
٢١١ * ذلك سافر البساط، وأنهت إلى جريد، شنت مائكن^٤ منقطع هذا الصنع على
البحر المحيط؛ وفي غاية لم يلقها قبلهم مسلم، ولا رطتها لغير أهلها. فقام
فلم يكن بعدها للبلد حال، ولا وراءها استنال.

وانكأ المصور عن باب شنت بأنبوب، وقد بلغ غاية لم يلقها مسلم قبله.
فجعل في طريقه القصد على عكل برمتين^٥ من ثرذون لسطره عائياً وثيقاً، حتى
وقع في عمل القوايس السامدس الذين في عسكره؛ فأمر بالكشف عنها، ومسر
جباراً حتى خرج إلى حصن ميكنه من افتتاحه. فأجاز هناك القوايس بجنتهم على
أندارم، وكسام، وكسا رجلهم؛ وصرفهم إلى ملادم. وكسب بالنتج من ميكنه.
وكان متلع من أكسا، أين أي طمر في غرائه من ملوك الروم ولبن حسن

١) مرابحة.

٢) Les vocalisations de ces noms géographiques sont repré-

sentées d'après B.

٣) B. شاستر.

عَنَّا، من المسلمين أَلْبَيْنَ وَمَانَتَيْنِ وَحَمَلاً وَلِقَابِي شَقَّةً من صُوفِ الْحَزْزِ الْفَرَّازِي،
وإحدى وعشرين كساءً من صُوفِ الْهَبَرِ، وَكِسَائَيْنِ عَجَرَيْنِ، وَأَحَدَ عَشَرَ
يَنْتِلَاطِيّاً، وَحَمْسَ عَشَرَ مَرْتَبَاتٍ، وَهَبْعَةَ أَطْمَاطِ دِيْبَاجٍ، وَتَوْنِيَّ دِيْبَاجٍ زُوبِيٍّ،
وَمَرْزِيٍّ فَتَكْ. وَوَلَّى حَمِيعَ الْعَسْكَرِ فَأَمَلَا إِلَى قَرْطَبَةَ سَالِماً غَالِباً، وَعَظِمْتَ النِّبَةَ
وَالْبَيْتَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَلَمْ يَجِدِ الْمَصُورَ شَيْئاً مَانُوبٍ إِلَّا شَعْباً مِنَ الرِّهَانِ جَالِساً عَلَى الْقَبْرِ فَسَأَلَهُ
عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: «أَأُرِيسُ بِمَنْوَبٍ». فَأَمَرَ الْمَصُورَ بِالْكَفِّ عَنْهُ.

قَالَ النَّحَّاسُ بْنُ عَفَّانَ: وَفُتِسَ الْمَصُورُ بِبِلَادِ الْبَرْكِ أَقْطَمَ فُتُوسٍ، وَهَامَسَ
مُلُوكَهَا كُلَّ نَجِيفٍ وَتَقَطَّرَسَ، وَغَادَرَهُ سَرَقَتُ الْبَغَاةِ، وَتَرَكَهُمْ أَذَلَّ مِنْ وَدِّ
بَغَاةٍ، وَوَلَّى عَلَى بِلَادِهِمِ الْوَفَائِعَ، وَبَدَّدَ إِلَى أَكْبَادِهِمْ بِهَامِ الصَّامِخِ، وَأَعْصَى
بِالْحِمَامِ أَرْوَاحَهُمْ، وَفَقَسَ نَفْسَهُ الْآلَامَ بِكُوزِمِ وَزَوَاحِمِهِمْ. وَمِنْ أَوْصَحِ الْأُمُورِ
«هَالِكٌ» وَأَوْصَحِ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ، أَنَّ أَحَدَ رُسُلِهِ كَانَ كَثِيرَ الْإِتْيَابِ، لِذَلِكَ P. ٢٢٠

الْجَبَابِ، فَسَارَ فِي مَعْرِ سَبْرَانِ إِلَى قَرْيَةٍ سَاحِبَ الشَّكْرِشِ، فَصَادَقَهُ فِي يَوْمٍ
فِيصْبَحٍ فَوَلَّى فِي إِكْرَامِهِ، وَبَنَى فِي بَيْتِهِ وَاعْتَمَادَهُ، فَطَالَتْ مَدَّةُ فَلَا مَنَافَ إِلَى
مَرْطَبِهِ مَنَفَرَجاً، وَلَا مَوْضِعَ إِلَّا سَارَ إِلَيْهِ مَمْرَجاً، فَجَلَّ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ الْكَثَائِسِ
هَالِكٌ، وَهِيَ هُوَ بِجَوْلٍ فِي سَاحَتِهَا، وَبِجَوْلِ الْعَيْنِ فِي مَسَاحَتِهَا، إِذْ عَرَضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ
قَدِيمَةُ الْأَسْرِ، فَوَيْدَتْ عَلَى طُولِ الْكُفْرِ، وَتَكَلَّمَتْ، وَعَرَفَتْهُ سِنْسَهَا وَأَطْلَعَتْ، وَقَالَتْ
لَهُ: «أَبْرَضِي الْمَصُورَ أَنْ يَسَى بِنَفْسِهِ تَوْنِيَّهَا، وَيَنْتَعِجَ بِلُيُوسِ الْعَالِيَةِ وَتَدِ
فَصَّتَ لُيُوسَهَا» وَزَعَمَتْ أَنَّ لَهَا بَعْدَهُ مِنَ الْبَيْنِ نَفْسٌ الْكَبِيَّةَ مُجْتَمِعَةً، وَبِكُلِّ
ذُلٍّ وَصَغَارٍ مُلْتَمَسَةٍ، وَنَاقَضَتْهُ اللَّهُ فِي إِنْجَاهِ نَفْسِهَا، وَإِرَاءِ عَصْفِهَا، وَاسْتَحْفَتِ
بِأَقْلَاطِ الْأَيَّانِ، وَأَخَذَتْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ أَوْكَدَ مَوَاقِئِ الرَّحْمَنِ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
الْمَصُورِ، حَزَنَ مَا يَجِبُ لِعَرَفِهِ بِهِ وَأَعْلَامَهُ، وَهُوَ مُتَضَعٌ إِلَيْهِ حَتَّى تَمَّ كَلَامُهُ. فَلَمَّا
فَرَّغَ، قَالَ لَهُ الْمَصُورُ: «حَلَّ وَفَدَتْ هَالِكٌ عَلَى أَمْرِ أَنْكَرَتِهِ، ثُمَّ لَمْ يَلْقَ عَلَى
غَيْرِ مَا ذَكَرْتَهُ؟» فَأَطْلَعَهُ نَفْسَةَ الْمَرَاةِ، وَمَا خَرَجَتْ عَنْهُ إِلَيْهِ، وَمَا لَوَائِقِ إِلَى

أخذت عليه ففعله ولأنه، على أن لم يبدأ بها كلامه، ثم أخذ في المهاد من
 فوره، وعرض من من الأجاد في فعه، وغزوه وأصبح غازياً على سرجه،
 ماضياً منطلياً يوم حربه، حتى ولّى ابن شاميه في جنمه فأخضت مهاته بصرة
 وسبعه، فبادر بالكتاب إليه بمنزلة ما في الحية، وحلف له بأعظم آية، ما حيا
 دنياً ولا ناساً عن مفتح الطاعة حياً، فعنف أرسله، وقال لم: «كان عند
 عاهدي الأبقى بأرض مأسورة ولا مأسورة، وليس حقيقته في حيا بلها للصور»
 ٢٢١ «وقد بلى بعد منام فلانة السكية» تلك الكبة. وولاه! لا أنهي عن
 أرضه حتى أكتسبها! فأرسل إليه المرأة في إثنين معها، وأسلم له آية ما
 أنصره، ولا مع عين، وأعطه أن الكبة التي أشار عليها، فدأب في حياها،
 غفياً للؤلؤ، ونصره له في الأخذ صلوه. فاستحي منه، وصرف المحوش عنه،
 وأوصل المرأة إلى نبيه، وألحق نوحته ثابته، وغبر حرو حياها، وعاد
 نسواكب نساء على جدتها وإحاليها، وحلها إلى فومها، وكفلها بما كان شرد
 من نوبها.

وحدث شعبة، قال: نلت للمصور لذة طال فيها سهره: «قد أفرط
 مولانا في السهر، وبدته يحتاج إلى أكثر من هذا اليوم، وهو يعلم ما يحترقه عدم
 اليوم من رنة العصب» فقال لي: «يا شعبة، إن اليك لا بام إذا نامت
 الرعة! ولؤا امنوعت نوبه، كما كان في دور هذا البلد العظيم عين مائة!»
 وكان المصور يزرع في كل سنة ألف ألف منى من الشعير قصيلاً لقرانه
 الحاضه، إذا قدم من كل غزوة من غزواته، لا يحل من سنة حتى يدعو
 صاحبه الحبل، فيعليه ما مات منها وما طس؛ وصاحب الآنية، فيعليه ما
 وقي من أسواره وسأيه وفصوره وفوره. وكان له دخالة في كل يوم إثني عشر
 ألف رطل من اللحم، حاشي الصبد والطير والحيتان. وكان يصنع في كل عام
 إثني عشر ألف نرس عامرة لتصري الزاهرة والرهراء. وأثنى المصور على

المسئلة ١١

2) Ici prend fin le son. & se termine ainsi par Doy.

وَأَبْنُ شُهَيْدٍ هَذَا أَحَدُ حُضَابِ النَّاصِرِ، وَلَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَكُنَّكَ الْإِلَاحُ بِرِ
وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُجَسِّدُ، وَيَصْلُهُ وَلَطْفُهُ. فَمَا صَدَرَ الْمَصُورُ مِنْ حُرُوفِهِ هَذَا، نَبِيَّ
سُاحَتِهِ، وَأَغْلَلَ مُلَاطَمَتَهُ، وَكَسَبَ إِلَيْهِ [حبيب:]

أَنَا قَتْلُجٌ وَالْفَتِيحُ يَهْوَى الصَّنَاءَا مَا لَمْ يَسْ بَيْتِكَ حُرُوفٌ لِلزَّوَاءَا
وَرَسُولُ الْإِلَهِ أَسْمَى فِي النَّبِيِّ هَ لَيْسَ لَمْ يُعْبِدُ بِهَا الْعَطَاءَا
مَا حَلَّتْ (قَدَيْتًا) الْكَجَحُ مَعْرُ فَكُ وَأَتَقْتُ بِهَا عَذَابَ الْقَاءَا
هُوَ عَرَفْتُ بِأَنْ نَسُؤِلَ صَفْرَا كُنْتُ وَالْهَرِ آيَةً فِي الْقَرَاءَا

بِمَعْتِ إِلَيْهِ سَعِيدَةً مِنْ عِفَائِلِ الرُّومِ، يَكْتُمُهَا ثَلَاثَ جَوَارٍ كَأَنَّهَا نَحْمُ نَرَا،
وَكَسَبَ [حبيب:]

نَسِدُ بَقْنَا بِهَا كَشَمِي النَّهَارِ فِي ثَلَاثِ مِنَ النَّهَارِ أَتَاكَ
فَاجْتَنَيْتَ وَأَبْنَيْتَ بِتِلْكَ لَمَحَ خَفِيَ الْكَلَّ مِنْ سَائِسِ النَّهَارِ
مَا لَكَ اللَّهُ مِنْ كَلَالِكَ فِيهَا لَبِثَ الْعَارِ حَكْلَةُ الْيَسَارِ

فَاقْتَضَيْنَ جَمِيعًا فِي لَبَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَكَسَبَ إِلَيْهِ [حبيب:]

قَدْ قَصَصْنَا بِخَتَامِ ذَاكَ الْبَوَارِ وَاصْطَفَيْنَا مِنَ الْجَبِيعِ الْمَجَارِ
وَتَعْنَا فِي بَلَدٍ أَيْصَرُ لَهْلٍ وَلَقَوْنَا بِالْفَرِّ ثُمَّ الْفَرَارِ
وَقَضَى الشَّبِيحُ مَا قَضَى بِضَائِرِ ذِي نَهْضَةٍ غَضِبَ الطُّغْيَانِ بِقَارِ
فَاصْطَفَيْنَا مَكْنَى أَحْرَبَكَ كُنْزَا وَأَتَعْنَى سَيَا عَلَى الْكُنْزَارِ

فَالِ سَبَّحَ مِنْ خَلْفِ. وَجَدَ بِالْمَصُورِ حَرَمَ أَرْغَمَةِ الْغُرُوفِ بَعْضُ الْبُرُوجِ
الْمُهَيْمَةِ، فَأَبْرَزَ أَمُولًا عَظِيمَةً، وَنَشَرَ إِلَى النَّاسِ فِي السُّكُورِ لِلزَّاهِرَةِ، فَاسْتَقْبَلَا.
وَقَدْ طَرَفَ فِي لَبَّةٍ وَجَّعَ حَيَاةَ عَنِ النَّهْضِ، فَلَمْ يَلْمَسْ مِنْ إِعَاذَةِ عَرَبٍ، وَقَدْ
لِلنَّظَرِ فِي شَأْنِهِ بِأَعْلَى مَفْتِيهِ السُّمَّةَ بِالْوَلُوءِ، وَقَدْ صَحَّ عَلَى الْكُنْزِ حَرَمُهُ، وَكَانَ
أَقْرَبَ أَيْطَارِ الرَّاحَةِ مَهْ، فَاقْبَلُ بِوَجْهِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَهُ، بِقَرَى الْبَرَقِ فِي شَائِمٍ.
وَقَدْ نَازَلَ الْعَلِيبُ فِي جَلَالِ ذَلِكَ رَجَلَهُ، لِحْمَلِ عَلِيَا عِدَّةَ كَيَاةٍ، ثُمَّ أَمَالَ

يُثْنِيَهُمْ. وَأَمَّا مَنْ تَدْنَىٰ مَعًا وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَىٰ، وَمَا كَرِي وَحْدَهُ، وَلَا قَدَّ
صَحَابًا لَهُ كَلَامُهُ، بَلْ كَانَ يَتَأَوَّلُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ وَحْدِهِ وَيُؤَيِّدُهُ بِأَمَدٍ مِنَ الْإِنْفِ،
وَيَجْمَعُهُمْ مِنْ وَرُودِهِ عَلَى الْأَوَّلَىٰ فَلَا تَوَلَّى، وَإِنْ تَنَزَّلَ لِحَدِّهِ الْمَكُونُ لَيْسَتْ فِيهِمْ
أَرْخَاءُ بِجَوَاشِيهِمْ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

وفي سنة ٢٦٢، تُوُفِّيَ المصنوع ابن أبي طاهر (رحمه الله) ليلة الإثنين لثلاث
بَيِّنَاتٍ لِرِصَانِ المصطَفَى، وهو ابن خمس وسبعين سنة وعشرة أشهر؛ كان له من
الولد المذكور بَيِّنَاتٌ وفاته إِيَّانَ، وَهُمَا عَبْدُ المَلِكِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ النَّاصِر، فَكَانَتْ
مَعَهُ قِسْمَةُ مَالِ الدَّوْلَةِ مَدْفُوعَةً لِلمُجَاهِدَةِ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ حَسْبًا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَأَرْبَعَةً
وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا. وَبَكَرَ مِنَ الْأَمْوَالِ النَّاصِئَةَ بِالرَّابِعَةِ أَرْبَعَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَكَانَ
عَدَدُ الدَّرِيانِ الْمُرْتَفِعِينَ بِمَحْصَرَتِهِ وَنَوَاحِيهَا، الَّذِينَ حَارَبَ بِهِمُ الْخُرُوبَ، عَشْرَةَ
آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَأَحْبَادُ الثُّغُورِ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ.

وَعَنْهُ دُرُّ الْقَائِلِ فِيهِ [كامل]،

أَسَارُهُ تَبَيَّنَ غَرَبَ أَخْبَارِهِ حَتَّى كُنَّا لَكَ بِالْعَبِيدِ سِرًّا
تَأْخُذُ مَا مَلَكَ التَّخَرُّبُ يَشْلُكُهُ حَقًّا وَلَا نَسَا لِمُحِبُّوهُ جَوَادًا

وَذَكَرَ أَنَّ هَذَيْنِ السَّيِّئِينَ قَدْ نَفَسَا فِي رُحَانِهِ عَلَى قَعْرِهِ (رحمه الله)، وَكَانَتْ عَدَا
غَرِبَانِهِ سَجَاً وَخَمْسِينَ غَرِيْبَةً، بِأَسْرَمَا كُلَّهَا نَفْسُهُ، وَهُوَ فِي ذِكْرِهَا بِشُكْرِ رَحْمَةِ
الْقُدُّوسِ - عَنَّا اللَّهُ تَعَالَى عَنَّا وَعَنْهُ؟

كَتَبَ السَّيْفُ الْأَوَّلُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى
وَحُسْنِ نَوَيْهِ وَتَوْفِيقِهِ وَنُسْنِهِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَبِهِ وَبَعْدِهِ.

HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD
ET DE L'ESPAGNE MUSULMANE

INTITULÉ

KITĀB AL-BAYĀN AL-MUḠHRIB

HISTOIRE DE L'AFRIQUE DU NORD
ET DE L'ESPAGNE MUSULMANE

INTITULÉE

KITĀB

AL-BAYĀN AL-MUGHĒRIB

PAR

IBN IDHĀRĪ AL-MARRĀKUSHĪ

ET

FRAGMENTS DE LA CHRONIQUE DE ARIB

NOUVELLE ÉDITION PUBLIÉE

D'APRÈS ÉDITIONS DE 1540—1551 DE

R. DOZY

ET DE NOUVEAUX MANUSCRITS

TOME II

HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSULMANE
DE LA CONQUÊTE AU XI^e SIÈCLE

135

G. S. COLIN & É. LAVI-PROVENÇAL



DAR ASSAKAFA

BEYROUTH - LIBAN.